

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -  
كلية العلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التعليمية  
الجزائرية  
دراسة ميدانية في عدد من المتوسطات بولاية الجلفة

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

إشراف:  
أ. د. رشيد بوسعادة

إعداد الطالب:  
بلخير بن ملوكة

السنة الجامعية: 2016/2015

مِنْهُ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَلْبَاءِ

# إهداء

إلى من كانا بالأمس معي،  
إلى من كانا بالأمس معي،

إلى من كانا دعائهما سندا لي،  
إلى من كانا دعائهما سندا لي،

إلى من كانا سببا في نجاحي،  
إلى من كانا سببا في نجاحي،

إلى روحهما الطاهرة اهدي عملي هذا  
إلى روحهما الطاهرة اهدي عملي هذا

ببخير بن ملوك

# شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي أمدني بسبل التواصل وأعانني بالصبر والثبات، والذي منحني القدرة على حمده وشكره على فضائله ونعمائه التي لا تعد ولا تحصى، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم خلقه محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد/ لا بد لي وأنا في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الوافر للأستاذ الدكتور رشيد بوسعادة، الذي أشرف على هذه الرسالة وأغناها بآرائه السديدة وتوجيهاته البناءة، فجزاه الله عني كل خير وأمده بعمره ذخرا لنا، كما أن الشكر موصول إلى كل الأساتذة الجامعيين بجامعة زيان عاشور بالجلفة، الذين مدوا لي يد المساعدة وخاصة أولئك الذين قاموا بتحكيم استمارة الاستبيان، وإلى كل الإخوة الذين ساهموا من قريب ومن بعيد في مؤازرتي ومساعدتي ولو بالنصيحة والكلمة الطيبة، خاصة الأخ "علي بن ملوكة" والأستاذ "جمال دلدول"، وإلى كل مشرفي وأساتذة المتوسطات التي زرتها، والذين لم يبخلوا عني بمساهماتهم بالإجابة عن كل انشغالاتي وتساؤلاتي، وإلى مسؤولي المكتبات الجامعية وتلك المتواجدة بالمراكز الإسلامية والثقافية، وتلك التابعة للبلديات.

# فهرس المحتويات

الصفحة	العناوين
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة</b>	
02	الإشكالية
07	الفرضيات
08	أسباب اختيار الموضوع
08	أهمية الموضوع
08	أهداف الدراسة
09	المفاهيم الأساسية للدراسة
12	تحديد أبعاد متغيرات الدراسة
16	المقاربة النظرية
19	الدراسات السابقة
<b>الفصل الثاني: علم الاجتماع الديني والقيم</b>	
29	تمهيد
30	المبحث الأول: الإطار التاريخي للظاهرة الدينية
33	المبحث الثاني: النظريات الكبرى لعلم الاجتماع الديني
33	المطلب الأول: اهتمام علم الاجتماع بالدين
35	المطلب الثاني: الاتجاه الطبيعي
37	المطلب الثالث: النظرية الروحية
39	المطلب الرابع: التحليل الماركسي للدين
45	المطلب الخامس: الدين في المجتمعات الديمقراطية اليكسي دي توكفيل
50	المطلب السادس: إميل دور كايم الدين والبناء السوسيولوجي
55	المطلب السابع: نظرية ماكس فيبر عقلانية المعتقدات الدينية

58	المبحث الثالث: نظرة علم الاجتماع الديني للقيم
58	المطلب الأول: ماهية القيم في الدين
59	المطلب الثاني: التفسير الماركسي للقيم
61	المطلب الثالث: نظرية الأخلاق البروتستانتية حول القيم
63	المطلب الرابع: النظرية الإسلامية للقيم
66	خلاصة الفصل الثاني
<b>الفصل الثالث: مقارنة سوسولوجية لدراسة القيم</b>	
69	تمهيد
70	المبحث الأول: مدخل إلى القيم
70	المطلب الأول: نبذة عن تطور القيم
72	المطلب الثاني: ماهية وخصائص القيم
76	المطلب الثالث: القيم ومفاهيم أخرى
79	المطلب الرابع: القيم في الفكر السوسولوجي والسيكولوجي
83	المطلب الخامس: القيمة والسلوك
85	المطلب السادس: وظائف القيم
88	المطلب السابع: أهمية القيم
90	المبحث الثاني: تصنيف القيم
90	المطلب الأول: أنماط القيم حسب المحتوى
91	المطلب الثاني: أنماط القيم حسب المقاصد (الأهداف)
92	المطلب الثالث: أنماط القيم حسب شدتها وإلزامها
92	المطلب الرابع: أنماط القيم حسب العمومية
93	المطلب الخامس: أنماط القيم حسب وضوحها
94	المطلب السادس: أنماط القيم حسب ديمومتها
94	المطلب السابع: أنماط القيم حسب طبيعتها
95	المطلب الثامن: أنماط القيم على أساس بعد الشكل
95	المطلب التاسع: اكتساب وتلقين القيم
99	المبحث الثالث: القيم الدينية
99	المطلب الأول: تعريف القيم الدينية الإسلامية
102	المطلب الثاني: خصائص وشروط القيم الدينية الإسلامية

104	المطلب الثالث: مصادر وأهمية القيم الدينية الإسلامية
108	المبحث الرابع: التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم
108	المطلب الأول: تأثيرات العولمة على القيم
110	المطلب الثاني: التغييرات العلمية والتكنولوجية والقيم
111	المطلب الثالث: التغييرات الاجتماعية والقيم
113	خلاصة الفصل الثالث
<b>الفصل الرابع: دراسة نظرية للظواهر السلوكية</b>	
115	تمهيد
116	المبحث الأول: مفهوم السلوك البشري
116	المطلب الأول: تعريف وخصائص السلوك
118	المطلب الثاني: أبعاد السلوك
119	المطلب الثالث: تصنيف السلوك
120	المطلب الرابع: محددات السلوك
122	المبحث الثاني: أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإنساني
122	المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد
123	المطلب الثاني: النظرية السلوكية عند سكنر
125	المطلب الثالث: نظرية الذات لكارل روجرز
127	المطلب الرابع: النظرية الحتمية (البيئية)
129	المطلب الخامس: النظرة الإسلامية للسلوك
133	المبحث الثالث: مفهوم الظاهرة السلوكية
133	المطلب الأول: مدخل الظواهر السلوكية
134	المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الظاهرة السلوكية
135	المطلب الثالث: الفرق بين الظواهر السلوكية والاجتماعية والمشكلة الاجتماعية
138	المطلب الرابع: الظواهر السلوكية وعلاقتها بالقيم الدينية
140	المطلب الخامس: تفعيل تعديل الظاهرة السلوكية (السلوك الإنساني)
144	خلاصة الفصل الرابع
<b>الفصل الخامس: المؤسسة التربوية المدرسية بين منظومة القيم والظواهر السلوكية</b>	
147	تمهيد
148	المبحث الأول: المؤسسة التعليمية

148	المطلب الأول: نشأة المؤسسة التربوية المدرسية
149	المطلب الثاني: المفهوم السوسبيولوجي للمؤسسة المدرسية
150	المطلب الثالث: المؤسسة التربوية المدرسية المكونات والوظائف
158	<b>المبحث الثاني: المؤسسة التعليمية في ضوء نظريات علم الاجتماع</b>
158	المطلب الأول: المؤسسة التعليمية والمجتمع
159	المطلب الثاني: المنظور البنائي الوظيفي
160	المطلب الثالث: منظور الصراع
162	المطلب الرابع: منظور الفعل الاجتماعي
163	المطلب الخامس: المنظور الاجتماعي الثقافي
164	المطلب السادس: منظور رأس المال البشري
165	<b>المبحث الثالث: مسار المؤسسة التعليمية الجزائرية</b>
165	المطلب الأول: وضعية المؤسسة التعليمية الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي
166	المطلب الثاني: التعليم في الجزائر من 1830 إلى 1962
172	المطلب الثالث: الإصلاحات التربوية بالجزائر وتنمية الرأس مال البشري
177	<b>المبحث الرابع: نظرة عن القيم والظواهر السلوكية بالمؤسسة التعليمية الجزائرية</b>
177	المطلب الأول: المؤسسة التربوية الجزائرية ومنظومة القيم
180	المطلب الثاني: العلاقة بين المنظومة التربوية والسلوك الإنساني
181	المطلب الثالث: نماذج من الظواهر السلوكية التي تعاني منها المؤسسة التعليمية الجزائرية
189	<b>خلاصة الفصل الخامس</b>
<b>الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة</b>	
191	<b>تمهيد</b>
192	الدراسة الاستطلاعية
192	مجالات الدراسة الميدانية
192	العينة وأسلوب اختيارها
195	أدوات جمع البيانات
195	المنهج المستخدم في الدراسة
196	المعالجة الإحصائية للبيانات
196	صعوبات الدراسة

الفصل السابع: - عرض وتحليل جداول الدراسة  
- النتائج العامة للدراسة

198	أولاً/ عرض وتحليل جداول الدراسة
198	1- تحليل ومناقشة البيانات الشخصية
204	2- تحليل ومناقشة بيانات قيمة إتقان العمل
226	3- تحليل ومناقشة بيانات قيمة المعاملة الحسنة
240	4- تحليل ومناقشة بيانات قيمة الأمر بالمعروف
258	ثانياً/ النتائج العامة للدراسة
259	نتائج الفرضية الأولى
261	نتائج الفرضية الثانية
263	نتائج الفرضية الثالثة
266	النتيجة العامة
267	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق

## قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	مراحل النمو القيمي حسب " كولبرغ "	96
02	التوزيعات التكرارية لمجتمع الدراسة وفقا لتوزيع أداة الدراسة	193
03	توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	198
04	توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	198
05	توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية	199
06	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	199
07	توزيع أفراد العينة حسب النشاط الأصلي في الوسط الأسري	200
08	توزيع أفراد العينة حسب اختصاص التدريس	201
09	توزيع أفراد العينة حسب الذين خضعوا لدورات تكوينية قبل التوظيف	202
10	توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة في المؤسسة	203
11	توزيع العينة حسب موقفهم من الراتب بالمؤسسة	204
12	تلقي التربية الدينية لدى أفراد عينة البحث	204
13	أماكن تلقي التربية الدينية لدى أفراد عينة البحث	205
14	درجة الإيمان بالله لدى أفراد عينة البحث	206
15	وجود المصليات بعدد من مؤسسات المبحوثين	207
16	أداء الصلاة لدى أفراد عينة البحث	208
17	أداء الصلاة في المسجد لدى أفراد عينة البحث	209
18	أداء الصلاة أثناء العمل لدى أفراد عينة البحث	210
19	أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة لدى أفراد عينة	211
20	زيارة بيت الله الحرام من طرف أفراد عينة البحث	212
21	أثر زيارة بيت الله الحرام على التقليل من اللامبالاة	213
22	قيام أفراد عينة البحث بصيام التطوع أثناء العمل	214
23	اثر صيام التطوع أثناء العمل على الحد من اللامبالاة	215

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
24	أثر درجة الإيمان بالله على اللامبالاة	216
25	تأثير أداء الصلاة في وقتها على التغلب على اللامبالاة	217
26	تأثير أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة على اللامبالاة	218
27	أسباب اللامبالاة لدى أفراد عينة البحث	220
28	العلاقة بين درجة الإيمان واختصاص التدريس للمبجوثين	222
29	العلاقة بين درجة الإيمان وأداء الصلوات في المسجد	224
30	مدى انتشار الغيابات لدى أفراد عينة البحث	226
31	تأخر أفراد عينة البحث عن موعد العمل	227
32	مغادرة عدد من الأساتذة المبجوثين العمل قبل وقت الخروج	228
33	سبب عدم انضباط أفراد عينة البحث في عملهم	228
34	أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل	230
35	تأثير الموعظة على الانضباط داخل المؤسسة	231
36	تأثير الصلاة جماعة مع الزملاء على تعزيز الانضباط بالمؤسسة	232
37	أثر أداء زيارة بيت الله الحرام على تحسين الانضباط بالمؤسسة	233
38	تأثير الصيام أثناء العمل على الانضباط بالمؤسسة	234
39	العلاقة بين تأخر عدد من الأساتذة عن العمل وقيمة الراتب	236
40	العلاقة بين وجود غيابات بالمتوسطات وأداء الصلاة في أوقاتها	238
41	وضعية روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث	240
42	أسباب انخفاض روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث	241
43	انعكاس المحافظة على أداء الصلاة على روح المسؤولية بين الزملاء	243
44	علاقة الرفع من روح المسؤولية بالمحافظة على ممتلكات المؤسسة	244
45	نظرة أفراد عينة البحث إلى القوانين الضابطة للعمل في المؤسسة	245
46	تأثير التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة	247

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
248	مساهمة النصيحة في الرفع من روح المسؤولية بين الأساتذة	47
250	سبب قيام الأساتذة المبحوثين بجهد أكثر من الزملاء رغم التساوي في الراتب	48
251	مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة	49
253	مصارحة أفراد عينة البحث المشرفين بمصداقية في تفاصيل مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات	50
254	الهدف من ممارسة العمل من طرف الأساتذة بالمتوسطات	51
255	العلاقة بين المستوى التعليمي للأساتذة ومصارحة للمشرفين عن العمل بمصداقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات	52
257	العلاقة بين الحالة العائلية للأساتذة ومساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية لهم بالمتوسطات	53

## قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
ص15	النسق التحليلي للمفاهيم	01
ص17	الفعل الاجتماعي وعلاقته بالقيم	02
ص97	هرم تعلم القيم عن " تيببترز "	03
ص98	عناصر مكتسبات القيمة	04

## مقدمة:

يمر مجتمعنا بفترة حرجة تتسم باهتزاز في النسق القيمي واضطرابات في السلوك، وقطيعة مع كل ما يمت بصلة للمعايير الأخلاقية الاجتماعية، فلم يعد لمنظومة القيم أي دور فعال في ضبط أو تقويم أفعال الأفراد، بل تراجعاً نسبياً في دور هذه المنظومة نحو أشكال من الانحلال القيمي، هذا التراجع يفترض التأكيد بأن المنظومة القيمية الدينية لم تعد تعبر عن سمات إيجابية بشكل مطلق، بل أصبح ينازعها كثير من السلبيات والإشكالات التي تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي، وهذا إن دل عن شيء فإنما يدل على التأثير الناجم عن استيراد نماذج تنمية اجتماعية نجحت ببيئات خارجية مختلفة متعلقة بعدة مجالات حيوية، بغرض إسقاطها في شكل برامج يجب تطبيقها في الواقع، مما أدى لظهور نمط مجتمعي جديد غريب عن القيم الأصيلة، بل أصبح يساهم في تشجيع التفسخ الأخلاقي وانتشار أشكال من العنف.

إن في مقدمة هذه المؤثرات وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون والانترنت، التي باتت تهدد كيان الأسرة، ببعث رياح الانحراف في أفرادها، مما يؤدي إلى الانسلاخ الثقافي، خاصة في ظل تطور التكنولوجيا، حيث تزايدت المحطات الفضائية في مجتمعنا بشكل خطير جداً، وبما تحمل في طياتها من ثقافات دخيلة وغريبة عن قيمنا الأصيلة، حيث أصبح الفرد لا يفرق بين الأصالة والمعاصرة، وفي هذا الصدد قال الزعيم الهندي المهاتما غاندي "سأفتح نوافذ على العالم، شريطة أن لا تقتلني الرياح من جذوري"، وهذا دليل على أنه من الواجب الحفاظ على الأصل، والابتعاد عن كل ما هو سلبي ومشجع على التخلي عن القيم الإيجابية السائدة في المجتمع، لأن كل ما هو مقدم من طرف وسائل الإعلام خاصة الأجنبية ليس قابلاً للاستهلاك، خاصة العنف، الغش، السرقة، فهي سلوكيات تشجع الأفراد على الانحراف السلوكي.

لكن من الأهمية بمكان التأكيد على أن المنظومة القيمية الدينية بجانبها الأخلاقي الإيجابي كان لها الدور الأساس في الحفاظ على التماسك الاجتماعي للمجتمع، والحد من الظواهر السلوكية طيلة عقود من الزمن، من خلال الوعظ وتنمية الوعي الاجتماعي السائد، أما في المرحلة الراهنة فإن المنظومة القيمية تواجه تحدياً حقيقياً في إمكانية محافظتها على بنيتها، فإذا كان الفرد يعاني من فراغ روحي، وغياب تام للوازع الديني فإنه لا يلبث أن يسلك الطريق المنحرف، ومنه سوف تتحط قيمه، ويصبح عالمة على أهله والمجتمع ككل، وهذا ما يجسده واقع الحياة النفسية والاجتماعية اليوم بالمجتمع، إذ يتأكد لنا ما تعانیه شرائح كبيرة من اغتراب نفسي وخلل قيمي، تتجلى في الميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة وانعدام روح المسؤولية مما يفترقه عدد من الأفراد والجماعات من تجاوزات تنتافى وقيم المجتمع، مما أثر على الروابط الفاعلة في تماسك المجتمع ومن بينها العامل الديني، لان العصرية والتحديث عملا على إزالة تأثير المؤسسات الدينية وإضفاء صبغة العقيدة على الفرد، بتغيير الروابط والعلاقات الاجتماعية، لكن هل يمكن لنا أن نتخلى على ما قدمه الدين طيلة المسار التاريخي لكل المجتمعات واستبداله بما هو زائل.

انطلاقاً من كون الفرد كائناً حياً اجتماعياً يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره، فإن جماعة الرفاق في أي

مجتمع تعد بمثابة جماعة أولية شأنها شأن الأسرة في الغالب، المتواجدة بكثرة في أماكن العمل حيث يغلب عليها الطابع الرسمي في العادة فيما يخص العلاقات بين العمال، فهي ذات تأثير هام على تربية الإنسان عامة، نظرا لما يترتب على الاحتكاك الحاصل بين الأفراد من تأثيرات تنعكس في سلوكياته، إذ أن الشخص يقضي في مقر عمله جزءا ليس باليسير من وقته، سيكتسب الكثير من المهارات، والعادات، والطباع، والخبرات، ومعنى ذلك أن جماعة الرفاق تمارس نشاطاتها في المكان الذي يجتمع فيه أفرادها.

تعتبر المؤسسة التربوية احد الأسس الهامة في تنشئة الفرد في المجتمع، وتكمن هذه الأهمية في تمتيتها للقيم بمختلف أنواعها، وتقديم الخدمات التعليمية والإرشادية والتوجيهية، من أجل إعداد نموذج بشري يساهم في الحفاظ على المجتمع ويعمل على تقدمه وتطوره، والحفاظ على مقوماته، فالفلسفات التربوية الحديثة تحث على الاهتمام بالمعلم والمتعلم والأسرة، باعتبارهم أسس العملية التعليمية التربوية، فهذه الرؤية تؤكد على استغلال كل طاقاتهم وإمكاناتهم المعرفية والوجدانية والسلوكية إلى أقصى حد ممكن، فالمتعلم يأتي مزود إلى المدرسة بعدة مفاهيم ومبادئ ومعتقدات فكرية ووجدانية، قد نشأ عليها خلال تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، قد تكون لها انعكاسات ايجابية أو سلبية على مشواره الدراسي وحتى على مسار حياته، ولها أحكام على مدى تقبله للدراسة وعلى تعلم أفضل، ومن بينها القيم الدينية، التي تعتبر من أهم الجوانب بالنسبة للمتعلم التي يتم تزويدها بها من خلال الأسرة والمجتمع، وتساهم هذه القيم في التعلم بشكل أحسن، لأنها نتاج للخبرات التي مر بها المتعلم خلال مساره وبدورها تحدد نوعية ومدى إقبال المتعلم نحو التعلم.

أما المعلم أو الفرد التربوي بصفة عامة، الذي يقدم العلم والمعارف للمتعلم، فانه مر أثناء مراحل حياته، بمحطات كان من الواجب أن تقوم بصقل مداركه وتطوير معارفه، بدء بالتكوين القاعدي إلى التكوين المتخصص إلى التكوين المستمر، والذي يكون مبنيا على تراكمات قيمة ترتقي مع العمر، التي تكون نتاج ثقافي-اجتماعي، نتيجة التفاعلات بين أفراد المجتمع.

إن فهم البناء القيمي لأفراد المجتمع هي خطوة ضرورية لإدراك خياراتهم المستقبلية ودورهم المأمول في بناء المجتمع.

يلعب الدين دورا أساسيا في بناء شخصية الإنسان، وإلى تعميق التعاليم والمعتقدات في نفوس الأفراد على وجه يهيئ لهم الانتفاع من القيم التي يحث على إتباعها، وبالتالي تحصينهم من التمادي في الأخطاء، ويحميهم من التقصير في الواجبات، ويبعدهم عن الانحراف وعن التأثر بالأفكار المسمومة.

ويلاحظ أن الفرد الذي ينطلق في عمله من إطار قيمي سليم، فهو من خلال ذلك يتمكن من توجيه كل طاقاته وإمكاناته، لخدمة مجتمعه بما يساهم في زيادة إتقان العمل الذي ينعكس على نهضة المجتمع.

لقد عرف المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات، عدة تحولات وكان بين المحركات الرئيسية في هذه التحولات عملية استيراد التكنولوجيا والأفكار الجديدة، التي أدت إلى تغيير البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لأنه كان يعتقد بأن ذلك شكل عائقا أمام الانطلاق في التنمية الوطنية.

لقد كان الخيار في بداية الاستقلال الوطني مبني على اختيار سياسة اجتماعية أكثر من إستراتيجية تنموية وخاصة في الميدان التربوي، لان الهدف كانت اختصار الطريق للقضاء على ما خلفه الاحتلال الفرنسي من مشاكل كثيرة، مثل الأمية، الفقر، البطالة...، فقد تم فتح المجال واسعا من اجل ملا الفراغ الذي تركه رجال التعليم الفرنسيين، وذلك باستقطاب أعداد كبيرة من ذوي التعليم القرآني وخريجي الزوايا، بمعنى تحويل رجال الدين إلى مجال التربية، الانتقادات التي وجهت لهؤلاء الأئمة من طرف الرأي العام آنذاك أنهم قاموا ببيع الستين حزبا بستين ألف فرنك، أي بعد التطوع في تحفيظ القرآن الكريم بالكتاتيب والزوايا أصبحوا يتقاضون أجورا شهرية من وزارة التربية الوطنية، وكان هذا يندرج في إطار التوظيف المباشر الذي كان في شكل تعبئة وطنية يخص كل من يتوفر على مستوى مقبول من التعليم باللغة العربية أو الفرنسية، أو ممن كانوا قد درسوا بالمشرق العربي ضمن بعثات أو أحرار، مع اللجوء إلى البلدان الشقيقة مشرقا ومغربا في شكل تعاون ثقافي، إلا أنه بمرور الزمن فان المؤسسات التربوية لم تحقق النجاحات المتوقعة وأصبحت تعيش الكثير من المشاكل في هيئة مراحل متتالية منها الاجتماعية والاقتصادية، والعديد من الظواهر السلوكية، أدت بها إلى الفشل وعدم تحقيق ما كان منتظرا منها، والدليل على ذلك خضوعها طيلة السنوات الماضية للعديد من التجارب.

إن ما آلت إليه مؤسساتنا التربوية هو عدم اخذ بعين الاعتبار من طرف المسؤولين المنظرين لها، للحقيقة العلمية التاريخية التي مفادها أن أي مشروع بشري في أي مجال من المجالات الحياتية، لا يمكن فصله عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه، لأنه وبكل بساطة له خصائصه البيئية، المرتبطة بثقافة وتقاليد وعادات المجتمع المنتمي إليه، وبسبب هذه الخلفية عاشت المؤسسات التربوية وما زالت مشكلات سلوكية كثيرة، يرجع سببها في الغالب إلى عدم تكيف رجال التربية والمتعلمين مع البرامج المستوردة والأساليب التنظيمية المرتبطة بها من جهة، ومن جهة أخرى عدم تكيف مضامينها مع قيم وذهنية ونفسية الفرد الجزائري المنحدر أصلا من بيئة ريفية رعوية فلاحية محافظة، تعتمد على أساليب بسيطة في التعليم والتلقين، ركانتها نظام الزوايا والكتاتيب المبني على الطاعة، والتكافل والتضامن، وتطبيق القيم الدينية.

وقد اهتم الباحثون الجزائريون بمشكلة عدم قدرة المؤسسات التربوية مواكبة طموحات المجتمع وانفصالها الكبير عن الواقع المعاش، ومحاولة إيجاد الحلول لذلك، فكانت السياسات المتعاقبة والخطابات الداعية إلى الإصلاح التربوي، وذلك باعتماد برامج أعدتها لجان متخصصة، اعتمدت على تبني هذه البرامج من خلال تجارب عدد من الدول التي قطعت أشواط كبيرة في ميدان التربية والتعليم مما أدى إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم وتميئتها لدى المتعلمين، وصار اهتمام المعلمين منصبا على تلقين المعارف وعلى التخلص من المقررات في أقرب وقت.

إن من هذا المنطلق، تم تناول هذا الموضوع، ووضع إطار منهجي لهذه الدراسة تمثل في إشكالية البحث وفرضيات الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته وأهدافه، والتطرق إلى بعض الدراسات السابقة، وشرح

بعض المفاهيم الأساسية، وقد تم وضع هذا كله في الفصل الأول، أما الفصول الباقية فكانت كالتالي:

الفصل الثاني علم الاجتماع الديني والقيم، ويتضمن:

تمهيد - الإطار التاريخي للظاهرة الدينية- النظريات الكبرى لعلم الاجتماع الديني- نظرة علم الاجتماع الديني للقيم.

الفصل الثالث مقارنة سوسولوجية لدراسة القيم ويتضمن:

تمهيد - مدخل إلى القيم - تصنيف القيم - القيم الدينية - التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم.

الفصل الرابع دراسة نظرية للظواهر السلوكية ويتضمن:

مفهوم السلوك البشري - أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإنساني- مفهوم الظاهرة السلوكية

الفصل الخامس المؤسسة التربوية المدرسية بين منظومة القيم والظواهر السلوكية ويتضمن:

المؤسسة التعليمية - المؤسسة التعليمية في ضوء نظريات علم الاجتماع- مسار المؤسسة التعليمية الجزائرية

- نظرة عن القيم والظواهر السلوكية بالمؤسسة التعليمية الجزائرية.

الفصل السادس الإجراءات المنهجية للدراسة ويتضمن:

تمهيد- الدراسة الاستطلاعية- مجالات الدراسة الميدانية- العينة وأسلوب اختيارها - أدوات جمع البيانات-

المنهج المستخدم في الدراسة- المعالجة الإحصائية للبيانات- صعوبات الدراسة.

الفصل السابع عرض وتحليل جداول الدراسة والنتائج العامة للدراسة، ويتضمن:

أولا/ عرض وتحليل جداول الدراسة وتشمل:

تحليل ومناقشة البيانات الشخصية- تحليل ومناقشة بيانات قيمة إتقان العمل - تحليل ومناقشة بيانات قيمة

المعاملة الحسنة.

ثانيا/ النتائج العامة للدراسة وتشمل:

نتائج الفرضية الأولى - نتائج الفرضية الثانية - نتائج الفرضية الثالثة - النتيجة العامة.

وفي نهاية البحث تم التطرق للخاتمة التي تناولت أهم نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، ثم قائمة المصادر

والمراجع والملاحق.

# الفصل الأول

## المدخل المنهجي العام للدراسة

الإشكالية

الفرضيات

أسباب اختيار الموضوع

أهمية الموضوع

أهداف الدراسة

المفاهيم الأساسية للدراسة

تحديد أبعاد متغيرات الدراسة

المقاربة النظرية

الدراسات السابقة

## إشكالية البحث:

أصبح سؤال القيم، اليوم، من الأسئلة الملحة على الفكر الإنساني المعاصر، لعدة أسباب أهمها الشعور بالحاجة إلى معالجة الظواهر السلوكية على مستويات المجتمع، والأسرة والفرد، لكن البحث عن إجابات لهذا السؤال الملح ينتهي دائما إلى أفق مسدود، لأنه لا يدمج في مقارنته مبادئ الوازع الروحي والجزاء الأخروي والعلاقة بالله تعالى، والمفهوم السليم للحرية والمسؤولية.

لاشك أن ما نعانيه من مشكلات كثيرة في الحياة اليومية على صعيد الأفراد ومن خلاله على صعيد الوسط الاجتماعي من جهة ومن جهة ثانية على صعيد الحياة المؤسساتية في العمل، مرده الأساسي وجود اختلال كبير بين منظومة القيم والسلوك التي تتعكس بالضرورة على المجتمع ككل.

تعيش مختلف المنظمات في العالم الثالث وبالجزائر على وجه الخصوص حالة اجتماعية صعبة، تتمثل في عدم قيامها بدورها الذي وجدت من اجله، بسبب قلة نجاعتها وانعدام مردوديتها، فبدلا من أن تكون هي المحرك الرئيسي للتنمية الوطنية ومحل تجارب ناجحة في ميدان تلقين القيم الموجهة للسلوك، أصبحت مهد الاختلال وعدم التوازن في تحقيق أهداف المجتمع.

لقد كان يعتقد بان سياسة البناء لمختلف الهياكل القاعدية الذي أدى لبروز عدد من المنظمات الصناعية والخدمية والتجارية والإدارية، والتركيز على التنمية الاقتصادية وتحسين الظروف المعيشية للأفراد، كفيل بنقل المجتمع المنخلف إلى مصاف الدول المتقدمة، المنتجة لمختلف السلع والخدمات، لكن اتضح بعد فترة من الزمن أن تلك المجهودات لم تؤد من كان منتظرا منها، ولم تحقق التنمية المراد بلوغها، بسبب عدم الاهتمام بإنشاء منظومة للقيم، وسوء فهم لخصوصية المجتمع، وقيمه الأصيلة باعتبارهما دعائم الانطلاق في عملية التنمية.

وهكذا بدأت تستشري في مختلف المنظمات ظواهر مرضية، لم تكن موجودة في المجتمع الجزائري من قبل، وتطورت لتصبح عائقا في سبيل تنمية المجتمع وتطوره.

ويعود سبب عدم نجاح مختلف مشاريع التنمية والانتكاسة التي آلت إليها المؤسسات إلى تبني قيم غريبة أتت مع ولوج سريع لأفق دخيل وجديد، متمثلا في استيراد مصانع وأساليب تسييرية وبرامج تروبية جاهزة وجدت في بيئات خاصة ذات مستوى قيمي معين، وبالتالي لم تكن هذه الأساليب المستوردة تلائم البيئة الجزائرية، مهما كانت حياديه لأنها من إنتاج وعي معين ووسط اجتماعي مختلف، يملي هذه الأساليب والطرق في التسيير، فالواقع الاجتماعي والقيمي للمجتمعات المستقبلية لهذه المنتجات يختلف جذريا عن الوسط الذي أنتجت فيه، وهي غير مؤهلة لا قيميا ولا اجتماعيا ولا تربويا ولا اقتصاديا، ولا حتى مهنيا لاستقبال مثل هذه الطرق في العمل والإدارة، وهكذا يتضح لنا جليا أن مشكلة المجتمعات النامية لا تكمن في عدم امتلاكها لوسائل الإنتاج المتوفرة في المجتمعات المتقدمة<sup>(1)</sup>، إنما عمق المشكلة وجذرها هو عدم امتلاك هذه المجتمعات ومن ضمنها

1- كمال بوقرة، المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع 2008، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص13.

المجتمع الجزائري، لقيم تتسم بالعقلانية الراشدة، تواكب وتواجه بها هذا التطور، إن هذا الطرح لا يعني أبداً، أن نقوم بنقل قيم المجتمعات المتقدمة بما حوت إلى مجتمعات أخرى تختلف معها، لتهيئة أرضية نقل التكنولوجيا وما يرافقها، لأن هذا الأسلوب هو الآخر قد ثبت فشله في كثير من التجارب، كما ثبت فشل النموذج الأول في نقل التكنولوجيا وطرق التسيير، لأنه من القوانين الاجتماعية الثابتة أن تغيير القيم وما تشمله من عادات وتقاليد وأفكار ومعتقدات ليس بالأمر الهين إطلاقاً، حتى وإن ظهرت بعض مظاهر التحول من شكل اللباس أو استخدام مختلف منتجات الحضارة الغربية، فإن عمق أي إنسان في مجتمعه، أو بأصالته، وخير دليل على ذلك ما نراه من رسوخ لقيم القبيلة، والعشيرة، الأسرة، الخرافة، إلى غير ذلك من القيم الأخرى سواء كانت إيجابية أو سلبية في تصرفات وسلوك الأفراد<sup>(1)</sup>.

من الطبيعي أن يدور الصراع عبر محطات التاريخ الإنساني، حيث تبنى مجتمعات، وتقوم على أنقاضها أخرى، مما ينتج عنه تبادل وتداول قيمي وثقافي يؤدي إلى تشكل رصيد تراكمي من القيم والمعرفة الإنسانية، وانعكاس ذلك في شكل سلوك اجتماعي.

إن القيم مرتبطة بالتاريخ، والتاريخ بدوره عبارة عن مسرح لسلوكيات الإنسان، ويعد الدين المصدر الأول للقيم، لما أتى به من إصلاح منذ أن خلق الله الإنسان على وجه الأرض، إذ بعث الأنبياء والرسول محملين بالتعاليم والإرشادات والقيم ليأمروا الناس بالتمسك بها، لأنها أساس الحكم على الحسن والسيئ، فالقيم التي يجد لها الفرد أصلاً في الدين يقبلها ويتبناها مترجماً إياها في شكل سلوك، ويرفض تلك التي تتعارض مع تعاليمه<sup>(2)</sup>.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل هذه الأمم اتبعت والتزمت بهذه القيم وترجمتها في معاملاتها اليومية، قطعاً لا، لأنه ما إن تلتزم أية واحدة منها حيناً من الدهر، حتى تنتكس مرة أخرى وتحدث القطيعة بين القيم الدينية والسلوك، لذا يؤكد القرآن الكريم إن الصدام بين الرسل وأقوامهم كان منطلقه أن القيم الدينية تدعو في جوهرها إلى تغيير السلوك، "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"<sup>(3)</sup>.

إن روح الدين التي كان رسول الله (ص) يبثها في توجيهاته وقيمه، والتي كانت تدفع الناس إلى سلوك معين، وتكبحهم عن سلوك آخر، هي القوة الكامنة في القرآن الكريم، كتاب الله في القيم الدينية الصحيحة، الذي أخذ على عاتقه التعريف بالرسالات السابقة، معترفاً بالحق فيها، منتقداً الممارسة وليس ما تتضمنه من تعاليم وقيم روحية واجتماعية التي طالها التشويه فيما بعد، كما أشار القرآن في العديد من الآيات كيف لم يلتزم الأقوام السابقون بها، إلا القليل منهم، وكيف أصابها التحريف<sup>(4)</sup>.

إذ يتحدث القرآن عن خالق القيم ومصدرها الأسمى وعن قيم الإيمان به وخشيته وتقواه، وعن تعاليمه لخلقهم

1- كمال بوقرة، مرجع سابق، ص12.

2- رشاد محمد، سعاد محمد، الأصول الفلسفية للتربية، ثقافة الألفية الثالثة، القاهرة، 2001، ص172.

3- القرآن الكريم، سورة هود، الآية 87.

4- محمد احمد محمد بيومي، علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط3، 2004، ص47 و48.

ودعوتهم إلى التعارف والتعاون فيما بينهم، وحثهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة والمعاملات الحسنة وتنبئهم إلى ما أنعم الله عليهم به من طاقات فطرية ومعرفية ولسانية وعقلية وحواسية، عليهم أن يستعملوها ويحسنوا استغلالها، كل هذه التعاليم من أوامر ونواه قيم مرغوب في إدراكها وإتباعها، ثم أضاف القرآن إلى كل ذلك تنبيه الإنسان إلى ضرورة التمعن بالرؤية إلى ما حوله، من ذلك قول الله تعالى "فليُنظر الإنسان ممّ خلق"<sup>(1)</sup>، "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>(2)</sup>... الخ، بل إن الله تعالى أقسم ببعض المظاهر الكونية، قصد إثارة انتباه الإنسان إلى قيمها، من ذلك الشمس والليل ومواقع النجوم والسماء والأرض وغيرها<sup>(3)</sup>.

إذا من الواضح أن أصل كل القيم هي القيم الدينية، كما أن مفهومها بمعناه الواسع مستقر في الفكر الاجتماعي، ويمتد إلى خصائص الحياة الاجتماعية، ومن طبيعتها ما تفرضه من تنظيم اجتماعي لشتى ألوان السلوك، هذا وقد سار علماء المسلمين في درب الأحكام القائمة على العقل، وأبدعوا في دراسة القيم والممارسات والحرص على تطبيقها وبينوا بأنها التزام إيماني أكثر منه نواهي وأوامر، وهذا طيلة عدة قرون. أما السلوك الاجتماعي، فيعبر عنه ابن خلدون بقوله "إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الأفاق والأقطار والأزمنة والدول".

كما يرى ابن خلدون أن القيم الاجتماعية لا بد لها من وازع لكي تكون لها سطوة في المجتمع، ويأتي الوازع الديني في المقدمة لما له من قدسية ظاهرة تفرض شكلا أعلى من أشكال الاجتماع البشري، إذ يفسر حاجة الناس في المجتمع إلى قواعد دينية وأحكام سلطانية، إذ يقول "ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم به، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم"<sup>(4)</sup>.

كما أن المجتمع عند دوركايم هو المصدر الوحيد للقيم، ويعتقد بان القيم تكون في مكانة عليا وفوق الأفراد، وشدد على أن تفكك القيم سيفقد السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وأشار إلى أن المجتمعات التقليدية باعتبارها قوة ضاغطة تمارس نوعا من الإجبار، وتحدث نوع من التماسك بالقيم والمعايير الاجتماعية، وان من خصائص المجتمعات الحديثة المتقدمة انخفاض درجة التضامن الاجتماعي وندرة مظاهره، هذا ما يؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية وضعف قوة الضبط الاجتماعي<sup>(5)</sup>، وظهر مظاهر متعددة للانحراف والتعدي على حقوق الآخرين.

1- القرآن الكريم، سورة الطارق، الآية 5.

2- القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

3- محمد بلشير الحسني، القيم في القرآن والسنة، المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، ط1، نيطوان، المغرب، 2008، ص98.

4- ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1998، ص22 و34.

5- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص12.

لقد ربط ماكس فيبير بين الذهنية البروتستانتية والعقلانية الأوروبية، بإعادة الاعتبار للقيم التي تنعكس في الواقع كممارسات سلوكية، إذ كانت له قراءة لدور القيم الدينية في ظهور قيم العمل في المجتمعات الصناعية، والتي أدت لتطورها وبروزها عالميا.

ان سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات يفهم في إطار تصورهم العام للوجود، وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسيرها إحدى هذه التصورات للعالم، والتي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات بما في ذلك السلوك الاقتصادي، إن التصورات الدينية هي بالفعل إحدى محددات السلوك، ومن ثم فهي تعد من أسباب تغير هذا السلوك، كما عبر بصدق عن القيم الواجب توفرها في المجتمع، مثل أن الأمانة هي أفضل سياسة، والحساب الدقيق ضرورة لأي عمل، السلوك المنظم، المثابرة، الكفاية، الصدق والإخلاص، كما أشار إلى أن التنظيم العقلي والذي تتم إدارته وفقا لمبادئ علمية، والثروات الخاصة، والإنتاج من أجل السوق، والإنتاج للجماهير والإنتاج من أجل المال والحماس المتزايد والروح المعنوية العالية والكفاءة في العمل<sup>(1)</sup>.

يؤكد الكثير من الاختصاصيين بان للقيم طابع الخصوصية بكل مجتمع، بمعنى أن كل مجتمع يتخذ المعايير والمثل الخاصة به، وهذه القيم ترتبط بشروط تاريخية معينة، لان القيم تتغير في الزمان ومن مجتمع لآخر، إذا غابت القيم أو تضاربت، فإن الفرد يغترب عن ذاته وبالتالي عن مجتمعه، ويضطرب سلوكه ويفقد دوافع العمل، وهذا ما أكده "كارل ماركس" من أن الاغتراب في المجتمع الرأسمالي هو نتيجة لتطور المجتمع من نظام الإقطاع إلى النظام الرأسمالي الصناعي، وأرجح هذا التطور إلى أن التنظيمات ذات الطابع العلمي التي حلت محل التنظيمات التقليدية، قد أصبحت في وضع المسيطر على الإنسان فقتلت فيه روح الإبداع وحولته إلى إنسان سلبي، وذلك بما تفرضه هذه التنظيمات من تمسك والتزام بقواعد العمل، مما لا يترك مجالا للمساهمة الإيجابية النفسية من جانب العاملين<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا من ذلك بان القيم مرتبطة بالظروف الاجتماعية، ومتداخلة مع عدة أنساق كالدين والثقافة والسياسة، وبما أن مجتمعنا عانى من سوء الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية والروحية والاقتصادية والسياسية، مما أدى إلى طغيان القيم السلبية عن القيم الايجابية، هذه القيم السلبية التي ستبقى العامل الرئيسي الحائل دون نجاح أي خطوات أو رقي<sup>(3)</sup>.

ومن هنا يتوجب البحث عن معنى هذه السلوكيات الفردية، أي فهم خفاياها دون معزل عن الضغوطات المحيطة التي يتحرك في إطارها الأفراد، كما يرى "ريمون بودون".

لو نظرنا إلى وضعية القيم الدينية في مجتمعنا، وما هو مطبق من طرف الأفراد في شكل سلوك اجتماعي، لوجدنا عدم انسجام بين مضمونها وبين ما هو موجود في الواقع من سلوكيات لا تمت لها بأي صلة، بل سلوكا يزداد بعدا عن القيم الدينية، وذلك بالرغم من كثرة مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى خطب التوعية، والتي تمتد إلى وسائل الإعلام، عكس زمن سابق عندما كانت هذه القيم تلج النفوس والقلوب فتطردها

1- محمد احمد محمد بيومي، مرجع سابق، ص من 137 الى 153.

2- جمعة جاسم خلف، أبعاد الاغتراب المؤسسي عند جماعات العمل، دراسات موصلية، العدد 33، جوان 2011، ص 49.

3- رشيد زرواتي، إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة، زعياش للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2011، ص 197.

السلوك المنحرف، وتصلح المتعطل وتقوي الضعيف، مما يدفعنا لطرح التساؤل، عن أسباب هذه القطيعة، مما يدفعنا للبحث في ظاهرة القيم الدينية والظواهر السلوكية بالنظر إليها ضمن أبعادها السوسولوجية والنفسية، فهي ذات نشاط وحيوية وتأثير على الجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية للفرد والمجتمع على نحو شامل، ولهذه الأبعاد صورة تبادلية مما يجعلها تفرز مميزات وظروف جديدة إيجابية أو سلبية، وما تخلفه من آثار على الوسط الاجتماعي، وخاصة داخل الفرد وهو ما ينعكس بشكل مباشر على عملية التنمية بكل جوانبها، إن المسؤولين المباشرين من أجهزة حكومية ومنظرين وعلماء وأئمة ومدرسين ومربيين، لم يعطوا لتلك الاختلالات الأهمية اللازمة لمعالجتها والحد من تكرارها، مما جمد الوضع لوقت طويل، بل واتجه نحو التدهور والانحلال، لأن الواقع الحالي له صفة الاغتراب عن منظومة المقاصد وأصبح حبيسا لبعد أحادي، لا يهتم بالقيم إلا من زاوية القيم النظرية التي يتم تذكرها بالمناسبات فقط. إن فساد واضطراب المجتمعات أمر يعود لخطأ في تحديد الغاية، أو لخطأ في توجيه الحركة المحققة للغاية، فالغاية وما تنطوي عليه من أهداف هي التي تحكم تصرفات الإنسان، والحركة التي لا هدف لها حركة عشوائية، وما دامت الأهداف غايتها فاضلة، فإن الدين يعتبر وسيلة لحياة أرقى. لكن هذه المنظومة القيمية الكاملة التي يشتمل عليها الإسلام قد تحجبها إلى حد ما تجارب الشعوب، أو تجمدها لحين، أو تلغيها كما فعل الغرب<sup>(1)</sup>.

هناك مؤشرات تدل على الالتزام بالقيم الدينية، وتتمثل هذه المؤشرات في ظهور اهتمامات الشخص بالقيمة واتجاهاته نحوها، بالإضافة إلى الآمال والتطلعات والمشاعر والمعتقدات والقناعات وأوجه النشاط والأفعال في شكل سلوك معين، التي يبرز من خلالها جميعاً أن هذا الشخص يتبنى القيمة، وهذا ما أصبح مفقوداً اليوم. وبما أن مصطلح القيم الدينية واسع المعنى فإن اللجوء إلى تحديدها بتمثيلها في قيم العمل، هذه القيم إلى جانب تجسدها في البناء الاجتماعي، تتجسد أيضاً في الأطر السياسية والاقتصادية والإدارية في منظمات المجتمع، يجعل من هذه الدراسة التي سنقوم بها حول فاعلية القيم الدينية تجاه الظواهر السلوكية، تساعدنا على توضيح جيد لمدى تبني الأفراد لهذه القيم المستمدة من قوة الدين باستحداث انساق أخلاقية يومية ترتبط بشؤون الحياة اليومية، من معاملات وعلاقات.

إن سبب انحراف العديد من أفراد المجتمع الجزائري اليوم هو ابتعادهم عن التمسك بالقيم الدينية الأصيلة، التي هي كفيلاً بتنظيم علاقة كل واحد بالله عز وجل ومن ثمة علاقته بالأفراد الآخرين. إذا كيف يتجلى سلوك هذا الفرد تجاه هذه القيم؟ هل سيكون سلوكه العقلي والوجداني بعيداً عن التقليد أو الاستلاب، أم متمسكاً بهما، وهل ستملي عليه نفسه ما ينبغي اجتنابه، أم سيخضع لهواه ونوازعه السيئة؟ وهل ستكون تصرفاته المعرفية والاجتماعية طبقاً لما رسمه الخالق وما أنعم الله بها على الإنسان أم سينحرف عنها؟

وهل ستكون علاقته بباقي المخلوقات بجميع مكوناتها الطبيعية العلوية والباطنية والسطحية والمائية

1- محمد بلقفي، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2007، ص286.

علاقة إصلاح واستفادة أم علاقة فساد وانحراف؟

فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير.

وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات في الحياة، فهي على حد تعبير "روكيش" إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة، ومستوى الرقي، أو التحضر في أي مجتمع من المجتمعات.

إذ نجد تناقضا واضحا بين ما يعتقد الفرد وبين تصرفاته وسلوكه العام، ويرجع ذلك إما لتجاهل دور القيم الدينية في تقويم السلوك، واعتبارها معوقا من معوقات التقدم والنجاح، وإما بسبب تحديد المفهوم الضيق للقيم الدينية وحصرها في مجال معين من العبادات دون توسعها لقيادة السلوكيات، ومن خلال دور القيم الدينية وما تحدثه من توازن في حياة الفرد والجماعة، نتساءل:

- هل توجد علاقة بين القيم الدينية والظواهر السلوكية للأفراد في المؤسسة التربوية الجزائرية؟  
ومنه تمت صياغة الأسئلة الفرعية التالية:

- هل توجد علاقة بين قيمة إتقان العمل واللامبالاة داخل المؤسسة التربوية الجزائرية؟

- هل توجد علاقة بين قيمة المعاملة الحسنة والانضباط داخل المؤسسة التربوية الجزائرية؟

- هل توجد علاقة بين قيمة الأمر بالمعروف وروح المسؤولية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية؟

## 2- فرضيات البحث:

تعرف الفرضية بأنها فكرة مقترحة أو تفسير مؤقت يضعه الباحث وعلى ضوءه يقوم بملاحظة الوقائع، وتجربتها للتأكد من صحتها، وهي ليست مجرد تخمينات شخصية، بل يجب أن تستند على جملة من القواعد العلمية، ذلك أنها الصلة الرابطة بين الجانب النظري والجانب الميداني.

ومن هذا المنطلق وبناء على التساؤل الرئيسي، والأسئلة الواردة في الإشكالية، وخدمة لأهداف بحثنا فقد انتهينا لصياغة الفرضيات التالية:

فكانت الفرضية الرئيسية كالتالي:

- توجد علاقة بين القيم الدينية والظواهر السلوكية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية.

وفرضيات جزئية تمثلت في:

- كلما ازدادت قيمة إتقان العمل انخفضت اللامبالاة داخل المؤسسة التربوية الجزائرية.

- كلما انتشرت قيمة المعاملة الحسنة ازداد الانضباط داخل المؤسسة التربوية الجزائرية.

- كلما عمت قيمة الأمر بالمعروف ارتفعت روح المسؤولية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية.

### 3- أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتنا نختار البحث في موضوع القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية ما يلي:

- الرغبة الذاتية والميل الشخصي لمعالجة موضوع القيم الدينية والظواهر السلوكية.
- يعتبر موضوع القيم الدينية احد أهم مواضيع علم الاجتماع الديني وهو تخصصنا.
- قلة الدراسات والبحوث الحديثة في مجال القيم الدينية وعلاقتها بالظواهر السلوكية، وخاصة مدى الانسجام في وقتنا الراهن بما أتت به الأولى وترجمتها واقعيا في شكل سلوك، والسبب الكامن وراء عدم النزوع للالتزام بها.
- الرغبة في إضافة مرجع عن القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية.

### 4- أهمية الموضوع:

تزداد يوميا حاجة المجتمع إلى السعي لكيفية الحد من السلوكيات المنحرفة التي يعاني منها، وخاصة تلك المرتبطة بمجال العمل بعدد من المنظمات، لذا ظهرت أصوات تحث على تبني القيم الدينية، في ميدان العمل.

وموضوع بحثنا هذا يهتم بهذا العنصر، وهو القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية، الذي يميظ اللثام عن مدى العمل والالتزام بها.

إذا فشخصية الفرد في المنظمة تتبع من طبيعة الدور الذي يضطلع به لمسايرة المستجدات والتطورات، فهو يحتاج إلى التزام بالقيم وخاصة الدينية منها، ليتمكن من إتقان أساليب العمل بالمنظمة وتصحيح وتدعيم العلاقة بينه وبين مكوناتها في جوانبها الايجابية، لان الواقع الراهن في مجتمعنا الذي أخذ يبتعد شيئا فشيئا عن قيمه ومبادئه الأصيلة ويتكرر لها، متأثرا بالواقع العالمي الحالي الذي يتميز بالتقدم التكنولوجي الهائل، والتواصل السريع بين أجزائه، مما قد يؤثر سلبا على قيمنا.

### 5- أهداف الدراسة:

#### 5-1- هدف علمي:

- يعد موضوع القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية من مواضيع الساعة، ومنه جاء هذا البحث لتسليط الضوء على مدى الالتزام بهذه القيم أثناء ممارسة العمل من طرف أساتذة المؤسسة التربوية.

- جمع معلومات وافرة ومتنوعة والقيام بتشخيص موضوعي ودقيق المنهجية، حول مدى انتشار القيم الدينية على مستوى المؤسسة التربوية وعلاقة ذلك بمردودية العمل.

- معرفة هل نجح التنظيم المعمول به، إلى تقطن المسؤولين في الجانب التربوي لأهمية اخذ بعين الاعتبار

العمل بالقيم الدينية، والتوعية بادراك تأثيرها الفعال في تعديل الظواهر السلوكية وعلاجها في الواقع الحالي، من اجل وضع مقاييس من شأنها ربط العلاقة بين القيم الدينية والالتزام بها في العمل.

## 5-2- هدف عملي:

الوصول للوقوف على مشاكل العمل التي تعاني منها المؤسسة التربوية، ومحاولة التخفيف منها، من خلال إستراتيجية جديدة لإدماج منظومة القيم الدينية في ميدان العمل، قصد إتقانه، واعتمادها كمقوم أساسي للظواهر السلوكية.

## 6- المفاهيم الأساسية للدراسة:

تشكل المفاهيم الإطار المرجعي لمسار الدراسة فهي تعكس رؤية الباحث لمحتوى الموضوع وعلاقته بالتراث السوسيولوجي، وهي تعكس مضمون فكر أو سلوك أو موقف لأفراد مجتمع البحث، بواسطة لغتهم آراءهم تجريدات الأحداث الواقعية<sup>(1)</sup>.

وتعتبر عملية تحديد المفاهيم المسار الذي يهتدي به الباحث عند توجيهه نحو مجتمع دراسته وهي تساعد الباحث أيضا على تلمس الخصائص الأولية للظاهرة وتمكنه من التمييز بينها وبين ظاهرة أخرى، وبغرض ضبط مؤشرات الدراسة قمنا بتحديد هذه المفاهيم التي وردت في الدراسة لما لها من أهمية في التعريف بموضوع البحث.

## 6-1- القيم الدينية:

هي القيم المستمدة من الدين، وتكون عبارة عن محك نحكم بمقتضاه على ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه، وتتحدد من خلالها أهداف معينة، ووسائل لتحقيق ذلك، كما أن لها جانب معرفي اعتقادي عقلي وجانب سلوكي ووجداني.

وتختلف القيمة من فرد لآخر وفق درجة تمسكه الديني، ووعيه وتكوينه وثقافته، وانتماءه للوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه<sup>(2)</sup>.

أما في بحثنا هذا فهي مجموعة المعتقدات والمبادئ والمثل العليا الدينية، التي تتحدد برؤية الإسلام، التي يؤمن بها الأساتذة (التعليم المتوسط)، فكل واحد من هذه المجموعة يشعر بان لديه مجموعة من القيم التي يراها في سلوكه، كما أن لديه مجموعة من القيم يختار فيما بينها، ويميز بين ما يقتنع به من خير أو شر وما هو حسن وسيء، وذلك وفق وزنها على مستوى الفرد حسب تشبعه بها، أو افتقاره لها، ومن ثمة سنتعرف عن قرب على قيم الأفراد الفاعلين بالمتوسطات، هذا الوسط باعتباره من أهم الأسس في مجال التربية والتعليم ونشر القيم، وخاصة الأساتذة من خلال سلوكياتهم التي يمارسونها داخل الوسط التعليمي، لما ينظر إليهم أنهم نموذج أو قدوة يجب الاقتداء بها.

1- فضيل دليو وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص92.

2- محي الدين مختار، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة باتنة، 1999، ص240.

## 6-2- التعريف الإجرائي للقيم الدينية:

ويقصد بها إتقان العمل، المعاملة الحسنة والأمر بالمعروف التي يتمسك بها أو لا، عدد من الأساتذة من خلال سلوكياتهم التي يمارسونها داخل المتوسطات المنتشرة بولاية الجلفة.

## 6-3- الظواهر السلوكية:

الظواهر السلوكية هي تلك الأفعال التي تطرأ جراء التمرد عن منظومة القيم وخاصة القيم الدينية، المعتمدة من طرف المجتمع، ويمكن تفسيرها بأنها عبارة عن صعوبات نفسية اجتماعية، متعلقة ببعض الأفراد، تثير التذمر لدى الفرد، والشكوى من محيطه، سواء أهله أو العاملين معه في المؤسسة، وتكون في شكل سلوكيات غير مقبولة وغير سوية<sup>(1)</sup>، وتعتبر تهديدا حقيقيا لكيان المؤسسة ومن وراءها المجتمع، ويمكن ملاحظتها في الفرد الذي لا يستطيع التكيف مع معايير السلوك المقبولة اجتماعيا، مما يؤدي إلى انخفاض ملحوظ في أدائه، والتأثير على زملائه وعلى علاقاته مع الآخرين.

## 6-4- التعريف الإجرائي للظواهر السلوكية:

والمقصود بها ذلك السلوك غير السوي، الذي يصدر عن أساتذة التعليم المتوسط، والمتمثل أساسا في، اللامبالاة وانعدام أو نقص الانضباط وانخفاض روح المسؤولية.

## 6-5- المؤسسة:

تعد المؤسسة "Institution" أنظمة ذات معايير مترابطة، تتبع من القيم المشتركة، والمعقدة من خلال مجتمع معين، أو مجموعات اجتماعية معينة، بوصفها احد طرقها الشائعة في التمثيل والتفكير. وبذلك فهي تمثل جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية، وعلى هذا النحو تعتبر المؤسسات جانبا جوهريا بالنسبة لفكرة البنيان الاجتماعي والتنظيم البنوي للنشاطات البشرية، كما أنها تعد مصدرا للممارسات الاجتماعية المتكررة والتي تضطلع من خلالها بمعظم الأنشطة الاجتماعية. تتضمن المؤسسة عدة معايير وتقديرات اجتماعية، التي يغلب عليها طابع الإلزامية إلى حد بعيد، التي يجب أن تؤدي فيها بطريقة صحيحة، من خلال الالتزام التام بالتنظيمات، وتقاديا لفرض العقوبات، لضمان النتائج الجيدة، وهي بذلك تعبر عن علاقة السلطة بالمجتمع<sup>(2)</sup>.

ومن جهة أخرى يعرفها " روجرز " ، بأنها "نسق ثابت من الأفراد، الذين يشتغلون مع بعضهم البعض في إطار ونظام لتقسيم العمل لتحقيق أهداف مشتركة"، أما "بارسونز" فيعرفها بأنها " وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين كي تحقق أهداف مادية ومعنوية معينة "، ومن ناحية أخرى، يرى " شستر بارنارد " أن المؤسسة، " أنساق فرعية تدخل في نطاق ما يعرف بالنسق التعاوني، ويتكون النسق التعاوني من عناصر<sup>(3)</sup> مركبة فيزيقية بيولوجية، شخصية واجتماعية، تنشأ بين أعضائها و وحداتها علاقات منظمة من نوع خاص، كنتيجة للتعاون

1- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، تعديل السلوك، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009 ص31.

2- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان ط1، 2009، ص58.

3- ناصر دادي عدون، اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية العامة، الجزائر، 1998، ص من 11 إلى 14.

الحاصل بين الأفراد بهدف تحقيق هدف واحد على الأقل"، بينما يعرف "ماكس فيبر"، المؤسسة " كتركيب بيروقراطي وظائفه يحتوي على مجموعة من القواعد و الإجراءات، التي تحدد شكل المؤسسة في مكتب أو في منظمة، إضافة إلى وجود شكل تركيب معين يحدد العلاقات، و تدفقات السلطة وحدود كل قسم، حيث يتم تركيب البيروقراطيين في سلم أوتوقراطي"<sup>(1)</sup>.

من خلال التعريفات السابقة، يمكن القول أن المؤسسة صرح أو هيئة اجتماعية يتم إنشاؤها من قبل المجتمع، بهدف تقديم عدة خدمات لأفراد المجتمع، وهذا ما ينطبق على المؤسسة الجزائرية إذ هي منظمة تلعب أدورا محددة لها، مع تقديمها خدمات لإشباع حاجات الفرد الجزائري، وحسب تصنيف المؤسسة فهي إما تابعة للقطاع العام كما هو الحال بالنسبة للمؤسسة محل الدراسة، أو تابعة للقطاع الخاص.

#### 6-7- المؤسسة التربوية الجزائرية:

المؤسسة التربوية عبارة عن مرفق عمومي، ذو طابع تربوي، يتكون من موظفي للتعليم و التأطير وهياكل وتجهيزات و وسائل مالية ومادية تسخر كلها في خدمة الرأس مال البشري المتمثل في المتعلمين، من حيث استقبالهم، والتكفل بهم بالأنشطة التعليمية والتربوية طبقا للأهداف المحددة في التنظيم الجاري العمل به. ولهذا فإننا نقصد بالمؤسسة التربوية الجزائرية تلك المنظمات التي تم إنشاؤها من طرف السلطات العمومية، في إطار القانون رقم 08-04<sup>(2)</sup>، أو من قبل أفراد بهدف تقديم خدمات تعليمية تربوية توجيهية إرشادية للمتعلمين الجزائريين، ضمن التنظيمات المعمول بها وخاصة الأحكام المتعلقة بمؤسسات التربية والتعليم الخاصة، الفصل الخامس من القانون التوجيهي المذكور آنفا\*، وهي تخضع لرقابة الدولة، وتطبق قوانين السلطات العمومية الجزائرية في تعاملاتها الداخلية، وعلاقتها الخارجية مع الفاعلين الذين لها علاقة بهم.

#### 6-8- التعريف الإجرائي للمؤسسة التربوية المدرسية:

المدرسة الجزائرية من خلال دراستنا، هي تلك المؤسسة العمومية التي أنشأها المجتمع لحاجاته الأساسية، أهمها تنشئة الأجيال الجديدة، بما يجعلهم أعضاء صالحين، ومفيدة للمساهمة في تطوير مجتمعاتهم وتنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة بتلقينهم وإكسابهم المعارف والقيم ومختلف المعايير المجتمعية الصحيحة، وهذا ما تضمنته أمرية 16 افريل 1976<sup>(3)</sup>، باعتبار المدرسة أفضل وسيلة، للتدريب على الروح الجماعية. ويقصد بها إجرائيا المتوسطة، وتدخل ضمن التعليم الأساسي المشترك لكل التلاميذ، ومدته تسع (09) سنوات، يمنح منها (04) سنوات كتعليم متوسط في المتوسطات، بعد قضاء فترة التعليم الابتدائي المقدره بخمس (05) سنوات.

1- ناصر دادي عدوان، المرجع السابق ذكره.

2- القانون رقم 08 - 04 المؤرخ في 15 محرم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية عدد 04، بتاريخ 27 يناير 2008.

\*انظر ابتداء من المادة 57 إلى غاية المادة 65 من القانون.

3- الأمر الرئاسي رقم 35-76 المتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، المؤرخ في 16/04/1976.

هو ذلك الشخص المكلف بالقيام بسلسلة من العمليات يدرّب من خلالها النشء على اكتساب القيم الوجدانية والأخلاقية والعقلية والروحية والجسدية، ويعمل على تنمية الاتجاهات والمهارات والعادات الحميدة، باستعمال وسائل خاصة، قصد استغلال إمكانات هذه الفئة وتوجيهها توجيهًا سليمًا.

وهو قبل كل شيء قدوة ومثال، يستطيع بشخصيته ومكانته، أن يحقق للأجيال السلوكيات المنشودة، بتحفيّزهم للقيام بالمهام المسندة إليهم بحيث يعلمهم كيف يحرزون النجاح في سلوكياتهم اليومية. لذا فمن الواجب أن يتحلّى بالصفات الحسنة والإنسانية والمهنية، والثقافية والصحية، وهي كلها صفات تتكامل لتصنع منه الفرد الكفء القادر على صنع المواطن الصالح، كما ينشده المجتمع، المحب للفضيلة والمقدس للقيم الروحية الأصيلة.

إن اثر العلاقات الإنسانية من خلال الفعل التربوي، تتجلى في إدراك الأستاذ لأهمية التعايش مع الآخرين، وفي سعيه لإكسابها للمتعلمين، وفي تحسيس الأفراد بالانتماء إلى المجموعة التربوية، ومن هذه الصفات، تقبل الحوار واحترام الغير، العطف والإحسان بمشاركة الآخرين والتكيف معهم، أما الصفات المهنية، فتتمثّل في الاستعداد لتحمل المسؤولية المهنية، التحلي بروح التعاون والتفاني والإخلاص في العمل، الإلمام باليات وطرق التدريس وبالنصوص التنظيمية والالتزام بها، الإيمان والشعور بقابلية التطور ومسيرة المستجدات<sup>(1)</sup>. من ناحية أخرى يعتبر الأستاذ قدوة ونموذج للسلوك الخلقى القويم، والذي يجب عليه أن يقوم بتجسيده في سلوكه، أمام التلاميذ ومحيطه بصفة عامة.

## 7- تحديد أبعاد متغيرات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من متغيرين هما القيم الدينية، والظواهر السلوكية، وانطلاقاً من التعريفين الإجرائيين لكل منهما، فإننا نقوم بتحديد أبعاد هذين المتغيرين كما يلي:

### 7-1- المتغير المستقل (القيم الدينية):

إن القيم الدينية مستمدة أساساً من الأديان، إذ يعتقد ذوي الديانات الإلهية أن مصدر القيم هو الدين الإلهي، وأنه لولا الدين الذي انزل من السماء لكي يرشد الناس للقيم، لكان البشر يعيشون في ظلام دامس، وما عرفوا للقيم سبيلاً<sup>(2)</sup>، فمجال القيم عند "ريتشل" هو الدين، كما أن الدين عند "هوغدنغ Hoffding" هو صيانة القيم<sup>(3)</sup>، وعلى هذا المنوال فإن القيم الدينية الإسلامية مصدرها الدين الإسلامي، وهذا ما يترتب عنه أن لها بعدين يتمثّل الأول في الشق النظري، الذي يحدد الاعتقاد بالنظرة الأخلاقية للقيم كما في القرآن الكريم والسنة

1- وحدة النظام التربوي، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والاكمامي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمى التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005، ص من 64 إلى 67.

2- جلال شمس الدين، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة نوات الأديان الإنسانية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 2006، ص 05.

3- صلاح قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص 43.

النبوية الشريفة، والثاني في الشق العملي وهو الذي يبين الممارسات العملية الأخلاقية للقيم في عالم الواقع، ومن ذلك فإن القيم الدينية مرتبطة بالعقيدة الدينية، فالإيمان هو الأساس الأول في الدين بما أمر به الله تعالى من قواعد لأدب النفس، وقواعد السلوك للفرد ومنه للجماعة وبكل ما جاء به من الطاعات وعمل الصالحات، فالإيمان هو القيمة العليا والاسمي، الذي ينبثق عنه قيمة الإحسان، أما الإيمان فهو الإيمان بالله، والإيمان بملائكته، والإيمان بكتبه. والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره<sup>(1)</sup>، كما جاء في قوله تعالى "أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"<sup>(2)</sup>، أما الإحسان في المرتبة الثالثة من مراتب الدين، بعد الإسلام والإيمان، وهو يعني عبادة الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

من هنا يمكن توضيح البعدين، بعد الاعتقاد متمثلاً في الإيمان والإحسان وبعد الممارسة متمثلاً في الصلاة والصوم والحج، إضافة إلى إتقان العمل، والمعاملة الحسنة والأمر بالمعروف، والوعظ والنصيحة والتعاون، هنا تفسير دعوة الإسلام إلى حسن الخلق بصفته جزءاً لا يتجزأ من القيم الدينية، والالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها، وصدق القول والفعل في السر والعلن بالحث على أداء العمل، والأمانة والعفة والإخلاص وإتقان العمل وطاعة المسؤول، وبجعل حرية القول قيمة، بالكلمة الطيبة والعلاقات الطيبة والاحترام واجتناب أن يكون فاحشاً وكذاباً أو متصفاً بالغبية أو النميمة، مع التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي، بالالتزام بالعمل في إطار احترام ضوابط المؤسسة<sup>(3)</sup>.

#### 7-1- المتغير التابع (الظواهر السلوكية):

حسب الإجراءات المعمول بها في مختلف المؤسسات الجزائرية، فإن السلطة السلمية التي يخضع لها العاملون والمنصوص عليها قانوناً، تمارس من طرف مسؤولي القطاع من هم في مناصب القيادة على المرؤوسين، وهذا ما ينطبق على مختلف المؤسسات التربوية التعليمية، ومنها المتوسطات، وتتجسد في شخص مدير المتوسطة ومستشار التربية، ومسؤولي القطاع وهم المفتش التربوي، والمفتش الإداري، والمفتش العام الجهوي.

إن من الصلاحيات التي يخولها القانون لمدير المؤسسة، القيام بزيارات مفاجئة ودورية للأساتذة أثناء تأدية مهامهم داخل قاعة التدريس، يتوج بإعداد تقرير يدون عليه كل النقائص والملاحظات عن الأداء والتصرفات ومدى الانضباط الذاتي والالتزام تجاه التنظيمات المعمول بها، إلا أنه في الوقت الراهن لا يخلو هذا النوع من النزعة الذاتية والتحيز والميولات الشخصية، التي تؤثر على هذه التقارير.

أما مستشار التربية فيقتصر تدخله على متابعة مواظبة أطراف العملية التعليمية بالمؤسسة ومنهم الأساتذة، أي الحضور والغياب والتأخر عن مواعيد العمل.

1- عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 204 و 205.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 285.

3- فؤاد علي العاجز وآخرون، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير كلية التربية والفنون جامعة اليرموك، اربد، الأردن، 1999، ص 13 و 14.

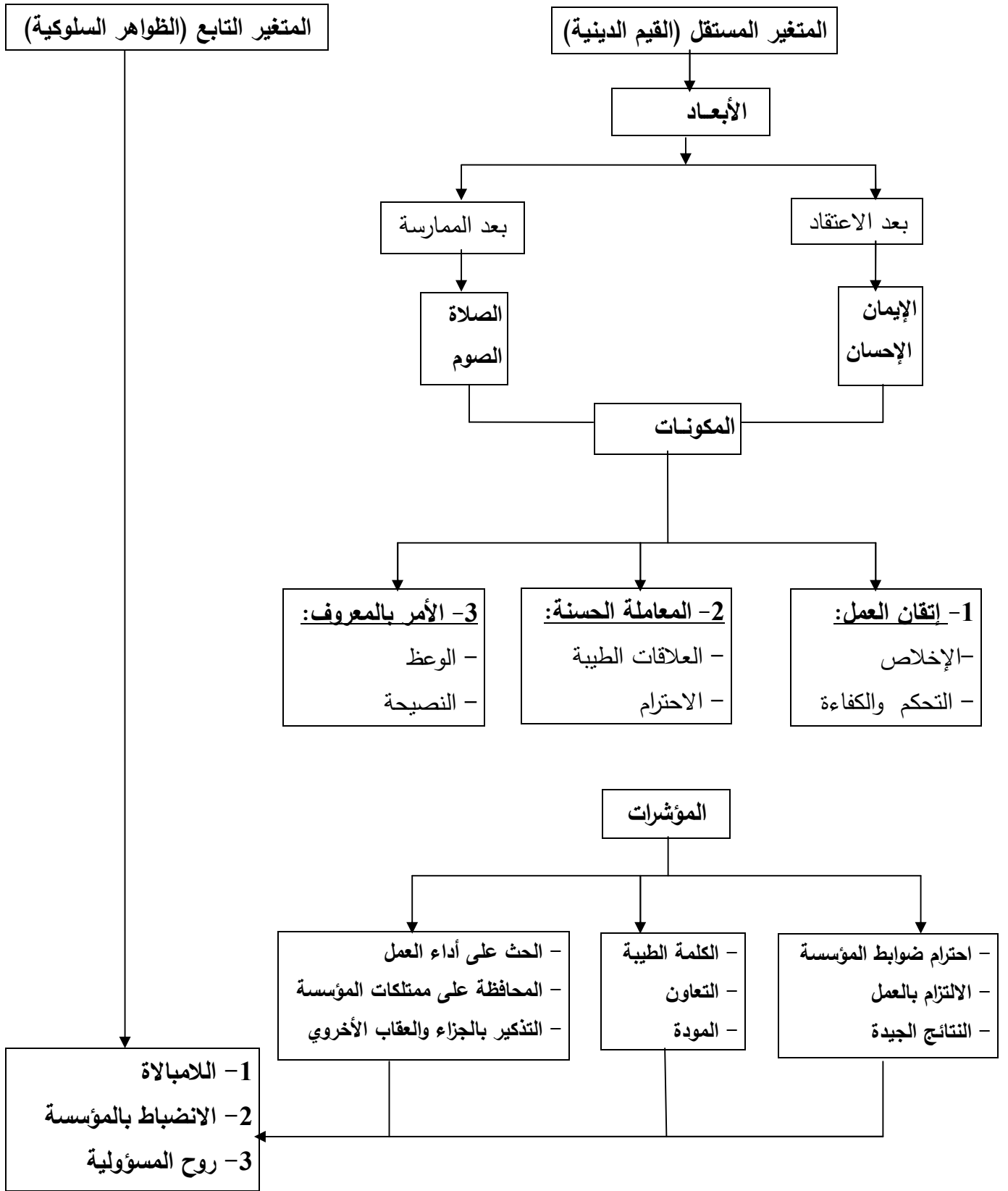
بخصوص دور المفتشين على تعدد تخصصاتهم بالمؤسسات التربوية، فان المفتش التربوي تكون له زيارة أو أكثر على مدار السنة، للإشارة فهو يتبع اختصاص الأستاذ، وليس له علاقة ببقية الأساتذة، وهذه الزيارات متقطعة تفصلها فترات زمنية كبيرة، نظرا لإشرافه على عدة متوسطات، وتتحصر تقاريره على الأداء التربوي للأستاذ أثناء زيارته تلك، ومما يعاب على هذه التقارير أنها لا تعتمد على ملاحظات مستمرة، للأداء والتصرفات السلوكية، أي تتضمن فقط مدى تمكن وتحكم الأستاذ في مجال تخصص التدريس، دون النظر إلى الجوانب الأخرى المرتبطة بعمله.

نفس الشيء ينطبق على المفتش الإداري، الذي يلجا إلى تفحص النتائج المتحصل عليها، والتحقق من السجلات والوثائق الإدارية، وما مدى الالتزام بتطبيق التنظيمات والتعليمات الواردة من الوصاية، وعن فعالية التنسيق بين الإدارة والأساتذة، وهذه المتابعة كذلك لا تتسم بطابع الاستمرارية وتكون مرة أو اثنتين كل سنة. بالنسبة للمفتش العام الجهوي، فقد أكد الكثير من مديري المتوسطات التي تمت زيارتها، أنهم لم يلتقوا به منذ تنصيبهم على رأس المؤسسة، مما يدعم فرضية اعتماده في عمله على التقارير والمراسلات الواردة إليه من المفتشين التربويين والإداريين، وكذا من الوصاية المتمثلة في مديرية التربية. من هنا تتضح مدى أهمية الرقابة الذاتية للأستاذ، لأنه من غير المنطقي تعيين مراقب ملازم له في تحركاته وعلاقاته الوظيفية، لأنه في وضعية تسمح له وبناء على معايير وقيمه الدينية، تقييم أداءه السلوكي المرتبط بعمله.

ويمكن أن يقيم الأستاذ نفسه في المجالات التالية:

- اللامبالاة بالمؤسسة.
- الانضباط داخل المؤسسة باحترام ضوابط العمل.
- روح المسؤولية أثناء العمل.

والمخطط التالي يوضح أبعاد كل متغير:



المصدر: النموذج تم إعداده من طرف الطالب

## 8- المقاربة النظرية:

من المعروف أن الدراسات السوسولوجية تحتاج إلى تدعيم نظري، يوجه الباحث نحو تبني مقاربة نظرية أو أكثر وذلك لما يراه مناسباً لدراسته، ولأن موضوع بحثنا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم الدينية والظواهر السلوكية لدى الاستاذ بالمؤسسة التربوية، فقد تم اللجوء إلى عدد من المقاربات التي رأينا أنها تتلاءم ومشكلة البحث، فمن منطلق أن الموضوع يمثل احد الظواهر الاجتماعية، ومن اجل توضيح العلاقة بين الأفعال الإنسانية الاجتماعية، وتفسيرها السببي والفهم ذو المعنى فانه تم بناؤها وفق مقاربة سوسولوجية من منظور علماء علم الاجتماع.

القيم تمثل معايير عامة وأساسية يشترك فيها أعضاء المجتمع، ولكن لكي تسهم في تحقيق التكامل وتنظيم سلوك الأفراد، فلا بد لها من وازع لكي تكون لها سطوة في المجتمع، وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في أن القيم يجب أن تستمد من الدين، فالوازع الديني له من قدسية ظاهرة تفرض شكلاً أعلى داخل الاجتماع البشري، وبهذه الطريقة يفسر ابن خلدون حاجة الناس في المجتمع إلى قواعد وأحكام دينية، إذ يقول " ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم به، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم، وليست آلة السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم لأنها موجودة لجميعهم، فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض... فيكون ذلك الوازع عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك، وقد تبين لك بهذا أنه خاصة للإنسان طبيعية ولا بد لهم منها "(1).

كما اظهر ماكس فيبر أن لأتباع الكنيسة البروتستانتية خصائص وسمات قيمية خلاصية، ليؤكد أن المفاهيم والقيم الدينية الموجهة للبروتستانت، هي التي جعلتهم يتجهون إلى تقديس العمل، وأن يكون الخلاص فردياً يعتمد على النجاح الدنيوي بشكل أساسي عند أتباع المذهب البروتستانتى الذين كانت لهم بعض المعتقدات الدينية مرتبطة بقيم العمل، وأن هذه المعتقدات هي التي تولدت عنها مجموعة من الأفكار والمفاهيم من أمثال، قيمة الوقت، وأن العمل رسالة دينية في حياة الفرد، ومفهوم الزهد الديني والزهد الأخروي، ونشد الخلاص عن طريق العمل المنظم بشكل عقائلي، وأنه رغم توغل وتعمق التفكير الديني عند هذه الجماعات الدينية، فإنها انتهت بها إلى رسم القيم والتوجهات الأخلاقية والسلوكية التي شكلت القيم المولدة لنشأة الرأسمالية الحديثة، وهو بذلك يؤكد على أن ما دفع إلى ظهور الرأسمالية بوصفها أسلوب إنتاج أفرز بنية المجتمع الصناعي الحديث، إنما هي القيم الدينية(2).

إن القيم الدينية شاملة لكل جوانب المجتمع، وليست مرتبطة بجانب واحد من المجتمع كما أوضح ذلك "ماكس فيبر"، الذي اكتفى بدراسة الأخلاقيات الاقتصادية للدين ويقصد منها ما يؤكد عليه الدين من قيم اقتصادية، بل تبرز في قيم العبادة اليومية التي ترتبط بالأنشطة الاجتماعية والإنسانية في جميع مجالات

1- محمد بوالروايح، دراسة حول دور القيم الاجتماعية في تكوين الدولة عند ابن خلدون، 2010، موقع مجموعة اليسر <http://albahethoun.blogspot.com>

2- ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد على مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، الفصل الأول، المسألة.

مجالات التفاعل الاجتماعي الذي يحدث يوميا، والتي تتبثق كلها من عقيدة الإيمان والخضوع لله وحده، في كل ما أمر به أو نهى عنه، وهي موزعة على الأبعاد الرئيسية الأربعة وهي، القيم الاعتقادية، والقيم التعبديّة، والقيم الأخلاقية وقيم المعاملات.

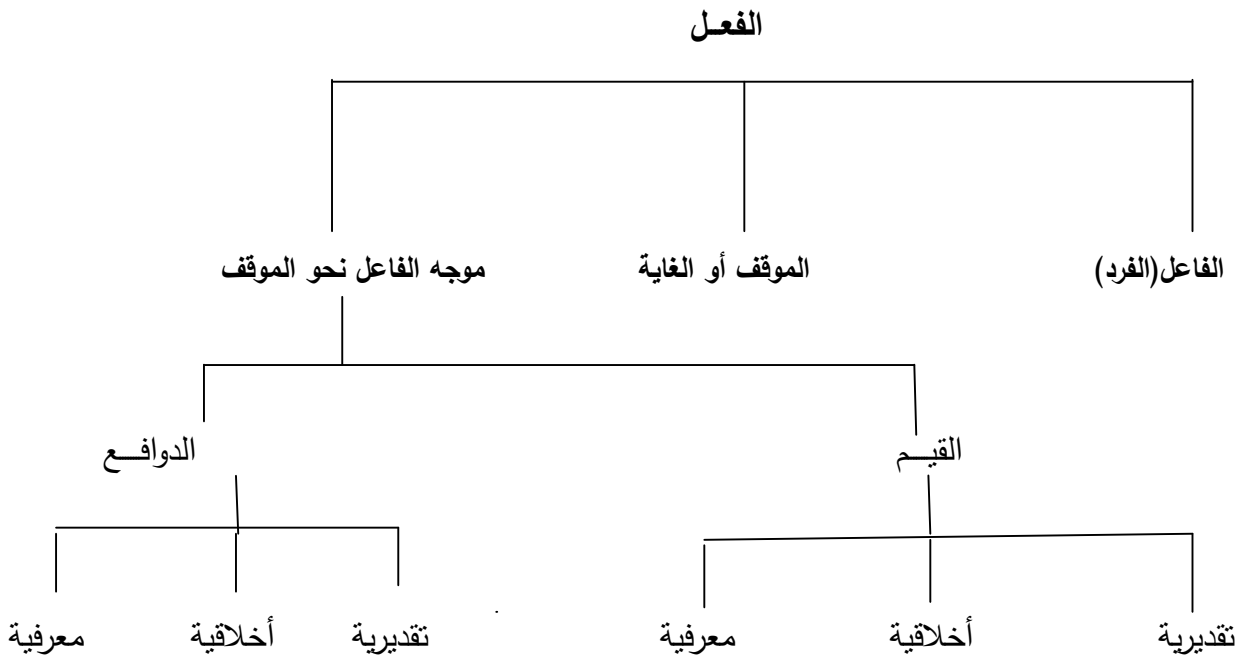
يعد " دور كايم" من الرواد الأوائل الذي اهتم بالمعايير والقيم الأخلاقية والضمير الجمعي، في تحقيق التوازن داخل النظام، إذ أوضح العلاقة بين عدم الالتزام بالقيم أو اللامعيارية والانحراف في السلوك، واستنتج أن تفاقم اللامعيارية تكون حين يسود حالة من الغموض وتضارب في القيم الاجتماعية، ومن ثم تؤدي اللامعيارية إلى انحراف في السلوك<sup>(1)</sup>.

أما "تولكوت بارسونز" فيرى أن الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك، حيث يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة ليتمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة.

ويحتوي كل نسق من السلوك على الفاعل والرموز والقيم التي توجهه، ودراسة أي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل أو يفعل أو يؤدي وظيفته.

وبذلك يرى أن كل فعل اجتماعي يشتمل على: 1- الفاعل، 2- الموقف، 3- موجّهات الفاعل نحو الموقف<sup>(2)</sup>.

## الشكل رقم 02: يوضح الفعل الاجتماعي وعلاقته بالقيم



المصدر: محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية.

1- اعتماد محمد علام وآخرون، قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، ص562.

2- محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، بريدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1983، ص07.

إن الفاعل يتمثل في الفرد أو الأستاذ في إطار مجتمعي عبارة عن الوسط التربوي التعليمي، الذي ينشط فيه الأستاذ بمختلف علاقاته، التي تربطه بهذا الوسط المهني، أي بيئة العمل، أما الموقف فيتمثل في تفضيلات الفرد والاختيار الحر المبني على المنفعة، أما موجّهات الفاعل نحو الموقف فهي تلك القناعات من القيم التي تؤثر في السلوك.

أي انطلق في تفسيره، من أن الأفعال التي يقوم الفاعل لا تحدد إلا عن طريق أهدافه، وأن الفعل غالبا ما يتضمن انتقاء الوسائل التي تحقق تلك الأهداف، وبناء على ذلك فإنه يمكن التمييز بين الوسائل والأهداف، وبما أنه غالبا ما تتعدد الأهداف لدى الفاعل، فإن الأفعال التي تتم طبقا لأحد الأهداف لا بد أن تؤثر في الأفعال التي تتم طبقا للأهداف الأخرى وأن تتأثر بها.

إن تحقق الأهداف وانتقاء الوسائل كثيرا ما يتم من خلال مواقف تؤثر في مجال الفعل بأكمله، وكثيرا ما يكون في ذهن الفاعل بعض الأفكار التي تتعلق بطبيعة أهدافه، وبإمكانية تحقيقها، وأن الفعل لا يتأثر بالموقف فقط، بل وبمعرفة الأفعال كذلك، وكيفية إدراك هذا الموقف أيضا، كما تكون عند الفاعل بعض الأفكار أو النماذج المعرفة التي تؤثر في إدراكه الانتقائي للموقف، توجد عند الفاعل بعض الأفكار أو نماذج المعرفة التي تثار في إدراكه للمواقف وفي اختياره للأهداف<sup>(1)</sup>.

تكون لدى الفاعل القيم، التي تحكم اختياره للأهداف وتنظيمه لها ضمن مخطط محدد للأولويات وبناء على ذلك فإن الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون محكوما بعدة عوامل منها أفكاره ومشاعره ومعايير قيمه، هذه المعايير وتلك القيم لا تحكم أفعاله فقط، ولكنها تحكم أفعال هؤلاء الأشخاص الذي يشتركوا معه في الفعل، وتعتبر العلاقة المزوجة بين الأنا والآخر، الحاجة والإشباع أساسا لتكامل التوقعات، ومعنى ذلك أن إنشاء حاجات الأنا أو تحقيق أهدافه، يتوقف على إرادة الآخر في أن يفعل ما هو متوقع والعكس صحيح، أي أن مسابقة أو امتثال الأنا لتوقعات الآخر يعتبر شرطا لتحقيق هدف الأنا، ومن ثم فإن مسابقة توقعات الآخر تعتبر وسيلة الأنا لتحقيق امتثال أو مسابقة الآخر، وقد أطلق باسونز على هذه العلاقة الثابتة مصطلح نسق التفاعل الثابت ويحتاج هذا النسق إلى تدعيم مستمر وإلا ظهر الانحراف أو الميل إليه عن هذا النسق، ولذلك فهناك ضرورة لإيجاد ميكانيزمات معينة لكي تحقق استمرار نسق التفاعل، يعتقد "باسرنوز" أن تحقيق التوقعات ليست فطرية بل مكتسبة عن طريق التعلم<sup>(2)</sup>، وهذا هو دور القيم الدينية فهي تعلم الفرد ما يريد من الآخرين، لأنها قيم عليا اعتقادية وتعبدية من ناحية الممارسة، ولها طابع معياري مثالي وإلزامي، بصفتها نابعة من مصدر أساسي هو القرآن الكريم وأحاديث وسنن الرسول الكريم (ص).

1- محمد عبد المعبود مرسي، نفس المرجع السابق ذكره.

2- عبد العزيز فكرة، دراسة حول أساليب الضبط في المؤسسة التربوية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009، ص 34 و 35.

## 9- الدراسات السابقة:

### 9-1- الدراسات الأجنبية:

#### 9-1-1- دراسة كريس 1998 Krebbs:

عنوان هذه الدراسة دمج القيم الأخلاقية الكاثوليكية بالمدارس، وكان الهدف من هذه الدراسة دمج القيم ضمن المناهج الدراسية في المدارس الكاثوليكية، وقد تم استخدام فرصة التعليم المجتمعي كوسيلة يتم الاعتماد عليها لاستكمال متطلبات هذا الهدف.

وقام الباحث باستخدام عدة طرق لجمع البيانات منها استمارة الاستبيان، التي تم توزيعها على 119 معلما في إحدى عشر 11 مدرسة ذات نظام كاثوليكي، وبعد ذلك تم اختيار منها ثلاث (03) مدارس كدراسة حالة، كما تم إجراء العديد من المقابلات مع عدد من المعلمين والإداريين في المدارس المختارة.

وأظهرت النتائج حسب المشاركين، بأنه يجب اعتماد القيم الأخلاقية المستمدة من الديانة الكاثوليكية، ضمن قيم التعليم التي يجب أن يتضمنها المنهج الدراسي في المدارس الكاثوليكية، والى ضرورة القيام بفتح حوار في تعليم القيم الكاثوليكية والتعريف بالديانة الكاثوليكية، لما لذلك اثر في استكمال التربية، وانتشار القيم الدينية التي تنعكس بصفة ايجابية في تعديل السلوك وتنمية السلوك الايجابي، والحث على التمسك بالقيم التي تساند المرغوب فيه ومحاربة تلك السلبية بالابتعاد عما هو غير مرغوب فيه<sup>(1)</sup>.

#### 9-1-2- دراسة رونالد انجلهارت وزملاؤه Ronald Inglehart حول التغيرات السياسية والاجتماعية وتأثيرها على القيم والمعتقدات الشائعة:

اعتمدت هذه الدراسة على إجراء مسح على 65 مجتمعا بالفارات الستة، وضم حوالي 75% من سكان العالم، وقد تم جمع البيانات من خلال الاستبيان، الذي وزع على المبحوثين، فضلا عن إجراء مقابلات ميدانية مع مبحوثين آخرين داخل مجتمعاتهم الأصلية<sup>(2)</sup>.

وجاءت نتائج دراسة 1995 مطابقة لنتائج 60% من نتائج الدراسة لسنتي 1981 و1990، من خلال ما افترضته الدراسة من أن هناك علاقة بين تغير القيم والمعتقدات وبين التغيرات الاقتصادية والسياسية. بلغ عدد دراسات هذا المحور 18 دراسة أجريت في مجتمعات مختلفة بعضها ريفي وبعضها حضري وهي دراسات امتدت حتى سنة 2000، وقد كشفت أن هناك اثر للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية عالميا ومحليا على القيم الاجتماعية والمعتقدات الشائعة، فضلا عن الكشف عن علاقة بعض المتغيرات الديموغرافية كالسن والجنس والشريحة الاجتماعية<sup>(2)</sup>، ومن أهم النتائج أن للمعتقدات الجماعية دورا هاما في عملية التحول، والدين له تأثير كبير على القيم التحريرية في أي مجتمع بين المسلمين والبروتستانت.

1- يحي زكريا جبر، دراسة حول القيم التربوية لدى معلمي المرحلة الثانوية في محافظات شمالي فلسطين، جامعة النجاح، فلسطين، 2000، ص24.

2- اعتماد محمد علام وآخرون، نفس المرجع، ص106.

أجرى كون Kwon دراسة بعنوان "دراسة القيم والسير الذاتية للأطفال"، هدفت لتحليل السيرة الذاتية الموجودة في الكتب المدرسية للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولتحقيق هدف الدراسة حاول الباحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- أي القيم غالباً أو نادراً أو أحياناً تغطي تلك السيرة الذاتية التي كانت تقرأ على الدوام من قبل تلاميذ المدارس الابتدائية؟

- أي الفروقات في القيم توجد بين السيرة المختارة غالباً من قبل التلاميذ أنفسهم؟ والسيرة المختارة غالباً بتوجيه من البالغين والسير التي تختار نادراً؟

- ما هي الفروقات التي توجد بين أنواع السيرة؟

- أي الأصناف من شخصيات السيرة كانت تختار غالباً للقراءة من قبل التلاميذ؟

كشفت نتائج الدراسة أن:

1- القيم التي كانت غالباً تعطى هي: قيمة الطموح، قيمة روح المساعدة، قيمة الشجاعة، قيمة الابتهاج، قيمة ضبط النفس، قيمة الإحساس بالإنجاز، قيمة الإدراك الاجتماعي، قيمة الحياة المريحة، قيمة العائلة، قيمة الأمان.

2- القيم التي تعطى باعتدال هي: قيمة الحب، قيمة الخيال، قيمة المسؤولية، قيمة علم الاستقلال، قيمة علم السلام، قيمة الأمن القومي، قيمة الصداقة الحقة، قيمة المساواة، قيمة الحرية.

3- القيم التي كانت تعطى نادراً هي: قيمة الطاعة، قيمة الأمانة، قيمة النظافة، قيمة احترام النفس، قيمة الانسجام النفسي، قيمة الخلاص من الخطايا.

4- ليس هناك فروقا مهمة في القيم المعطاة في السيرة، التي كانت مختارة غالباً من قبل التلاميذ أنفسهم، وتلك التي كانت تختار بتوجيه من البالغين، وتلك التي تختار نادراً.

5- وجد هناك فروقا كبيرة في القيم المعطاة بين أنواع السيرة، فيما يتعلق بالمهنة والعرق لشخصية السيرة<sup>(1)</sup>.

إن هذه النتائج تدل على اهتمام الأطفال بالقيم الموجودة بالكتاب المدرسي، ضمن عدد من سيرة شخصيات تاريخية، بمنح الأولوية لأنواع من القيم، تبعا لفهم واستيعاب الطفل، وكانت كلها تصب في القيم الاجتماعية، على أن للقيم الدينية كان لها نصيبا كذلك، لكن في الدرجة الثالثة، وهذه دائما تخضع لاعتبارات وضعها الطفل بنفسه على أن تكون هناك مساعدة توضيحية من البالغين، مما يساعد الفرد على عملية اكتساب القيم منذ المراحل العمرية الأولى، وإعطائها درجات تفضيلية، بناء على الفطرة الإنسانية وعلى المعارف الإدراكية، وهذا سيكون له دورا فيما بعد في تحديد سلوكه تبعا للتقدم في السن والانتقال من مرحلة عمر لأخرى<sup>(1)</sup>.

1- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص من 42 إلى 44.

هذه الدراسة بعنوان السن ومفهوم العمل في الولايات المتحدة الاميريكية واليابان، والتي كان الهدف منها التعرف على قيم العمل عبر الفئات العمرية، واختبار عدد من الطرق المتاحة للتعرف على اختلاف السن والتمايز في العمل في كل من المجتمع الياباني والأميريكي.

اجري البحث على عينة متنوعة من الموظفين، مديرين ومشرفين وعمال، داخل 07 مصانع في الولايات المتحدة الاميريكية واليابان، وجاءت العينة الاميريكية اكبر سنا بمتوسط عمر 37.6 سنة، مقابل 35 سنة في العينة اليابانية.

وقد استخدم الباحث في الدراسة مقياس العمل، الذي تم بناءه على أساس تصنيف كافة العناصر الخاصة بالانتماء للعمل، وكذلك التعرف على قيم العمل عبر الفئات العمرية، وقد جاءت نتائج على النحو التالي فيما يخص الانتماء للعمل أشارت إلى أن كلا من النساء والرجال في المجتمع الياباني أكثر انتماء للعمل مقارنة بانتمائهم للأسرة، عكس نظراءهم في المجتمع الاميريكي، وكذلك أشارت النتائج إلى أن كبار السن من الموظفين بالمصانع أكثر التزاما بالعمل من جهة ويحرصون على الوظيفة المستقرة من أقرانهم من صغار السن من الموظفين الاميريكيين واليابانيين، من جهة أخرى، أما بالنسبة لأهمية الأجر فصغار السن يحرصون على هذه القيمة أكثر مقارنة بكبار السن، كذلك أعطى صغار السن من الموظفين اليابانيين أهمية كبرى للعلاقات الاجتماعية في مكان العمل، بينما يفضل الموظفون الاميريكيون فوق سن 40 سنة هذه القيمة عن الآخرين ممن هم في سن من 20 إلى 30 سنة، كذلك أشارت النتائج إلى أن الموظفين كبار السن في كلا المجتمعين، لا يعطون أهمية كبرى لأمر الحصول على فرص جديدة للترقية والعلو، بالمقارنة بصغار السن، لإحساسهم بأنه لم يعد هناك وقت للاستمتاع بما قد تحققه لهم الترقية أو العلو من مميزات، وأخيرا كان هناك على تعاضم قيم العمل، في مقابل الاهتمام بالأسرة، فان هذه النتائج قد لا تصدق في ثقافات أخرى<sup>(2)</sup>.

هذا يدل على أن عملية اكتساب والاهتمام بالقيم مستمرة مع الانتقال من مرحلة عمرية لأخرى، وفي كل مرحلة يضيف عليها الفرد طابع الاهتمام، أو نقص الاهتمام وإعطاء قيمة أخرى لم تكن في الاعتبار اهتماما جديدا تبعا لإحساسهم وإدراكهم لها، وما تحققه هذه القيم لهم في هذه المرحلة العمرية.

## 9-2- الدراسات العربية:

9-2-1- دراسة بسام يوسف احمد التل 1996:

عنوان الدراسة " القيم الإسلامية وأثرها في الإنتاجية في المؤسسات الصناعية الأردنية " :  
الهدف من الدراسة:

1- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق ذكره.

2- اعتماد محمد علام وآخرون، المرجع السابق، ص 109.

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة للوقوف على بيئات اثر القيم الإسلامية في إنتاجية العمال بصفة عامة وعمال الصناعات الأردنية خاصة، والى إلقاء الضوء على الدور الهام الذي تلعبه القيم الإسلامية في زيادة الإنتاجية، والارتقاء بالاقتصاد الوطني وزيادة رفاهية العمال ونمو المجتمع.

إن المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج التجريبي لاختبار فرضيات البحث، وتم جمع البيانات التي يحتاجها البحث عن طريق الاستبيان، مستبعدا المقابلة والملاحظة لصعوبة تطبيقهما على العينة محل الدراسة، لذا فقد قام الباحث بتصميم استبيان تضمن عددا من الأسئلة حول القيم الإسلامية، مع اعتماده على استخدام مقياس ليكارت من اجل قياس هذه القيم، ثم قام بعرض نموذج الاستبيان على إحدى عشر (11) عضوا من هيئة التدريس قصد تحكيمه، عن مدى تمثيل هذه الفقرات للقيم الإسلامية، وبعد الأخذ بآراء المحكمين تم الإبقاء على (37) قيمة إسلامية، وقام الباحث بتدريج المقياس تدريجا خماسيا، يتراوح بين موافق بشدة ومعارض بشدة.

لقد قام الباحث بتطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة البالغ عددهم (284)، موزعين على (11) مصنعا بمدينة اربد الصناعية بالأردن، كما قام بزيارة شخصية لهذه المصانع لتوزيع الاستبيانات وشرحها وتوضيح الهدف منها للمبحوثين، وبعد الانتهاء من المعالجة الإحصائية توصل الباحث للنتائج التالية:

- 1/ يجب التركيز على ترسيخ القيم الإسلامية لدى أفراد المجتمع بكل الوسائل والطرق المناسبة، من خلال تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة، والدعوة إلى عقد ندوات ومحاضرات يشارك فيها أهل الاختصاص.
- 2/ الحث على القيام بالأبحاث والدراسات التي تساهم في تعميق القيم الإسلامية في نفوس أفراد المجتمع.
- 3/ ضرورة الاهتمام بظروف العمال لأنهم ركيزة التنمية، وان الفرد هو هدف التنمية وغايتها.
- 4/ تعزيز الدورات التدريبية والتكوينية للعمال مع تطعيمها بمبادئ وأهداف القيم الإسلامية.
- 5/ ضرورة إعادة النظر في المناهج المدرسية لتشمل القيم الإسلامية.
- 6/ دعوة كل القوى الحية والمسؤولة بتبني سياسة كفيلة بتفعيل هذه القيم لزيادة تأثيرها على سلوك الأفراد في الاتجاه الايجابي<sup>(1)</sup>.

هذا كله راجع لأهمية القيم الدينية ودورها في إظهار السلوك الايجابي للفرد، بفعل انسجامها مع الفطرة الإنسانية السليمة، وانبثاقها من مصدر ديني، وبأنها معايير للسلوك، تتم عن إيمان بالله، وإتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه، وتعمل كدوافع ومثيرات لسلوك الفرد نحو خلق الشخصية السوية، لأنها تستند على مبادئ دينية مستمدة من القرآن والسنة النبوية.

**9-2-2- دراسة محمد حسن محمد حمادات، قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس، 2006:**  
الهدف من هذه الدراسة هي:

1- بسام يوسف احمد النل، القيم الإسلامية وأثرها في الإنتاجية في المؤسسات الصناعية الأردنية، جامعة اليرموك، الأردن، 1996.

- التعرف على القيم السائدة عند المديرين والمعلمين بالمدارس.  
- مدي الالتزام الوظيفي وتحسين الأداء.  
- معرفة العلاقة بين قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين بالمدارس.

اجري البحث على مجتمع الدراسة المكون من مديري المدارس الثانوية العامة بالمملكة الأردنية البالغ عددهم 985، موزعين كالتالي 437 مديرا و 548 مديرة، ومعلمي المدارس الثانوية العامة بالمملكة الأردنية، البالغ عددهم 12409 معلما، موزعين كالتالي 5603 معلما و 6806 معلمة، منتشرين عبر 32 مديرية للتربية والتعليم. ثم قام الباحث باختيار عينة طبقية عشوائية من مديريات التربية والتعليم تتناسب وحجم المديرية في كل منطقة جغرافية، وتم اختيار 04 مديريات من الشمال، و 04 مديريات من الوسط، و 04 مديريات من الجنوب، وهكذا كان عدد المديريات المختارة 12 مديرية، أي ما نسبته 38% من مجموع المديريات.

بعد ذلك قام الباحث باختيار عينة طبقية عشوائية من المدارس الثانوية في هذه المديريات، ومنها تم اختيار المديرين والمعلمين بالطريقة نفسها، وقد بلغ حجم العينة من المديرين 296 مديرا ومديرة، موزعين على 131 مديرا، و 165 مديرة، أي ما نسبته 30 % من مجتمع الدراسة، وبلغ حجم عينة المعلمين 620 معلما ومعلمة، موزعين على 280 معلما و 340 معلمة، أي ما نسبته 05% من مجتمع الدراسة للمعلمين.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، بهدف معرفة وتحديد قيم العمل السائدة لدى المديرين والمعلمين في المدارس الثانوية في الأردن، وعلاقتها بالالتزام الوظيفي، وذلك بتطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة المتمثلة في استمارة استبيان موجهة لكل من مديري المدارس وأخرى موجهة للمعلمين، وقد تضمنت كل منهما اثنا عشر (12) قيمة عمل، هي " قيم الاستقلالية، الامتثال، الخير، الصدق، الأمانة، القدوة، القيادة، التقدير، الدعم، العدل، الشورى، العلاقات الإنسانية".

هذا وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

إن النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ما درجة الالتزام بقيم العمل السائدة لدى المديرين والمعلمين بالمدارس الثانوية بالأردن من وجهة نظر كل فئة للأخرى أظهرت ترتيبا لكل من قيمة الامتثال التي تأتي أولا، ثم الأمانة ثم القدوة الحسنة فالقيم الخيرية وقيم التقدير ثم الدعم وقيم الشورى وأخيرا قيم العدل، واتضح للباحث أن جميع القيم كانت درجة الالتزام بها تقع بين عالي وجيد.

أما النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، ما مستوى الالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين بالمدارس الثانوية بالأردن من وجهة نظر كل فئة للأخرى، أظهرت أن مسؤولية المدير نحو زملاءه، جاءت في المرتبة الأولى، تلتها في المرتبة الثانية مسؤولية المدير نحو المهنة، ثم مسؤولية المدير نحو التلاميذ، وأخيرا مسؤولية المدير نحو أولياء الأمور والمجتمع، يتبين من كل ما سبق أن نتائج السؤال الثاني كانت جيدة<sup>(1)</sup>.

هناك علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة الالتزام بقيم العمل السائدة وبين مستوى الالتزام الوظيفي لدى المديرين من وجهة نظر المعلمين.

1- محمد حسن محمد حمادات، قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006.

هناك علاقة قوية وإيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة الالتزام بقيم العمل السائدة وبين مستوى الالتزام الوظيفي لدى المعلمين من وجهة نظر المديرين حيث بلغ معامل الارتباط بين القيم والالتزام 0.52.

بناء على ما تم التوصل إليه من نتائج، فقد أورد الباحث عددا من التوصيات كما يلي:

- تحديد عدد من الأسس والمعايير التقنية عند اختيار معلمي ومديري المدارس الثانوية على وجه الخصوص، ممن تتوفر لديهم منظومة قيمية تتوافق مع قيم العمل السائدة في المؤسسة التربوية الأردنية لإعداد المدير والمعلم القادر على إحداث التغيير والإبداع.

- تعميم تجربة المديرين والمعلمين المتميزين والملتزمين وظيفيا، والذين يولون الالتزام الوظيفي في مؤسساتهم أهمية كبرى.

- بناء على بعض النتائج التي أشارت إلى أن هناك بعض قيم العمل السائدة لدى المديرين والمعلمين متوفرة بشكل قليل مثل: قيم الدعم والقيادة والأمانة والعدل القيم التقديرية وقيم الصدق، وان هناك بعض مسؤوليات المدرء والمعلمين تمارس بشكل قليل على الرغم من أهميتها، مثل مسؤولية المدير أو المعلم نحو أولياء الأمور والمجتمع.

لذا يوصي الباحث بتسهيل التحاق المدرء والمعلمين بالدورات التدريبية في هذه المجالات ومتابعة التكوين المستمر بهدف تبني أكثر لهذه القيم والمسؤوليات والارتقاء بها، لتصبح أكثر ممارسة والتزاما في سلوك المدرء والمعلمين.

- يوصي الباحث بتعميم إجراء مثل هذه الدراسات على مديري التربية والتعليم ومساعدتهم من مفتشين وإطارات تربوية، لكي تكتمل الحلقة بين الإدارة التربوية والتنفيذية.

- كذلك يوصي الباحث بإجراء دراسة أخرى مشابهة على مجموعة من قيم العمل السائدة لدى المدرء والمعلمين لم يتم التطرق إليها في هذه الدراسة، بهدف حصر أكبر عدد ممكن من قيم العمل لوضع الخطط والبرامج لتفعيلها بين أعضاء الأسرة التربوية<sup>(1)</sup>.

### 9-2-3- دراسة مصباح الجراح 1996:

بعنوان " أخلاقيات التعليم في ضوء التربية الإسلامية، ومدى التزام أساتذة وطلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بها":

وقد كان الهدف من هذه الدراسة:

- الكشف عن أخلاقيات التعليم المتعلقة بأطراف التعليم الثلاثة، أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين والموظفين في ضوء التربية الإسلامية مستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

- بيان مدى التزام أفراد عينة الدراسة بأخلاقيات التعليم، وأثر الجامعة على أفراد عينة الدراسة في التزامهم بالأخلاقيات المذكورة.

1- محمد حسن محمد حمادات، نفس المرجع السابق ذكره.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخلاص 54 قيمة أخلاقية متعلقة بالأطراف الثلاثة.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- عدم وجود أثر للجامعة في التزام أطراف التعليم الثلاثة بأخلاقيات التعليم، كما يراها كل طرف في علاقته بالأطراف الأخرى.

- هناك ضعف في توفر بعض الأخلاقيات التي كان متوسط الالتزام بها أقل من ثلاث درجات.

- وجود ضعف في مجال أخلاقيات تعامل الموظفين مع الطلبة، والموظفين مع المدرسين، إلا أن توافر أخلاقيات في الأطراف الثلاثة كما يراها كل طرف وتمارس معه، ومن قبل الأطراف الأخرى كان ما بين ثلاث درجات وأربع درجات على المقياس المكون من خمس درجات.

وقد أوصت الدراسة بضرورة التزام الأطراف الثلاثة بالأخلاق سواء المعلمين أو الطلبة أو الموظفين الإداريين ليسود جو من الألفة والمحبة في المؤسسة التعليمية، ولما لذلك من أثر إيجابي على العملية التعليمية<sup>(1)</sup>.

#### 9-2-4- دراسة عبد الودود مكرم 1983:

بعنوان "دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية".  
وهدف إلى:

- توضيح ماهية التربية الخلقية لتلميذ المدرسة الثانوية.

- توضيح الدور الوظيفي الذي تقوم به المدرسة الثانوية في التربية الخلقية لتلاميذها.

- التعرف على المشكلات التي تعوق التنمية الخلقية لتلميذ المدرسة الثانوية.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على منهج البحث الوصفي التحليلي، إن المنهج الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج التجريبي لاختبار فرضيات البحث، وتم جمع البيانات التي يحتاجها البحث عن طريق الاستبيان، مستعينا بالمقابلة والملاحظة مع العينة محل الدراسة، لذا فقد قام الباحث بتصميم استبيان تضمن عددا من الأسئلة حول المشكلات السائدة والتي تعوق الوظيفة الخلقية بالمدرسة الثانوية.  
ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- أن المدرسة الثانوية لا تحقق هذه التربية الخلقية لتلاميذها في الوقت الحاضر وذلك راجع إلى وجود مشكلات تتعلق بالبيئة المدرسية وتنظيمها، ومشكلات تتعلق بالقائمين على العملية التربوية أي المدرسين.

- أن المؤسسات التربوية تلعب دورا كبيرا في الترشيد والتنمية الخلقية للأفراد.

وقد أوصت الدراسة بضرورة العناية بالتنمية الخلقية للأفراد من قبل الدولة والجهات المختصة<sup>(2)</sup>، وضرورة اختيار المعلمين ذوي القدوة لنشر الأخلاق والفضائل وغرسها في نفوس الطلبة، واشتغال المنهج الدراسي على القيم الأخلاقية مع العناية بالأنشطة التربوية التي تخدم ذلك.

1- عاهد محمود محمد مرتجي، دراسة حول مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2004، ص26.

2- عاهد محمود محمد مرتجي، نفس المرجع، ص13.

### 9-2-5- دراسة أسامة باهي 1983:

بعنوان " الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلميهم"، وهدفت إلى:

- التعرف إلى أوجه الاتفاق والاختلاف ودرجتهما في القيم بين الطلاب ومعلميهم:

- إبراز الفروق بين الجنسين في القيم.

وقد قام الباحث ببناء مقياس وطبقه على عينة من طلاب المرحلة الثانوية بلغ قوامها 400 طالب وطالبة منهم 200 طالب، 200 طالبة، وكذلك عينة من المعلمين والمعلمات بلغ قوامها 100 معلم ومعلمة، وقد استخدم الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 01,0 بين الطلاب والمعلمين في القيم الدينية، وكذلك بين الطالبات والمعلمات لصالح كل من المعلمين والمعلمات.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والمعلمين في القيم الاقتصادية، والجمالية المسائرة، والاستقلال والتعاون، والطاعة والثقافة والمكانة، وكذلك بين الطالبات والمعلمات.

- أشارت أيضاً إلى اختلاف الأنساق القيمية لكل من عينات الدراسة طلبة، طالبات، معلمين ومعلمات وذلك باختلاف الجنس<sup>(1)</sup>.

### 9-2-6- دراسة مسارع الراوي 1969:

بعنوان " القيم الاجتماعية ومشكلات المجتمع العراقي كما يراها مدرسو العلوم الاجتماعية في مرحلة الدراسة الثانوية في العراق":

وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن مدى اهتمام مدرسي العلوم الاجتماعية، في مرحلة الدراسة الثانوية بالقضايا الأساسية بمجتمع العراق، والمجتمع العربي بشكل عام، بالإضافة إلى مدى إدراكهم ووعيهم بالقضايا الأساسية والكشف عن مدى التجانس أو التباين في اتجاهات وقيم المدرسين وأرائهم حول القضايا الأساسية في المجتمع العراقي.

وقد تم إجراء استفتاء على عينة قوامها 412 من مدرسي ومدربات ومفتشات المواد الاجتماعية وذلك في الألوية الست الآتية<sup>(2)</sup>:

بغداد، الرمادي، كركوك، السليمانية، كربلاء، العمارة، وذلك بواقع 241 ذكورا و 171 إناثا.

وكشفت الدراسة عن العديد من النتائج منها:

1- إن مدرسي العلوم الاجتماعية يفتقدون صفة الإخلاص في العمل والصراحة والجرأة في الأقوال والأعمال

1- عاهد محمود محمد مرتجى، المرجع السابق ذكره، ص12.

2- محمد عبد الجليل محمد، دراسة حول القيم المهنية لدى الأطباء في مدينة القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر 2003، ص50 و51.

بدرجة تجعلهم يتطلعون إلى توفرها في الأشخاص المحيطين بهم.

2- أكد أكثر من نصف العينة على أهمية العلاقات الإنسانية وضرورة التحلي بمكارم الأخلاق.

3- إن المشكلات التي يواجهها المجتمع العراقي، تتمثل في: الفقر، التدهور الاقتصادي، الجهل، التخلف الثقافي، قلة الخدمات الصحية، التعصب الديني والطائفي، انعدام الشعور بالمسؤولية، فقدان الحريات الديمقراطية<sup>(1)</sup>.

### 9-3- جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

بعد عملية استعراض الدراسات السابقة التي تم إجراؤها في بيئات عربية وأجنبية مختلفة، فإن الباحث قد استفاد منها في عدد من الجوانب ذات العلاقة بالقيم الدينية والظواهر السلوكية، وذلك في استنباط تساؤلات الدراسة وفرضياتها والأدوات التي تم الاعتماد عليها، وكذا في اختيار المنهج الذي يلائم الدراسة الحالية، وقد تم الخروج بفوائد علمية لما لتأثير القيم على الالتزام الفردي، بحكم أن تكون من العوامل الفعالة في توجيه السلوك للأفراد، تبعا لمنظومة القيم التي تميز كل فئة عن الأخرى، وبالتالي تجنب الظواهر السلوكية، التي بدورها تعمل على رفع تجاوب الفئات محل الدراسة نحو الامتثال، كما يتضح من الدراسات السابقة فإن الالتزام بالقيم يوجه سلوك الفرد وتصرفاتهم نحو تطبيق القيم، لان الالتزام غالبا ما يعكس الإيمان والافتناع بالقيم التي تحث على ذلك.

إن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات السابقة لان الباحث لم يعثر على دراسات ربطت بين متغيري القيم الدينية والظواهر السلوكية، من هنا تأتي المحاولة في هذا البحث لاستكشاف القيم الدينية السائدة والتي تميز الأساتذة بالمؤسسات التربوية، إذ أنها جمعت بين متغيرين، المستقل القيم الدينية، والتابع الظواهر السلوكية التي استفحلت ظاهرتها بشكل ملحوظ في مجتمعنا في الوقت الحاضر، والتي سيتم دراستها على مستوى أساتذة التعليم بالمؤسسات التربوية المتمثلة في المتوسطات بولاية الجلفة لمعرفة رأي هذه الفئة وهل لهذه القيم من علاقة أو تأثير على الظواهر السلوكية، فهذه الدراسة تأتي مكملة للدراسات السابقة، وليس تكرارا لها كما أنها تعتبر إضافة علمية جديدة.

---

1- محمد عبد الجليل محمد، نفس المرجع السابق.

# الفصل الثاني

## علم الاجتماع الديني والقيم

تمهيد

المبحث الأول: الإطار التاريخي للظاهرة الدينية  
المبحث الثاني: النظريات الكبرى لعلم الاجتماع الديني  
المبحث الثالث: نظرة علم الاجتماع الديني للقيم  
خلاصة الفصل الثاني

## تمهيد:

لقد لازم الدين كل المجتمعات البشرية منذ وجود الإنسان على ظهر الأرض، فما من جماعة بشرية وجدت في التاريخ إلا وكان لها دين ما من الأديان له صورة ما من الصور، ومن هذا المنطلق قام علماء الاجتماع بدراسة الظاهرة الدينية لدى الجماعات البشرية المختلفة للوقوف على ماهية الدين، والوقوف على أسباب نشأته الأولى، والوقوف على الوظائف الاجتماعية للدين، وما هي الحاجات الإنسانية التي يقوم الدين بإشباعها، وهل هذه الحاجات تقتصر على الجانب الاجتماعي فقط أم أنها تطل الجوانب الأخرى النفسية والمعنوية والسياسية والاقتصادية.

هذا كله نتج عنه عدد من النظريات المختلفة المفسرة للظاهرة الدينية ودورها في مختلف المجتمعات. لذا سنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على الإطار التاريخي للظاهرة الدينية، ثم التطرق إلى أهم النظريات الكبرى لعلم الاجتماع الديني كالاتجاه الطبيعي والنظرية الروحية والتحليل الماركسي، والدين في المجتمعات الديمقراطية لاليكسي دي توكفيل ثم إميل دور كايم الدين والبناء السوسيولوجي، وعقلانية المعتقدات الدينية عند ماكس فيبر، ومنه نأخذ نظرة عن علم الاجتماع الديني للقيم، وفيها نظرية الأخلاق البروتستانتية حول القيم التي تمثل لحد كبير النظرة الرأسمالية، والتفسير الماركسي للقيم للمدرسة الاشتراكية وأخيرا المدرسة الإسلامية حول للقيم.

## المبحث الأول: الإطار التاريخي للظاهرة الدينية

يعد الدين الملازم الأول للإنسان منذ تواجده على وجه الأرض، لما أتى به من إصلاح منذ أن خلق الله الإنسان، إذ بعث الله الأنبياء والرسل لتبليغ التعاليم والإرشادات والقيم للناس، لمعالجة الاختلالات والسلوكيات الخاطئة التي تتعارض مع تعاليمه<sup>(1)</sup>، وحثهم على فعل الخير ونبذ الظلم والاستبداد، فمنذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان فضله على سائر خلقه وأمر الملائكة بأن تسجد له، وتحدى الله الملائكة أن يعرفوا ما عرفه آدم مما علمه له، فعجزوا عن ذلك، فجعله خليفة له في الأرض، وزوده بما يمكنه من هذه الخلافة، وهي القدرات الفائقة على العمل، وتزويده بالعلم وتكريمه على سائر خلقه، كما أن الله سبحانه وتعالى قد سخر له الكون كله ينتقل بين أرجائه ليعمر الأرض وينميها ويستغل ما فيها من خيرات، يهدينا القرآن الكريم إلى هذا الربط الدقيق بين تسخير الكون للإنسان وتكريمه في العديد من الآيات مثل قوله تعالى " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً"<sup>(2)</sup>، كما يقول سبحانه وتعالى " وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"<sup>(3)</sup>، "ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون"<sup>(4)</sup>، "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"<sup>(5)</sup>.

وفي كل مرة يبعث الله الأنبياء والرسل لتبليغ التعاليم والإرشادات، وهم أشخاص اختارهم الله لهداية الناس إلى عبادته وحده لا شريك له، ودعوتهم للأخلاق والفضيلة ونبذ الوثنية والمحرمات، ازداد عناد الإنسان وانحرف عن عبادة الله، مع عدم تنكره لحاجته للتدين، بحيث قام باستبدال الله عز وجل غير المنظور بأنواع كثيرة من الآلهة، كالنار والحيوانات والأسلاف في شكل العظام والجماجم والتمائيل.

يدعي الغرب بأنه لم يتم التطرق لعلم اجتماع الديني إلا عند الغربيين ابتداء من أواخر القرن 19، والغرب مخطئ في كل ذلك، فهذا العلم أقدم من ذلك بكثير، فهو علم عربي إسلامي عمره 14 قرناً، تطرق إليه المسلمون منذ البداية ولهم فيه باع طويل، ومؤلفات ضخمة، ولنبدأ بالقران الكريم فهو أول كتاب في علم تاريخ الأديان، وقد قدم تعريفا لليهودية والمسيحية، وقرر بالحق الموجود في هاتين الرسالتين<sup>(6)</sup>، دون إغفال انتقاد الممارسة فيهما، لا لما جاءت به حينها الرسل من الحق، مع إشارته للتحريف الذي طال كل الكتب السماوية السابقة للقران الكريم، وهكذا فقد جاءت دراسات العلماء المسلمين الأوائل في غاية الإتيان للملل والنحل، فكبار المعتزلة والإمام الشافعي من قام بالحوار الديني منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دعي الرسول (ص) مسيحي نجران، وتجاوز معهم وكذا فعل الشيء نفسه مع يهود المدينة وغيرهم، كما جاءت

1- رشاد محمد، سعاد محمد، مرجع سابق، ص172.

2- القران الكريم، سورة الإسراء، الآية 70.

3- القران الكريم، سورة النحل، الآية 12.

4- القران الكريم، سورة الأعراف، الآية 10

5- القران الكريم، سورة الجاثية، الآية 13.

6- محمد احمد بيومي محمد، علم الاجتماع الديني، مرجع سابق، ص 46 إلى 48.

كتابات أهل الكلام مثل الأشعري وغيره تصب في دراسة الملل وكذا ابن حزم الناقد الأول للنصوص الدينية، حتى انه لم يخطئ في نقده للكتاب المقدس، وذلك باعتراف المستشرق "الفريد يوم"، كما أن لابن الريحان البيروني إسهاما كبيرا في المذهب الفينومينولوجي عندما قال بان ما يعرفه المسلمون عن الهند خطأ، وانه يجب إعادة النظر فيه، وعلينا أن ندرس الدين في أصوله الأولية لا الثانوية، وفي هذا الإطار يجب أن ندرس اللغة السنسكريتية ونتجه إلى الهند حتى نستطيع أن نندمج مع أهلها ونتعلم هذا الدين مباشرة من رجاله، وانه يجب أن نتجرد من الافتراضات المسبقة التي توقع في الخطأ، وان نفهم الدين الهندوكي والبوذي حسب المقولات النابعة منه، لا حسب المقولات المختلفة التي تعطى له<sup>(1)</sup>، يجب الإشارة بان إرادة الله عز وجل هي التي أظهرت الإسلام وسببت انتشاره، في عدة أجزاء مترامية من المعمورة، لكي يتمكن الناس على اختلاف أجناسهم وقومياتهم ولغاتهم وألوانهم من فهم حقيقة الوجود وإدراك طبيعة الكون، ومعرفة حقيقة الله في الخلق والوجود، إضافة إلى إتباع تعاليم الله وطاعة أوامره الهادفة إلى تقويم سلوك البشر ونشر القيم الفاضلة بينهم. وقد عمل الكثير من الأفراد على ضرب الدين الإسلامي بالصاق التهم الباطلة به، للحد من انتشاره من جهة، وللمحافظة على مظاهر الشرك وعبادة الوثنية من جهة أخرى، كما فعل أسلافهم مع كل الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله عز وجل منذ آدم عليه السلام<sup>(2)</sup>، وهكذا ظهرت المجتمعات البشرية التي كان لها ارتباطات بتلك القديمة التي رفضت رسالة التوحيد، وزاد اعتمادهم على الطبيعة والى ضرورة التحكم بها لخدمة الزراعة وتربية الحيوانات، وازدياد تأثير الظواهر الطبيعية على تركيبة هذه المجتمعات وطرق إنتاجها لحاجاتها البشرية بقيت غير قادرة على التحكم بأساليب حياتها، حيث ظهر الإنسان ضعيفا عاجزا أمام قوى الطبيعة التي كان لها الدور الفصل في التحكم بمصير هذه المجتمعات.

لقد ظهر الفكر الديني عندما اخذ الإنسان يعتقد بوجود كائنات غير مرئية، تعيش بعيدا عنه وتتحكم بمصير المجتمعات البشرية ككل، وحسب اعتقاده وخوفه منها، فكان لزاما عليه استرضاءها وطاعتها وذلك بتقديم القرابين لها لتحميمه وتمنع الأخطار عنه.

لقد توصل عدد من العلماء بعد دراستهم للنظام الديني لبعض القبائل البشرية، بأنها تقوم بعبادة الجد الأكبر لأفراد القبيلة، يطلقون عليه اسم الطوتم باعتماد طقوس وشعائر، بمعنى أن القبائل القديمة لم تكن تعتقد بوجود اله مقدس، ولم يكن لديهم أي فكرة حول الإله خالق الكون، أو ما وراء الطبيعة كما يعرفه الناس اليوم، وحين قام علماء آخرون بزيارة لتلك القبائل اكتشفوا خطأ وقصور هذه النظرية، واثبتوا أن الإنسان البدائي الاسترالي له اعتقاد بان العالم قد نشأ في عصور قديمة بواسطة كائنات مقدسة.

لقد شغل الدين الانسان طوال تاريخه الطويل، وانشغلت به البشرية طوال تاريخها الطويل ولا تزال تتشغل به حتى هذه اللحظة، فقد لازم الدين كل المجتمعات البشرية منذ وجود الإنسان على ظهر الأرض، وسيظل يلزمها حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فما من جماعة بشرية وجدت في التاريخ إلا وكان لها دين ما من

1- محمد احمد بيومي محمد، مرجع سابق، ص48.

2- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص202.

الأديان له صورة ما من الصور، ورغم اختلاف الجماعات البشرية في أسنتها وثقافتها وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتباعد مواقعها الجغرافية إلا أن الدين يحتل مكانة مركزية ومحورية بين هذه الجماعات، ومن هذا المنطلق قام علماء الاجتماع بدراسة الظاهرة الدينية لدى الجماعات البشرية المختلفة للوقوف على ماهية الدين، وعلى أسباب نشأته الأولى، والوظائف الاجتماعية للدين وأهداف هذه الوظائف، وما هي الحاجات الإنسانية التي يقوم الدين بإشباعها لدى الإنسان، وهل هذه الحاجات تقتصر على الجانب الاجتماعي فقط أم أنها تطل الجوانب الأخرى النفسية والمعنوية والسياسية والاقتصادية، لكل هذه الأسباب وغيرها قام علماء الاجتماع بدراسة الظاهرة الدينية لدى المجتمعات البدائية، إلا أن هؤلاء العلماء قد اختلفوا فيما بينهم حول حقيقة الدين وحقيقة نشأته الأولى، فكل النظريات التي توصل إليها علماء الاجتماع قد تعرضت للنقد وثبت وجود الكثير من الأخطاء العلمية على أيدي علماء آخرين.

علم الاجتماع يؤمن بان الدين هو مجموع الأفكار والمعتقدات التي تؤلفها وتتبنها جماعة معينة من البشر، حول الحياة والكون، تقوم على التسليم بوجود كائنات ما وراثية أو عناصر طبيعية تتحكم في مجرى الأحداث وتعتمدها في تنظيم سلوكياتها الطبيعية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

هناك نظريتان، النظرية الأولى نادي بها أنصار المذهب التقدمي التطوري الذي ساد في أوربا في القرن 19، الذي تبناه عدد من العلماء منهم سبنسر Spencer، وتيلور Taylor، فريزر Frezer، ودوركايم Durkheim، وفريق ثان يقر بالطرق العلمية بطلان هذا المذهب، ويثبت العكس، إن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر، مستدلا بأنها لم تنفصل عنها أي امة من أمة من القديم والحديث، أما الوثنيات وعبادتها فما هي إلا أعراض طارئة حدثت وانحرافات متطفلة أصابت الناس.

إن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأديان للجماعة ليست مقتصرة في أنها المبعث القوي لتهديب السلوك، وتصحيح المعاملة، والعمل على تطبيق قواعد العدل ومقاومة الفوضى والفساد، بل إن لها وظيفة ايجابية أعمق أثرا في كيان الجماعة، ذلك أنها تربط بين قلوب معتقيها برباط من المحبة والتراحم، لا يعدله رباط آخر، من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة<sup>(2)</sup>.

إن موضوع الدين كان منذ بداية الفكر السوسيولوجي لا ينفصل عن هدف علم الاجتماع، إلا انه وقع صدام بين علم الاجتماع والدين، باعتبار أن الدين ذاته عبارة عن صياغة معرفية لتفسير العالم الاجتماعي الذي يجنح بعيدا عن الدين، لحد الاعتراف بحرية الفعل الإنساني بينما الدين لا يدرك استقلالية العالم إلا في حدود المشروع الإلهي الذي منح له<sup>(3)</sup>.

1- زكريا الإبراهيمي، حول الدين في علم الاجتماعية، مؤسسة دراسات وأبحاث، الرباط، المغرب، ص02.

2- محمد عبد الله دراز، الدين، دار القلم، الكويت، 1952، ص101 و107.

3- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، سوسيولوجيا الدين، ترجمة درويش الحلوجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، ص09 و10.

## المبحث الثاني: النظريات الكبرى لعلم الاجتماع الديني

### المطلب الأول: اهتمام علم الاجتماع بالدين:

أبدى علم الاجتماع منذ ظهوره اهتماما لافتا بالدين، فقد توقف كبار علماء علم الاجتماع الكلاسيكي والمعاصر طويلا متأملين معنى الدين ووظائفه داخل المجتمع، وعليه ومنذ نشأته فان علم الاجتماع الديني عكف على دراسة المؤسسة الدينية كمؤسسة اجتماعية، من حيث بناءها ووظائفها وعلاقتها الداخلية والخارجية، والجانب الثاني فانه يهتم بدراسة القيم الاجتماعية والسلوكية التي يكون مصدرها الأساسي الدين، إذ أن هناك تفاعلا عميقا بين القيم الدينية والقيم الأخرى، طالما أن من بين وظائف الدين الأساسية تهذيب السلوك وتعميق العلاقات بين الأفراد.

أما الجانب الأخير فان علم الاجتماع الديني له اهتمامات بدراسة الوظائف الاجتماعية التي تتجسد في تهذيب النفس، ومعالجة الأمراض الاجتماعية مثل (العنف والجريمة والإدمان والانحرافات الجنسية واستغلال الطفولة، تبدل الإحساس، التحاسد وتضييع الوقت، التناول على الدين، التغريب، تقبل المنكر، التكبر، التملق، والتهاون بأمور الدين الغضب.....)، تعميق الوحدة والأمن الاجتماعي، والعمل على تماسكهما.

أما العوامل التي أدت إلى استقلالية علم الاجتماع الديني عن بقية التخصصات فهي:

1- عدم قدرة علم الاجتماع على دراسة الظواهر الدينية دراسة اجتماعية متخصصة، نظرا لاتساع مجاله الدراسي وتعدد موضوعاته وتنوعها.

2- عدم اهتمام علوم الدين بدراسة الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية وأثرها في البناء الاجتماعي.

4- تعقد الحياة الاجتماعية وتفرعها، مما نتج عنه تداخل في مختلف الظواهر، إضافة إلى تعقد وضعيات الأمور المادية والمصالح الذاتية على الحياة الروحية والأخلاقية، مما دفع إلى البحث عن تفسير وحلول لهذه المشكلات<sup>(1)</sup>.

إن الحديث عن علم الاجتماع الديني يختلف اليوم عما كان عليه قديما ففي السابق كنا ننطلق من تحليل للنظريات ومن نتائج بحوث لباحثين كبار ومعالجتها الواحدة تلو الأخرى (العناية بالموضوع) مثل المؤسسات الدينية، الممارسات الدينية، العلاقة بين الدين والمجتمع، بين الفضاء الخارجي المقدس والديني، أما اليوم فيبدو من الأفضل البحث عن معرفة أو فهم أعماق التغيرات التي تحدث أو تجري أمام أعيننا ضمن الطريقة التي يكون عليها رجل الدين أو المتدين وتنظيم الحياة الدينية.

إن تفاعل الآراء النظرية ستفرض في كل الاتجاهات معنى الدين على أساس أنه صيغة عالمية لتجربة إنسانية، وهذه صيغة دائمة لا تتغير وإن لم يمكن رفضها واردا، مع العلم أن الصفة الدينية غير متساوية عند البشر.

فعقلنة سلوك الحياة في العالم كان وراءها حافز من التمثيل الديني، ويمكن أن نضيف أنه ليس بإمكان النظريات الاجتماعية تحاشي الاعتراف بالدور الفعلي للأحاسيس الدينية في حركية المجتمعات بما فيها

1- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 20 و 21.

الحديثة، ولا يصبح الدين اجتماعيا إلا عندما يسجل في أشكال مختلفة للتنشئة الاجتماعية. إن للدين عالما كاملا يتمتع بقوانينه الخاصة مما يسمح له بالبرهنة على قدرته في التعبير عن مجمل الحياة بلغته الخاصة<sup>(1)</sup>.

الدين ظاهرة مميزة لكل المجتمعات البشرية السابقة والحالية والمستقبلية، حسب ما اجمع عليه كبار المنظرين الاجتماعيين، من أمثال دوركايم وماكس فيبر ومالينوفسكي...

إن الإسهام لعلم الاجتماع هو تناوله للدين كواقعة اجتماعية مرتبطة بالإنسان، فالتجربة الدينية تتجسد في نسيج الفعل الاجتماعي، التي تعطيه معنى ما<sup>(2)</sup>.

يعتبر الدين من أقوى وسائل الضبط في المجتمع، ولا يوجد في النظم الاجتماعية نظاما يمكن أن يصل إلى قوة الدين ومبلغ تأثيره العميق في حياة الفرد والجماعة، ولكل دين أي كان قواعد وتعليمات ملزمة منذ المجتمعات البدائية وحتى الآن باعتباره قوة ضبط وتحديد السلوك.

من ناحية أخرى نجد أن هناك لبسا أو غموضا يشوب التاريخ الاجتماعي للظاهرة الدينية، وذلك خارج النصوص المتعلقة بالكتب السماوية، التي يجد فيها الباحث أولية العقيدة الإلهية الصحيحة ارتباطا بالتطور الزمني، فهذه النصوص تشير بان البشر بداوا حياتهم مستقيمين على الحق ملتفين حوله، وان الانحراف والاختلاف إنما جاء عرضيا وطارئا.

جملة القول أن كل النظريات التي حاولت دراسة التطور التاريخي للظاهرة الدينية من ناحية علم الاجتماع، قامت بدراسة ديانة الإنسان الأول وربطها بديانات القرون الماضية التي كانت في شكل ممارسات وطقوس من طرف أمم وقبائل بدائية موزعة هنا وهناك.

وهكذا فقد نقلت لنا هذه الدراسات واقع هذه الممارسات، دون النظر لجذورها أو البحث عما سبقها، فقد صورتها لنا انثربولوجيا بناء على شواهد تاريخية، وأثار، ودراسات مدعومة بافتراضات فقط مبنية على معلومات غير ثاقبة، بل أكثرها احتمالات تشبه الحق قليلا أو اعتقادات وطقوس وجدت لدى قبائل بدائية لها ارتباط وجذور بدراسات وأبحاث تاريخية تطابقت مع ما توارثته هذه القبائل عن أجدادها.

جملة القول أن كل النظريات التي حاولت دراسة التطور التاريخي لدراسة ديانة الإنسان الأول تربطها بديانات القرون الماضية أو الأمم البدائية، فقد صورتها لنا تارة سليمة وتارة ملفقة وأخرى غير مقنعة، وهي افتراضات مبنية على معلومات غير ثابتة بل أكثرها احتمالات تشبه الحق قليلا أو تضخم ذلك كثيرا، وعلى ذلك نستعرض عدد من هذه النظريات التي ترسم الحياة الاجتماعية الدينية للوقوف أكثر على الجانب التحليلي لها<sup>(3)</sup>، وتختلف النظريات التي سيتم التطرق إليها، حسب المنظور الاجتماعي والتحليل السوسولوجي لأصحابها.

1- رشيد بوسعادة، الإمام والمسجد بين الدين والسياسة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2006، ص 04.

2- خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1984، ص 108.

3- احمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 111.

## المطلب الثاني: الاتجاه الطبيعي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الدين محاولة أولى من جانب العقل الإنساني لتفسير ظواهر الطبيعة، وقد هداه إلى ذلك ما عليه الكون من تناسق وانتظام، فنسب هذا التناسق والانتظام إلى قوة مستقلة عن البشر يخضع لها الكل، إذ أن الإنسان قد تدين منذ أوائل عهده لأنه أحس بالخوف من المجهول والكون الذي ليس له انتهاء، وأنه مثل هذه القوة بأعظم ما يراه في الكون وهو الشمس التي تملأ الفضاء بالضياء، فهي محور الأساطير والعقائد، كما ثبت له من المقابلة بين اللغات واللهجات، إن الدين هو اللغة التي يعبر بها الإنسان عن هذا الإحساس الغامض الذي يأتيه عن طريق حواسه وقلبه، والشعور الديني يعترف في بدايته بوجود عدد من الآلهة، ولكن كلما توجه الشعور بالفرد لعبادة واحدة منهم، سرعان ما يصبح هذا الإله في نظره أقوى والأعلى ويجمع بذلك كل الصفات الموجودة لديهم جميعا.

ويذهب بعض المفكرين إلى أن الإنسان الأول أحس بضعفه أمام ظواهر الطبيعة ولذلك كان لا بد له من سند يبتدعه ابتداءا ليستشعر الطمأنينة والتوجه إليه بالصلوات في شدته وبلواه<sup>(1)</sup>، لكن الواقع أن الضعف لا يعلل العقيدة الدينية كل التعليل لأنها تصدر من غير الضعفاء بين الناس، وليس أوفر الناس نصيبا من الحاسة الدينية أوفرهم نصيبا من الضعف الإنساني، ومهما يكن من الصلة بين ضعف الإنسان واعتقاده فهو لا يزداد اعتقادا كلما ضعف، ولا يضعف على حسب نصيبه من الاعتقاد، وما زال ضعفاء النفوس ضعفاء العقيدة وذوو القوة في الخلق ذوي قوة في العقيدة كذلك، فليس معدن الإيمان من معدن الضعف في الإنسان، وليس الإنسان المعنقد هو الإنسان الواهن.

يرى عدد من العلماء أن العامل الأول في إثارة الفكرة الدينية هو إمعان النظر إلى مشاهد الطبيعة، لاسيما تعاقب الليل والنهار وتعاقب الفصول والعناصر المكونة للطبيعة والأفلاك والكواكب، ذلك أن التأمل في هذا المجال غير المتناهي يجعل الإنسان يشعر بأنه محاط من كل جانب بقوة عظيمة ساحقة وقوية، قوتها مستقلة عن إرادة البشر، تخضع الجميع لإرادتها، ولا قدرة لهم على تحويل سيرها أو تعديل نظامها، فيجتمع لدى الشخص شعور مكون من الدهشة والخوف والإعجاب، يرى من خلال ذلك أن الكون أشبه بالمعجزة، أشهر مقرري هذه النظرية هو العالم ماكس ميللر Max Muller في كتابه عن الأساطير المقارنة، حيث لا يقوم ببناء ذلك على العامل النفسي، بل يستند فيها على وثائق لغوية جمعها من خلال دراساته المقارنة للأساطير والتماثيل القديمة، وعلى الأخص من خلال دراسة الفيديا Les Védas "كتب الديانة البراهمية"، حيث وجد أن أسماء الآلهة في الغالب أسماء لتلك القوى الطبيعية العظيمة كالسما والرياح ونحوها، فهذه الأسماء تتشابه في حروفها مع سائر اللغات التي يطلق عليها تسمية "الهندية الأوروبية"<sup>(2)</sup>، فاستنتج من ذلك أنه قبل تشعب الشعوب الإنسانية وخروجها من موطنها الأول كانت تجمعهم لغة واحدة تعبر عن هذا التقديس لقوى الطبيعة الكبرى فتكون بذلك هي الفكرة الأولى قبل ظهور الحضارات.

1- محمد بالروايح، مختصر تاريخ الأديان، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص24.

2- محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص114.

من جهة ثانية فإننا نجد أن هناك لبسا أو غموضا يشوب الظاهرة الدينية على هذا النحو، أي خارج النصوص الدينية للكتب السماوية، التي يجد فيها الباحث أولية العقيدة الإلهية الصحيحة، ارتباطا بالتطور الزمني، فهذه النصوص تشير بان البشر بدأوا حياتهم مستقيمين على الحق ملتفين حوله، وان الانحراف والاختلاف إنما جاء عرضيا وطارئا بعد ذلك، غير انه لما كانت الديانة بمعناها الحقيقي لا توجد إلا حيث يوجد الاعتقاد بكائنات حية عاقلة وفعالة، يتوجه إليها بالعبادة، فانه يطرح السؤال حول سبب هذا التطور الفكري، من النظر في مشاهدة وتأمل الطبيعة إلى التفكير في الكائنات الحية.

ويجيب "ماكس ميللر" بان ذلك من اثر اللغات نفسها، لأنه في العادة تتسبب من طرف الأفراد لكل ظاهرة فعل، يشبه أفعال الإنسان، فلغة يطلق الإنسان على أن مياه النهر فعل "تجري"، والشمس "تطلع"، والنار "تسحق"، إلى غير ذلك، فهذه التعبيرات كانت في أصلها تشبيهية ولكن بمرور الوقت تلبست وأخذت ذلك كحقيقة، فصارت تأخذ في الأذهان صورة الكائنات الحية المفكرة والواعية والعاقلة، ومن هنا نشأت عادة تمثيل الفلك وظواهر الطبيعة في صور بشر أو حيوانات، ولعب الخيال في ذلك دورا هاما فأصبحت رموز الأشياء عبارة عن تماثيل وهكذا.

لقد اعترف "ميللر" بان العقلية التي تتصور العناصر المكونة للكون الطبيعية بصور إنسان أو حيوان عقلية مريضة أوقعها الوهم والخيال، حتى وصل بها إلى درجة الخبل والهذيان. وهذا ما يؤكد بأنها في الوقت نفسه ليست عقلية دينية، وانه اعتقاد في "روح" مستقلة تسيطر على الطبيعة لا في "نفس" محصورة في الطبيعة.

فالصواب في تفسير هذه النقلة الفكرية من المادة إلى الروح انه انتقال من الكائن إلى المكون وهو انتقال معنوي طبيعي من غير حاجة إلى توسط اللغات.

هكذا تتولد العقيدة الإلهية والحركة الدينية العبادية من تزواج مبدئين نفسيين احدهما غريزة عقلية وهي غريزة التطلع لفهم الطبيعة، والثاني حاسة وجدانية وهي حاسة التذوق الفني، لما في الطبيعة من جمال وإجلال وانتظام لظواهرها.

إن ما يؤيد القول بان فكرة التأليه وليدة هذه النظرية في الطبيعة أن الارتباط بين هذا الإحساس الكوني وهذا الإحساس الديني تثبته التجارب النفسية المتكررة في كل الأمم وكل العصور<sup>(1)</sup>.

لقد ذكر "عباس محمود العقاد" كثيرا من الآراء التي تنتقد هذه النظرية وخلاصة ما قاله أن العقيدة الدينية مستمدة من روح العظمة والقدرة في مواجهة الطبيعة لا من روح الضعف والخضوع أمامها<sup>(2)</sup>.

ويحاول "دور كايم" أن ينتقد هذه النظرية بالتأكيد على إرادة الجماعة الإنسانية، وقوة الاجتماع الإنساني، حيث يقرر أن العقيدة الدينية قد نشأت مع الجماعة الإنسانية لان الدين ضرورة اجتماعية لا مفر منها<sup>(3)</sup>.

1- محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص 115 إلى 118.

2- عباس محمود العقاد، الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف، مصر، 1974، ص 11.

3- محمد بولروايح، مرجع سابق، ص 26.

### المطلب الثالث: النظرية الروحية:

يحاول "دوارد تايلور" أن يظهر لنا ما كان عليه العقل البشري في مراحل البشرية الأولى، إذ كانت مخيلة القدماء متأثرة بالأحلام، وذهب قولهم بوجود نفس في الإنسان تفارق الجسم في حالة النوم، وتنتقل إلى حيث تشاء، إذ أن رؤية الموتى في النوم تدعوهم إلى الاعتقاد أن النفس بعد الموت لا تضمحل بل تصبح روحاً وتظهر أحياناً للأحياء وهذا ما دعي إلى وصف هذه بالنظرية الروحية<sup>(1)</sup>.

وهكذا يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الديانات قامت في أساسها على عبادة الأرواح، فقد اهتدى الإنسان البدائي منذ القدم إلى فكرة الروح من تلك الحياة المزدوجة التي تجمع بين النوم واليقظة، فاعتقد أنه مكون من كائنين هما، الجسد والروح، ونسب إلى الأخيرة منهما كل ما يصيبه من نجاح أو فشل وبذلك أصبح لزاماً عليه أن يرضيها ويتقرب إليها وينزلها منزلة التقديس وعن هذه الأفكار انبثقت عبادة الأرواح.

أن أهم ما جاءت به أعمال "تايلور" هو الأنثروبولوجيا الدينية وخاصة نظريته حول الإحيائية والتي شكلت برأيه نقطة انطلاق بالنسبة لتطور المعتقدات الدينية، وقد انصرف في البداية إلى القيام بأبحاث حول الأساطير، فكرس لها عدة فصول من كتابه الأول "بداية التاريخ البشري ونمو الحضارة 1865"، ثم توسع بأبحاثه بعد ذلك ليشمل على الظاهرة الدينية بشكل عام، ولم تكن الأسطورة حسب "تايلور" نوع من التفكير البدائي اللامنظم، بل هي بنظره تشكل مفتاحاً لفهم التصورات والمعتقدات، وكذلك المراحل التي مر منها الإنسان في تطوره الروحي عبر التاريخ.

وفي دراسته للظاهرة الدينية ينطلق "تايلور" من السؤال التالي "ما هو الدين؟"، وفي تعريفه للدين ينطلق من مماثلة أساسية بينه وبين الظاهرة التي كانت أساس نشأته، وهي الإحيائية والتي تعني الاعتقاد بوجود كائنات روحية، هذا التعريف الذي أعطاه "تايلور" للإحيائية لم يصمد أمام الانتقادات والأبحاث الجديدة حول الإحيائية والتي تم تعريفها فيما بعد بدقة، كونها "ممارسة تتحو إلى إضفاء الطابع الروحي على العالم الطبيعي، أي أنها تسبغ روحاً أو نفساً على عناصر الطبيعة من نباتات وحيوانات وأمكنة ومواضيع عجيبة الشكل أو خطيرة الشأن".

ولعرض التطور الروحي للإنسان انطلق "تايلور" من ثنائية أساسية، ثنائية الجسد والنفس، التي استلهمها الإنسان من الحلم أولاً، ومن الموت بعد ذلك فالمرء يرى نفسه أثناء النوم كائناً نشطاً، ينتقل ويحيا بحيث يستخلص من ذلك أن له قرين في داخله هو النفس، وإذا كانت هذه النفس تضل حية، في هذا الجسد الهامد الذي هو جسد الميت، وإذا كان الروح الحيوي يعود بعد النوم إلى هذا المسكن الذي يقيم فيه فإنه بعد الموت يغادر إلى غير رجعة<sup>(2)</sup>.

هذه النظرة المغمورة بهاجس فلسفي والمستنتجة من دراسته لقبائل الهنود الأمريكيين عن شعب "البويبلو" بجنوب غربي الولايات المتحدة الأمريكيين، جعلت المعتقدات الدينية تنشأ وتتطور نتيجة التفسير الخاطئ

1- يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة لعلم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، ص93.

2- زهيد مصطفى، مدخل إلى الفكر الأنثروبولوجي، www.araanthropos.com بتاريخ 2014/11/29 على الساعة 9 سا و08 دقيقة، بتصرف.

لبعض الظواهر التي يتعرض إليها الإنسان، مثل الأحلام والأمراض والنوم والموت. ويرى أن ظاهرة الأحلام وظاهرة الموت كان لهما الأثر الأكبر في توجيه الفكر الإعتقادي لدى الإنسان، فالأحلام هي التي أوحى للإنسان بفكرة الروح والجسد، ذلك أن البدائي يتخيل نفسه منتقلا من مكان لآخر وهو نائم، بل وقد يرى نفسه وهو يؤدي أعمالا يعجز عن القيام بها وهو في حالة اليقظة، وقد أرجع "تايلور" هاته الأفكار إلى الطقوس والعادات، وإلى عادة تقريب القرابين لأرواح الأجداد، ومن هنا طرح مصطلح الأنيمة الأرواحية، أي الاعتقاد بوجود الأرواح والآلهة والجن والشياطين وغيرها من الصور اللامنظورة والتي عزاها تايلور الأصل الثقافي للمعتقدات الدينية على اختلاف أنواعها، والتي تطورت إلى فكرة الإله المتعالى في مرحلة المدنية<sup>(1)</sup>.

لقد استخدم "تايلور" اصطلاح الأنيمزم أي الاستحياء أو حيوية الطبيعة، وحاول أن يفسر به أصل الاعتقاد بالأرباب، فالرجل البدائي في نظره يعتقد في تقمص الأرواح كل قوى الطبيعة ومظاهر الكون المختلفة إلى حد أنه يتصور هذه الظواهر والقوى المختلفة، كما لو كانت كائنات مشخصة لها ذاتيتها وكيانها الفردي، فكل ما في الكون من شمس وأقمار وأنهار ورياح ومطر، ووديان وزلازل وبراكين وما إليها، تعتبر عنده كائنات حية كالإنسان تماما، أما عن الثقافات البدائية برأي تايلور فهي بقايا أو عقلنة ميتة ومن ثم يجب أن تختفي من الممارسة ومن الحياة العملية، عليها أن تزول وذلك بسبب ترابطها مع المراحل المتدنية من تاريخ العالم العقلي<sup>(2)</sup>.

لقد وجه "دور كايم" انتقادات للنظرية مبينا أن البدائيين ليسوا بحاجة إلى تفسير ظاهرة الأحلام، وأنهم إن احتاجوا إلى تفسيرها فليس مثل ما ذكرته النظرية، وذلك أن تجربة الحلم إن سلمنا أنها تكفي للاعتقاد بالروح، فإنها لا تكفي بتحليل الاعتقاد بألوهية مصدرها، فان من الرؤى ما هو هذيان وأضغاث أحلام ومنها ما هو مجرد ذكريات ماضية وليس من شيء من ذلك يثير عقيدة التأليه، وإنما يثيرها نوع خاص وهو الرؤى التي يتجلى فيها معنى الوحي والإلهام بحوادث غير متوقعة، أو بحقائق لا تدرك بنور العقل البشري العادي، ومن جهة أخرى فإنه لا يعرف في أمة من الأمم أن احترامها للموتى أو الأسلاف وصل بها إلى عبادة جميع الموتى أو جميع الأسلاف، وإنما الذي كان موضع تقديس من بينهم ما كان قد عرف في حياته بقوة خارقة ممتازة تركت أثرا باقيا في الطبيعة أو في المجتمع، فليس الموت إذا شرطا أو سببا في هذا التقديس وإنما معيار التقديس هو تلك القوى السرية الخارقة، التي تتجلى أثارها في الحوادث الإنسانية العظيمة، كما أن عددا من قبائل استراليا وصلوا إلى فكرة الإله الأعلى وإن هذه العقائد ليست مقتبسة من أوربا كما ظن "تايلور" بل إنها قديمة في هذه القبائل، وأنهم يعبرون عن هذه العقائد بعبادات حقيقية ترفع فيها الأيدي إلى السماء بالدعاء<sup>(3)</sup>.

1- زهيد مصطفى، المرجع السابق ذكره.

2- أحمد أبو زيد، نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر، وزارة الإرشاد والأبناء الكويت، ديسمبر 1970، ص54.

3- محمد بولروايح، مرجع سابق، ص28 و31.

## المطلب الرابع: التحليل الماركسي للدين:

لقد قدم كل من ماركس وانجلز عناصر أساسية في إطار دراستهما التحليلية للدين، وطرحا في هذا المجال عدة تساؤلات سوسيولوجية متعلقة بالاغتراب والهيمنة والأزمة الاجتماعية.

إن الدين يعتبر كحالة اغتراب تحجب إدراك وفهم العالم الاجتماعي، فيتخذ الدين كعامل لإضفاء الشرعية على الهيمنة، كما يتخلل الدين ويتقاطع معه صراع الطبقات، فالدين بشكل أساسي يعتبر أداة تستخدم من قبل الطبقة المسيطرة من أجل إضفاء الشرعية على سلطتها، ومن أجل منع أي تمرد من جانب المسيطر عليهم.

إذا فمن وجهة النظر السوسيولوجية ترى الماركسية أن الأديان كظواهر تنتمي إلى البنية الفوقية ولا تتمتع إلا باستقلالية نسبية جدا، بالنظر إلى الأساس الفعلي للمجتمع، أي قطاع الإنتاج المادي والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل فيه.

فحسب التحليل الماركسي للدين، فإن نقد الدين هو الشرط الأولي لكل نقد، وإن الإنسان هو الذي ينتج الدين، وليس الدين هو الذي ينتج الإنسان، إن الدولة والمجتمع هما من ينتجان الدين كوعي معكوس للعالم لأنهما في حد ذاتهما عبارة عن عالم معكوس.

إن الدين هو النظرية العامة لهذا العالم، إذ يشكل موسوعته الكلية، ومنطقه الذي يتمثل له في صورة شعبية، ويأخذ صفة نخوته الروحية، مع الاحتفاظ بأنه عقابه الأخلاقي، وإطراؤه الاحتفالي، إضافة إلى أنه عزاء وتبريره الكوني، إنه الانجاز الرائع للكائن البشري، لأن الكائن البشري لا يمتلك واقعا حقيقيا، إن النضال ضد الدين هو النضال ضد هذا العالم، بشكل غير مباشر، ضد هذا العالم الذي يعتبر الدين بمثابة متنفسه الروحي، الحاجة إلى الدين هي في جانب منها تعبير عن الحاجة الواقعية، ومن ناحية أخرى احتجاج على الخطر الواقعي.

الدين هو حسرة الخالق المضطهد المظلوم، هو روح بلا قلب، كما أنه بمثابة روح الظروف الاجتماعية التي استبعدت منها الروح، الدين هو أفيون الشعوب.

ويؤكد التحليل الماركسي للدين، إن إلغاء الدين باعتباره سعادة وهمية للشعب، هو الشرط الذي يشكل سعادته الفعلية، لأن الدين هو المطالبة بان يتخلى عن وضع يحتاج إلى الأوهام.

هذا النص يظهر أن تحليل الدين من وجهة النظر الماركسية هو تحليل أساسي وثانوي في نفس الوقت.

أساسي: لأنه يمثل نقطة الانطلاق في تحليل نقدي للوضع الإنساني والمجتمع.

ثانوي: لأن التحليل في جانب كبير قد تم بالفعل، بحيث تم الذهاب إلى تحليل المجتمع الألماني، الذي ينتج الاغتراب الديني، اغتراب يشكل منظومة ونسق الاغتراب بجميع أشكاله (اغتراب، استغلال، تبعية...).

فحسب التحليل لقد خلق الإنسان قوة لا يعرفها، تضاهي قوته الخاصة ثم قامت فيما بعد باستعباده<sup>(1)</sup>.

إن الدين يعتبر كواقع ناتج عن الظروف الاجتماعية، إن طريقة الإنتاج في الحياة المادية تعطي الهيئات

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، مرجع سابق، ص 17 و 18.

الاجتماعية والسياسية والروحية طبائعها العامة، كما أن أسلوب المعاش يملي على الناس منهاج حياتهم، كما أن الديانة لم تعرف طريقها إلى الوجود إلا على يد العوامل الاقتصادية، التي جعلت ظهورهما في عين المكان.

فعند ماركس إن النصرانية ما كانت لتوجد لولا التطور الذي قلب صفحة العالم القديم، اثر التوسعات الرومانية، وان البروتستانتية ما كانت لتظهر لولا التطور الاقتصادي الذي مهد الطريق للرأسمالية<sup>(1)</sup>. في رأي ماركس أن الطبقة التي تتحكم في وسائل الإنتاج وفي النظام السياسي تتولى في نفس الوقت التحكم في الرموز الأساسية للأشكال الاعتقادية في المجتمع.

فالمجتمعات الرأسمالية تعرف ما اسماه ميليباند Miliband "هندسة الرضا"، التي تتولى زرع الاتجاهات العامة للامتثال للأمر الواقع، وقبوله في نفوس الناس، هناك مجموعة من النظم التي تشترك في خلق مناخ إيديولوجي يحبذ استمرار الرأسمالية<sup>(2)</sup>، وهناك اغتراب في الديانة، فالصفات التي تعزى إلى الله في الأخلاقيات المسيحية تصبح خارج سيطرة البشر، وتصبح كما لو أنها مفروضة من قبل وكالة خارجية، أما عندما يسقط ماركس تحليله للدين على المجتمع الشرقي، فان الفرد هناك لا يصبح مالكا للأرض، بل حائزا فقط وذلك ليس كما في أجزاء من أوروبا، حيث ينمو التملك الخاص للأراضي، إن المجتمع الشرقي ليس استبداديا بالضرورة، وهو مكون من جماعات القرى الصغيرة، التي يمكنها أن تتوحد كتجمعات ضعيفة الروابط مؤلفة من أجزاء منفصلة، ويمكن أن تخصص جزء من فائض إنتاجها تحت الهام الدين غالبا "موجود الإله القبلي المتخيل"، كإتاوة لحاكم مستبد، لكن مع رعيته لا تقوم على مجتمع متكامل مترابط الأجزاء، بل بوساطة تعتمد على مبدأ متبادل اقتصادي واسع، لذا تظل مجتمعا مؤلفا في الأساس من وحدات مقسمة ترتبط بانتماء ديني إلى شخص الحاكم المستبد.

يعتبر ماركس الدين كواقع ناتج عن الظروف الاجتماعية، وليس فقط تعبيراً عن البؤس الواقعي بل هو أيضا احتجاج ضد هذا الواقع البائس، فإذا كان الدين شيئا وهميا فانه ليس بوهم انه يقابل وضعا حقيقيا من تمزق الإنسان، الذي لا يمكن التغلب عليه إلا إذا أمكن القضاء على الاغتراب الاقتصادي وهو الأساس الحقيقي لكل اغتراب بوصف الدين بأنه "أفيون"، لكن بالحديث عن الدين أفيون الشعوب، يسجل ماركس على الفور نقده للدين ويعني له تحرير الوعي البشري من التسلط الديني، من منظور سياسي، كما أن الصورة الدينية عن العالم الواقعي لا يمكن أن تختفي إلا عندما تقدم ظروف العمل والحياة العملية للإنسان علاقات شفافة وعقلانية مع أقرانه<sup>(3)</sup>، ومع الطبيعة، يعني ذلك تحرير الحياة الاجتماعية من هذا الضباب الروحاني الذي يحجب عنها الرؤية.

بتأكيد أن الإنسان هو الذي صنع الدين وليس الدين هو الذي صنع الإنسان، يعلن ماركس عن مبدأ ستأخذ

1- يوسف شلحت، المرجع السابق، ص 188.

2- انطوني جيدينز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص 66.

3- انطوني جيدينز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص 48 و 80.

به العلوم الاجتماعية من منظور مختلف في معالجتها للظواهر الدينية، تمثلات الالهية، وطرق التقاليد والطقوس، أساليب الحياة وأشكال التجمعات المرتبطة بالعوامل الدينية، التي تعتبر ظواهر إنسانية يتم دراسة منشأها وتطورها وتأثيرها<sup>(1)</sup>.

التفسيرات الماركسية ترى أن جميع الديانات في المجتمعات الرأسمالية هي نتاج لإيديولوجية الطبقة الحاكمة، أما الطبقة العاملة فتعاني من وعي طبقي زائف، وكل ما لديها من معتقدات تتأثر وتتشكل بفعل الطبقة الحاكمة، لقد ادعى ماركس أن الدين في المجتمع الطبقي، هو تعبير عن إيديولوجية الطبقة الحاكمة، وبذا فهي جزء من التركيب الأعلى للمجتمع، التي تتمتع برؤية مشوهة حول ذلك، هذا التركيب العضوي يميزه الأساس الاقتصادي، والطبقة الحاكمة أي المالكون لوسائل الإنتاج تستعمل قوتها الاقتصادية لرسم الدين للمجتمع، لان أفكارها هي الأفكار المسيطرة، بمعنى أن الطبقة المسيطرة ماديا في المجتمع هي في نفس الوقت القوة المسيطرة عقليا.

فالطبقة التي تمتلك وسائل الإنتاج المادية تكون هي صاحبة السيطرة على وسائل الإنتاج الفكرية والروحية، وبالنتيجة تصبح أفكار من لا يمتلكون وسائل الإنتاج الفكرية خاضعة تماما لتلك الطبقة، فالأفكار المسيطرة ليست أكثر من كونها تعبير عن العلاقات المادية المسيطرة<sup>(2)</sup>.

إذا فالعلاقات الاقتصادية في الإنتاج وتوزيع السلع، تحدد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة قيام الانجازات الدينية والروحية والسياسية والأخلاقية في المجتمع<sup>(3)</sup>.

ففي المنطق الماركسي ليس الدين سوى غشاء إيديولوجي، توظفه من حين لآخر الطبقات المهيمنة لتعبر عن موقعها الاجتماعي والاقتصادي، أو الطبقة المستضعفة لتعرض ظروفها، انه باختصار عرض لحالة واقع السلطة أو اللاسلطة، حيث يقوم الناس بإنشاء آلهتهم في أحضان المجتمع، ثم ينحون إلى عبادة ما يتجاوز ذواتهم، فهنا يمكث ميكانيزم الاغتراب الديني، الذي حدد معالمه من قبل "فيورباخ" والذي قام ماركس باستعادته رابطا إياه بالاغتراب الاقتصادي الذي يرهق كاهل المجتمع الرأسمالي<sup>(4)</sup>.

تجب الإشارة إلى أن الظروف التي عاشها كارل ماركس وألف فيها كتاباته في ألمانيا، كانت مؤثرة عليه، ففي ذلك الوقت شاركت الكنيسة بنشاط فعلي في إضفاء الشرعية على السلطة القائمة وعلى الوضع الاجتماعي القائم.

ومن جهة ثانية فقد نقد ماركس بشدة الاشتراكية التي كانت موجودة بالمجتمع الألماني آنذاك، والتي كان مؤسسها ومتبعيها يجاهرون بمشاعرهم الدينية ذات الطابع الإنساني والمستوحاة من المسيحية، لقد نقد بشدة هذه الاشتراكية الطوباوية المتأثرة بالمبادئ المسيحية، فقد وصل به الأمر إلى مواجهة اقتراح هؤلاء برفع شعار للحزب الشيوعي " إن كل البشر إخوة"، باستبداله بشعار آخر وهو " يا عمال العالم اتحدوا"، لأنه لم

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 17 و18.

2- هارلميس وهولبورن، سوسولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط1، 2010، ص 26 و27 بتصرف.

3- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص 105.

4- سايبينو اكوايفا، انزو باتشي، علم الاجتماع الديني، ترجمة عز الدين عناية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات المتحدة، ط1، 2011، ص 57.

يشعر لا هو ولا انجلز في أي يوم بأنهم إخوة لبعض البشر.

كما أضاف "ماركس" لقد كان أمام المبادئ المسيحية ثمانية عشر (18) قرنا لتتطور وهي ليست في حاجة بعد الآن لجهود إضافية لتتطور، فقد بررت العبودية في العصور القديمة، وعظمت الرق في العصور الوسطى، كما أنها تتقدم عند الحاجة للدفاع عن اضطهاد البروليتاريا بإظهار قليل من الألم.

وتبشر المبادئ الاجتماعية للمسيحية بضرورة وجود طبقة مهيمنة وأخرى مقهورة ومستغلة، وهي لا تقدم لهذه الطبقة الأخيرة إلا التمنيات الورعة التي ترغب الطبقة الأولى في إظهار إنها رحيمة ومحبة للاحسان، وتضع في السماء التعويض عن كل هذا الجوع الذي يتحدث عنه من ينصحنونا وهم بذلك يبررون وجودهم الدائم فوق الأرض، وتعلن المبادئ المسيحية أن دناءة القاهر تجاه المقهور هي بحق عقوبة الخطايا، وهي امتحان للمقهور.

تبشر هذه المبادئ بالتخاذل والمهانة واحتقار الذات، بالإذلال والعبودية، إن البروليتاريا التي لا تريد أن تعامل باحتقار بحاجة إلى شجاعة والشعور بكرامتها، واعتزازها بنفسها، للاستقلال أكثر من شعورها بالألم<sup>(1)</sup>. هنا لا يجب أن ننساق وراء هذه المقولات التي تنظر من جهة واحدة، بل من وجهة نظر علم الاجتماع بالرجوع إلى الوقائع، أي إلى التصرفات والمواقف الفعلية للكنايس والمسيحيين، وبشكل خاص تجاه المسألة العمالية في القرن 19.

وهكذا فقد أوضحت مؤلفات "إميل بولا Emile poulat"، عكس ذلك حيث ذهبت إلى أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تعارض البرجوازية الليبرالية، في الوقت نفسه كانت توجه النقد ليس للاشتراكية بل للرأسمالية كذلك. كما ذكرت بأنه في إحدى الرسائل البابوية "Quantacura et le syllabus" "1864"، أدان فيها البابا "Pie 9" ظلم الليبرالية الاقتصادية، وفي نفس الوقت أدان فيه الشيوعية والاشتراكية.

كما قام الكاردينال "أفر Affre"، في باريس بتقديم محاكمة لنظام الرأسمالية الصناعية والليبرالية الاقتصادية هذا النظام الذي لا يحد منه قانون ولا تحكمه أخلاق، والذي من نتائجه انخفاض الأجور وخضوع العمال للعبودية<sup>(2)</sup>.

إن علمنة الدولة التي يرى فيها ماركس صفة الدولة الديمقراطية، ليست كافية لأنها تترك الدين كظاهرة فردية، وهذا ما يؤدي لفصل ذات الإنسان عن الإنسان، والحياة الفردية عن الحياة الجماعية العامة، وينتقد الدولة التي تحتفظ مع المجتمع المدني بممارسات روحانية، كتلك التي تمارسها السماء تجاه الأرض، وذلك لأنها تدخل الانشقاق في المجتمع المدني الذي يفصل المواطن عن ذات الإنسان<sup>(3)</sup>.

بعبارة أخرى يرى ماركس في الدولة إعادة إنتاج علماني للدين، فالدين تحديدا هو اعتراف بالإنسان بطريقة منحرفة وذلك باستخدام وسيط، متمثلا في الدولة نفسها، التي تلعبه بين الإنسان وحرية.

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 22 و 23.

2- Emile poulat, Eglise contre Bourgeoisie, Berg International, Paris, 2006, p69.

3- سابينو اكوافيفا، انزو باتشي، المرجع السابق، ص 57 و 58.

تماما مثلما أن المسيح هو الوسيط الذي أوكل إليه الإنسان ذاته كل المهام ذات الطبيعة الإلهية، والتي تجسدت في الحدود والقيود التي يفرضها الدين عليه، كذلك نفس الشيء بالنسبة للدولة "الوسيط" التي تحتكر الجانب الإلهي المحول إليها من طرف الإنسان المقيدة حريته بالنظر للأحكام السائدة<sup>(1)</sup>.

بهذا المعنى لا يمكن للدين أن يتولى من وجهة نظر اجتماعية أي وظيفة مستقلة، لأنه إما أن يتولى تيرير نظام اجتماعي قائم على التراتبية أو الطبقية، بإضفاء الشرعية على مختلف تحولات السلطة المادية والرمزية، أو يعوض اللغة السياسية للطبقات الاجتماعية الخاضعة، أما من جهة أخرى فيعتبر الدين بمثابة الغشاء الإيديولوجي الذي يخفي علاقات القوة الفعلية الحاضرة في المجتمع، بل وفي الوقت نفسه مرآة التناقضات الاجتماعية والمكان الذي تنكشف فيه السيطرة الاقتصادية في أكثر صورها تعقيدا، في أشكال الهيمنة الثقافية، الرمزية، قبل أن تكون دينية في كلمة موجزة.

وبالتالي يمكن النظر إلى الدين كشكل تظهر عبره الصراعات، بحيث تعبر عن نفسها في مجتمع ما وفي لحظة تاريخية محددة.

من هنا نفهم بشكل متناقض أن ماركس يعبر عن تقدير محترم للمسيحية، بأن جعل منها عنصرا أساسيا من عناصر الحرية، فالحرية السياسية مسيحية من حيث أن كل إنسان يعتبرها وجودا مستقلا، وجودا أعلى، لكن الإنسان هو الذي يقدم لنفسه باعتباره جاهلا وغير اجتماعي الاغتراب، باختصار الإنسان لم يصل بعد إلى الوجود العام فعليا.

إن النقد الماركسي للديمقراطية البرجوازية يلقي بثقله على الاستعمال المبرر للحدود التي تفرضها الدولة باسم تحرير الإنسان، ومن جهة أخرى فإن ملاحظات ماركس تتركز حول طرح المشكلة فيما يتجاوز مسألة علمانية الدولة ذاتها.

إن إحدى المميزات الكبرى من وجهة النظر الماركسية تتمثل في الأولوية التي منحت للإطار الكلي السوسيولوجي في التحليل، فالظاهرة الدينية تدرج في التحليل العام الذي يعطي أولوية للعامل الاقتصادي، ولمكانة الأفراد داخل علاقات الإنتاج.

ووفق هذا التصور يتكون المجتمع من قاعدة تتمثل في البنية الأساسية التي نشأت بواسطة قطاع الإنتاج المادي، والبنية الفوقية المؤسساتية التي لا تتمتع إلا باستقلال نسبي جدا مقارنة بالبنية الاقتصادية الأساسية<sup>(2)</sup>، وهذا العامل الأخير هو المحدد، مع المؤسسات الأخرى سياسية وقانونية وتعليمية ودينية، وكذا الإيديولوجيات كالنظريات والمفاهيم والتمثلات..

فإذا كان الدين قد لعب دورا هاما فيمكن تفسير ذلك بالظروف الاقتصادية، هذه الأخيرة التي اختفت في العصور القديمة والوسطى وأدت مكانها الكاثوليكية بجانب السياسة دورا رئيسيا.

هذا الشكل من التحليل يخفي العمليات التاريخية التي أدت إلى أن يصبح العامل الاقتصادي عاملا رئيسيا بهذه الدرجة في المجتمعات الغربية.

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 71 و 71.

2-Karl Marx, A propos de la question juive, édition bilingue, traduction de Marianna Simon, Paris, Aubier montagne, 1971, p75.

لذا يجب دراسة العلاقة مع الاقتصاد الخاص بكل حقبة وبكل مجتمع، نلاحظ أن ماركس قد سبق فيبر في إقامة علاقة بين الرأسمالية والبروتستانتية التي تعتبر ديناً برجوازيًا، لكنه لم يطور بشكل منهجي مغزى هذا التقارب، لقد لعبت البروتستانتية دوراً في تحويل كل أيام الأعياد إلى أيام عمل مما انبثق عنه رأس المال. يمكن أن نحفظ من خلال التحليل الماركسي بعدة مرجعيات، أولها المرجعية المنهجية وتتمثل في الاهتمام بتوضيح تفاعل مراحل زمنية مختلفة من مراحل المجتمع وهذا يدل على الاهتمام بالشمولية والكلية التي تدعو إلى إعادة بناء كل حدث اجتماعي، خاصة ما يتعلق بعالم التعبيرات والأفكار، في كل ما يحيط بأبعاد كل ما هو اجتماعي، أي الاقتصاد، السياسة، النزاعات الاجتماعية، المعارضة التي تولدها، وثانيها المرجعية الموضوعية وهي الأهمية التي أضافها على الوسط، المكانة، الوسط الاجتماعي، أي الطبقات الاجتماعية حسب المصطلح الماركسي، وكذا النزاعات التي تمر بها وتغيرها هذه المرجعية التي تذكرنا بأن حقيقة كل دين هي مسألة صراع، بما أن كل تعبير ديني يعتبر تقليد حي حمله رجال ونساء متعاونون اجتماعياً، لا ينتهي أن يعاد تعريفه بطريقة تصارعية ضمن سياقات اجتماعية ثقافية متغيرة. وأخير المرجعية السياسية التي جعلنا نكتشف بشكل متناقض أهمية الوسائط الرمزية في العمل الاجتماعي، سواء أكانت تلك الوسائط تضيء الشرعية على الهيمنة أو كانت تغذي الاحتجاجات وتضع الهيمنة موضع تساؤل، لم يعط ماركس قدراً كافياً من الاهتمام للأبعاد الاحتجاجية والمعارضة الدينية. لقد شخص ماركس بشكل خاطئ نهاية الدين حيث كان يجهل قدرة المسيحية في القرن 19، على حمل آمال المضطهدين والفقراء، إذ قلل من استطاعتها على إعادة التفسير في عالم قام بتغييرها، كما أن نهاية الشعور الديني والعلاقة الدينية بالعالم أمراً أكثر تعقيداً، كما أنه بالقدر الذي لا تعتبر فيه أسس المشاعر الدينية ذات أصل اجتماعي فإن افتراض استمرارية حضور الدين كشكل من أشكال الوعي تبقى قائمة<sup>(1)</sup>.

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 27-39.

## المطلب الخامس: الدين في المجتمعات الديمقراطية اليكسي دي توكفيل:

"اليكسي دي توكفيل" (1805-1859)، مفكر فرنسي ليبرالي شهد احتدام التحول من النظام القديم باتجاه الثورة الفرنسية، فقد اعتبر هذا المفكر الفرد الخلية الأساسية للمجتمع، بصفته كائناً عاقلاً، يملك تدبناً طبيعياً، ويمثل الدين بالنسبة للإنسان شكلاً لإشباع حاجات رئيسية مثل إدراك معنى محدودية الظروف البشرية، وبالتالي القبول بمبدأ كبح الشهوات، بذلك الشكل يلقن الدين الفرد معنى الصالح العام، الذي يمثل بالنسبة لتوكفيل جوهر الديمقراطية<sup>(1)</sup>.

يذكر الكاتب "روبرت نسييه" Robert Nisbet في كتابه "التقاليد السوسيولوجية 1966"، وكذلك "ريمون ارون" Raymond Aron في كتابه "مراحل الفكر السوسيولوجي 1967"، بأن "توكفيل" ينتمي بدون شك إلى الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، فبالنسبة للأول فيعتبر "توكفيل" يشكل بجانب "ماركس" ومن منظور مختلف تماماً أحد المفكرين الأكثر تأثيراً في الفكر الاجتماعي للقرن 19، أما "ريمون ارون" فاعتبره كذلك كأحد المحللين الكبار للمجتمع الحديث، ذلك أنه درس انبثاق المجتمع وتطوره ليس من التحول الاقتصادي بل عبر التحولات السياسية التي مر بها مجيء الديمقراطية وكل النتائج التي ترتبت عن ذلك.

لقد ادمج "توكفيل" تحليل الدين في بحثه عن المجتمع الحديث، لقد تأمل في التغيرات والتحولات الاجتماعية، أخذاً بعين الاعتبار الانقلابات الكبرى التي نتجت عن بزوغ المجتمعات الحديثة، محاولاً التنبؤ بالتطورات الممكنة لهذه المجتمعات، ونتيجة لذلك لم يكن من الممكن تجنب التفكير في مستقبل الظواهر الدينية في مجمل هذه التحولات الكبرى، وهنا أكد "توكفيل" أن الدين تزداد أهميته الاجتماعية كلما تمدن المجتمع<sup>(2)</sup>.

يحاول "توكفيل" الإجابة عن السبب الذي يحمل البشر على الإيمان بما يعتقدون به، لماذا هناك أشخاصاً يعتقدون بشيء وآخرون بشيء مختلف؟ لماذا يعتقدون بشيء في محيط معين وبشيء آخر في محيط مختلف؟، إن "توكفيل" يتغاضى عن حقيقة المعتقدات قدر الإمكان، وتحليله منزّه عن كل علم لاهوتي، وعن كل ما عرفته فلسفة الأنوار وفيورباخ أو ماركس من جحود، كما أن معتقداته الخاصة معتدلة.

يذهب "توكفيل" إلى أن الإمبراطورية الرومانية شكلت حقلاً مناسباً لانتشار المسيحية، لأن صورة الله الواحد تذكر بصورة الإمبراطور، كما أن الخضوع للإمبراطور المفروض على كل مواطن روماني من دون تمييز هي أيضاً معناها الخضوع لله، هذا التحليل شبيه بتحليل "ماكس فيبر" الذي تساءل بدوره عن سبب اجتياح المسيحية السهل للإمبراطورية الرومانية، مجيباً بأن الموظفين والعسكريين الرومان أقرؤا بعبادة الإله "ميتزا"، لأنه كان رمزاً يحاكي في تسلسله تنظيم الإمبراطورية الرومانية<sup>(3)</sup>.

لقد لاحظ "توكفيل" أن فلك المسيحية أخذ بالتوهج بتفكك الإمبراطورية الرومانية بالملائكة والقديسين، لأن فكرة تساوي الجميع أمام الإمبراطور كانت قد فقدت شيئاً من قوتها ليحل مكانها في تصور البشر شعور بالهوية المحلية أو الهوية الاثنائية، شعور بالانتماء إلى هذه أو تلك القوميات أو المجموعات.

1- سايبينو اكوايفا، انزو باتشي، مرجع سابق، ص 84 و 85.

2- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 47.

3- ريمون بودون، أبحاث في النظرية العامة العقلانية، ترجمة جورج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 131 إلى 133.

لقد برزت مع تفكك الإمبراطورية الرومانية كيانات غير طبيعية تشهد على يقظة مشاعر الهوية حيث انفجرت مشاعر الاثنية عند انهيار الإمبراطورية، هنا يكمل "ماكس فيبر" أطروحة "توكفيل" إذ يتساءل عن سبب تكاثر القديسين أي تلك المكونات الاثنية الأصل التي اجتاحت المسيحية منذ قرونها الأولى، مجيباً أن الفلاحين اعتنقوا الديانة التوحيدية منذ أن فرضت نفسها في الإمبراطورية، لكنهم أحدثوا كيانات روحية تذكر بالتعددية الوثنية، والسبب انه يصعب على الفلاح الروماني التسليم بان في أساس تقلب الظواهر الطبيعية وجود إرادة موحدة يراها على قدر من التماسك، لكنه بالمقابل سينفتح على المسيحية بسهولة أكبر اعتباراً من اللحظة التي يتصور فيها الله مستعينا بكيانات روحية متنوعة، يمكنه التماس نعمها بالصلاة أو إبطال مفاعيلها المضرة بالسحر<sup>(1)</sup>، كان حقل عمل "توكفيل" المرجعي هو الولايات المتحدة الاميريكية، لأنها حسبها هي البلد الذي يمثل نموذجاً للعلاقة بين السياسة والدين في عملية البناء الديمقراطي.

ففي عام 1831 لم تكن فرنسا قد تمتعت بنظام مستقر بعد الثورة التي اجتاحتها، ولم يعد الحكم الملكي الدستوري الانجليزي صالحاً كمرجع، وأصبحت أكثر من أي وقت مضى متجهة نحو تطبيق عملية المساواة في الظروف المعيشية.

وفي هذا السياق فان منطق ممارسة الحرية السياسية سيفرض نفسه، ليشمل كافة الأفراد، لقد حانت الساعة التي تتخلّى فيها الارستقراطية عن مكانها لصالح الديمقراطية بشكل نهائي، إن رحلة الولايات المتحدة الاميريكية أحدثت القطيعة مع أطروحة كانت رائجة في تلك الفترة مفادها أن المساواة تحد من المواطنة، وبذلك تعيق الحرية، إذ تبرهن الديمقراطية الاميريكية على العكس تماماً، ففي المجتمع الاميريكي فان التقاليد والدين والتشريعات عبارة عن مقدار من الحلول الخيالية من اجل درء خطر النفوذ المتزايد للسلطة على الفرد<sup>(2)</sup>.

لقد اكتشف "توكفيل" الحيوية الدينية الكبيرة في المجتمع الاميريكي التي تخالف القول بتراجع الدين مع انبثاق المجتمع العصري الديمقراطي، فقد أشار في كتابه "الديمقراطية في اميركا" إلى العلاقة الوطيدة بين الدين والسياسة، عندما أشار إلى انه يشك في أن الإنسان لن يستطيع أبداً احتمال استقلال ديني تام، وحرية سياسية كاملة في آن واحد، وأكد بأنه إن لم يكن الفرد مؤمناً فينبغي عليه أن يعمل، وان كان حراً فينبغي أن يؤمن، مع اعتماده على المنهج المقارن في أبحاثه، فإن الطريقة التي اتبعها "توكفيل" هي النهج المثالي كما يشير إلى ذلك "جان كلود لامبيرتي"، وهكذا فان المجتمع الديمقراطي بالنسبة إليه هو النموذج المثالي مقارنة بالمجتمع الارستقراطي الذي يعارضه باستمرار، إن الولايات المتحدة الاميريكية هي فعلاً نموذجاً يعارض النموذج الفرنسي كما رأى ذلك "بيير بوريتز" Pierre Bouritz، التعارض الحقيقي يكمن بلا شك في أن الحرية الدينية في احد جانبي الأطلنطي هي التي تحتل المرتبة الأولى لدرجة أن الفصل بين الكنيسة والدولة نشأ عن ذلك، بينما على الجانب الآخر وفي ظل وهم النضال ضد الظلامية وعرقلة التقدم كان الأفق هو

1- ريمون بودون، أبحاث في النظرية العامة العقلانية، نفس المرجع السابق.

2- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتييه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد، دمشق، سورية، ط1، 2010، ص33 و34.

أفق التطلع إلى التحرر من كل الآراء ووجهات النظر، حتى تلك الدينية، وذلك تأثراً بالأفكار التحررية التي ظهرت وانتشرت في ذلك الوقت، بهذا المعنى فإن الفرق السياسي بخصوص درجة استقلالية الدولة ليس هو الذي يفصل اميركا وفرنسا، بل وجود نموذجين غريبيين الواحد عن الآخر تجاه علاقة المجتمعات الحديثة بالخبرة الدينية، بدون شك يمكن القول بان التعارض بين فرنسا واميركا فيما يخص موضوع الدين قد لعب دورا لا يستهان به في صعوبة تقبل فكر "توكفيل" بفرنسا<sup>(1)</sup>، إذا تعزى ظاهرة التدين الاميريكي الاستثنائية إلى كون الدين لعب دورا هاما في نشوء الولايات المتحدة الاميريكية، لكنه تفسير غير كاف في نظر توكفيل " لقد رسم الدين في اميركا حدوده بنفسه، فبقي المجال الديني فيه متمائزا تماما عن المجال السياسي، بحيث أمكن تغيير القوانين القديمة بسهولة دون التخلي عن المعتقدات القديمة"، إن ما جعل الدين يرسم حدوده في اميركا هو بالدرجة الأولى تعدد الملل التي ساهمت في إبراز أوجه البروتستانتية الأخلاقية على حساب الناحية العقائدية، وتختلط كثيرا مع تعاليمها الأخلاقية، إن هذا القاسم المشترك أو الميزة التي طبعت البروتستانتية الاميريكية هي التي حالت دون نشوء النزاعات بين العلم والدين التي لم تسلم منها أوساط أخرى كالوسط الفرنسي مثلا.

لقد كان الفصل القائم بين الكنيسة والدولة منذ بدايات القومية الجديدة يلزم الكنائس الاميريكية الاحتراز من كل تدخل في الأمور السياسية، ولان المؤسسات الدينية الاميريكية رسمت لنفسها حدودا فقد تمكنت من المحافظة على نشاط بارز في مجال التربية والصحة والتضامن الاجتماعي، في حين اقتضى في فرنسا الانسحاب على نطاق واسع من هذه الوظائف لصالح الدولة.

أما في إنجلترا فان أهم أسباب تفشي الإلحاد كما يوضح "توكفيل" هو تحول الكنيسة الانجليكانية إلى حزب سياسي، وهو طموح عجزت الملل البروتستانتية عن الوصول إليه، فضلا عن انه بدا فصل الكنيسة عن الدولة كان يحول دون ذلك<sup>(2)</sup>، فالديمقراطية بالنسبة لتوكفيل هي حالة اجتماعية خصوصيتها عدالة الشروط أو الظروف، حالة أساسها الفاعل الأول هو الديمقراطي، الديمقراطية هي سيادة الشعب والمهم هو الأخذ بالرأي العام ولكنها قبل كل شيء هي الحالة الماثلة في كل الحالات الاجتماعية، وأن الأشخاص يعملون بإرادة شخصية ويعترفون بشرعية الإرادة الجماعية.

يهتم "توكفيل" بشكل رئيسي بالنتائج المترتبة على مبدأ الظروف المتكافئة، مقتنعا بان ذلك هو الطريق الذي لا مفر منه بالنسبة للمجتمعات للسير نحو الديمقراطية، وأشكال الديمقراطية متعددة والنموذج الاميريكي ليس هو النموذج الممكن والوحيد، وخشية ظهور أشكال جديدة من الطغيان فانه يعتمد على دور الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم من اجل استمرار الحرية، إذ انه لا توجد ديمقراطية بلا ديمقراطيين، أفراد مقتنعين بشكل عميق بالأسس الصحيحة للسلوكيات الديمقراطية، " الحرية هي أول شيء في اهتماماتي"، كما رأى أن في الحرية نزعة فردية حادة تضعف الروابط الاجتماعية، وتحول البشر عن الصالح العام، وفقدان للقيم المدنية،

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 48 و 49.

2- ريمون بودون، المرجع السابق، ص 147 إلى 149.

وطغيان ناعم لديكتاتورية الرأي وتراجع للفكر المبدع والمستقل.

يرى "توكفيل" أن المجتمعات الديمقراطية "يصبح الإيمان بالرأي العام فيها نوعا من الدين تكون فيه الأغلبية مثل النبي"، فلقد لاحظ البعد الاجتماعي المعبر لامتحان الحاد والشك المنهجي وتعميم العقل والمساواة في الشروط أو الظروف، تعمل أو تجعل من كل واحد أن يبحث عن الحقيقة بنفسه، فتوكفيل يأخذ الحدث الديني كضمان لعنق الأشخاص بالنسبة لكل سلطة دينية وسلطة زمنية، فالفرد في المجتمعات الديمقراطية يريد أن يحكم نفسه ويتصرف كموضوع حر، ما يسمى اليوم، التأملية النقدية للأجيال، وهي صفة المحادثة المستقبلية أو السامية، مع ذلك يعتقد بعدم وجود توافق جذري بين الكاثوليكية وبين الديمقراطية وهي بعكس البروتستانتية، التي تحمل البشر بشكل عام نحو المساواة بأقل مما تدفعهم نحو الاستقلالية، تطلع "توكفيل" باهتمام وانشغال كبيرين للتوفيق بين الكنيسة والمجتمع الحديث بفرنسا، وبعد أن يؤس من غياب الدعم لموقفه، فبغضب شديد أدرك أن البابا لن يغير من طريقة حكمه فأعلن "إذا كان الحبر الأعظم الذي تمت إعادة سلطته منذ وقت قريب يعمل على تشييد التعسف والتجاوز في السلطة التي لم تعد أوربا حتى تلك ذات الحكم المطلق تريدها، إذ لجا إلى القسوة التي لم يغفرها التاريخ حتى بالنسبة للأمرء العلمانيين، فإن الكنيسة الكاثوليكية هي التي ستصاب ليس فقط بالضعف إنما سيلحق بها الخزي والعار في العالم كله"، يمثل "توكفيل" حالة شك وارتياب على المستوى الديني، ففي سن المراهقة يعترف إلى واعظه "إنني أو من لكنني لم اعد أمارس الشعائر الدينية"، بعد ذلك في خطاب مؤرخ في 20 أكتوبر 1843 يكتب توكفيل "إنني لست مؤمنا كما أنني ابعده أن أقول ذلك للتباهي، لكن أيا كان الإيمان الذي اشعر به إلا أنني لم استطع مطلقا أن احمي نفسي من شعور عميق عند قراءة الإنجيل"، في الواقع يعطي "توكفيل" أهمية مركزية للدين في حياة المجتمعات ويعترف بالإضافة الأساسية التي قدمتها المسيحية، كما أن حسبه من الضروري أن يكون لدى البشر معتقدات دوغمائية (مذهبية - عقائدية)، وخاصة التي تتمتع برغبة وإغراء أكثر من غيرها والتمثلة في المعتقدات الدوغمائية المتعلقة بالدين، أي آراء يتلقونها بثقة دون أن يخضعوها للنقاش، فمثل هذه المعتقدات ضرورية جدا للحياة في المجتمع، "لا يوجد مجتمع يستطيع أن يتقدم ويزدهر دون معتقدات مشابهة لهذه المعتقدات، كما لا يستبعد مستقبلا أن يصبح للديانة اسم آخر يعطي للقيم الأساسية الإجماع الاجتماعي ثم يقر بأن روح الدين وروح الحرية لا يتعايشان في فرنسا، كما أن المسيحية لن تتبنى نهاية المجتمع الحديث، وهو القائل إن أمنيته هي دخول معترك السياسة حتى أصلح بين روح الحرية وروح الدين<sup>(1)</sup>، ففي المجتمعات الديمقراطية حيث كل شيء قد ترك لتقدير كل فرد يعتقد "توكفيل" انه من المهم أن تكون بعض الأفكار العامة عن الله والوضع الإنساني موضع وفاق، " لا يوجد فعل إنساني على الإطلاق، أيا كانت الخصوصية التي يضيفها عليه لا يخرج إلى النور، إلا من فكرة عامة جداولي أن البشر قد خلقوا من قبل الله، فمن علاقاتهم مع النوع البشري ومن طبيعة ضمائرهم ووجباتهم تجاه من هم مثلهم، لاشيء يمكن أن يحدث بدون أن تكون هذه الأفكار ذات المنبع المشترك الذي يتدفق منه كل شيء آخر، إذا فلدى البشر مصلحة كبيرة في

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 51 و 58.

أن إنتاج أفكار محكمة بدقة عن الله، عن أرواحهم، عن واجباتهم العامة نحو خالقهم ونحو من يماثلونهم، ذلك أن الشك حول هذه النقاط الأولى يؤدي إلى أن كل أعمالهم تصبح أسيرة الصدفة واتسامها بشكل ما بالفوضى والضعف"، إن الذي يرسمه "توكفيل" في نهاية المطاف نوع من الدين المدني، غير مجبر ولا مقيد على المستوى الدوغمائي بالنسبة للأفراد، لكنه يتيح لهم أن يعيشوا بشكل جماعي دون أن يمتد إلى المساس بحريتهم، لأن الدين يسمح بأحياء معنى المستقبل لدى البشر، وبالتالي يمددهم بمعنى المشروع والجهد اللازم لمتابعة تحقيقه، فانه يساهم بذلك في إضفاء الطابع الأخلاقي على الديمقراطية، بدء من هذا الاعتقاد والإقرار بالدور المهم الذي يضطلع به الدين في الولايات المتحدة الاميريكية في أهمية الفائدة الاجتماعية للدين في المجتمعات الديمقراطية، انه يعتقد أن روح الحرية وروح الدين في اميريكا الشمالية بعيدان عن التعارض وان كلا منهما يدعم ويقود الآخر على العكس مما يلاحظه بأوربا إذ أن روح الدين وروح الحرية يسيران في اتجاهين متعارضين.

إن التوافق بين المسيحية والحرية في اميريكا يصيب "توكفيل" بصدمة وهو القادم من فرنسا حيث أن لا توافق ممكن بين الكنيسة الكاثوليكية والحركة الديمقراطية.

فمنذ أن اندلعت الثورة الفرنسية، بعد عام 1830 اجتهد "توكفيل" في إظهار أن المسيحية والديمقراطية ليستا فقط قادرتين على التعايش والتوافق معا، بل إن الحرية الدينية هي عنصر أساسي للحرية السياسية، هذه الفكرة تكمن في أساس الديمقراطية الاميريكية، "يخلط الاميريكيون تماما في وجدانهم بين المسيحية والحرية، لدرجة انه من المستحيل تقريبا تصور وإدراك الواحدة دون الأخرى"، يأسف "توكفيل" على الوضع المغاير لذلك الموجود بفرنسا، ويحيلنا إلى ذلك التصور الذي لا يزال يجثم بقوة إذا ما قارناه بالولايات المتحدة الاميريكية، وذلك على الرغم من أن التمثيل الاجتماعي للدين المهيمن بفرنسا، يشرك الدين في السلطة في الخضوع في غياب الحرية في تقليص ومحدودية الاستقلالية الفردية، بينما نجد أن التمثيل الاجتماعي للدين في الولايات المتحدة الاميريكية يرى بشكل خاص هذه السلطة من زاوية الحرية، حرية الاختيار الفردي وإمكانية التفتح والازدهار الشخصي.

باطراءه وتبجيله لفصل الدين عن الدولة، يدعم "توكفيل" بذلك المفاضلة الوظيفية الخاصة بالحدثة، إذ كان "توكفيل" يخصص مكانا كبيرا للدين فذلك لا يعني بالنسبة له إعطاء السلطة للدين، بل على العكس انه يفعل ذلك كي يظل الدين مستقرا في إطار الدائرة الخاصة به<sup>(1)</sup>، ذلك انه في ظل هذا الوضع فقط يمكن للدين أن يتجلى بهذا التأثير المعتدل في المجتمعات الديمقراطية.

1- دانيال هرفيه ليجيه، جان بول ويلام، المرجع السابق، ص 59 إلى 67 بتصرف.

## المطلب السادس: إميل دور كايم "الدين والبناء السوسولوجي":

إن الدراسة العلمية للدين والبناء الاجتماعي للظاهرة الدينية، لم يجد لنفسه طريقا إلا داخل أعمال "إميل دور كايم"، الذي جعل من كتابه "الأشكال الأولى للحياة الدينية"، مجالا خاصا للكشف عن أعماله السوسولوجية حول الدين، بما انه ظاهرة اجتماعية تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي، وأشكال التنظيم الاجتماعي السائدة في مجتمع معين، لاسيما أن فكرة المجتمع هي من تؤسس روح الدين، والتمثلات الدينية ليست إلا تمثلات جماعية، تكشف عن وقائع جماعية، والطقوس الدينية ليست إلا طرقا للفعل والسلوك، تولد داخل جماعة معينة وتهدف إلى الحفاظ على حالات ذهنية جماعية أو إثارتها، أما المقولات ذات الأصل الديني فما هي في الحقيقة إلا أشياء اجتماعية، وإنتاجات للفكر الجماعي عن الحالة الراهنة للمعارف، وتكشف الأشكال الدينية عن طبيعة التنظيم الاجتماعي وحالة الفكر الاجتماعي، والفكر الجمعي السائد داخل مجتمع معين<sup>(1)</sup>.  
لقد عرف " دور كايم" الدين بأنه عبارة عن نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة، بمعنى أنها أشياء منفردة ذات حرمة، ومعتقدات وممارسات تتوحد في مجتمع أخلاقي واحد يسمى دار العبادة، أفرادهم هم أتباع هذه الدار.

لقد كان " دور كايم" حريصا على تعريف الدين باعتباره ظاهرة يمكن تحليلها اجتماعيا، وتعمد استبعاد أي مرجعية إلى الإله، أو الآلهة، أو الخوارق الطبيعية، ظنا منه أن بعض الأديان مثل البوذية والجينية، قائمة من دون تلك المعتقدات.

كما اعتبر أن كلا من الدين والمقدس سمة اجتماعية بالضرورة، أي أن المعتقدات والممارسات الفردية أمر يأتي في المرتبة الثانية، ومن ثم وضع فرقا بين الدين والسحر، حيث يمارس رجال الدين سلطاتهم على مجتمع ما، بينما للسحرة مريدتهم الباحثون عن حلول معينة لمختلف مشاكلهم ورغباتهم الشخصية، ويرأيه فان الدين يقوم على الواجب والطوعية ويفرض على الأفراد قوته التقييدية، وتوصل إلى أن الدين هو المجتمع يعبد ذاته<sup>(2)</sup>.

تحتل نظرية "إميل دور كايم" في التضامن الاجتماعي أهمية في الدراسات الانثروبولوجية البنائية المعاصرة، ليس فقط فيما يتعلق بنظام تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، ولكن في المماثلة البيولوجية التي تستند إليها هذه النظرية، في إبراز ذلك التكامل والتساند الموجود بين أعضاء الكائنات الحية، أو الوحدات الاجتماعية في المجتمع أثناء القيام بوظائفها، والتي تعمل جميعها على تحقيق هدف عام واحد وهو استمرار الكائن العضوي واستمرار المجتمع على الرغم من كل عمليات الهدم والبناء التي تقوم في داخل كل منهما<sup>(3)</sup>.  
وقد أصر "دور كايم" على أن علم الاجتماع، ومنه الديني، عليه أن يكتشف ويفسر العلاقة بين الوقائع الاجتماعية، على غرار اهتمام علماء الطبيعة بالوقائع الفيزيائية، وفي هذا الصدد طور " دور كايم" نظرية رئيسية لتساعد في فهم كافة مشاكل المجتمع، من خلال دراسة مكثفة على قبيلة اروننا الاسترالية.

1- Emile, Durkheim, les formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, Puf, 6<sup>ème</sup> édition 2008, p14.

2- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 203 و 205.

3- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات الكويت، الكويت، ص23.

وركز "دور كايم" على الوظائف التي يؤديها الدين في هذه القبيلة، كما أكد على الدور الذي تلعبه الحياة الجماعية في تحديد ما هو ديني، وخلص من دراسته إلى أن الدين شأنه شأن الأشكال الأخرى للسلوك الجمعي بأنه يعزز التضامن<sup>(1)</sup>.

بالنسبة لتطبيق نظرية "دور كايم" الوظيفية في الدين، فقد ذكر بان في استراليا توجد سلالة من الابورجين تسمى اروناتا وأفرادها يعيشون معا مجتمعين، ويديرون أمر معيشتهم وبقاءهم من خلال الصيد وجمع الثمار، كما أنهم ينتمون لمجموعات اكبر، تسمى عشيرة مثلهم مثل سلالات العشائر التي تعيش باسكتلندا، وتتكون كل قبيلة من مجموعة من الأشخاص الذين يؤمنون ويصدقوا أنفسهم بأنهم انحدروا من سلالة بعيدة شائعة وبوجود صلة قرابة بينهم، ولكل عشيرة طوتم، وهو عنصر موجود بالبيئة الطبيعية يؤمن كل أفراد القبيلة بان له أهمية خاصة، ووفقا لدور كايم فإنهم يضيفون نوعا من القداسة على هذا الطوتم، من خلال الأهمية الدينية، كما أنهم حين يمرون بطوتم يعاملونه باحترام وتبجيل لأنه يمثل شيئا مقدسا وعنصرا طاهرا لديهم، تفسير ذلك أن الطوتم كان موجودا بمجتمعهم قبل مولدهم وسيستمر في الوجود حتى بعد وفاتهم، كما أن الاورناتا تنتمي إلى سلالة الأجداد مما يترتب عن التزام بالشعور بمساعدة بعضهم بعضا من اجل النجاة والعيش، وفي كل هذه الظروف أوضح "دور كايم" أن المطلوب هو تأمين بعض وسائل بقاء المجموعة، أما تنفيذ هذه الالتزامات فيجب أن يمتد لما هو وراء مجموعة الأعضاء.

إن الطوتم هو شعار العشيرة ورمزها ومن خلاله فان أفراد المجموعة يشعرون دائما بالانتماء، تجاه بعضهم بعضا، ومن خلال عبادة الطوتم فان شعوب الاورناتا، يعبدون ويقدمون الجماعة، ومن ثم فان وظيفة الطوتم هي توحيد الأفراد داخل النظام الاجتماعي بالاورناتا، وذلك من خلال توحيد أجزاءه معا، وتحديدتها والحفاظ عليها كوحدة واحدة، ودائما حسب دور كايم فهو وسيلة التضامن الاجتماعي وتماسكه<sup>(2)</sup>، هنا حاول "دور كايم" دراسة العلاقة بين الوجود الجمعي والتصورات الجمعية، وحاول أن يبرهن على هذه العلاقة من خلال دراسة الصورة الأولية للوجود الاجتماعي كما يتمثل في المجتمعات البدائية، فالفعل الاجتماعي المتمثل في الممارسات الدينية هو الذي يخلق لدى أفراد الجماعة الوعي بذاتهم، وهو الذي يدعم الكيان الجماعي الواحد في نفوس أولئك الأفراد، وتمثل الشعائر الدينية نوعا من التعاون ذو الآثار الايجابية بل إن الأفكار والمشاعر الجماعية لا يتم تواصلها، إلا من خلال حركات ظاهرية يؤديها الأفراد، فالمجتمع هو الذي يفرز الدين كتصور جمعي يكون له من السلطة الأخلاقية ما للمجتمع ذاته، وتمثل الوظيفة الرئيسية للدين في تحقيق التضامن الاجتماعي وتدعيمه والمحافظة عليه<sup>(3)</sup>.

فوفقا لاعتقاد "دور كايم" بان الفرد يختار السلوك الخاص به، إلا انه أول من اهتم بفكرة الاتفاق الجمعي، التي ترى بان إمكانات الفرد والخبرة ملزمة وليست مبتكرة، فالأفراد الذين يحضرون مناسبات الخدمة الدينية قد يؤمنون بالله بشكل مخلص وصريح، إلا أن الاعتقادات والممارسات بالدين موجودة فعلا قبل وجودهم وتم

1- مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، مصر، 2002، ص 53 و227.

2- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 76 إلى 80.

3- احمد زايد، علم الاجتماع والنظريات الكلاسيكية والنقدية، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1984، ص91.

تعلمها من طرفهم، مثلها مثل النشاطات الاجتماعية الأخرى، وكذلك الاعتقادات والممارسات الدينية تم تشكيلها بواسطة المجتمع وبمساهمة مكانة الأفراد في المجتمع.

فالفرد يقوم بتحقيق الالتزامات المفروضة عليه ويمارسها وهي التي تم تحديدها وتعريفها بشكل خارجي مع نفسه وتصرفاته المختلفة، كما هو الحال مع القانون والعادات والأعراف حتى ولو كان لهذه الالتزامات تفاعلا مع المشاعر الخاصة، والشعور بحقيقتها بشكل ذاتي، حيث انه لم يصنعها أو يخلقها بنفسه فهي مورثة بشكل بحت من خلال التربية، كذلك فقد وجد رجال الكنيسة أن المعتقدات والممارسات الدينية يتم صنعها منذ الولادة، فمعنى وجودها قبل ميلاد الفرد يعني وجودها خارج ذاته، ومن ثم فبالنسبة لدور كايم فإن تحقيق الانجاز في الحياة الاجتماعية بين الأفراد والنظام الاجتماعي في المجتمع أي التضامن العضوي، يتم بإشراك الثقافة التي تمثل المعايير الجمعية وقواعد السلوك، ووفقا لذلك فإن النظام أصبح نابعا من الالتزام من خلال وجود مجموعة من المعايير المشتركة والقيم المتبعة، وان السبب الأساسي للخلل الاجتماعي الفردي يرجع إلى الانومي "Anomie"، وهي ضعف أو نقص المعايير، وبعد الانومي نتيجة للعقاب الكامن وراء المنافسة في المجتمع المعاصر، وكذلك لنمو الرغبات غير المحدودة بدون معايير ضابطة للسلوك، وقد أوضح "دور كايم" أن المجتمع القوي المنظم الذي تسود فيه الحرية الفردية، التي تكون مضمونة فقط في حالة وجود مجموعة من المعتقدات والسلوكيات المنظمة بشكل مقبول من خلال التنشئة الاجتماعية، حيث أن الفرد ينصاع للمجتمع، وهذا الانصياع هو شرط حريته، ذلك أن حرية الأفراد تكون أساسا، في ظل الخلاص من الانتقاد الأعمى نحو قوى الجهل المادية، ويتم ذلك من خلال معارضة هذه القوى الظالمة الجاهلة باستخدام الذكاء العظيم المتمثل في المجتمع، الذي يحتمي تحت ظلالة هذا المواطن<sup>(1)</sup>، إن دراسة "دور كايم" عن الانتحار محاولة للربط بين معدلات الانتحار والفروق في التضامن الاجتماعي بين الجماعات المختلفة، فالتضامن يعد بمثابة متغير مستقل للأنماط المختلفة من الفعل الاجتماعي<sup>(2)</sup>، لذا يبدو أن توزيع الانتحار في بلدان أوروبا الغربية له علاقة وثيقة بالمذاهب الدينية، فالبلدان التي يغلب فيها المذهب الكاثوليكي لديها في أي مكان من انتشارها مستويات انتحارية ادني من تلك التي يغلب فيها المذهب البروتستانتى، يمكن تفسير هذا الفرق الثابت في نسب الانتحار بالرجوع إلى الاختلاف في درجة شجب الانتحار أو تحريمه في عقيدة المذهبيين، فكلتاها تحظر الانتحار بالدرجة ذاتها من الشدة، لذا يجب البحث عن تعليله في الفروق الراسخة بصورة غير معينة في التنظيم الاجتماعي للكنيستين<sup>(3)</sup>.

لقد استخدم الإحصاء لإثبات التباين في معدلات الانتحار ودرجة الضامن في ثلاث جماعات دينية، الكاثوليك والبروتستانت واليهود، وينطلق "دور كايم" في التفسير للفروق في معدلات الانتحار بين هذه الجماعات، فارتفاع معدلات الانتحار بين البروتستانت ناتج عن كونها ديانة أقل تكاملا من الكاثوليكية، أما انخفاض معدلات الانتحار لدى اليهود فيعود إلى شعورهم غير العادي بالتضامن الذي وحد بينهم جراء ما

1- فيليب جونز، المرجع السابق، ص 72 و 75.

2- احمد زايد، مرجع سابق، ص 90.

3- انطوني جينز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، مرجع سابق، ص 205.

تعرضوا له من مذلة وما تتميز به حياتهم من انعزالية، وخلص إلى تفسير الانتحار بعلاقته بالتضامن والتماسك في الجماعات الدينية والأسرية والسياسية وهو عبارة عن ارتباط الانتحار ارتباطا عكسيا بدرجة التماسك والتكامل والتضامن في الجماعات الاجتماعية<sup>(1)</sup>، إن أوضح نقطة خلاف أو تباين بين الاثنين حسب "دور كايم" يتمثل في أن البروتستانتية مؤسسة تشجع روح البحث والتساؤل، أما الكنيسة الكاثوليكية فتقوم على التسلسلية التقليدية للكهنوت، الذي يملك نفوذا ملزما فيما يخص أمور العقيدة الدينية، لكن البروتستانتية يقف وحيدا أمام الله، وليس للقس مثل المصلين مورد آخر سوى ذاته وضميره، البروتستانتية كنيسة ذات اندماج وتكامل اضعف من الكنيسة الكاثوليكية، يوجد بناء على ذلك علاقة بين التماسك الاجتماعي والانتحار بصرف النظر عن القطاع المؤسسي في المجتمع الذي يتم تحليله، أثبتت الفرضية أن الانتحار يتغير بنسبة عكسية مع درجة التكامل في الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، وبهذه الصورة يمكن وصف هذا النوع من الانتحار بالانتحار الأناني، وهو نتيجة للحالة التي تؤكد فيها الذات الفردية نفسها أكثر مما ينبغي في وجه الذات الاجتماعية.

ينبع نوع آخر للانتحار من ظاهرة الحرية الأخلاقية التي تنسم بها العلاقات الاقتصادية، ويشير إلى الارتباط الذي يمكن إثباته بين نسب الانتحار والبنية المهيمنة، فنسب الانتحار أعلى كما يشير "دور كايم" في المهن الصناعية والتجارية منها في المهن الزراعية، إضافة إلى أن نسب الانتحار بين المهن غير الزراعية تتناسب بصورة عكسية مع المستوى الاقتصادي الاجتماعي، فتكون أخفض ما تكون بين الفقراء فقرا دائما، وأعلى ما تكون بين الموسرين وأولئك الذين يعملون في المهن الحرة<sup>(2)</sup>، إن من تداعيات تزايد تقسيم العمل في المجتمعات الصناعية، أن يصبح العمال أكثر تخصصا في أعمالهم، مما ينتج عنه ما يسمى باللامعيارية "Anomie"، عندما يصبح الضبط الاجتماعي للسلوك الفردي عقيما، ويكون الأفراد عندما يعيشون في اللامعيارية مشوشين وعاجزين عن التعايش مع البيئة الاجتماعية لدرجة قد تدفعهم للانتحار<sup>(3)</sup>، فإذا كانت الانومي "Anomie" أو اللامعيارية، مرض فهذا قبل كل شيء لأن المجتمع يعاني منه، وفي سبيل أن يحيا ويتطور فانه لا يستطيع أن يستغني عن التماسك والانضباط، ولكي تنتهي الانومي "Anomie"، يجب تشكيل مجموعة من المعايير الضابطة يمكن أن يتأسس فيها نظام القواعد الغائبة هذه الأيام عن التماسك الاجتماعي<sup>(4)</sup>.

أخيرا عند "دور كايم" التمثلات الدينية هي تمثلات جماعية، تعبر عن حقائق جماعية، والطقوس هي طرق للفعل لا تولد إلا في صميم الجماعات، وهي مصممة للتحريك أو الإبقاء بعض الحالات العقلية أو إعادة صياغتها، والأخلاق مجموعة من الضوابط الإلزامية في التصرف، وهي أيضا الوعي بمعنى التصرف والرغبة في القيام بما نعتقد انه الخير، إن تعلم الأخلاق ليس التبشير بها ولا تثبيتها في الذهن بل هو تفسيرها، ولكي

1- احمد زايد، مرجع سابق، ص 90.

2- انطوني جينز، المرجع سابق ذكره، ص 205 الى 208.

3- مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص 227 و 228.

4- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتييه، مرجع سابق، ص 59.

نصل إلى أخلاق جديدة لا يكفي الكلام بل تسريع لحظة الاصطلاحات التي تهدف إلى إقامة تضامن بين الأفراد، وما من شيء أكثر خطأ من التضاد بين سلطة الضوابط والحرية الفردية، فالحرية ذاتها نتاج لوضع الضوابط بالمجتمع<sup>(1)</sup>.

إن الرقصات الجماعية والانتماء إلى طوغم معين والشعور بوحدة المصير، تجعل من القبيلة الواحدة وحدة اجتماعية متعاونة متماسكة، ويجب ملاحظة أن كل من "دوركايم" والعالم "راد كليف براون"، قد أكدوا الوظيفة الاجتماعية للدين عامة وللنظم الطوطمية خاصة بأنها تؤكد التماسك والوحدة والتعاون بين أفراد القبيلة الواحدة ويترتب على ذلك استمرار البناء الاجتماعي.

رغم أن الأنثروبولوجيين يتفقون مع "دوركايم" في التحديد السابق للوظيفة الاجتماعية للدين، وخاصة في المجتمعات البدائية، إلا أن المعلومات الميدانية التي اعتمد عليها قد تعرضت لكثير من النقد، فمثلا لم يوافق "فريزر" على اعتبار الطقوس الطوطمية ظاهرة دينية، وإنما نوع من السحر، ويذكر "راد كليف براون" أن المعلومات التي اعتمد عليها "دوركايم" غير كاملة وغير واضحة، وخاصة أن الدراسات الميدانية للمجتمعات البدائية الأسترالية قد كثرت بعد عام 1912 أي بعد نشر كتاب دوركايم، وقد اعتمد "دوركايم" في تحليلاته على قبيلة أسترالية تدعى اروناتا، ولكن تبين بعد ذلك أن تلك القبيلة لا تمثل الصورة العامة للعقائد والطقوس المنتشرة عند القبائل الأسترالية، وإنما تمثل حالة فردية ولذلك اعتمد هنا على معلومات "راد كليف براون" لحدائتها ودقتها.

---

1- فيليب كaban، جان فرانسوا دورتييه، مرجع سابق، ص 59.

## المطلب السابع: نظرية ماكس فيبر "عقلانية المعتقدات الدينية":

إن "ماكس فيبر" عمل على إظهار أهمية التوجهات الدينية في سير المجتمعات الحديثة برفضه الطابع الساذج الذي يرى في الدين قصورا من أشكال الوعي الاجتماعي. وفي هذا الإطار قدم "ماكس فيبر" مجموعة من الدراسات يمكن أن تدخل تحت علم الاجتماع الديني لعل من أهمها تلك الدراسة التي حاول فيها أن يناهض الفكر الماركسي في أساسه وجوهره والتي تقع تحت عنوان الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ثم قام "فيبر" بعد ذلك بدراسات مقارنة تناولت الأديان الكبرى والعلاقة بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية من جهة والاتجاهات الدينية من جهة أخرى، ومن أكثر الملامح بروزا في كتابات "ماكس فيبر" حول الدين هو تواتر كلمة عقلانية، ومرد ذلك انه في تفسيره السوسيولوجي للظاهرة الدينية ولاسيما المعتقدات منها تعتمد منهج الفهم "Méthode compréhensive" شأنه في تفسير أي ظاهرة اجتماعية، ولما كانت النظرية العامة في العقلانية تنطلق من بديهية مفادها أن العلة الموجبة لمعتقدات احد الأفراد تطابق المعنى الذي تتخذه هذه المعتقدات، فقد تعين على عالم الاجتماع الذي يتوخى تفسير اعتناق فئة من الأشخاص معتقدا دون غيره، أن يبين في نظر "فيبر" أن هذا المعتقد يعني ما يعنيه بالنسبة لهؤلاء الأفراد.

إن كتابات "فيبر" بشأن سوسيولوجيا الأديان تحتفظ بكامل فائدتها بفضل هذا الإطار المنهجي، والنظري الذي تندرج فيه، كما يقترح "فيبر" نظرية تواصلية ترى أن في اعتناق أي نوع من المعتقدات دينية أو أخلاقية أو قانونية أو علمية أسبابا تجعله يعتقد بهذا الأمر أو ذلك، قبل أن تكتسب هذه المعتقدات معنى بالنسبة إليه، لم يكن "فيبر" الوحيد الذي تبنى هذا الإطار النظري، فقد سبقه "توكفيل"، إلى اعتماد مبادئ هذه النظرية، بتبينه أن الاختلافات في مضمون المعتقدات الدينية قابلة للفهم، وكذلك توزيعها بين الولايات المتحدة وفرنسا، معتبرا أن للأمريكيين أسبابهم التي يجهلها الفرنسيون في البقاء متعلقين بمعتقداتهم الدينية التقليدية، كما شاطره المبادئ نفسها كل من "ارنست رينان"، وإميل دور كايم"، الذي أعلن في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، انه لا يجوز تفسير المعتقدات على أنها أوهام، مؤكدا أن التأويلات العلمية تقع على خط امتداد التأويلات الدينية للعالم<sup>(1)</sup>.

يستفاد من تحليل "فيبر" أن الفكر الديني يبدو له كسائر الأشكال الفكرية، خاضعا لمسارات العقلنة، إن الشخص الاجتماعي يسعى إلى إنتاج تفسيرات لظواهر معينة تشغل باله، ومنها يهتدي بواسطة سوق الأفكار إلى تفسيرات قابلة حسب نظره للتصديق واعتناقها على نحو يسمح له بان يستخرج منها جوانب مفيدة، كما أن الشخص الذي لا يكون متسلحا بقدر من المعارف يسلط على التفسيرات النظرية نظرة ناقدة، وبدلا من أن يخضع لقواعد فكرية خاصة أو تؤثر عليه آليات نفسية أو اجتماعية تعمل في غفلة منه يغلب عليها الشك والظن، فانه يسلك الخطوات العامة التي تطبع الفكر العادي والفكر العلمي والأخلاقي والقانوني كلها على حد سواء.

1- ريمون بودون، مرجع سابق، ص 158 إلى 165.

إن التصور العقلاني الذي يدافع عنه فيبير يتمثل في أن الفرد يعتنق المعتقدات الدينية اثر عملية استدلال منطقي، فهو يعتبر أن هذه المعتقدات مهما كانت طبيعتها تنتقل بالتربية والتنشئة الاجتماعية عموماً، لافتاً أن المعتقدات الجديدة تفرض نفسها بالكريزما، تلك السلطة الخاصة التي يمنحها الشخص الاجتماعي للمجدد الذي يحرضه على قبول ما يعرضه عليه من نظريات ومعتقدات جديدة، ونعني بذلك أن قادة الشعوب الطبيعيين لم يكونوا فيما يتعلق بالحاجات النفسية والجسدية والاقتصادية والأخلاقية والدينية والسياسية يشغلون مناصب رسمية، ولا يزاولون مهنة أهلتهم لاكتساب معارف متخصصة مارسوها لقاء اجر، بل كانوا أصحاب مواهب جسدية وروحية نوعية ينظر إليها على أنها فائقة الطبيعة بمعنى أن بلوغها ليس متاحاً للجميع. لكن "فيبير" شان "دور كايم" يرى أن الكاريزمية لا تتضمن نشوء معتقدات مبررة في نظر صاحبها أيضاً، وهو طرح ينحدر تلقائياً من فكرة الفهم، وعليه ينبغي اعتبار الكاريزما وسيطاً، والتنبيه إلى أن هذا الوسيط لا يغيب عن المجتمعات المعاصرة حتى وان كان من الخصائص المميزة للمجتمعات التي لم تخرج بعد من ربة الأوهام<sup>(1)</sup>.

يعتقد "ماكس فيبير" أن الرأسمالية مدينة بظهورها للبروتستانتية، وذلك لان تعاليمها قدست العمل وأوصت به، وأدخلته في عدد الواجبات، وان الخلاص الأبدي لا يكون في الزهد في الدنيا والعيش في المعابد، بل في العمل الجاد المثمر، والعيش المنظم دون إسراف وتقدير، وهكذا فان الريح الشريف من الأدلة على رضا السماء، وقد قام "فيبير" بإحصائيات دقيقة اظهر فيها أن البلاد التي حملت مشعل الاقتصاديات عالياً، تدين بالبروتستانتية (هولندا-انجلترا-اميركا)، وان البلاد التي تدين بالكاثوليكية قد بقيت متأخرة في ميدان الاقتصاد وان البروتستانتيين في ألمانيا اسبق ممن سواهم في الاقتصاد.

والخلاصة هي أن الرأسمالية الغربية المعاصرة مدينة بظهورها للبروتستانتية وان الفكرة التي تقود الرأسمالية هي فكرة بروتستانتية خلقياً وعملياً<sup>(2)</sup>.

لقد أشار "ماكس فيبير" على عكس ما ذهب إليه المذهب المادي التاريخي، أن حركة الإصلاح البروتستانتية لم تكن سبباً في ظهور الطبقة المتوسطة، وبرز من خلال الإحصائيات التي قام بها وجود علاقة بين المذهب البروتستانتية والنظام الرأسمالي، ولذلك فان النظام الرأسمالي كان بالأحرى إحدى نتائج المذهب البروتستانتية، وليس معنى ذلك أن البروتستانتية يتفوق على الكاثوليكية في الاتجاه المادي، وإنما الأفراد المتطهرين الذين يتمسكون بحرفية الكتاب المقدس، لديهم فكرة تقوم على التشاؤم من الدنيا والزهد فيها، ولكن لما كان الزهد يحفز الناحية الاقتصادية فقد ساعد على تركيز رؤوس الأموال، وهكذا استخدم الزهد على نحو غريب كدعامة للنظام الرأسمالي.

إن البروتستانتية عندما يتخذ من عمله المهني طريقاً إلى تحقيق سعادته الأخروية فانه يؤدي عمله بإخلاص طبقاً لما يوحى به إليه ضميره، ولذلك يصبح مديراً صناعياً ممتازاً، وفيما عدا ذلك لم يقف "ماكس فيبير" عند

1- ريمون بودون، مرجع سابق، ص من 159 إلى 165.

2- يوسف شلحت، مرجع سابق، ص190.

حد دراسة العلاقة بين المذهب البروتستانتي وبين النظام الرأسمالي، لأن بعض البحوث الأخرى لاسيما تلك المتعلقة بالاقتصاد الهندي والصيني أكدت وجهة نظر "ماكس فيبر"، وهي أن النظام الرأسمالي لا يرجع لأصول مادية ويحتاج في نشأته ونموه إلى بيئات دينية ملائمة، وقد برهن في هذا الصدد على وجود علاقة وثيقة بين النظم الدينية والاقتصادية، وبذا ننتهي إلى:

أن الظاهرة الدينية كانت مختلطة بالظاهرتين السياسية والاقتصادية ولكن هذا الاختلاط لم يكن دليلا على اتحاد طبيعة هذه الظواهر، وتختلف هذه الوظائف فعلا من الناحية القانونية، ولا يمكن إرجاع احدهما إلى الأخرى، وغاية ما هنالك أنها تختلط بعضها ببعض ويفسر بعضها بعض، ويأخذ التطور الاجتماعي فيما بعد على عاتقه مهمة التفرقة بين هذه الظواهر المختلفة، ويفصل بينها، ويصبح الاختلاف المبدئي بين النظم الدينية والسياسية والاقتصادية أساس التأثير المتبادل المستمر بينهم، فيستعين النظام السياسي بالنظام الديني ويعكس النظام الديني النظام الاقتصادي، وفي النهاية يعكس النظامان الاقتصادي والسياسي النظام الديني لأنه هو الذي يعدلها ويوجهها<sup>(1)</sup>.

وهكذا نجد بان "ماكس فيبر" شدد على استخدام الفهم في العمل الفكري، وأوضح بأنه يمكننا تحليل السلوك الاجتماعي بواسطة المحاكاة الموضوعية، بحيث لكي يتسنى فهم السلوك فهما كاملا، فإنه ينبغي تعلم المعاني الذاتية التي تلازم أفعال الناس، بمعنى كيف يرى الناس سلوكهم ويفسرونه، ومن ذلك استعمال الفهم لتحليل دلالة التسلسل الاجتماعي للجماعة بالنسبة لأعضائها، فيسعى الباحث لتعلم كيفية ارتباط أعضاء الجماعة بأعضاء آخرين ذو مكانة اعلي أو اقل<sup>(2)</sup>.

أخيرا علم الاجتماع الديني عند "فيبر" هو محاولة نموذجية وسوسولوجية عقلانية بذاتها أضفت أهمية كبرى على علماء الاجتماع الألمان وعلى مراحل العقلانية في أعمالهم، وهذا انعكس على عالم الديانات مما مكن الدين من بناء علاقات مختلفة جدا مع العالم المحيط به.

مما تجدر الإشارة إليه أن "زيمل مع فيبر" يلتقيان في كون سوسولوجية الدين تدرس الظواهر الدينية ضمن قوالب اجتماعية مع الطريقة التي ينسج بها الأفراد مع واحد أو أكثر الشخصيات الكارزماتية.

إن عرض جزء من تراث بعض قادة الفكر الغربي تبصر القارئ بالمخاض العسير الذي مرت به هذه المجتمعات الغربية من تصادم فكري انعكس على صيرورة البنية الاجتماعية محدثا بذلك خلا في تركيبها ضمن أنساقها الاجتماعية، وهذا طبيعي لأن دينامكية المجتمع إذا لم تستطع هذه الأنساق أن تجدد وتعيد إنتاجها ستخلق لا محالة صورة من عدم التوازن، مما يدفعها إلى الاستجداد بالبنية القديمة واضعا بذلك المجتمع في أزمة، هذه حقيقة تتجلى في المعنقد وفي السياسة وفي غيرها من الأنساق إلا أن هذا لا ينفي قدرة النخبة على معالجة الأمور في حينها وداخل إطار علمي عقلاني منتج ومولد مثمر<sup>(3)</sup>.

1- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتييه، مرجع سابق، ص 62 و 63.

2- مصطفى خلف عيد الجواد، مرجع سابق، ص 228.

3- رشيد بوسعادة، مرجع سابق، ص 35 و 36.

## المبحث الثالث: نظرة علم الاجتماع الديني للقيم

### المطلب الأول: ماهية القيم في الدين:

القيم إطار مرجعي يوجه اهتمامات الفرد وسلوكه في العديد من المواقف، وتلعب منظومة القيم السائدة دورا رئيسيا في النظام الاجتماعي والثقافي والإنتاجي، وتعكس أهداف وحاجات الفرد.

تختلف القيم عن المعتقدات فالأولى تشير إلى الجيد مقابل السيئ أو المقبول في مواجهة المرفوض في حين أن المعتقدات ترتبط غالبا بما هو صحيح مقابل ما هو زائف.

تتعرض القيم للتحول والتبدل عدة مرات في حين تبقى المعتقدات ثابتة، في حين يصعب إنكار دورها في التغيير بالمجتمع الذي أساس بناءه الفرد.

إن منظومات القيم الاجتماعية والمعتقدات التي حملتها الرسالات السماوية والمبادئ والقيم السلوكية، التي أسسها عدد من الفلاسفة ودعاة ومفكرين طيلة التاريخ الإنساني عبر العديد من مدارس الفكر، كان لها الدور الأكبر في تأسيس التحول في مفردات القيم وإعادة ترتيبها<sup>(1)</sup>.

لقد عرفت الإنسانية عبر مسارها الطويل العديد من التعاليم التي أتت بها قيم العقائد الدينية السماوية فشيدت بذلك صرحا كبيرا للقيم الايجابية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد، حيث شكلت الديانة اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام أول مرجعية للقيم الإنسانية، تلاها بعد ذلك الفكر اليوناني بمختلف مقارباته الفلسفية لتتواصل مع القيم الدينية للديانة المسيحية التي نزلت على عيسى عليه السلام، ثم الاكتمال التي أتت به الديانة الإسلامية التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

هذا وسنقوم بدراسة نظرة علم الاجتماع الديني للقيم من وجهة نظر ثلاث اتجاهات وهي الاتجاه الاشتراكي من خلال التفسير الماركسي، والاتجاه الرأسمالي من خلال نظرية الأخلاق البروتستانتية والمدرسة الإسلامية المتمثلة في النظرية الإسلامية للقيم.

1- يوسف الحسن، قلق القيم، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 103 و104.

2- عبد الكريم غريب، التربية على القيم، مجلة عالم التربية، العدد21، الجديدة، المغرب، 2012، ص 31 و32.

## المطلب الثاني: التفسير الماركسي للقيم:

إن تأثير الدين على الاقتصاد والسياسة يعد موضوعا ذا أهمية بالغة من موضوعات السوسيولوجيا، فمنذ أكثر من قرن من الزمن اعتقد "كارل ماركس" أن الطبقة الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية المسيطرة على وسائل الإنتاج، ممثلة في جماعات المصلحة، تقوم بمقاومة التغيير بمفهومه القيمي، في حين الأفراد يقبلون بدء التغيير على القيم السائدة بسبب الوعي بان مصالحهم الخاصة قد تم استغلالها من طرف بناء النظام الاجتماعي، ويذهب "ماركس" إلى أن كل القيم التي تنظم العلاقة بين الطبقة الحاكمة التي قوامها الأخلاق والدين والميتافيزيقا وكل العناصر الأخرى للايدولوجيا والأشكال المطابقة لها من الوعي، تعبر عن نظرة وأفكار الطبقة الحاكمة<sup>(1)</sup>، كما ادعى "ماركس" أن الدين في المجتمع الطبقي، هو تعبير عن إيديولوجية الطبقة الحاكمة، وبذا فهي جزء من التركيب الأعلى للمجتمع، التي تتمتع برؤية مشوهة حول ذلك، هذا التركيب العضوي يميزه الأساس الاقتصادي.

فهذا الاتجاه يرى أن القيم حقائق واقعية توجد في إطار اجتماعي واقتصادي، فهي ترتبط بالحياة العملية ارتباطا وثيقا، كما أن التاريخ تتحكم في مسيرته قوانين موضوعية لا تخضع لإرادة الأفراد أو الجماعات، وهذه هي حتمية التاريخ من وجهة نظره، كما يعد البناء الاقتصادي للمجتمع هو المصدر الرئيسي للقيم لأن هذه الأخيرة تتشكل وتتطور بتطور النسق الاقتصادي، وذلك لوجود رابطة وطيدة وتأثيرات تبادلية بين البناء التحتي والبناء الفوقي، فالبناء التحتي يؤدي حتما إلى حدوث تغييرات في البناء الفوقي وبالتالي في القيم باعتبارها إحدى مكوناته، كما يؤول البناء الفوقي بدوره إلى حدوث تأثيرات في علاقات الإنتاج.

التفسيرات الماركسية ترى أن جميع الديانات في المجتمعات الرأسمالية، هي نتاج لإيديولوجية الطبقة الحاكمة، أما الطبقة العاملة فتعاني من وعي طبقي زائف، وكل ما لديها من معتقدات تتأثر وتتشكل بفعل الطبقة الحاكمة، لقد ادعى "ماركس" أن الدين في المجتمع الطبقي، هو تعبير عن إيديولوجية الطبقة الحاكمة، وبذا فهي جزء من التركيب الأعلى للمجتمع، التي تتمتع برؤية مشوهة حول ذلك، هذا التركيب العضوي يميزه الأساس الاقتصادي.

سواء كان هذا التأثير إيجابيا فيسرع بتغيير البناء الاقتصادي، أو سلبيا فيعوق عملية التغيير في ذلك البناء، فإن العامل الذي يتحكم في تطور العالم لا يعود إلى الفكر، وإنما هو الأحوال الاقتصادية التي تسود أي مجتمع في أي مرحلة من مراحل تطوره، وبالتالي تكيف تفكير أفرادهم وتحدد أساليب تطوره وأنماط سلوكياتهم، وفي هذا المعنى يقول "ماركس K. Marx" ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم بل العكس من ذلك فإن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم، كما كشف هذا الاتجاه عن حقيقة مهمة مؤداها أن القيم نسبية، ذات طبيعة حركية، متطورة ومتغيرة بتغيير الأوضاع الاقتصادية، ومختلفة باختلاف المراحل التطورية، التي يمر بها المجتمع، كما أنها تتباين بتباين الوضع والظروف<sup>(2)</sup> المادية للطبقات المكونة للبناء الطبقي في المجتمع، لذا

1- محمد احمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 135 و136.

2- حميد خروف، القيم من منظور اجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، ديسمبر 2003، جامعة منتوري قسنطينة، ص72.

فالقيم الإنسانية المطلقة لا يمكن أن توجد في مجتمع يتسم بالصراع بين الطبقات لكنها سوف توجد قطعا حينما تزول الملكية، ويزول معها استغلال الإنسان للإنسان، وهذا لا يكون إلا بتحقق الشيوعية تحقفا كاملا، لكن بالحديث عن الدين أفيون الشعوب، يسجل ماركس على الفور نقده للدين ويعني له تحرير الوعي البشري من تسلط القيم الدينية.

إن المواقف الاقتصادية في تفسير القيم هي إحدى الصور النوعية من المنظور الاجتماعي والتي تعتبر أكثر تحديدا في تفسير القيمة، غير أنها تختزل الفاعلية القيمية في مجرد نشاط اقتصادي يتمثل في إنتاج المقومات المادية الضرورية لحياة الإنسان.

كما كشفت النظرية الماركسية المفسرة للقيم عن أهمية بعض القيم كقيمة العمل وتأثير البناء التحتي واعتباره المصدر الرئيسي للقيم، حيث أن العوامل الاقتصادية تلعب دورا هاما في تشكيل القيم وتغييرها، تلك القيم التي تتصف بالطبيعة الطباقية، أي أنها تختلف باختلاف الطبقات، وأن لكل طبقة مفاهيمها وقيمها التي تتسق وطبيعة مصالحها ومكانتها الطباقية، فالقيم عند الماركسية شأنها شأن كل الظواهر الإيديولوجية بحيث تعد مجرد انعكاس لأسلوب الإنتاج الذي ينتشعب إلى قوى إنتاجية وعلاقات إنتاج.

غير أنه في الواقع لا أحد ينكر أهمية الظروف المادية والعوامل الاقتصادية في سير التاريخ، ولكن هذا يتطلب أيضا وجود عوامل أخرى ذات تأثير كبير وهي متمثلة كلها في الإنسان صانع التاريخ، فاختراع أي أداة مثلا لا بد أن يسبقه تصور وتفكير، وهو بفاعليته العقلية وما ينجم عنها من معرفة وفلسفة وأدب وفن قادر على تغيير الأحوال الاقتصادية، القيم ليست بالضرورة انعكاسا للظروف الاقتصادية، بل تعد أيضا أسلوبا لسير هذه الظروف حيث أنه بالرغم من وجود بعض القيم التي تنشأ عن أوضاع اقتصادية أو ظروف اجتماعية، إلا أن وراء هذه القيم النسبية المتغيرة توجد قيم عليا تتخطى الزمان والمكان<sup>(1)</sup>، ومهما يكن من أمر، فإن ثمة علاقة تأثر وتأثير بين النسق الاقتصادي، ونسق القيم وذلك انطلاقا من التساند الوظيفي بين مكونات البناء الاجتماعي.

---

1- حميد خروف، مرجع سابق، ص 80.

### المطلب الثالث: نظرية الأخلاق البروتستانتية حول القيم:

لقد رفض "ماكس فيبر" القول بأن القيم والدين ما هم إلا انعكاسات لوضع الطبقة، وأن المصالح الطبقيّة لا يمكن أن تفهم بعيداً عن مفهوم الطبقة للدين والإيديولوجية ونسقها القيمي، وعلى العكس من ذلك يذكر "فيبر" أن القيم الدينية تمارس نوعاً من التأثير الإيجابي على الحياة العملية الرأسمالية.

إن "فيبر" كان على وعي تام بأثر الأنساق الطبقيّة على الدين والقيم، ولاحظ بأن كل دين ما هو إلا تعبير عن الطبقة أو المراتب الرئيسية، مثل طبقة رجال الدين في الكونفوشيوسية وطبقة العلماء المتقنين في الهندوسية والنسك في البوذية، هذه المراتب الرئيسية كما يذهب فيبر قد تطبع وتحدد السمات المميزة للقيم الدينية خاصة الأخلاق الاقتصادية التي تميز الأخلاق الخاصة بدين عن الأديان الأخرى، فالخلاص الأبدي لا يكون في الزهد في الدنيا وفي المعابد، بل في العمل الجاد المثمر، والعيش المنظم دون إسراف وتقتير، وإن الربح الشريف من الأدلة على رضا السماء، فالفكر هنا واعي بذاته، وخاصة في مجال الحاجات الميتافيزيقية المتعلقة بالروح الإنسانية، فهو مجبر على خوض صراع واقعي مع المشاكل التي تعترض الدين والأخلاق، لأنه مستمد من مصادر دينية بحتة وليس من اعتبارات اقتصادية أو اجتماعية، إن فيبر لم يرفض تأثير الظروف الاقتصادية على تكون نسق القيم لأي دين، ولكن لا ينظر إلى هذه العوامل على أنها المحرك المركزي، وذلك كعارضة صريحة منه للنظرية الماركسية، القائلة بأن الدين يمثل أحد مكونات البناء الفوقي الإيديولوجي القائم على ظروف اقتصادية، يعطي "ماكس فيبر" اهتماماً للدين ليس على أنه لاهوت بل على أساس أنه مصدر للقيم ونسق للدافعية، وقد كتب في هذا الإطار يكمن اهتمامنا في تأثير تلك الحالة النفسية الصادقة المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية، والتي تعطي توجيهها لسلوك العملي يلتزم الفرد بإتباعه<sup>(1)</sup>.

لقد صنّف "ماكس فيبر" القيم إلى قيم ذاتية توجه أفعال الأفراد في المجتمعات التقليدية، وقيم عقلانية تغلب على أفعال الأفراد في المجتمعات الحديثة، واعتمد "فيبر" في تصنيفه على العقل كأساس للحكم بمعنى أن الأفراد إذا لجأوا إلى تقييم الأشياء بواسطة العقل واجمعوا على الحكم فإن هذا الحكم يكون موضوعياً، وعن الدور الذي يلعبه الدين من خلال دراسات فيبر فإن "ريمون آرون" يقول "إن نقطة الانطلاق في دراسات فيبر عن علم الاجتماع الديني هما في اعتقاده بأن فهم أي اتجاه يحتاج من الباحث إلى إدراك تصور الفاعل للوجود بأكمله"، إذ في ضوء هذا الاعتقاد حدد فيبر التساؤل الآتي لكي يجيب عليه إلى أي مدى تؤثر التصورات الدينية عن العالم والوجود في السلوك الاقتصادي لكافة المجتمعات، ويضيف إن فيبر في دراسته لتأثير الأخلاق البروتستانتية على الرأسمالية كان يريد أن يؤكد قضيتين هما<sup>(2)</sup>:

1- أن سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات يفهم في إطار تصورهم العام للوجود، وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسيرها إحدى هذه التصورات للعالم، والتي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات، بما في ذلك السلوك

1- محمد احمد بيومي، مرجع سابق، ص137.

2- جيهان رشاد، مقال تفعيل دراسة القيم في المشكلات الاجتماعية، كتاب القيم في الظاهرة الاجتماعية، دار البشير للثقافة، القاهرة، مصر، 2010، ص461.

الاقتصادي.

2- إن التصورات الدينية هي بالفعل إحدى محددات السلوك الاقتصادي، ومن ثم فهي تعد من أسباب تغير هذا السلوك.

على أن "فيبر" لم يعالج الجوانب المختلفة للدين بوصفه ظاهرة اجتماعية، بل اكتفى بدراسة الأخلاقيات الاقتصادية للدين ويقصد منها ما يؤكد عليه الدين من قيم اقتصادية.

إذ يرى أن الرأسمالية الحديثة تمثل في حقيقة الأمر ظاهرة فريدة تتحصر خصائصها الأساسية في المشروع الاقتصادي، القائم على التنظيم العقلي، والذي تتم إدارته وفقا لمبادئ علمية والثروات الخاصة والإنتاج من أجل السوق، والإنتاج للجماهير وعن طريقهم والإنتاج من أجل المال والحماس المتزايد والروح المعنوية العالية، والكفاءة في العمل، تلك التي تتطلب تفرغا كاملا من الفرد ليزاول مهنته أو عمله وهذا التفرغ يجعل من العمل المهني هدفا ومطلبا رئيسيا في حياة الفرد، وهذه الأخلاق المهنية تعتبر من السمات الواضحة لروح الرأسمالية الحديثة.

بيد أن الرأسمالية تتطلب كذلك وجود أفراد يتميزون بخصائص سيكولوجية معينة وظروف اجتماعية معينة، فالتنظيم الرأسمالي لا يتحقق في مجتمع يتسم أفراده بالكسل، ويتمسكون بمعتقدات خرافية، ويتميزون بعدم الكفاءة كذلك، فلا بد من توافر مجموعة من الظروف إلى جانب الخصائص السيكولوجية التي ذكرها، وهذه الظروف هي رأس مال عقلي، وإدارة للعمل، وامتلاك كل وسائل الإنتاج، وتوفر وسيلة للإنتاج، وشيوع قانون عقلي وازدياد العمل الحر وتسويق لمنتجات العمل.

ويذهب "فيبر" إلى أن "بنيامين فرانكلين"، قد عبر بصدق عن السمات السيكولوجية اللازمة لوجود النظام الرأسمالي، مثل أن الأمانة هي أفضل سياسة، والحساب الدقيق ضرورة لأي عمل، السلوك المنظم، المثابرة، الكفاءة، الصدق والإخلاص<sup>(1)</sup>.

1- جيهان رشاد، نفس المرجع ، ص 461.

## المطلب الرابع: النظرية الإسلامية للقيم:

اعتقد العلماء الغربيين أن المجتمع هو منشئ القيم، وهنا يكمن الفرق بين نسق القيم في المجتمع الإسلامي حيث أن القيم منبثقة من العقيدة الإسلامية، والتي تتسم بالكلية وتمثل نسقا متماسكا حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة ترتبط بباقي القيم الموجودة داخل النسق، ويعمل هذا النسق كموجه للسلوك والأفكار، ومن ثم يمثل النسق القيمي أساسا معياريا للمجتمع يدفع الأفراد إلى الالتزام بالقواعد والأحكام الدينية، مما ينعكس على العادات والممارسات الاجتماعية، وهذا كله يفضي إلى التماسك ضمن النظام الاجتماعي، وهذا لا يعني الجمود فنسق القيم الإسلامية يجعل التغيير احد القيم الأساسية التي يجب أن يتبناها المسلم فقال الله تعالى "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"<sup>(1)</sup>.

وتتميز المنظومة الإسلامية للقيم بالجمع بين الثوابت والمتغيرات، فهناك قيم أبدية بسبب ارتباطها بالمعتقدات التي تتصف بالثبات الدائم، وهناك أخرى قابلة للتعديل من أجل أهداف التطور والإبداع. إن نسق القيم المطلق يرتبط بمقاصد الشريعة وهي حفظ النفس وقيم العقل والنسل والمال والدين، ويتم حفظها من خلال النظام الاجتماعي القائم على أساس الإيمان بالله والإقرار بالعبودية الخالصة لله وحده، والتمسك بمبادئ الإسلام وهي التي تشكل المعايير الصادقة التي تقاس بها القيم السائدة بالمجتمع<sup>(2)</sup>.

لقد أقام المسلمون نظاما للتقييم أسموه الحسبة، يهدف إلى جعل الناس يتصرفون طبقا للمصالح العامة وتحريم الأفعال غير المشروعة، وتنظم الحسبة كل جوانب الحياة سواء دنيوية أو دينية، فهي تعنى بأخلاق الفرد والقيم الاجتماعية والمعاملات اليومية، وأوضح المفكرون المسلمون الاجتماعيون موجهات القيم للفعل الاجتماعي وحدودها، بأنه من أجل دراسة القيمة أو الفعل الشرعي يجب أن نميز بين المصدر والموضوع والفاعل، أكثر من هذا تم تحديد الفعل القيمي في علاقته باتجاهات معينة مثل المرغوب وغير المرغوب، المزم والمحرّم، المقبول وغير المقبول، ولهذا فقد صنف الفعل على انه:

1- فعل ايجابي أو واجب.

2- فعل سلبي أو قبيح.

3- فعل حيادي أو مباح.

ولقد حاول العلماء المسلمون منذ عصر ابن تيمية إصلاح المجتمع عن طريق العودة إلى قيم الإسلام الصافية، وتطهير المجتمع من كل العادات غير الإسلامية والبدع، وكانوا يعنون العودة إلى التجربة التي كانت القيم الإسلامية سائدة وذات حركة وقوة حقيقية في إحداث التغييرات المجتمعية، وتحقيق الانجازات السوسيوسياسية.

إن القيم الإسلامية لا تعترف بسلطان لأحد سوى الله، ولا تعترف بسلطان حاكم إلا ضمن القانون الإلهي<sup>(3)</sup>، لذلك أطلق على الدولة الإسلامية من طرف الغرب اسم ثيوقراطية، ومعني ذلك أن الحكم لله، فالقانون من

1- القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.

2- جيهان رشاد، مرجع سابق ذكره، ص 462.

3- محمد احمد بيومي محمد، مرجع سابق ذكره، ص 361 و 362.

أمر الله وهو الخير وهو القيم، إن التصور الإسلامي للقيم يظل متميزا خاصة عن تلك النظريات المرتبطة بالمجتمعات الأولى، فعلى مستوى النطاق الفكري نجد أن القرآن الكريم تضمن عدة حقائق مختلفة عن تلك الافتراضات التي قدمتها مختلف نظريات علم الاجتماع.

فالآيات القرآنية تشير إلى مفهوم التوحيد وليس الفكر الوثني أو الاعتقاد الأسطوري المبني على عبادة عدد من الأرباب، الذي طبع المجتمعات البشرية في عدد من الفترات.

لقد اقترن التوحيد برسالة الأنبياء، حيث كان آدم عليه السلام أول نبي جاء بصحيفة تشمل التوحيد ومبادئ العبادة والقيم الاجتماعية، ومن بعده النبي شيت، والأمر نفسه لسائر الأنبياء ومنهم إدريس عليه السلام الذي جاء بثلاثين صحيفة مما يؤكد أن الفكر التوحيدي قد لازم المجتمعات الأولى وليس الوثني (عبادة الأصنام)، أو الخرافي (تعدد الآلهة)، لكن الانحراف الأول حدث منذ أن قتل احد أبناء آدم أخاه، حيث يشير التراث الإسلامي إلى أن القاتل وهو مضطرب نفسيا اتجه إلى عبادة النار التي قدم لها قربانا فشاعت الانحرافات تدريجيا.

وهكذا فقد تمثلت القيم السوية في مجتمع "شيت" وذريته، فيما أشارت النصوص الدينية أن القاتل وذريته انغمسوا في إشباع الرغبات غير المشروعة كالخمر والممارسات المحظورة والركون للهو واللعب والمجون ومن ثم نشأ مجتمع منحرف جديد.

كما أن عبادة الأوثان بصفة عامة كما أشارت إليها الشريعة الإسلامية، ارتبطت منذ نشأتها بسلوك أقوام قاصرين ذهنيا، وبدأت عندما تم تشكيل تماثيل تمجد نماذج معروفة باستقامة سلوكها، فاستثمرها منحرفون واصبغوا عليها طابع القدسية والعبادة.

إن نشأة القيم في التصور الإسلامي قد اقترن قسم كبير منه بمضمون الرسائل السماوية، وقسم منها بالإلهام غير المباشر من خلال طبيعة التركيبة العقلية والنفسية للإنسان حيث أودعت فيه قابلية التمييز بين ما هو خير وشر، وقابلية معرفة الأشياء إما حدسا أو من خلال التجربة بيئيا.

من كل ذلك نستنتج أن القيم والمبادئ الاجتماعية طيلة التاريخ البشري يظل بعضها مطبوعا بسمة ايجابية نظرا لكونها مستقاة من الرسائل السماوية بالدرجة الأولى، أو نابعة من إلهامية الخير لدى البشر الناتجة عن الممارسة الحياتية البيئية، وأما تلك المطبوعة بسمة سلبية كونها نابعة من إلهامية الشر الناتجة عن الوسواس أو إيثار الفرد لنزعه الذاتية والعدوانية<sup>(1)</sup>.

يتميز الدين الإسلامي بأنه يحمل طابع التشريع الذي يستند إلى الوحي الإلهي، فالخضوع لله عز وجل يتطلب تنفيذ أحكام الشرع، لقد ربط الدين بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وهكذا اندمج الدين في الحياة اليومية لان كل التحركات والأنشطة لها طابع العبادة والالتزام تجاه التعاليم الدينية<sup>(2)</sup>، فالإنسان مكلف بطاعة الله عز وجل وتنفيذ أوامره.

1- محمود البستاني، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص من 79 إلى 83.

2- محمد شامة، الإسلام في الفكر الأوروبي، دار التراث العربي، مصر، ط1، 1980، ص 199.

لقد أشار العديد من العلماء إلى أن الدين الإسلامي يشمل العناصر الأساسية التي تمكنه من التغلب على كل ظواهر الأزمات المتعددة الناتجة عن المدنية الحديثة، ولكن السؤال المطروح هنا هو لماذا لم يوفق العالم الإسلامي بين الدين والحضارة في الوقت الراهن؟

فالفرد المسلم يرى بان التكنولوجيا والعلم الحديث تحقق فوائد كثيرة للمجتمع، ولكنه يرفض أن تتسرب من خلال ذلك عادات أجنبية وتغزو حياته وحياة أسرته ومجتمعه، غير انه وفي نفس الوقت ليس بالإمكان منع المؤثرات الأجنبية عن الحياة الاجتماعية، فمجتمع مثل مجتمعاتنا أصبحت تعاني من صعوبات المواءمة بين المحافظة على التقاليد وبين ممارسة أساليب الحياة العصرية، فحتى وان نجحت في بعض المجالات الحياتية فيكون ذلك على حساب تنازلات عما جاء في قيم أساسية، وقد أكدت عدة تحليلات اجتماعية أن الرغبة في حياة تبدو أحسن من أخرى، تقود إلى إتباع عدة أساليب تتجنب في الغالب الاحتكاك بجوهر التقاليد، كما أن تغيير أسلوب الحياة يؤدي إلى تصادم ظاهري بما هو متمسك به من قيم وما هو دخيل عنها<sup>(1)</sup>.

---

1- محمد شامة، مرجع سابق، ص 234 إلى 237.

## خلاصة الفصل الثاني

يرى العالم "ماكس ميللر Max Muller" أن العامل في إثارة الفكرة الدينية، هو إمعان النظر إلى مشاهد الطبيعة، من خلال دراساته المقارنة للأساطير والتماثيل القديمة، التي يستند فيها على وثائق لغوية جمعها وعلى الأخص من خلال دراسة الفيدا Les Védas، ذلك أن التأمل في هذا المجال غير المتناهي يجعل الإنسان يشعر بأنه محاط من كل جانب بقوة عظيمة ساحقة وقوية، قوتها مستقلة عن إرادة البشر، تخضع الجميع لإرادتها.

أما "دوارد تايلور" فأن الديانات لديه قامت في أساسها على عبادة الأرواح تلك الحياة المزدوجة التي تجمع بين النوم واليقظة لفهم التصورات والمعتقدات، وكذلك المراحل التي مر منها الإنسان في تطوره الروحي عبر التاريخ.

لقد قدم كل من "ماركس وانجلز" عناصر أساسية في إطار دراستهما التحليلية للدين، إذ انه يعتبر كحالة اغتراب تحجب إدراك وفهم العالم الاجتماعي، فيتخذ الدين كعامل لإضفاء الشرعية على الهيمنة، كما يتخلل الدين وتتقاطع معه صراع الطبقات، فالأديان كظواهر تنتمي إلى البنية الفوقية والدولة والمجتمع هما من ينتجان الدين كوعي، وأن الطبقة التي تتحكم في وسائل الإنتاج وفي النظام السياسي تتولى في نفس الوقت التحكم في الرموز الأساسية للأشكال الاعتقادية في المجتمع.

من جهة أخرى اكتشف "توكفيل" الحيوية الدينية الكبيرة في المجتمع الأمريكي التي تخالف القول بتراجع الدين مع انبثاق المجتمع العصري الديمقراطي، ففي نظر توكفيل "لقد رسم الدين في أمريكا حدود متمايزا تماما عن المجال السياسي دون التخلي عن المعتقدات القديمة".

فإذا كان "توكفيل" يخصص مكانا كبيرا للدين فذلك لا يعني بالنسبة له إعطاء السلطة للدين، بل على العكس انه يفعل ذلك كي يظل الدين مستقرا في إطار الدائرة الخاصة به، ذلك انه في ظل هذا الوضع فقط يمكن للدين أن يتجلى بهذا التأثير المعتدل في المجتمعات الديمقراطية.

أما "إميل دور كايم" فقد أعلن في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، انه لا يجوز تفسير المعتقدات على أنها أوهام، مؤكدا أن التأويلات العلمية تقع على خط امتداد التأويلات الدينية للعالم، ويرى أن الأفراد عندما يعيشون في اللامعيارية سيكونون مشوشين وعاجزين عن التعايش مع البيئة الاجتماعية لدرجة قد تدفعهم للانتحار، فظاهرة الحرية الأخلاقية التي تتسم بها العلاقات الاقتصادية، تجعل من الضبط الاجتماعي للسلوك الفردي عقيما والتماسك والانضباط ضعيفا.

كما قدم "ماكس فيبر" مجموعة من الدراسات يمكن أن تدخل تحت علم الاجتماع الديني، أهمها تلك الدراسة التي حاول فيها أن يناهض الفكر الماركسي في أساسه وجوهره والتي تقع تحت عنوان "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، بالنسبة لماكس فيبر فان سوسبيولوجيا الأديان تحتفظ بكامل فائدتها بفضل إطار منهجي ونظري، فيقترح نظرية تواصلية، ترى أن في أساس اعتناق أي نوع من المعتقدات الدينية أو الأخلاقية أو القانونية أو العلمية، أسبابا تجعله يعتقد بهذا الأمر أو ذلك، قبل أن تكتسب هذه المعتقدات معنى بالنسبة إليه، كما أن الفكر الديني يبدو له كسائر الأشكال الفكرية، خاضعا لمسارات العقلنة، إن الشخص الاجتماعي

يسعى إلى إنتاج تفسيرات لظواهر معينة تشغل باله، ومنها يهتدي بواسطة سوق الأفكار إلى تفسيرات قابلة حسب نظره للتصديق واعتناقها على نحو يسمح له بأن يستخرج منها جوانب مفيدة، الفرد يعتنق المعتقدات الدينية اثر عملية استدلال منطقي، هذه المعتقدات مهما كانت طبيعتها تنتقل بالتربية والتنشئة الاجتماعية عموما، لافتا أن المعتقدات الجديدة تفرض نفسها بالكريزما، تلك السلطة الخاصة التي يمنحها الشخص الاجتماعي للمجدد الذي يحرضه على قبول ما يعرضه عليه من نظريات ومعتقدات جديدة، ونعني بذلك أن قادة الشعوب الطبيعيين لم يكونوا فيما يتعلق بالحاجات النفسية والجسدية والاقتصادية والأخلاقية والدينية والسياسية يشغلون مناصب رسمية، ولا يزاولون مهنة أهلتهم لاكتساب معارف متخصصة مارسوها لقاء اجر، بل كانوا أصحاب مواهب جسدية وروحية نوعية ينظر إليها على أنها فائقة الطبيعة بمعنى أن بلوغها ليس متاحا للجميع.

إن البروتستانتية عندما يتخذ من عمله المهني طريقا إلى تحقيق سعادته الأخروية فانه يؤدي عمله بإخلاص طبقا لما يوحي به إليه ضميره، أن النظام الرأسمالي لا يرجع لأصول مادية ويحتاج في نشأته ونموه إلى بيئات دينية ملائمة، وقد برهن في هذا الصدد على وجود علاقة وثيقة بين النظم الدينية والاقتصادية، أخيرا علم الاجتماع الديني عند "فيبر" هو محاولة نموذجية وسوسولوجية عقلانية بذاتها أضفت أهمية كبرى على علماء الاجتماع الألمان وعلى مراحل العقلانية في أعمالهم، وهذا انعكس على عالم الديانات مما مكن الدين من بناء علاقات مختلفة جدا مع العالم المحيط به.

أما الدين الإسلامي فيتميز بأنه يحمل طابع التشريع الذي يستند إلى الوحي الإلهي، فالخضوع لله عز وجل يتطلب تنفيذ أحكام الشرع، لقد ربط الدين بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وهكذا اندمج الدين في الحياة اليومية لان كل التحركات والأنشطة لها طابع العبادة والالتزام تجاه التعاليم الدينية، إن التصور الإسلامي للقيم يظل متميزا خاصة عن تلك النظريات المرتبطة بالمجتمعات الأولى، فعلى مستوى النطاق الفكري نجد أن القرآن الكريم تضمن عدة حقائق مختلفة عن تلك الافتراضات التي قدمتها مختلف نظريات علم الاجتماع. وأخيرا فان الدين ظاهرة مميزة لكل المجتمعات البشرية السابقة والحالية والمستقبلية، حسب ما اجمع عليه كبار المنظرين الاجتماعيين، من أمثال دوركايم وماكس فيبر ومالينوفسكي.

# الفصل الثالث

## مقاربة سوسيولوجية لدراسة القيم

المبحث الأول: مدخل إلى القيم

المبحث الثاني: تصنيف القيم

المبحث الثالث: القيم الدينية

المبحث الرابع: التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم

خلاصة الفصل الثالث

## تمهيد:

تعتبر القيم مجالاً واسعاً للدراسات الاجتماعية، ففي طيات تلك العلوم لا يستطيع أي باحث أن يعثر على أي سلوك لا يرتبط بإحدى القيم، وبذلك فهي تشكل معالم موجهة للفكر والتصرفات، من هنا يتبين بشكل واضح أهمية دراسة ماهية القيم وخصائصها، ومعرفة وظائفها وأنماطها وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى. تعد قضية القيم من القضايا المعقدة نظراً لتعدد فروع تناولها، مما أدى إلى اختلاف الرؤيا حول المعنى السوسيولوجي والسيكولوجي للقيم، والمفهوم الإسلامي للقيم الدينية، إضافة إلى التحولات المجتمعية التي يشهدها أي مجتمع باستمرار، وتأثيراتها على القيم بصفة عامة.

## المبحث الأول: مدخل إلى القيم

### المطلب الأول: نبذة عن تطور القيم

إن موضوع القيم قديم قدم الإنسان نفسه، فقد تناولته الكتب السماوية منذ وجود أول الأنبياء والرسل على وجه الأرض، ومن بعدهم العلماء والفلاسفة، بحيث عبروا عنها بعدة أسماء مختلفة مثل الخير والخير الأسمى والمثل العليا والفضائل والكمال، والواقع أن القيم لا تقف ضمن نطاق الفكر الفلسفي وحده، بل تتعداه إلى العلاقات الاجتماعية كلها، لأنها معايير وأهداف نجدها في كل مجتمع فهي تتغلغل في الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري والشعوري واللاشعوري، وتعتبر القيم عن نفسها في العديد من المواقف فتشكل قوانين وبرامج، وتكشف عن الأحكام التي يصدرها الفرد بدرجات معينة من التفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، إلا أن هذه العملية تتم من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبرته وبين الوسط الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله المزيد من الخبرات والمعارف، إن القيم تتغلغل في حياة الفرد والجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة، لارتباطها الوثيق بالسلوك والآمال والأهداف<sup>(1)</sup>، والقيم وإن كانت في جوهرها تستمد جذورها من المجال الوجداني لشخصية الفرد أو الجماعة من جهة، فمن جهة أخرى فإن عددا من الدراسات لبعض القيم تبرز ايجابية قيم معينة داخل مجتمع ما، وعلى خلاف ذلك تكون سلبية داخل مجتمع آخر.

لقد شكلت الديانة اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام، أول مرجعية للقيم الإنسانية، تلاها بعد ذلك الفكر اليوناني بمختلف مقارباته الفلسفية، ثم أسهمت الديانة المسيحية التي نزلت على عيسى عليه السلام بالقيم الدينية، ثم الاكتمال الذي أتى به الإسلام على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد هذه المراحل البارزة تطورت المعرفة الإنسانية بشكل أو بآخر، وساهم في ذلك وسائل الاتصال التي تطورت بشكل مذهل منذ القرن التاسع عشر وحتى عصرنا هذا، وكان الاحتلال الغربي لمختلف الأوطان، ونهب ثرواتها، وإبادة شعوبها بأكملها واستعباد أخرى، والاستغلال الوحشي للإنسان والحرب العالمية الأولى والثانية كلها مؤشرات على تدهور القيم الإنسانية، الأمر الذي أدى إلى تأسيس منظمات دولية هدفها الرئيسي التوافق على جملة من القيم المشتركة بين مختلف الشعوب بغرض المحافظة على كرامة الإنسان، الذي استخلفه الله في الأرض، والذي يعد من أرقى الكائنات الحية ومؤسس عدة حضارات تاريخية علمية وثقافية وحديثة تكنولوجية<sup>(2)</sup>.

إن عصرنا الحالي يتميز بأنه عصر العلوم، ومع ذلك فإن الإنسان استفاد منه لتحقيق المصلحة الذاتية على حساب المصلحة العامة، وإذا كان العلم يهدف للرفي بالإنسان والسمو بقيمه لتحقيق التعامل الجيد، فلماذا لم يتحرر العقل من قيوده التي تمنعه من التواصل التعايش مع الآخر في ظل الاحترام المتبادل. قد يتساءل الفرد عن سبب وجود القيم والجواب أن الحياة الاجتماعية سوف تكون مستحيلة بدونها، كما أن

1- عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص77 و78.

2- عبد الكريم غريب، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص32.

النظام الاجتماعي سوف لن يستطيع الاستمرار في وظيفته لتحقيق أهداف الجماعة. كما يلاحظ وجود اختلافات واضحة في سلوك أعضاء المجتمعات البشرية، فكيف نفسر هذا الاختلاف بالرغم من اشتراك أفرادها في الإطار البيولوجي العام، إن القيم هي التي تفسر لنا هذا الاختلاف، وهي التي تقرر نوع السلوك الذي يوجه الفرد نحو حاجاته.

فالقيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية محددة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه، من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير.

وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات في الحياة، فهي على حد تعبير "روكيش" إحدى المؤشرات الهامة لنوعية الحياة، ومستوى الرقي، أو التحضر في أي مجتمع من المجتمعات.

إذا فالقيم تشكل المعالم الموجهة للفكر والسلوك، وفي غيابها يحدث اختلال لا مثيل له، وعدم توازن يتنافيان والنمو الطبيعي لأي شخص أو جماعة مما ينتج اغتراب وفقدان للقيم، يميل إلى حتمية فقدان الذاكرة سواء كانت شخصية أو جماعية، ومنه إلى ضياع الذات ومفهومها التاريخي لضمان البقاء وفق المعايير الكونية. لقد بدا الاهتمام بدراسة موضوع القيم يأخذ الطابع العلمي منذ أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، وتركز الاهتمام بوجه عام في ثلاثة جوانب أساسية:

1- الاهتمام بدراسة الفروق الفردية في القيم على ضوء علاقتها بعدد من المتغيرات كالجنس والصفات الشخصية والديانة ومستوى التعليم ..، إذ أنها تختلف من فرد لآخر ارتباطا صعودا أو نزولا بالمتغيرات المذكورة سابقا، وتبعاً للاهتمام الذي يتلقاه الفرد في هذا المجال.

2- دراسة القيم في ضوء علاقتها بالقدرات المعرفية للفرد، وذلك على اعتبار أن القيم عملية تتأثر بإدراك الفرد، ومدى استيعابه لأنواع المعارف التي تؤهله للحكم عن الأمور، فهي في أساسها عملية انتقاء، فاختيار الفرد لموضوع معين وإعطائه أهمية أو قيمة عن موضوع آخر، عبارة عن عملية إدراكية انتقائية أو اختيارية، تلعب مدركاته وطريقة تفكيره دورا هاما فيها.

3- مجال اكتساب القيم وارتقاءها عبر العمر والعوامل المؤثرة أو المرتبطة بذلك، باعتباره من المجالات المهمة، التي تقدم لنا خريطة لمعالم هذه القيم وأبعادها ومكوناتها وأشكال تغيرها عبر العمر، إذ أكد العديد من الاختصاصيين أن هناك علاقة بين الفئات العمرية وارتقاء القيم، مفادها أنه بتقدم العمر يتم الإدراك والفهم لمعنى القيم ودورها كقيم مشتركة تشعره بالانتماء والتوافق، على الرغم من نقاط الاختلاف المتعددة بين أفراد المجتمع<sup>(1)</sup>، مما يؤدي في أحيان عديدة إلى انعكاس ذلك على الجانب السلوكي من ناحية ضبط النفس أكثر، ومحاولة التصرف وفق المعايير السائدة في المجتمع، المحددة للمعالم الموجهة للسلوك، وفق ما تقتضيه المصلحة الجماعية.

1- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1992، ص 14 و 15.

## المطلب الثاني: ماهية وخصائص القيم

### 1-2-1- الدلالة اللغوية للفظ القيمة:

لغة تعني كلمة القيمة المشتقة من Voléo في اللغة اللاتينية، أنني قوي، إذ تشير إلى أن الإنسان ذو فائدة، وخاصة في الدفاع والهجوم والعمل والبذل، وبالفرنسية Valeur، والانجليزية Worth، وهي تصب في نفس الاتجاه اللاتيني، مع خصوصية اللفظ الفرنسي في التعبير عن القيمة الاقتصادية.

القيمة: مفرد قيم، لغة من قوم، قام "المتاع" بكذا أي تعدلت قيمته به، والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع أي يقوم مقامه، والجمع القيم، إن القيمة تأتي أحيانا بمعنى الفائدة والمنفعة، فوائد مادية، أو فوائد روحية كقيمة الصلاة والزكاة والصوم وترويض النفس، أو فوائد جمالية كقيمة الزهور وتزيين المكان، فوائد ثقافية كقيمة العلم، أو فوائد اقتصادية كقيمة الربح والخسارة، أو فوائد شخصية كقيمة النجاح.

وهذا ما يجعلنا نفهم أن القيمة تعني الاعتدال والانتصاب، كما يعني الفعل قام "بلغ واستوي".

وتأتي في هذا الصدد بمعان عدة:

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقديرها كذا.

- وتأتي بمعنى الثبات على أمر، نقول فلان ما له قيمة، أي ما له ثبات على الأمر.

- وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"، أي يهدي للأمر الأكثر قيمة، " أي للأكثر استقامة"<sup>(1)</sup>.

### 1-2-2- القيم اصطلاحا:

اسم هيئة من قام الشيء بكذا يعني كان ثمنه المقابل كذا، ثم استعمل بمعنى القدر والمنزلة، ومن هنا نشأ المعنى الفلسفي لهذه الكلمة فهو انتقال من دلالة مادية معروفة في علم الحساب، وعلم الاقتصاد، إلى دلالة معنوية تعبر عما في الشيء من خير وجمال، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوباً ومرغوباً فيه عند الشخص أو عند جماعة<sup>(2)</sup>.

إن مصطلح " القيم " تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه، وبحسب النظرة إليه.

- فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، وقيم التبادل...الخ.

- وعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية.

- وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف.

- أما المعنى الإنساني للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالعمل والعطاء.

وعند علماء الاجتماع فالقيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه<sup>(3)</sup>، ويرى عدد من العلماء أن اصطلاح القيمة مرادف لاصطلاح نافع أو لائق.

1- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد9، دار صادر، بيروت، لبنان، ص36.

2- عبد الكريم علي البستاني، نفس المرجع، ص33 و34.

3- سيد احمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر القاهرة، مصر، 1996، ص40.

1-2-3- أما المعنى الفني لكلمة " القيمة " فهي تجمع بين الكم والكيف، وتعبّر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال، فقيمة الرسم مثلا تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان. 1-2-4- وأما القيمة اللغوية ( وهي غير المعنى اللغوي للقيمة ) فهي قيمة اللغة، وهي لا تتأثر إلا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها بالجملة، وأن الألفاظ لها دلالة قوية. 1-2-5- تعريف القيم:

تعتبر القيمة احد عناصر الثقافة في المجتمع، وتشكل جزء مهما منها، وتعبّر عن المرغوب فيه اجتماعيا، وتمثل المبادئ والأحكام والاختيارات التي تحمل معاني اجتماعية خلال تجربة الإنسان<sup>(1)</sup>. كما تعرف بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية. وهي أيضا عبارة عن مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية ينشرها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تتال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو في اتجاهاته واهتماماته<sup>(2)</sup>.

- وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات والاهتمامات " إلبرت وفيرمان ".  
- وهناك من جعل القيم مرادفة للاهتمامات والتفضيلات " ثورنديك ".  
- وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي:  
جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة، خصائص الأشياء مادية وغير مادية، مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية، أفعال تترجم للقيم محل الاهتمام.

- ويرى "عزيز حنا" أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية.

- كما عرفت القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

- القيمة معنى وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها، ويتمسك بها.

كما عرفت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية<sup>(3)</sup>، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة

1- محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص72.

2- سيد احمد طهطاوي، مرجع سابق، ص25.

3- عبد الملك الناشف، القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، دائرة التربية والتعليم، عمان، الأردن، 1981، ص03.

وأهدافها ومثلها العليا.

## 1-2-6- مكونات القيم:

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي: المكون المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي.

### 1-2-6-1- المكون المعرفي:

ومعياره الاختيار، أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم، ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي استكشاف البدائل الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، وأخيراً الاختيار الحر.

### 1-2-6-2- المكون الوجداني:

ومعياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

### 1-2-6-3- المكون السلوكي:

ومعياره الممارسة والعمل أو الفعل، ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة، أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما ساحت الفرصة لذلك. وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمى<sup>(1)</sup>.

## 1-2-7- خصائص القيم:

للقيم بصورة عامة عدة خصائص نوجزها فيما يلي:

1-2-7-1- القيم مفاهيم مجردة: تتضح الطبيعة المجردة للقيم في أنها لا تقاس مباشرة، بل تقاس بطريقة غير مباشرة، ويستدل عليها من مجموع استجابات الفرد إزاء موضوع معين، فالتدين كقيمة لا يقاس بل يعرف من خلال سؤال الفرد عن تصرفاته في بعض المواقف<sup>(2)</sup>، أي يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان، بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات"، وفي الحديث الشريف "الدين المعاملة".

1-2-7-2- المعرفة القلبية بالقيم ولا تأتي فجأة، فالإدراك العقلي لا بد من توافقه مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني<sup>(3)</sup>، فالقيم محصلة للخبرات والممارسات الاجتماعية، التي تؤدي غالباً لاكتساب القيم بالتنشئة الاجتماعية، فالقيم بوصفها معيارية تتأثر بالمستويات المختلفة المرتبطة بالفرد نتيجة احتكاكه بمواقف اجتماعية، وبعملية التعلم في البيئة التي يعيش فيها.

1- فؤاد علي العاجز وآخرون، مرجع سابق، ص 06 و 07.

2- عبد العزيز فكرة، مرجع سابق، ص 81.

3- فؤاد علي العاجز وآخرون، نفس المرجع، ص 08.

1-2-7-3- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء لكل ما هو مرغوب فيه على أساس عقلي أو اجتماعي أو خلقي أو ديني، وهذا يقتضي أن تكون للفرد الحرية في ذلك، وكثيرا ما يتضمن الاختيار توترا وصراعا بين ما يرغب فيه الفرد وما ينبغي أن يكون عليه الحال في نظر الجماعة<sup>(1)</sup>.

1-2-7-4- التدرج القيمي ليس جامدا بل متحركا متفاعلا<sup>(2)</sup>، والسلم القيمي قد يهتز سلبا أو إيجابا، إذ تترتب القيم لدى كل فرد ترتيبا هرميا، على سلم يطلق عليه النسق القيمي، وأعلى قيمة هذا النسق تكون هي القيمة الغالبة على سلوك الفرد، فالتاجر والصناعي تكون القيمة الاقتصادية في أعلى الهرم، ورجل الدين تكون القيمة الدينية أعلى قمة هرمه القيمي<sup>(3)</sup>.

1-2-7-5- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة.

1-2-7-6- للقيم علامات فارقة أي أن لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات.

1-2-7-7- القيم متداخلة مترابطة وتتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية، كما أنها مركبة من حيث التطبيق، فالعدل مثلا قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضا<sup>(4)</sup>.

1-2-7-8- نسبية القيم من حيث اختلافها من فرد لآخر أو من مكان لآخر أو من زمان لآخر أو من ثقافة لآخرى<sup>(5)</sup>، كما أن معناها لا يتحدد ولا يتضح إلا إذا تم النظر إليها خلال الوسط الذي تنشأ فيه، فالحكم عليها ليس حكما مطلقا بل ظرفيا وموقفيا، وذلك بنسبيتها إلى المعايير التي يفضلها المجتمع.

1-2-7-9- ثبات القيم: توصف القيم بأنها أبطأ من في التغير من الاتجاهات والرغبات والميول، لهذا فإن ثباتها يكون نسبيا ويزداد ثباتها بتوجهها نحو أهداف معينة، وكذا لأنها تعكس ما يثاب وما يعاقب عليه المجتمع في فترة معينة.

1-2-7-10- معيارية القيم: ترجع طبيعة معيارية القيم إلى أنها تتضمن إصدار أحكام أو اتخاذ مواقف أو قرارات بناء على مبادئ ومعايير اجتماعية السائدة في المجتمع.

1-2-7-11- القيم ذات طبيعة تقويمية: إذ تتضمن القيمة عملية تقويم يقوم بها الفرد، وتنتهي بإصدار حكم على الشيء أو الموضوع أو الموقف أو القرار، وذلك بتفضيل أو انتقاء لسلوك معين تجاه ذلك الشيء أو الموضوع أو الموقف، أيضا من خصائص القيم أنها تترتب فيما بينها لدى الفرد والمجتمع، في شكل منظم، ويطلق على هذا الترتيب النسق القيمي<sup>(6)</sup>.

1- عبد العزيز فكرة، المرجع السابق، ص 81.

2- فؤاد علي العاجز وآخرون، مرجع سابق، ص 08.

3- عبد العزيز فكرة، المرجع السابق ذكره.

4- فؤاد علي العاجز وآخرون، المرجع السابق ذكره.

5- محمد محمد بيومي خليل، إبراهيم عبد الرحمن عوده، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للانجاز، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر، 2005، ص 19.

6- عبد العزيز فكرة، المرجع السابق، ص 82.

### المطلب الثالث: القيم ومفاهيم أخرى

نظرا لتداخل الكثير من التعريفات واختلافها، سوف نتناول الفرق بين القيم وتلك المفاهيم ليكون مفهوم القيمة أكثر وضوحا.

#### 1-3-1- القيم والحاجات:

يتمثل الفرق بين القيم والحاجات في أن القيم تتضمن تمثلات، أي إدراك المعاني المجردة التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد، يؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات، تكون عبارة عن مواقف توجه السلوك، لان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثلات، في حين أن الحاجات لا تتضمن هذا الجانب وتوجد لدى جميع الكائنات الحية.

#### 1-3-2- القيم والاتجاهات:

أكد العديد من الباحثين على وجود فرق بين القيم والاتجاهات رغم الارتباط الموجود بينهما، ويتمثل هذا الفرق في درجة الثبات والتكوين والتجرد والعمومية والموافقة الاجتماعية ودرجة الوعي، فالقيم أكثر تجردا وأكثر ثباتا من الاتجاهات، ولها صفة العمومية، لأنها تعبر عن أحكام عامة بدرجة أكثر من الاتجاهات، إضافة إلى أن القيم تحنل موقعا أكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد.

#### 1-3-3- القيم والاهتمامات:

يعد الاهتمام مفهوما أضيق من القيمة، حيث يرتبط الاهتمام بالتفضيلات، التي لا تستلزم الجوب، في حين ترتبط القيمة بالسلوك المثالي، أو بغايات تستدعي الجوب.

كما يعتبر الاهتمام مظهرا من المظاهر العديدة للقيمة، فظهور اهتمامات عند الفرد إنما يكشف عن قيم معينة مرتبطة بهذه الاهتمامات.

#### 1-3-4- القيمة والمعتقد:

تتميز القيم عن المعتقد في أن الفرد يختار ما بين البدائل في تقييمه بين ما هو مفضل أو غير مفضل، إذ تختلف القيمة عن المعتقد في الإشارة غالبا إلى ما هو حسن أو سيئ، في حين ترتبط المعتقدات بما هو صحيح أو زائف<sup>(1)</sup>، إن القيم مفاهيم مجردة ومتوفرة في أفكار ومعتقدات الأفراد، كالعدل والإيثار والتعاون والإخلاص والتضحية<sup>(2)</sup>.

تتعرض القيم للتحويل والتغير عدة مرات، في حين تبقى المعتقدات ثابتة، وتلعب المتغيرات النوعية في المجتمع دورا هاما في تحولات القيم، فعلى سبيل المثال إن ارتفاع المستوى الاقتصادي بالمجتمع يؤدي إلى رفع أهمية قيم الانجاز وقيم الكسب وقيم العمل والمنافسة، وبالمقابل تؤدي معتقدات الغلو والتعصب إلى بروز ثقافة العنف وتورث الكره وفقد الفرد الثقة بنفسه، وتجعل منه شخصا جبانا يخاف لكنه لا يستحي ويطيع رهبة وخوفا، لا رغبة وطواعية، ولا يعمل بعقله وتفكيره ويفقد تدريجيا قيم الرحمة.

وهناك الكثير من المؤشرات والأدلة على قوة تأثير منظومة القيم والمعتقدات والفكر في التحولات الكبرى التي

1- على احمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1996، ص 18 و 19.

2- Ramon Lemos, The nature of Value, Fl. University Press, Florida, USA, 1995, p17.

شهدتها المجتمعات الإنسانية، حيث شكلت الحضارة الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي، بقيمه الأصيلة حلقة الاتصال الحيوية في العصور الوسطى بين العالم القديم للإغريق والرومان والنهضة الأوروبية. كما ساعدت الثقافة البروتستانتية من القرن 16 إلى القرن 18 على ظهور الرأسمالية الحديثة، عن طريق نشر قيم منظومة الأخلاق البروتستانتية، التي حكمت السلوك اليومي للفرد، وشجعت على النشاط الاقتصادي، وأدت إلى ظهور نموذج يتمتع بقيم العقلانية والإنتاجية العالية، وإتباع قواعد النظام مما كون نمطا جديدا في قيم العمل، ولا شك أن قيم الأخلاق الدينية، التي زرعها الآباء المؤسسون للبروتستانتية في نفوس أتباعهم وشغفهم بالإنتاج والعمل أسهمت في تحديد معالم وروح الرأسمالية الحديثة<sup>(1)</sup>.

**1-3-5- القيمة والدافع:**

هناك خلط شائع لدى بعض الباحثين بين مفهومي القيمة والدافع، والنظر إلى القيم على أنها إحد الجوانب لمفهوم اشمل هو الدافعية، هذا وقد تستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية، فمثلا " ماكيلاند"، اعتبر الدافع للانجاز بمثابة قيمة، ويؤيده في ذلك " ولسون" من خلال دراسته أن هناك ارتباطا مرتقعا بين دافع الأمن وقيمة الأمن القومي.

يرى " بنجستون" انه عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي به إلى اختيار بديل دون آخر، فهي تعتبر دافع، كما تعامل "قيذر"، مع القيم على أنها مرادفة أو مكافئة للدوافع، فهو يعرف القيم بأنها " بناء مترابط يتضمن الوجدان والموقف الحالي الذي يوجد فيه الفرد، وأنها تتكون مما يراه الفرد حسنا أو سيئا، ايجابيا أو سلبيا، ويرى أن ذلك يتسق مع النظرية المعرفية الدافعية، التي تدعم الافتراض بان دوافع الأفراد نحو الموضوعات أو الأنشطة في موقف معين تكون مختارة حسب رغبتهم بما هو مفضل أو غير مفضل من هذه الموضوعات أو الأنشطة بما هو ايجابي، بمحاولة الوصول إليه، وما هو سلبي بمحاولة تجنبه والابتعاد عنه. وتصورنا للقيم كما يرى " فيذر" بأنها فئة من الدوافع، لا يعني أن كل الدوافع تعتبر قيما، فأحيانا يريد الفرد شيئا ما، أو يشعر بوجود عمل معين، ولكنه لا يفعل شيئا، فالقيم لها وجهتان إحداها سلبية والأخرى ايجابية، وفي ضوء تعريف الدافع بأنه حالة شعورية تدفع الكائن الحي نحو هدف معين، وانه احد المحددات الأساسية للسلوك، يمكن المقارنة بين القيمة والدافع على أساس نوع الهدف في كل منهما، حيث إن الهدف في القيمة هو من النوع المطلق ويتسم بالوجوب، فيقول الفرد مثلا يجب أن اعمل هذا الشيء، أما في الدوافع فيقول أريد أن اعمل هذا الشيء<sup>(2)</sup>، كما يقارن بينهما على أساس أن الفرد يوجه إليه النقد إذا فشل في السعي نحو إشباع الدوافع لموضوع معين، فالدافع تتولد عنه قيمة معينة، ففي حالة عدم وجود قيمة للدافع فإننا لا نشعر بالرغبة نحوه، كالحاجة للأكل مثلا.

ويزيد من فهمنا للفرق بين القيمة والدافع ما أشار إليه بعضهم من أن القيم ليست كالدافع أو البواعث، التي هي مجرد ضغوط تعمل على توجيه السلوك في اتجاه معين، بل تعني القيم نظاما من الضغوط لتوجيه

1- يوسف الحسن، مرجع سابق، ص من 103 إلى 107.

2- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 36 و 37.

السلوك، بالأفكار والتصورات لتأويل هذا السلوك بمنحه معنى وتبريرا معينا. وفي ضوء ذلك يتضح أن هناك فرقا بين مفهوم القيمة وبين مفهوم الدافع، فالدافع هو حالة توتر أو استعدادات داخلية، تساهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين، بينما القيمة عبارة عن تصور قائم خلف هذا الدافع<sup>(1)</sup>.

وعليه فإنه قد تم التطرق إلى عدد من المفاهيم الشائعة الاستعمال، والتي لها عدة نقاط التقاء مع القيم، والتي غالبا لا يتمكن الأفراد في التفريق بين مضامينها وبين مكونات القيم، حتى أن الكثير يذهب لاعتبارها مرادفات لمعاني القيم أو هي القيم نفسها، لذا وجب الإشارة إليها لتتضح المعاني أكثر.

**1-3-6- القيم والأخلاق:**

تعتبر الأخلاق من أهم المعاني في الحياة، وتأتي في ترتيبها بعد أركان الإيمان، وردت في القرآن الكريم 1504 آية، تتصل بها في جانبها النظري والعملي، أي ما يقارب ربع عدد آيات الذكر الحكيم، وبدون شك كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أروع قدوة في الخلق، حيث قال الله تعالى فيه "وانك لعلی خلق عظیم"<sup>(2)</sup>، فكان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، فالأخلاق إذن كل من القيم، وبما أن القيم متعلمة ومكتسبة تعد الأخلاق المرجع الأساسي لها، فإن كانت القيم مستتبطة أو متعلمة من صاحب خلق حميد كانت قيمه حسنة، وإن كانت العكس كان العكس.

### **1-3-7- القيم والمثل:**

هناك تقارب قوي بين القيم والمثل، فالمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها، ويمكن أن ننظر إلى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ أو المعايير، التي وصفها وحددها المجتمع الذي نعيش فيه، والذي يحدد المرغوب والمرغوب عنه من السلوك.

### **1-3-8- القيم والعادات:**

تتفق القيم مع العادات في كونهما دوافع للسلوك تتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع، غير أن مفهوم العادة يشير إلى مجرد سلوك بطريقة تلقائية في مواقف معينة، بينما القيم تنظيمات أكثر تعقيدا من السلوك المتكرر وأكثر تجريدا، كما تحتوي على أحكام معيارية للتمييز بين الخطأ والصواب<sup>(3)</sup>، والشر والخير وهذا أمر لا يمكن توافره في العادة.

### **1-3-9- القيمة والرأي:**

يرى كل من "كانترل و ماكجوير"، أن الرأي والقيم يتميزان على أساس أن الرأي هو اعتقاد خال من الدافعية أو الدينامية في حين أن القيم تتسم بسيادة الخصائص الدينامية أو الدافعية، ومنه نستخلص أن هناك اختلافا بين

1- عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق ذكره.

2- القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 04.

3- سفيان بوعطيط، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة دكتوراه العلوم في علم نفس العمل والتنظيم، جامعة قسنطينة، 2012، ص71.

الرأي والقيمة.

فالرأي من طبقة سيكولوجية أخرى غير الاتجاه والقيم، كما يختلف عنه من حيث علاقته الوظيفية بالسلوك، فالرأي يوجد فقط حين تعجز اتجاهات وقيم الفرد أو الجماعة من مواجهة الموقف، أي حين يقدم الموقف مشكلات تتضمن موضوعات جديدة وغريبة، أو ترتيبات جديدة لموضوعات مألوفة، تتطلب ممن يواجهها التدبير في عواقب المسالك المختلفة.

### 1-3-10- القيم و المعيار:

المعيار هو سلطة اجتماعية يخضع لها الفرد، ولو كان بعيدا عن أعين الرقباء، بحيث يؤثر في كثير من دوافعه وسلوكه وانفعاله.

وهو مصطلح قياسي لتقدير الخطأ والصواب في سلوك الفرد، كعضو في الجماعة، والمعايير نتيجة للثقافة والتراث، أما القيم فهي نتيجة تكوين نفسي تبعا للفروق الفردية الإنسانية، ومبادئ وآراء يتبناها الفرد وتتبع من نفسه، فهي ذات منطلق فردي تحو مبادئ وآراء الآخرين.

### 1-3-11- القيمة والسمة:

مفهوم السمة من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية، وهي صفة أو خاصية للسلوك، تتصف بقدر من الاستمرار، ومنه يمكن إبراز مظاهر الاختلاف بين السمات والقيم، في كون القيم أكثر تحديدا أو تنوعا من السمات وأكثر قابلية للتغيير<sup>(1)</sup>.

## المطلب الرابع: القيم في الفكر السوسيولوجي والسيكولوجي

### 1-4-1- القيم في الفكر السوسيولوجي:

إن مسحا تاريخيا لعلم الاجتماع يشير إلى حقيقة فحواها كيفية استخدامه مصطلح القيمة، التي أصبحت إحدى اهتمامات علماء الاجتماع.

لقد تعدد كثير من السوسيولوجيين تجنب المعالجة الصريحة للقيم، لأنه تم اعتبارها ذاتية "Subjective"، وعلى ضوء ذلك فإنها تقع خارج نطاق السوسيولوجيا، ففي سنة 1918 نشر "توماس وزنانيكي" كتابه المشهور "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا Polish Peasant in Europe and America"، حيث تم فيه استخدام مصطلح القيمة ليكون محور للبحث والتنظير في علم الاجتماع<sup>(2)</sup>.

تمثل القيم نسقا من أنساق البناء الاجتماعي الذي يتبادل التأثير في بقية مكوناته والتأثر بها، كما أنها تعد نتاج خبرات اجتماعية تكونت نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح عليها أفراد المجتمع لتنظيم العلاقات فيما بينهم.

وبالتالي فإن القيم تعد عنصرا مهما من عناصر الفعل الاجتماعي، ومحددا من محددات السلوك الإنساني،

1- سفيان بوعطيط، المرجع السابق، ص 73.

2- محمد احمد بيومي، مرجع سابق، ص 64 و 65.

وأنها تتسم بالنسبية والديناميكية إذ تختلف باختلاف المجتمعات وثقافتها، وتتباين بتباين المراحل التطورية التي يمر بها كل مجتمع، وذلك على اعتبار أن القيم تحدد ما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه اجتماعياً<sup>(1)</sup>.  
تتنوع المفاهيم بتنوع النظريات والاتجاهات الفكرية التي هي تصورات للظواهر الاجتماعية ويظهر هذا في تحديد مفهوم القيمة، ولقد عرف " كلوكهون " بأن القيم مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل في المواقف الاجتماعية، حيث إن القيم تختلف باختلاف الظروف التاريخية أي باختلاف المرحلة التي يمر بها المجتمع رأسمالية كانت أو اشتراكية.

وتحقق القيم وظيفتها التكاملية نتيجة تغلغلها في المواقف والسلوكيات الفردية والجماعية، فضلاً عن تعاملها مع النظم بأسلوب أكثر فاعلية وانتشاراً، وبدل ذلك علي أن عنصر التبادل والفعل وردود الأفعال بين القيم والناس، هو الذي يعطي للقيم حيويتها ويثريها ويعمل علي استمرارها، بحيث لا تتغير إلا إذا سمحت ظروف المجتمع بذلك، وبوجود عنصر التغير قبولاً من المجتمع.

إن المفهوم الاجتماعي للقيم يختلف عن المفهوم الفلسفي الذي ينظر إليها كمقاييس ميتافيزيقية للخير والشر والحق والباطل والصواب والخطأ، كما كان ينظر إليها نظرة موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره، ويحددها بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، لأنها تبعا لهذا المفهوم الفلسفي كامنة في الأشياء فهي ثابتة لا تتغير.

ويرى المفهوم الاجتماعي القيم بأنها ليست كامنة في الأشياء ولا ثابتة فيها وأن الإنسان هو الذي يحمل القيمة في ذهنه ويضيفها على ما يريد، فالأشياء من وجهة النظر الاجتماعية حيادية، أي ليست في حد ذاتها مفيدة أو ضارة خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، قيمة أو عديمة القيمة، فالأحكام التي تصدرها على الأشياء والقيم التي ننسبها إليها من اهتمامنا بها ورغباتنا فيها.

فالاهتمام والرغبة من العناصر المهمة جدا في القيم، وحسب النظرية الاجتماعية للقيمة يمكن تعريفها بأنها أحكام بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة، فنحن في أحكامنا التقويمية على الأشياء، مقيدون بمعايير المجتمع وبأحكامه التقويمية التي نتمثلها تمثلاً أثناء تنشئتنا الاجتماعية، لذلك فمن أهم سمات القيم أنها معيارية.

أن وجود القيم داخل المجتمع يمثل ضرورة اجتماعية ذلك لأن الثقافات القائمة في المجتمع لديها مجموعة قيم معينة يحصل عليها الفرد تدريجياً، وبذلك تعمل القيم علي التماسك الاجتماعي واستمرارية المجتمع في الوجود، فهي ضرورية لبقائه ومن ثم تتجه أفعال الأفراد وفقاً لما تمليه هذه القيم من توجيهات، طالما أنها محافظة علي بقاء المجتمع<sup>(2)</sup>، وفي إطار ذلك أيضاً يحافظ النسق الاجتماعي السائد علي الأنماط القيمية ورموزها الثقافية التي تعتبر في بعض الأحيان بمثابة حوافز لسلوك الإنسان، أو أهدافاً له في أحيان أخرى، وإن هؤلاء الأفراد يتمايزون في حوافزهم وأهدافهم من وجهة النظر القيمية.

1- محمد احمد بيومي، المرجع السابق ذكره.

2- محمد محمد بيومي خليل، إبراهيم عيد الرحمن عوده، مرجع سابق، ص 16 و 17.

إن مفهوم القيمة عند علماء الاجتماع أخذ خمسة اتجاهات:

الأول: من خلال المثل العليا المجردة في المجتمع الإنساني.

الثاني: توضيح المفهوم عن طريق الأغراض والمصالح والاتجاهات والأهداف.

الثالث: من خلال بعض الحاجات الفطرية والحيوية واعتبار أن القيم عملية تقدير يقوم بها الإنسان لإشباع حاجاته ورغباته.

الرابع: من خلال البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ككل، والأفعال التي يقرها المجتمع.

الخامس: الثقافة بأنماطها وأطرها المختلفة.

لقد تأثر الباحثون الاجتماعيون بالمناخ الفكري المحيط بهم، مما أدى لتشككهم في استخدام كلمة القيمة ذاتها، واستنتاج عدد من الاختلاف في وظائف القيم، وجمع بعض الحقائق للوصول بالمفهوم الاجتماعي للقيم بدقة أكثر، وهذه الحقائق هي:

- ثقافية، باعتبار القيم ظاهرة اجتماعية.

- وجود عنصر معياري في القيم، يحدد عن طريق المجتمع.

- وجود عنصر تصوري عقلي، يحمي القيم من العشوائية والارتجال.

- وجود عنصر مرغوب فيه أو مرغوب عنه، من قبل المجتمع وجماعته وأعضائه، يضمن عدم خروج القيم على القواعد العامة التي يستند لها أي بناء اجتماعي<sup>(1)</sup>.

#### 1-4-2- القيم في الفكر السيكولوجي:

لقد انتقد أصحاب الاتجاه النفسي الكيفية التي عالج بها الفلاسفة الكثير من الموضوعات السيكولوجية، ومن بينها القيم التي نظر إليها بنظرة معيارية، ونتيجة لذلك عمد علماء النفس إلى دراسة القيم دراسة علمية موضوعية في ضوء طائفة من العوامل السيكولوجية والاجتماعية، ومن منظور أنها متغلغلة في حياة الناس وتنبثق من دوافعنا ومن خبراتنا في مواقف معينة، إلا أنه ونظرا للعديد من المشكلات التي أثرت حول مفهوم القيمة، قام علماء النفس في البداية ومنهم " تيتشنير Titchener " باستبعاد موضوع القيمة من حقل الدراسات النفسية وطالب غيره من العلماء بالابتعاد عن دراستها<sup>(2)</sup>.

لكن القيم لقيت اهتماما من طرف المدرسة الجشطالتيّة\*، التي نظرت إلى القيم بوصفها مبادئ أساسية لتحليل السلوك، وبالتالي يجب إعطائها أهمية في البحث السيكولوجي، وعلى الرغم من العزوف في تناول موضوع القيم في البحث السيكولوجي، إلا أنه كانت له جاذبية واهتمام خاصين من طرف علماء علم النفس المعاصرين

1- محمد محمد بيومي خليل، إبراهيم عبد الرحمن عودة، المرجع السابق ذكره.

2- عبد الناصر عزوز، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية، مذكرة رسالة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 245.  
\* نظرية الجشطالت نشأت في ألمانيا حوالي 1912، تعني الكلمة جشطالت الألمانية، نمطا أو صيغة أو شكلا، ممثلة في مذهب الفكر السيكولوجي الذي كان يعرف باسم (علم النفس الجشطالت) على يد رائدها " ماكس ويرثيمر Wertheimer "، الذي كان له دراسات كثيرة في الإدراك، خلافا للسلوكيين يعتقد علماء الجشطالت بوجود دراسة السلوك بوصفه نمطا منظما متكاملًا لا مجموعة من مثبرات واستجابات منفردة، ويعبر القول المأثور "الكل أكبر من مجموع أجزائه" مبدأ مهما من مبادئ حركة الجشطالت، استمدت المدرسة بعض أفكارها من العلوم الطبيعية، كاعتبار أن الكائن الحي يعيش في مجال من القوى المؤثرة عليه، والتي ينبعث بعضها منه وبعضها من البيئة، فتشكل أسلوب السلوك، انظر ملف شامل عنها بموقع الفريق الاجتماعي: <http://www.social-team.com> تاريخ 2013/03/17، ص 10-15 د.

من أمثال ألبرت كلوهن Kluckhon و " فون ميرنج Von mering " وموريس F. morris " (1).  
بدأ انتقال موضوع القيم من نظرية أنماط الفلسفة إلى علم النفس، عندما نشر " سبرانجر Spranger " نظرية  
أنماط الشخصية، والذي يحاول فيها أن يصنف الناس إلى أنماط، بناء على القيمة الرئيسية التي تسيطر على  
أذهانهم وتحركهم في أفعالهم، ووزع الناس في ستة أنماط للشخصية في ضوء القيم هي: النمط النظري، النمط  
الاقتصادي، النمط الجماعي، النمط الاجتماعي، النمط السياسي، النمط الديني (2).

وقد ركزت الدراسات السيكولوجية القيمة على ثلاث مجالات:

#### 1-2-4-1- المجال الأول: قياس القيم:

وتناول الفروق القيمة بين الأفراد والجماعات، ويقصد بها العلاقة بين القيم وبعض المتغيرات كالجنس والدين  
والذكاء والطبقة الاجتماعية ونوع الشخصية.

#### 1-2-4-2- المجال الثاني: ويهتم بدراسة أصل القيم وتطورها داخل الأفراد.

1-2-4-3- المجال الثالث: ويهتم بدراسة تأثير وظيفة القيم في الأفراد، ويقصد بها العمليات الإدراكية مثل،  
الثبات، والإدراك الاجتماعي، والاستجابة اللفظية.

وفي هذا السياق تناولت دراسة " البر تفون"، القيم وقياسها باستخدام الاختبارات بناء على بعض المهارات التي  
تعكسها أفكار الناس وأفعالهم، كما قام الباحث "موريس" بتصميم مقياسا للقيمة، ومن خلال هذه الدراسات ساوى  
علماء النفس القيمة ببعض المصطلحات القريبة منها، كالرغبة، والدافع، والحاجة، والمشاعر، والهدف،  
والانفعالات، واستخدمت هذه المصطلحات كبداية للقيمة، وفي هذا الإطار عرفت القيمة من وجهة نظر  
سيكولوجية بأنها " ذلك الجانب من الدافعية الذي يشير إلى المعايير الشخصية والثقافية، أو هي التوجيه  
الاختياري نحو التجربة، والذي يحتوي التزاما عميقا أو الرفض الذي يؤثر في نظام الاختيار، بين بدائل ممكنة  
في الفعل، أو هي المعايير التي تشكل وتحقق الإرضاء القوي لرغبات وحاجات الفرد الملحة".

كما عرفت القيمة بأنها " الحاجة أو الدافع لإشباع الرغبة الإنسانية، أي أنها الدافع إلى الطمأنينة النفسية،  
فاعتبرت القيمة نوعا من الغرائز " ومن أشهر رواد هذا الاتجاه " توماس وزنانيكي"، وهما من المدرسة السلوكية،  
ففي تعريفهما للقيم يعتمدان على نظرية المواقف، فالقيم من وجهة نظرهما تقابل المواقف، وكان وزنانيكي متأثرا  
بآراء وأفكار " تارد"، التي تتعلق بالرغبة والعقيدة التي تقابل عنده المواقف والقيم.

كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على الصفة الفردية للتعبير عن القيم، فاعتبروا القيمة نمطا من السلوك الإنساني،  
وتبين بعض الدراسات السيكولوجية التي اقتنفت البحث في القيم بالدراسة والتحليل أن الإطار العام لعلم النفس في  
دراسته وتفسيره لظاهرة القيم، يستند إلى مجموعتين أساسيتين من المتغيرات (3)، تركز الأولى على الفروق الفردية  
بين الأفراد كالجنس والذكاء مثلا، منطلقة من المدخل الفكري لعلم النفس الفردي، أما المجموعة الثانية فتستند  
في تحليلها للقيم إلى الفروق المكتسبة من البيئة الاجتماعية مثل، الانتماء الطبقي، والمهنة، والدين، والتعليم،

1- عبد الناصر عزوز، المرجع السابق، ص 246.

2- محمد محمد بيومي خليل، إبراهيم عبد الرحمن عودة، المرجع السابق ذكره.

3- عبد الناصر عزوز، المرجع السابق، ص 247.

### المطلب الخامس: القيمة والسلوك

لقد تناول عدد من الباحثين القيم من خلال السلوك على اعتبار أن القيم هي محددات لسلوك الفرد وأفعاله، فيعرف "موريس" القيم بأنها " التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة"، ويصنفها إلى ثلاث فئات رئيسية:

#### 1-5-1- القيم العاملة:

والتي يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي، فالفرد الذي يفضل مصاحبة الأثرياء، والتأثر بهم فهو يحمل قيما مادية.

#### 1-5-2- القيم المتصورة:

وهي تلك التي يمكن دراستها من خلال الرموز العاملة في مجال السلوك التفضيلي، وهي عبارة عن التصورات المثالية لما يجب أن يكون، كما يتم على ضوءها الحكم على الفعل أو السلوك. ومثال عن ذلك قيم الأمانة والإخلاص والإتقان والصدق....الخ...، فهي قيم ذات تصورات مثالية يفضلها الفرد، وعلى ضوء هذه القيم نستطيع أن نحكم على سلوك الفرد إن كان أميناً أو مخلصاً أو متقناً لعمله، أو صادقا.....الخ.....

#### 1-5-3- القيم الموضوعية:

يرى " موريس " أن التوجهات القيمية تنتظم وفق خمسة عوامل هي، ضبط الذات والاستمتاع بالعمل والاكتفاء الذاتي وتقبل أفكار الآخرين وأرائهم والاستمتاع بالحياة<sup>(1)</sup>. إن القيم عبارة عن معيار للانتقاء من بين بدائل أو إمكانات اجتماعية أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي، فضلا عن التفاعل بين الفرد والواقع الاجتماعي<sup>(2)</sup>، من خلال السلوك. أشار "بياجيه Piaget" إلى تطور القيم خلال مرحلة الطفولة، معتمدا في تحليله على التدرج في تكوين الوعي المرتكز في مرحلة الطفولة المبكرة حول الذات، إلى الوعي الموضوعي حوالي سن السابعة، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل خلالها بوعي خطورة الفعل المؤدي للأضرار المادية، وعلى مفهوم المسؤولية الذاتية، ويحكم الطفل في هذه المرحلة على الفعل أو السلوك على أساس بنية الفاعل، أكثر من حكمه على أساس النتائج المادية المترتبة على هذا السلوك<sup>(3)</sup>.

أما في المرحلة الثانية من عمر الطفل وهي مرحلة المراهقة، هو اهتمام الأطفال بالسلوك (شجاعة، بهجة، المظهر الحسن، السعي نحو التفوق، العمل بجدية، الميل نحو الأعمال الصعبة)، مع الإشارة هنا أن هذه القيم ترتبط بالمناخ الذي توفره الأسرة للأبناء.

1- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص46.

2- طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008، ص43.

3- الفضيل رتيبي، المنظمة الصناعية بين التنشئة والعقلانية، الجزء1، بن مرابط للطباعة والنشر، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009، ص264 و265.

أوضحت الدراسة التي أجراها "ميلتون روكيش" حول تطور القيم في المراحل العمرية المختلفة، ما بين 11 سنة و70 سنة، أن هناك تغيرا مستمرا في تطور القيم<sup>(2)</sup>، يمتد من المراهقة المبكرة وحتى سنوات متقدمة من العمر، وقد أشار "روكيش" إلى تطور القيم على النحو التالي:

- القيم التي تتعلق بتحقيق الذات تزداد أهميتها في فترة المراهقة، وأثناء سنوات الرشد، وتقل أهميتها لدى كبار السن، باستثناء قيمة الحكمة.
- القيم التي تتضمن الخيال والعقلانية والمنطق، تقل أهميتها في فترة المراهقة، في حين تزداد أثناء سنوات الدراسة الجامعية، ثم تنخفض أهميتها مرة أخرى لدى كبار السن.
- قيم الجمال والصداقة تزداد في فترة المراهقة المبكرة، ثم تقل أهميتها في المراحل العمرية التالية.
- قيم الحياة المثيرة والسعادة تزداد أهميتها في مرحلة المراهقة المبكرة، ثم تقل أهميتها فيما بعد.
- قيم الحياة المريحة، النظافة، التسامح، المساعدة، تزداد أهميتها في السنوات التالية للمراهقة.
- قيم الحرية، الاعتراف الاجتماعي، الشجاعة، تقدير الذات هي أكثر القيم ثباتا عبر العمر.

إن هذه الدراسة لم تأخذ بعين الاعتبار الفروقات البيئية، والاقتصادية والاجتماعية، والتي لها تأثيرا واضحا في تشكيل القيم لدى الأفراد، والتي يمكن من خلالها تفسير وفهم القيم وتصنيفاتها في المجتمع.

يولد الفرد وهو خال من المعرفة التي تحدد كيفية تعامله مع المواقف والأشخاص والأشياء والأهداف، التي تنتظم عليها محاور حياته، ثم تتولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بكافة عناصرها مسؤولية تعليمه وتوجيهه على ضوء ما تمثله ثقافة ذلك المجتمع من قيم.

ويمكن تلخيص المستويات الخمس في عملية اكتساب القيم فيما يلي:

- 1- مستوى الاستقبال: ويشير إلى مرحلة وعي المتعلم وإحساسه بالمشكلات المحيطة به، ورغبته في استقبالها وضبط انتباهه وتوجيهه نحو مشكلات معينة دون غيرها.
- 2- مرحلة الاستجابة: وهو انتقال المتعلم من الانتباه إلى الاندماج في الظاهرة مع الشعور بالارتياح.
- 3- مستوى التقييم: ويعطي المتعلم في هذا المستوى قيمة أو تقديرا للأشياء أو الظواهر، ويسلك سلوكا منسقا وثابتا، إزاءها يجعلنا نستنتج انه اكتسب قيمة معينة بدأ يترجمها في سلوكه.
- 4- مستوى التنظيم: وهي مرحلة ترتيب وتنظيم القيم في سلم خاص بالفرد، حسب الأولوية والأهمية.
- 5- مستوى اكتساب القيمة: وهي مرحلة الاستجابة الكاملة والمنسقة للمواقف المشحونة بالقيم، وهذا يكون وفقا للقيم التي يتبناها ويعتقدها، وهنا يتم إصدار السلوك دون استشارة للانفعالات، طبقا لقيم تدل على نمط السلوك، كان يوصف بالتعاون أو الصدق أو المعاملة الحسنة أو الأمر بالمعروف أو الولاء أو التضحية<sup>(1)</sup>.

1- الفضيل رتيبي، المرجع السابق ذكره.

## المطلب السادس: وظائف القيم

للقيم عدة وظائف في المجتمع كالتوجيه وإشباع الحاجات المادية والروحية، والاختيار بين البدائل، وكذلك وظيفة التواصل والتفاعل الاجتماعي، التي تضمن الرسوخ والاستمرار مدى وجود المجتمع<sup>(1)</sup>.

### 1-6-1- الوظيفة العامة للقيم:

- تؤدي القيم دورا جوهريا وأساسيا في توجيه السلوك على مستوى الفرد والجماعة، فهي الموجه له في كل تصرفاته وأقواله نحو الأفضل، مما ينعكس بالإيجاب على شخصية الإنسان ومن ثم على أفراد المجتمع ككل، وذلك من خلال تفاعله وتعامله معهم، إن منظومة القيم إذا استقرت وتجسدت في شخصية الفرد تصبح معيارا موجهها لسلوكه.

- إن جوهر السلوك الاجتماعي للفرد، يقوم على مبدأ النظام التربوي الذي يحكم العلاقات بين الناس وعلى القيم التي يتمثلونها بينهم، إذ تؤدي القيم دورا هاما في تحقيق التوافق بين الفرد ومن حوله، فهي تربط بين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية فالمنظومة القيمية تعد من أهم مصادر الإحساس الواعي لدى الفرد بالذات والآخرين.

- والقيم تقف وراء كل عمل إنساني وكل تنظيم اجتماعي واقتصادي وسياسي، وتستمد موضوعها من علاقة الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه، ونظرته لذاته وإلى الآخرين، وإلى سلوكه وأنواع ضبطه، ولكل مجتمع إطاره القيمي الخاص الذي يشترك فيه أبناء المجتمع، وليس معنى ذلك أن أبناء المجتمع صورة متشابهة، إذ أن لكل فرد إطاره القيمي الخاص به، الذي يميزه عن غيره، ولكن هناك قيم مشتركة تشعرهم بالانتماء والتوافق على الرغم من نقاط الاختلاف المتعددة بينهم.

والقيم ضرورية في حياة الإنسان إذ انها تساعد على تحقيق القدرة الذاتية على الاختيار الجيد، وعلى الابتكار والتجديد، وهي ضرورية أيضا للمجتمع لتنمية وتطوير أنظمتها الاجتماعية والتربوية مما ينعكس إيجابا على القطاعات الأخرى، وهي من أهم دعائم البناء الاجتماعي، ومن الركائز الأخلاقية في تماسك المجتمع، كما أنها تساعد على تنظيم العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين أفرادها، وبفقدانها يفقد المجتمع أهم مقومات تماسكه وضمانيه مطمئنان أفرادها، ويتطور الأمر إلى تهديد أمنه الاجتماعي.

فالقيم بناء على ما سبق هي نوع من القناعة المركزة على منظومة المعتقدات التي يؤمن بها الفرد، بحيث تتحدد من خلالها التصرفات المقبولة اجتماعيا، فالقيم تؤدي دورا بارزا في توجيه سلوك الفرد، كما أن الفرد هو المسؤول عن تطوير منظومته القيمية التي يجب أن لا تتعارض مع قيم المجتمع<sup>(2)</sup>.

إن القيم لا تأتي بنتيجة إلا إذا توفرت لها البيئة الملائمة، بدون ذلك تبقى قيما نظرية لا فائدة منها في حياة الفرد، فالقيم الأصيلة الناتجة عن قناعات راسخة والتي يتمسك بها الفرد تحدث تغييرا ملموسا وشاملا في سلوكه، وتمثل إطارا مرجعيا في توجيه سلوكه الاتجاه الصحيح<sup>(3)</sup>.

1- ثريا التيجاني، القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص77.

2- عيد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص من 84 إلى 86.

3- أحمد لطفي بركات، في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986، ص250.

### 1-6-2- الوظيفية الخاصة للقيم:

هناك مجموعة من الوظائف الخاصة التي تؤديها القيم يمكن إجمالها فيما يلي:

#### 1-2-6-1- الوظيفة الدافعية:

وتتمثل في توجيه الأفعال وخاصة في المواقف التي يتعرضون لها في مختلف جوانب حياتهم.

#### 2-2-6-2- الوظيفة التوافقية:

حيث تؤدي القيم إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للفرد، بالتزامن مع المراحل العمرية التي يمر بها، التي تتميز كل واحدة منها بخصائص معرفية ووجدانية وسلوكية معينة، تتطلب من النسق القيمي أن يكون متوافقا وفي حالة توازن مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع.

إن معرفة الفرد للقيم السائدة في محيطه تسهل عليه التعايش والاندماج مع وسطه، وتساعد في ضبط نفسه وتقويم انحرافاتهما.

#### 1-2-6-3- الوظيفة العقلية:

للقيم دورا أساسيا في إبراز دور العقل وتنقيفه ليحتل مركز القيادة في توجيه سلوك الأفراد، وإن القيم تضيء على النظام الاجتماعي أساسا عقليا تحمي بموجبه المجتمع من الأناثية، وتزوده بالوسائل والأساليب التي تساعد على التعامل مع أفراد المجتمع ومع المجتمعات الإنسانية الأخرى.

#### 1-2-6-4- الوظيفة الوقائية:

لقد انتشرت في العديد من المجتمعات المشكلات السلوكية، والأمراض النفسية، وبما أن دور القيم في مجال الوقاية لا يقل عن دورها في ميدان العلاج، فإن عددا من المختصين أخذوا بعين الاعتبار دراسة قيم المجتمع وأخلاقه ودينه، بهدف استباق الأحداث وتفعيل الوقاية لما لها من أهمية في تعديل السلوك، كما أكد العالم "كارل يونغ"، في دراساته وأبحاثه ضرورة غرس قيمة الإيمان لدى المريض نفسيا حتى يتم شفاؤه.

كما أكد أن الشخص يصبح مريضا بعد أن يظل عن القيم الدينية، كما يؤدي تمسك الأفراد بهذه الأخيرة إلى زيادة انضباطهم في الحياة من خلال تحقيقهم لكيانهم ووجودهم ومكانتهم الاجتماعية خاصة في العمل.

#### 1-6-3- وظائف القيم على المستوى الفردي والاجتماعي:

ومن جهة أخرى يمكن أن نتناول وظائف القيم على المستوى الفردي والاجتماعي كما يلي:

#### 1-3-6-1- وظيفة القيم على المستوى الفردي:

1-1-3-6-1- تتمي لدى الفرد الإحساس بالأمان، إذ تمنحه الفرصة في التعبير عن ذاته، وبالتالي

مساعدته على حسن التعامل وفهم الآخرين، والتوافق والتكيف معهم.

1-1-3-6-2- توجه السلوك الفردي، وتضبط نشاطه، وتجعله يتسم بعدم التناقض، والميل نحو التناسق

والتعاون في كل ما يصدر عنه، من أفعال وتصرفات<sup>(1)</sup>.

1-1-3-6-3- تمثل قوة دافعة للعمل، لانجازه في أحسن صورة، وعلى الرفع من وتيرة أداءه، وبذل

1- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق، ص 85.

مجهودات اكبر نحو الأعمال التي تفيد المجتمع.

1-3-6-1-4- تعمل على إصلاح أخلاق الفرد، إذ تزوده بشعور عالي من التوجه الداخلي النابع من صميم الذات، يدفعه لتحسين إدراكه ومعتقداته، لتصبح الرؤيا واضحة أمامه لفهم محيطه.

1-3-6-1-5- تساعد على التنبؤ بسلوك الأفراد ليسهل التعامل معهم، وتحديد ما لديهم من قيم على مستوى مختلف المواقف.

1-3-6-1-6- تساعد الفرد في الحصول على استحسان ورضا الجميع، فالذي يتحلى بالقيم يكون محل اعتراز وتقدير من اغلب أفراد المجتمع، والعكس صحيح.

1-3-6-1-7- تعمل القيم على توازن سلوك الفرد المتأرجح بين العقل وإغواء النفس، لأنها ترتبط بأسس وأحكام يستطيع من خلالها التمييز بين الصواب والخطأ.

1-3-6-2- وظيفة القيم على المستوى الاجتماعي:

1-2-3-6-1- تحفظ للمجتمع تماسكه الاجتماعي، حيث تحدد له أهداف متضمنة مثل ومبادئ عليا مستقرة، التي توفر له التعايش ضمن امن اجتماعي، وممارسة حياتية سليمة، فكلما ارتفعت وتيرة تفعيل القيم داخل المجتمع زاد تماسكه وكلما ضعفت زاد تفككه الاجتماعي.

1-2-3-6-1- تدفع القيم بالأفراد إلى توجيه نشاطهم نحو العمل، وتعمل على حفظ هذا النشاط، موحدا ومتماسكا، وتحميه من التناقض والاضطرابات.

1-2-3-6-3- وقاية المجتمع من الانحرافات والآفات الاجتماعية، لذلك فإنها تبدأ بإصلاح الفرد خلقيا ونفسيا ووجدانيا، وتوجهه نحو العمل الصالح.

1-2-3-6-4- تقي المجتمع من الفردانية المفضية إلى النزاعات والصراعات الفوضوية، حيث تجعل الأفراد، يتبنون التفكير الموضوعي في مختلف نشاطاتهم، على أنها أهداف يجب تحقيقها بدلا من النظر إليها على أنها مجرد أعمال لإشباع رغبات فردية فقط.

1-2-3-6-5- تساعد القيم على التنبؤ بمستقبل المجتمعات، بما أنها الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات الإنسانية.

فالمجتمع الذي يكون فيه التزام بالقيم الأصيلة، يكون ذلك مؤشرا له بالرقى والازدهار، بينما المجتمع الذي يتميز بانهيار قيمه فيدل ذلك على التخلف والتمزق الاجتماعي.

1-2-3-6-6- تمكن القيم أفراد المجتمع من السيطرة على النفس كما تستخدم في مجال التوجيه والإرشاد، بما يساعد الأفراد على اختيار ما يخدمهم ويخدم مجتمعهم.

1-2-3-6-7- تحدد الصورة التي يكون عليها المجتمع، أمام المجتمعات الأخرى، في شكل أهداف، وتوضيحات لمقومات المجتمع التاريخية، فيسلك الفرد على ضوءها الطريق المناسب فيظهر المجتمع في شكل مميز<sup>(1)</sup>.

1- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق، ص 86 إلى 92.

1-6-3-2-8- تعمل على ربط مكونات ثقافة المجتمع ببعضها البعض، لتبدو متماسكة ومترابطة ومتناسقة، بما يساعد في وحدة المجتمع.

1-6-3-2-9- تحفز للمجتمع استقراره وسلمه الاجتماعي، وتساعد على مواجهة التغيرات التي تطرأ عليه، بتحديد الاختيارات والبدائل الصحيحة التي تؤدي إلى تماسكه الاجتماعي. خلاصة القول أن القيم تعمل كمنظم اجتماعي للعلاقات والتفاعلات التي تحدث بين الفرد والجماعة، وهي تقدم تفسيراً للسلوك والدوافع الكامنة خلفه<sup>(1)</sup>.

### المطلب السابع: أهمية القيم

تكون القيم منظومة هامة في المجتمع لارتباطها بالسلوك الإنساني، إذ تعد الموجه والمرشد للفرد، وخاصة أثناء انتقاء المهن والوظائف، كما أن لها دوراً أساسياً في الصحة النفسية، بما تلعبه من إيجابية في تعديل السلوك، الذي ينعكس على التوافق النفسي والاجتماعي للفرد داخل المجتمع. كما أن أهميتها تكمن في تحويل الأحداث التاريخية والتوقعات المستقبلية إلى معايير يستفاد منها في تقاضي أخطاء الماضي ومعالجة ظواهر سلوكية تظهر في الحاضر.

والقيم تؤثر كذلك في الإدراك إذ أن الأفراد الذين تسود لديهم القيمة الدينية يدركون أحسن من غيرهم معاني القيم، ويتعرفون عليها بسهولة ويتصورون تأثيرها في مختلف المواقف المجتمعية، إضافة إلى معرفة مسبقة لنتائجها<sup>(2)</sup>.

لا يمكن تصور أي حياة فاعلة وسوية للفرد دون التزامه بالقيم، إذ تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصيته، وتحديد أهدافه في إطار معياري صحيح، بتوفيرها له إمكانية لأداء ما هو مطلوب منه، مع تزويده بالقدرة على التكيف والتوافق الإيجابي ليتحقق له الرضا عن نفسه، والإحساس بالأمان وترجمة هذا في التعبير عن نفسه وتحسين إدراكه، ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه على فهم البيئة التي حوله، وتوسيع إطاره المرجعي في فهم علاقاته والوسط الذي يعيش فيه.

تستخدم القيم كمعايير وموازن لقياس عمل الفرد وتقييمه، كما أنها تساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها، ومنها يتمكن من تعزيز السلوك المنضبط الناتج عنها والمحافظة عليه، أو التدخل لمعالجة الانحرافات الملحوظة، بالعلاج السلوكي النفسي للقضاء عليها، وتفعيل القيم العلاجية من جديد.

كما تعمل القيم على إصلاح الفرد اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً، بالتحكم في نزوات الفرد ورغباته وأطماعه، مما لها من أثر في التوجيه والإرشاد النفسي والصحة النفسية والعلاج الذي تقترحه بإبرازها للعيوب وعلى إثرها يتضح المشكل النفسي وعلاجه<sup>(3)</sup>.

1- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق ذكره.

2- محمد سمير عبد الفتاح، زينب سيد عبد الحميد، علم النفس الاجتماعي، النور للكمبيوتر والطباعة، مصر، 2006، ص276.

3- محمد بن عوض الخباص، دور مدرس التربية الإسلامية في غرس القيم، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص401.

هذه من ناحية الفرد أما أهميتها بالنسبة للمجتمع فتتمثل في إنها تحدد له أهداف حياته ومبادئه ومثله العليا، كما تساعده على مواجهة التغيرات التي تغزوه من حين لآخر، وخاصة في زمن التفاوت في الثقافات والتطور السريع للتكنولوجيات ومختلف العلوم، والاتصالات التي ازدادت يسرا في العصر الحالي لاعتمادها على التكنولوجيا الرقمية الدقيقة والتي جعلت من العالم قرية صغيرة يسهل غزوها بأشكال مختلفة بوسائل إعلام جد متطورة، مما يضع القيم في تحد للمحافظة على تماسك المجتمع واستقراره، الحفاظ على تميز المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى.

إن من خاصية القيم التنبؤ بما ستكون عليه المجتمعات، لذا فيجب أن يتم حث أفرادها على حمل قيم ذات أخلاق أصيلة نابعة من أعماقه، ليتسنى له الرقي والتقدم، لأن بانهايار تلك القيم ستسقط مقومات المجتمع ومنه الدخول في دائرة التخلف، كما أن التماسك والقوة تتوقف لحد كبير على وحدة القيم، فكلما زادت وحدة القيم داخل المجتمع زاد تماسكه وارتباطه وكلما قل ارتباطها زاد التفكك الاجتماعي.

إذا فالقيم تعد من أهم عوامل تحقيق وحدة الشعوب، ولا يخفى أن القيم الدينية الإسلامية تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن الرجوع إليها في بعث الوحدة وإيجاد مكانة في هذا العالم، لأنها هي الوسيلة الكفيلة بحل الصراعات والأزمات، التي تتعرض لها، نتيجة التكتلات العالمية، والتطور العلمي والتكنولوجي الكبير<sup>(1)</sup>، الموجه للقضاء على تلك القيم التقليدية الأصيلة الراسخة، في ظل انعكاس آليات السوق حيث لم تعد قيم الكفاءة العلمية والقدرة الذهنية تؤهل الأفراد لإيجاد مكانة لهم بالمجتمع، بل حلت محلها قيم النفعية التبادلية وقيم المحسوبية والنفوذ، التي أخذت تتكسر منذ تراجع قيمة العمل والكفاءة، الأمر الذي جعل المجتمع مهياً لإعلاء قيمة الربح وقوة المال وغيرها من القيم السلبية الأخرى<sup>(2)</sup>.

لا يمكن أن تستقيم حياة الأفراد أو المجتمعات بدون القيم ، فالقيم تحفظ النشاط موحدا ومنسقا، وتحميه من التناقض والاضطراب، وتؤدي إلى إطلاق الطاقات والقدرات الإبداعية، وتؤثرا إيجابا في زيادة مردود الفرد أثناء العمل، وتنظم علاقاته مع الآخرين سواء في وسطه الاجتماعي أو في بيئة عمله، وتمنحه القدرة على السمو والرفعة فوق النزوات والرغبات والأطماع المادية، والحقوق غير المشروعة، كما أن لها دورا مهما في التقبل الاجتماعي للفرد، فعن طريقها يستطيع الانخراط في المجتمع بفاعلية فيؤثر في المجتمع ويتأثر به، وتزوده بالأهداف من النشاطات التي يقوم بها، وتمنحه بالتالي القدرة على التمييز بين ما هو صحيح وبين ما هو خاطئ.

وهي على الصعيد الاجتماعي تضمن وحدة المجتمع ومواجهته للمتغيرات، وتجسيده لفعله الحضاري المتجدد، وتميزه عن المجتمعات الأخرى، وتعمل على انفتاحه على الأمم الأخرى بما يخدم المجتمع من ناحية إثراء بتلك القيم الإنسانية الراقية التي يشترك فيها الجميع<sup>(3)</sup>.

1- محمد بن عوض الخياص، المرجع السابق، ص402.

2- إبراهيم محمد عبد الرازق، موسى هاني محمد يونس، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين، مجلة التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، مصر، العدد 64، 2003.

3- محمد بن عوض الخياص، المرجع السابق ذكره.

## المبحث الثاني: تصنيف القيم

السؤال الذي يطرحه دائما المهتمين بدراسة القيم يتعلق بوحدتها أو تعددها، وهل شكلت بقيمها التقليدية المعروفة، والمتمثلة في الحق والخير والجمال، الأصل الواجب العودة إليه دائما في دراسة مشكلة القيم، والمرجع الوحيد الذي له تاريخ عريق يعتمد عليه في هذه الدراسات، والذي كاد أن يستقل عن الاكسيولوجيا<sup>(\*)</sup> في وضعها الحالي وتاريخها الحديث، فمن الباحثين من يكتفي بالقيمة مفهوما عاما، له العديد من امتداداته العلمية على مدى نشاطات الإنسان الفكرية والسلوكية، وبالتالي يمكن توحيدها، كما يوحد آخرون بين الحق والخير أو بين الحق والجمال أو بين الجمال والخير، كما يوحد البعض الآخر بين القيم الثلاثة بحيث تكون الغلبة لواحدة منها على سائرهما، ويقابل هؤلاء من يرون أن في القيم تعددا وتنوعا أصيلا غير محدد، بقدر تنوع مجالات النشاط الإنساني<sup>(1)</sup>.

### المطلب الأول: أنماط القيم حسب المحتوى

ومن أفضل التصنيفات التي ظهرت للقيم من ناحية محتواها تصنيف " سيرنجر SPRANGER"، في كتابه " أنماط الرجال"، إلى ستة أنماط هي:

#### 2-1-1- القيم النظرية:

ومعنى ذلك اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة، بسعيه وراء القوانين التي تحكم الأشياء بقصد معرفتها، دون النظر لقيمتها المالية أو الصورة الجمالية لها، بل يوازن بين الأشياء على أساس حقيقتها، ويمتاز هؤلاء الأفراد الذين يضعون هذه القيم في مستوى أعلى من القيم الأخرى بنظرة موضوعية نقدية معرفية تطبيقية، وهم عادة ينتمون للعلماء والفلاسفة<sup>(2)</sup>.

#### 2-1-2- القيم الاقتصادية:

وترتبط بالاهتمامات العملية ذات النفع المادي، والصناعة والإنتاج والثروة واستثمار الأموال في مختلف المشروعات<sup>(3)</sup>، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، وفي سبيل ذلك يتخذ من المجتمع المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها، عن طريق الاستثمار والإنتاج والتسويق، ويمتاز الأفراد الذين تتضح فيهم هذه القيم بنظرة عملية تقييمية للأشياء، وعادة يكونوا من رجال المال والأعمال<sup>(4)</sup>، الذين يقومون بالامتلاك والتصرف في ممتلكاتهم، والدخول في المنافسة وأداء الضرائب والموازنة بين العرض والطلب، والمساهمة بشكل أو بآخر في التنمية الاجتماعية<sup>(5)</sup>.

(\* الجذر اللغوي للمصطلح " إكسيولوجيا أو أكسيولوجيا، Axiology " مركب مشتق عن اليونانية، والذي يكتب في أبجديتها والذي يجري تداوله في الأدبيات العلمية المعاصرة، بمعنى علم أو مبحث، فيصبح المعنى اللفظي، نظرية أو مبحث أو علم القيم، انظر كتاب نظرية القيم في الفكر المعاصر، لصالح قنصوة.

1- لصالح قنصوة، مرجع سابق، ص 50.

2- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 262 و 263.

3- الفضيل رتيمي، مرجع سابق، ص 260.

4- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، المرجع السابق ذكره.

5- محمد فاتحي، التربية على قيم المواطنة والسلوك المدني، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص 610.

### 2-1-3- القيم الاجتماعية:

وترتبط باهتمام الفرد بقيم، كالتضامن والتعاون والتضحية وبذل الجهد من أجل الآخرين متمثلة في قيم الولاء<sup>(1)</sup>، ويقصد بها ميل الفرد نحو غيره من الأشخاص ومساعدتهم ويجد في ذلك إشباعا له، وهو ينظر لهم على أنهم غايات، وليسوا وسائل لغايات أخرى، ويمتازوا من تتضح فيهم هذه القيم بالعطف والحنان وخدمة الآخرين، وتحمل المسؤولية الاجتماعية<sup>(2)</sup>.

### 2-1-4- القيم السياسية:

وترتبط بالسلطة والقوة والعمل السياسي<sup>(3)</sup>، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة بهدف السيطرة والتحكم في الأشخاص، وفي تحديد البرامج التي تحكم سير الحياة العامة والأشياء<sup>(4)</sup>، وفي أحسن التدابير وطرق التسيير لشؤون المجتمع أو المنظمات<sup>(5)</sup>.

### 2-1-5- القيم الدينية:

ترتبط بالاهتمام بالمعتقدات والتعاليم الدينية<sup>(6)</sup>، وتتضمن شقا روحيا يتجلى في الإيمان والعبادات، وآخر عملي مرتبط بالسلوك اليومي والعلاقات الاجتماعية<sup>(7)</sup>.

### 2-1-6- القيم الجمالية:

وترتبط بميل الفرد إلى كل ما هو جميل، من حيث الشكل وكمال التنسيق والانسجام<sup>(8)</sup>.

## المطلب الثاني: أنماط القيم حسب المقاصد (الأهداف)

تنقسم القيم على هذا الأساس إلى قيم غائية وقيم وسائلية.

### 2-2-1- القيم الغائية:

ينظر إليها على أنها هدفا لذاتها، فقيمة السعادة تعد قيمة غائية مطلوبة لذاتها.

### 2-2-2- القيم الوسائلية:

وهي التي ينظر إليها على أنها وسيلة لبلوغ أهداف أخرى، فمثلا شراء سيارة لدى البعض يعتبر وسيلة الحصول على مكانة مرموقة في المجتمع، وكذا الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، التي توصلنا إلى قيمة العبادات، إلا أن التفريق بين القيم الغائية والوسائلية صعب نوعا ما، إذ يرى الباحث الاجتماعي " كلاك هون" أن العلاقة بينهما علاقة تداخل وتشابك وترابط وتلازم تام، وليست علاقة تتابع<sup>(9)</sup>.

1- الفضيل رتيمي، المرجع السابق ذكره.

2- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، المرجع السابق ذكره.

3- الفضيل رتيمي، المرجع السابق ذكره.

4- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، المرجع السابق ذكره.

5- محمد فاتحي، المرجع السابق ذكره.

6- الفضيل رتيمي، المرجع السابق ذكره.

7- محمد فاتحي، المرجع السابق ذكره.

8- الفضيل رتيمي، المرجع السابق ذكره.

9- ثريا التيجاني، مرجع سابق، ص 69.

### المطلب الثالث: أنماط القيم حسب شدتها وإلزامها

#### 2-3-1- القيم الملزمة أو القيم الأمرة الناهية:

وهي تلك القيم التي تمس المصلحة العامة، المتصلة بالمبادئ التي تساعد على تحقيق الأنماط المرغوب فيها، التي تصطلح عليها الجماعة في تنظيم سلوك أفرادها، من الناحية الاجتماعية والخلقية والعقائدية. وهي بهذه الطريقة تعد وسيلة فعالة للعمل على إدماج الفرد في مجتمعه، وتكسب الجماعة التجانس الضروري لتحقيق التكامل والتكافل الاجتماعي.

#### 2-3-2- القيم التفضيلية:

وهي قيم التي يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها، لكنه لا يلزمهم بها إلزاماً، يتطلب العقاب الصارم الحاسم الصريح لمن يخالفها، من أمثلتها الزواج المبكر وصلة الرحم واحترام الجار، وإذا كان هذا النوع من القيم لا يبلغ درجة التقديس والإلزام الذي تفرضه القيم الملزمة من فرض العقاب الصارم على من يخالفها، ليس معنى ذلك أنها ضعيفة الأثر في حياة الأفراد وسلوكهم، بل إن كثيراً ما يكون لها الأثر البالغ في توجيه السلوك، بواسطة أساليب الثواب والعقاب غير الرسمية، التي يتعرض لها الأفراد الملتزمين بها، أو الخارجين عنها.

#### 2-3-3- القيم المثالية:

وتعني القيم التي يرى الأفراد استحالة تحقيقها بصورة كاملة، وعلى الرغم من ذلك فإنها كثيراً ما تؤثر تأثيراً بالغ القوة في توجيه سلوك الفرد، ومن ذلك مثلاً القيم التي تدعو إلى التسامح في مقابل الإساءة، فقد يضمّر الفرد في واقع الأمر عن الالتزام بها، ولكنه مع ذلك حتى وإن تنافت مع سلوكه، فإنه يعدل كثيراً في سلوكه تجاه من يعتدون أو يسيئون إليه، ومن الأمثلة كذلك القيم التي تؤكد على المساواة التامة بين أفراد المجتمع، والقيم التي تطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غداً، وهي قيم تتطلب الكمال في أمور الدين والدنيا معاً، وهذا عسير التحقيق بل يكاد يكون مستحيلاً في نظر غير المؤمنين بها، لكن أثرها عند هؤلاء قد يكون بالغاً في توجيه سلوكهم<sup>(1)</sup>.

### المطلب الرابع: أنماط القيم حسب العمومية

#### 2-4-1- القيم العامة:

وهي قيم يصح انتشارها في المجتمع كله، ويتوقف انتشارها في المجتمع على مدى التجانس فيه، ومن أمثلة هذه القيم الاعتقاد بأهمية الدين والزواج وأهمية الأسرة<sup>(2)</sup>. ويتوقف انتشار القيم العامة في مجتمع معين على التجانس في أحواله الاقتصادية، وظروفه المعيشية، ويكون تماسك ووحدة المجتمع بقدر ما يتضمنه من القيم العامة<sup>(3)</sup>.

1- ثريا التيجاني، نفس المرجع السابق، ص 70 و 71.

2- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص 96.

3- ثريا التيجاني، المرجع السابق، ص 70.

## 2-4-2- القيم الخاصة:

وهي القيم المتعلقة بمواقف ومناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محدودة، أو بطبقة أو جماعة خاصة، كالخطبة والزواج، والولادة والختان، ومراسيم الدفن، وقيمة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، أما القيم الخاصة بالسن فنلاحظ أن لكل مرحلة عمرية قيمها الخاصة، فلأطفال قيمهم الخاصة وللشباب قيمهم الخاصة، وللكهول قيمهم الخاصة، وللمسنين قيمهم الخاصة، وتتم الأجيال في نموها بمراحل مختلفة، وكل مرحلة يصلون إليها يتبنون القيم المرتبطة بها<sup>(1)</sup>.

## المطلب الخامس: أنماط القيم حسب وضوحها

### 2-5-1- القيم الضمنية:

هي القيم التي يستدل على وجوده من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي وذلك من سياق سلوك الفرد أثناء حياته في مواقف متعددة، لأن ميدان السلوك هو الدليل الحقيقي على تمسك الفرد بقيم معينة، فحمل السلاح مثلاً للدفاع عن أرض الوطن يدل على القيمة الوطنية. إن القيم الضمنية هي في الغالب هي القيم الحقيقية، لأنها تتجسد في سلوك الفرد على الواقع، في حين القيم الصريحة مثلاً أو المعلنة ليست دائماً حقيقية بل كثيراً ما تكون زائفة.

### 2-5-2- القيم الصريحة (الظاهرة):

أي التي يصرح بها من قبل الفرد عن طريق الكلام، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية، والمصلحة العامة<sup>(2)</sup>، وهي ليست الحقيقية، بل كثيراً ما تكون زائفة، فكثيراً ما ينطق الفرد بقيم معينة ولكن ما يبدو عملياً في سلوكه يتنافى مع هذه القيم.

فالدول الغربية مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وغيرها، تعمل على ترسيخ قيم التطور والدفاع عن حقوق الإنسان وقيم السلام والمحبة والتعاون على مستوى الدول النامية، لكن ما نلاحظه أن قيمها الضمنية تكمن في الإبقاء على تخلف هذه الدول، بإشاعة قيم الفوضى والنزاعات، وبنه "لاببير" إلى أنه من السمات المميزة للقيم الصريحة أو الظاهرة خاصة ما كان منها مزيفاً أنها موجهة للغير ولرفاهية الآخرين، أي تبدو سطحياً كأنما تهدف إلى المصلحة العامة، لكنها في الحقيقة تخفي وراءها قيماً أنانية، ومثال ذلك قيمة العولمة التي تبدو أنها جاءت لتطوير دول العالم، وتدارك الهوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف، والمساواة بين الثقافات والشعوب، ولكنها في الحقيقة تخفي وراءها ظواهر بعث الاحتلال والسيطرة على مقدرات وخيرات، وبسط الهيمنة الثقافية، بإذابة كل ثقافات العالم في ثقافة واحدة، هي الثقافة الأمريكية، والعمل على تشويه القيم الأصيلة وخاصة الدينية في العالم الإسلامي، بإصاق التهم والصفات السيئة بها<sup>(3)</sup>.

1- ثريا التيجاني، المرجع السابق، ص 71 و 72.

2- سفيان بوعطيط، مرجع سابق، ص 85.

3- ثريا التيجاني، المرجع السابق، ص 73.

## المطلب السادس: أنماط القيم حسب ديمومتها

### 2-6-1- القيم العابرة:

وهي القيم العارضة القصيرة الدوام و السريعة الزوال والتذبذب مثل قيم الموضة عند فئات الشباب.

### 2-6-2- القيم الدائمة:

وهي القيم التي يستمر بقاءها لمدة طويلة في حياة المجتمع، ويورثها الآباء للأبناء<sup>(1)</sup>، إذ تنتقل من جيل لجيل، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد وتستمد جذورها من التاريخ، لذا فغالبا ما يتسم هذا النوع من القيم بصفة القداسة والإلزام لأنها تمس الدين والأخلاق.

## المطلب السابع: أنماط القيم حسب طبيعتها

### 2-7-1- القيم المادية:

وتتمثل في القيم المتعلقة بالجوانب المادية كالمال والملذات الحسية المختلفة المتعلقة بميولات الفرد، ووردت هذه القيم في القرآن الكريم في قوله تعالى " اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم في الأموال والأولاد"<sup>(2)</sup>، وكل هذه القيم المادية ضرورية للأفراد، ولا يمكنهم الاستغناء عنها، لكن يجب أن يتم تحقيقها باعتدال ووسطية، وإلا كانت سببا في فساد وفوضى كبيرين، إن المال ضروري لسد حاجيات المعيشة وتحقيق الرغبات كما يمكن استخدامه في توثيق الصلات بين الناس بالزكاة والصدقة والتكافل بالخدمات الاجتماعية للأفراد والجماعات، لكنه غالبا ما يخرج عن سيطرة صاحبه فينفق في غير محله في ملذات قد تضر بالمجتمع كلعب القمار وشرب الخمر وتعاطي الرشوة، وغيرها، ويصبح بذلك مفسدة لضمائر الأفراد، وهكذا تتغير وظيفته من خدمة المجتمع إلى إفساده، ويعتبر " سورلي " القيم المادية قيم عابرة وزائلة لأنها تتغير بنضج الفرد، وتقدمه في السن.

### 2-7-2- القيم الروحية:

وهي تلك القيم المنبثقة من الأديان ومن مختلف التجارب الإنسانية مثل السلام والعدل والأخوة والصبر... الخ...، ويدخل ضمنها عدد من القيم الاجتماعية التي يضحي من خلالها الفرد بنفسه في سبيل حفظ كيان المجتمع، وتكون هذه القيم أكثر دواما، وكلما كانت القيم مستقلة عن الماديات كلما كانت أطول بقاء، ويقصد هنا بالدوام النسبي وطول فترة البقاء، مقارنة بالقيم المادية لأنها ترتبط بضبط النفس والتضحية في سبيل مصلحة المجتمع، وبذلك تتميز القيم الروحية، باتجاهها نحو مصلحة الجماعة وسعادتها ورفاهيتها، وذلك خلافا للقيم المادية التي تتسم بالانسياق نحو الأنانية<sup>(3)</sup>.

والقيم الروحية ترفع من مرتبة الفرد، إلى مستوى اعلي رقيا من المستوى الأدنى، أي على الماديات، من طعام وشراب، وملذات واستمتاع طاعة للرغبات والشهوات، إلى السمو الإنساني الروحي.

1- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، المرجع السابق، ص270.

2- القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 20.

3- ثريا التيجاني، المرجع السابق، ص76 و77.

## المطلب الثامن: أنماط القيم على أساس بعد الشكل

والمقصود بها الثوب الذي تظهر فيه القيمة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

2-8-1- قيم إيجابية: وهي التي تظهر في ثوب مرغوب، ويكون اتجاه الفرد إليها اتجاه إقدام وقبول ورضا، ومن هذا المنطلق فإن الرفع من القدر يكون ذا قيمة إيجابية.

القيم الإيجابية تؤدي إلى تعاون أفراد المجتمع لاشتراكهم في رسالة واحدة وقيم مستمدة من نبع واحد.

2-8-2- قيم سلبية: والتي تظهر على عكس ما تظهر به القيم الإيجابية، فهي قيم تؤدي إلى تدني قدر صاحبها<sup>(1)</sup>، مثل الغش والسخرية والظلم وغيرها من القيم السلبية التي تسبب تفكك المجتمع وتدميره.

تتجلى الفائدة من مختلف هذه القيم وأنماطها، في كونها توفر لنا سواء في المحيط العائلي أو على مستوى بيئة العمل، أو في المجتمع، قواعد سلوكية، تمكن الفرد من ممارسة الثقة مع الأفراد الآخرين، ومن العمل سويًا لتحقيق أهداف معينة، لأن القيم تعد بمثابة المحرك الفاعل للتفكير والسلوك، وأدوات للتمييز بين الخير والشر، وبين الجيد والسيئ، وبين المحمود والمنبوذ، بمعنى أن القيم تكون قواعد وأدوات اجتماعية للتمييز بين ما ينبغي فعله وما يجب اجتنابه، إضافة إلى مساهمتها في تبيان الحقوق والواجبات، وفي ترتيب الأولويات، ومن هنا فإن اعتماد مجموعة من القيم المشتركة من شأنه أن يساعد في توقع سلوك عدد من الأفراد، وعلى دعم تقوية اللحمة المهنية والاجتماعية، وكذا الشعور بالانتماء الوطني والحضارة الإنسانية<sup>(2)</sup>.

## المطلب التاسع: اكتساب وتلقين القيم

2-9-1- اكتساب الأحكام القيمية:

لقد وضع " كولبرغ لورنس" سنة 1976، نظرية التطور الأخلاقي، وعمق فيها البحث في ظل النظرية المعرفية لـ "بياجي ومساعديه"، ويتحدث " كولبرغ" عن النمو الأخلاقي، والمراد هو الحس القيمي وطريقة حل النزاع القيمي لدى الفرد.

ينطلق نموذج " كولبرغ" من مبادئ أساسية، منها تواجد بنية معرفية للتفكير القيمي، وهذه البنية تتطور حسب مراحل ومستويات عمرية.

- تتكون في هذه المستويات بنى معرفية مهيكلة، تمكن الفرد من إصدار أحكام مناسبة ومنسجمة مع الوضعية، وكلما كان المستوى المعرفي مرتفعًا كلما كان التفكير دقيقًا.

- تتابع هذه المستويات بوتيرة ثابتة، ولن يتم التراجع عن أي تطور حاصل، ويشير هذا إلى عدم فقدان المكتسبات وحرق المراحل<sup>(3)</sup>.

- توجد اندماجات متسلسلة، أي أن عناصر التفكير في مرحلة معينة، تدمج في المرحلة الموالية، ويتم التعبير عنها بطرق مختلفة، والحجج المقبولة في مرحلة ما، تصبح مفهومة في المرحلة الموالية، لكي يتم

1- الفضيل رتيمي، المرجع السابق، ص262.

2- محمد فاتحي، المرجع السابق، ص611.

3- علال بن العزيمة، القيم والمدرسة، مجلة عالم التربية، العدد21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص209.

إسقاطها وعدم الاقتداء بها مبدئياً.

- يمكن الصراع المعرفي المرور من مستوى إلى آخر، والأزمات القيمية هي التي تؤدي إلى الصراع المعرفي، حيث يدرك الفرد أن الطرق التي تمت بها حلحلة الأزمات لم تعد صالحة للاستعمال.
- تتطور الأحكام القيمية بنفس الطريقة ولا تؤثر فيها الهوية أو الثقافة أو الجنس، وهذا ما يسميه " كولبرغ " بالتطابق الثقافي، لقد ميز " كولبرغ " بين ثلاث مراحل، كل مرحلة تتشكل من مستويين والجدول التالي يتضمن تلخيصاً لذلك:

جدول رقم: 01

### يوضح مراحل النمو القيمي حسب " كولبرغ "

المرحلة	المستوى	سمات مميزة
الأولى: من 03 إلى 08 سنوات	الأول	الحكم مبني على معيار الخوف أو الجزاء من العقوبة.
	الثاني	الحكم مبني على منطق "لكل جزاؤه" و "ما افعله بالآخرين يمكنهم أن يفعلوه بي".
الثانية: من 09 إلى 14 سنة	الثالث	الحكم مبني على القاعدة الذهبية " لا تفعل بالآخرين ما لا تود أن يفعلوه بك".
	الرابع	الحكم يحترم القانون والنظام " احترام حقوق وواجبات المجتمع ومبدأ المساواة".
الثالثة: 15 سنة فما فوق	الخامس	الحكم يبني حسب فكر التعاقد الاجتماعي وتأكيد الحقوق الأساسية.
	السادس	الحكم يتم حسب مبادئ الآداب والأخلاق الكونية.

المصدر: علال بن العزمية: القيم والمدرسة، مجلة عالم التربية، العدد 21،

منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص 210.

### 2-9-2- نماذج من تلقين وتدريب القيم:

من الطرق التقليدية التي دأب الآباء والمدرسون بواسطتها تلقين القيم نجد أسلوب المخاطبة والمحاكاة للسلوك، وذلك داخل الأسرة، أو في المقررات الدراسية، أو من القصص الوعظية والكتب التوجيهية<sup>(1)</sup>، سواء تعلقت بالتربية الدينية أو الأخلاقية أو الوطنية، كما أن الآباء والمدرسون يسعون لتلقين القيم عبر تصرفاتهم وسلوكياتهم اليومية، إلا أن هاتين الطريقتين غير كافيتين، والأبحاث ما زالت مستمرة حول الطرق الناجعة للتكوين على القيم.

1- علال بن العزمية، المرجع السابق، ص 210.

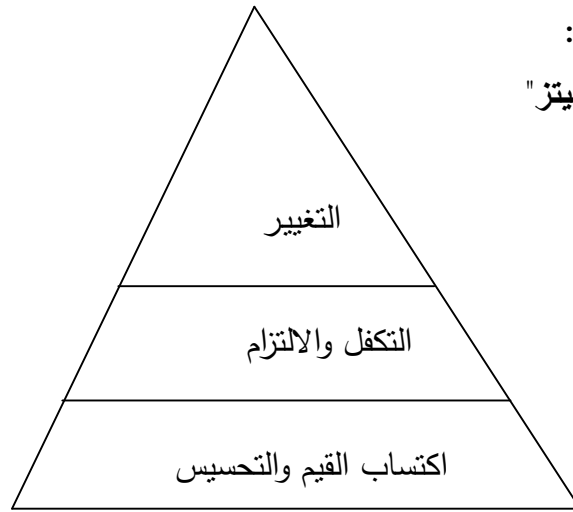
لقد وضعت "فيليسا تيببترز"، هرمية لتعلم القيم تبدأ بالتحسيس ثم التكفل والالتزام وتنتهي بالتغيير.

## 2-9-2-1- مرحلة التحسيس واكتساب القيم:

يقوم نموذج تدريس القيم على توفير معلومات ومعارف حول القيم، والتشجيع على إدماجها في القيم الاجتماعية العامة، وغالبا ما تأخذ طابعا تحسيسيا في البرامج الدراسية، وتكون مرفوقة بممارسات فعلية قيمية، والهدف الأساسي من مرحلة التحسيس واكتساب القيم، هو التوصل إلى وعي نقدي بأهمية القيم ودفع الفرد إلى التعبير عن رأيه، والتميز بين الآراء المشمولة بتحكيم تقييمي.

## 2-9-2-2- مرحلة التكفل والالتزام:

تتعلق هذه المرحلة بتأمين الانضباط القيمي في مجالات القيم، وتبني مناهج التكفل والالتزام على أساس الممارسة اليومية في النشاط، فالتلميذ والطالب في إطار مؤسسته التربوية، والعامل في إطار عمله، وكل ذوي نشاط في نطاقه، يتضمن المنهاج آليات حماية القيم، ومنها تقنيات المراقبة وتوثيق الاختلالات التي تطرأ، بناء على مجموع الشكاوي، في مكاتب المنظمات الوطنية والدولية المؤهلة، واستعمال وسائل الإعلام الضاغطة، إضافة إلى معرفة بالقوانين الجاري بها العمل، تصبح ذات أهمية قصوى في تكوين التكفل والالتزام بالقيم<sup>(1)</sup>.



الشكل رقم 03 يوضح:  
هرم تعلم القيم عن " تيببترز "

المصدر: علال بن العزيمة، القيم والمدرسة، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012، ص 214.

\*Voir Felisa Tibbitts, Directrice Human Rights Education Associates (HREA), Les nouveaux modèles pour l'enseignement des droits de l'homme, Varsovie, Pologne, 2002.

1- علال بن العزيمة، المرجع السابق، ص 215.

## 2-9-2-3- مرحلة التغيير:

تأتي مرحلة التغيير كنتتويج للتكوين في مجال التربية على القيم، فبعد اكتساب القيم والالتزام بها، تأتي هذه المرحلة على الصعيد الفردي، التي يمر فيها المتعلم إلى مرحلة الناشط في مجالات القيم المختلفة. وتأخذ برامج التكوين على القيم بعين الاعتبار، سن المستفيد وتطوره الذهني ونمو الحس القيمي لديه<sup>(1)</sup>.

2-9-2-4- المكونات والعناصر الأساسية لمكتسبات القيمة:

الشكل رقم 04 يوضح: عناصر مكتسبات القيمة

بناء النظام القيمي		
المكون الثالث: ممارسة القيمة	ترجمة القيمة إلى ممارسة	
إعلان التمسك بالقيمة		
المكون الثاني: تقدير القيمة والاعتزاز بها	الشعور بالسعادة لاختيار القيمة	
الاختيار الحر بين البدائل		
المكون الأول: التعرف و الاختيار	النظر في عواقب كل بديل	
التعرف على البدائل الممكنة		

المصدر: سفيان بوعطيط، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة دكتوراه العلوم في علم نفس العمل والتنظيم، جامعة فسنطينة، 2012، ص78.

يرى " كراثل"، أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات متسلسلة، وعلى نحو متدرج، ذو خمس مستويات من الأسفل إلى الأعلى وهي:

- مستوى الاستقبال: ويشير هذا المستوى إلى مرحلة وعي المتعلم، وحساسيته بالمشورات المحيطة به، ورغبته في استقبالها، وضبط انتباهه، وتوجيهه نحو مثيرات معينة دون غيرها لأهميتها في نظره.
- مستوى الاستجابة: حيث يتعدى المتعلم مجرد الانتباه إلى الاندماج في الظاهرة، مع الشعور بالارتياح.
- مستوى التقييم: يعطي المتعلم في هذا المستوى قيمة أو تقدير للأشياء أو الظواهر أو الأفكار، ويسلك سلوكا متسقا وثابتا إزاء بعض الموضوعات، حيث يجعلنا نستنتج أن لديه قيمة معينة.
- مستوى التنظيم: في منظومة قيمة مبينا ترتيب هذه القيم ومدى سيادة كل منها على القيم الأخرى.
- مستوى الوسم بالقيمة: حيث يستجيب فيه المتعلم باستجابة متسقة للمواقف المشحونة بالقيم، وذلك وفقا للقيم التي يتبناها، وهنا يتم إصدار السلوك دون استثارة للانفعالات، ويوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته، كأن يوصف بالتعاون أو الاندفاع نتيجة للتوافق بين قيمه وسلوكه أو بين أعماله وما يؤمن به<sup>(2)</sup>.

1- علال بن العزمية، المرجع السابق، ص216.

2- سفيان بوعطيط، المرجع السابق، ص79.

### المبحث الثالث: القيم الدينية

#### المطلب الأول: تعريف القيم الدينية الإسلامية

##### 3-1-1- تعريف القيم الدينية:

يعتبر الدين عنصرا أساسيا وعاملا مهما في حياة البشر، لأنه يعد بمثابة المصدر الرئيسي لتكوين القيم في النفوس ولتمكينها من الرسوخ في المجتمع، وكلما ارتقت المعرفة الحقيقية بالدين ارتقت معها مفاهيم القيم، وإن تفاضل المجتمعات والحضارات والقوانين والأنظمة، لا يتم إلا عن طريق تطور نظم القيم فيها، ومن ثمة فالمجتمع الأفضل والأرقى هو الذي ترتقي فيه نظام القيم<sup>(1)</sup>.

ويمثل الدين من وجهة نظر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ظاهرة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ ظهورها، حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام على أساس ديني، بإرسائه أسسا من المعايير.

فالتدين تعبير مناسب عن الدين، إذ يوضح محتوى السلوك الديني بمفهومه الواسع، ويتضمن قبول معتقدات الدين، بحيث تكون هذه المعتقدات بمثابة الإطار المرجعي الذي ينظم معرفة الفرد وسلوكه، مما يعني تمسك الفرد بقيم وأخلاقيات الدين واشتراكه في الممارسة العبادية، ويذهب "محمد أحمد بيومي" إلى عدم إمكانية الفصل بين الدين والتدين، فالتدين وجدان وعمل، وأيضا مظاهر سلوكية للتعبير عن الإيمان بهذا الدين إلا أننا نعتقد أنه من الضروري الفصل والتمييز بين الدين والتدين حتى نبقي على قداسة الدين، فتستقر زائنات أعمال المتدينين وشائنات سلوكهم منسوبة إليهم لا إلى الدين<sup>(2)</sup>.

إن القيم الدينية مصدرها الدين والشرائع السماوية، وهي موجهة أساسا لمعالجة سلوك الأفراد، كما أن القيم الدينية لا تخص الأفراد وحدهم بل تتعدى ذلك إلى الأفراد والجماعات معا، كما تمتاز بقوتها وتأثيرها، إن المعايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني، تملّي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها<sup>(3)</sup>.

كما يقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري، والرغبة في معرفة أصل الإنسان ومصيره، لأنه يرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه، وعليه أن يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة في طلب الرزق و السعي وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل ديني، فالعمل بكل أنواعه المباحة يعتبر قيمة دينية يسعى الفرد للقيام به لرضا ربه ولرضا نفسه لحياة كريمة سعيدة<sup>(4)</sup>.

إن ماكس فيبر في دراسته لتأثير الأخلاق البروتستانتية على الرأسمالية، أراد أن يؤكد أن تمسك الأفراد بالقيم الدينية البروتستانتية وترجمتها لسلوك اقتصادي يفهم في إطار تصورهم للمعتقدات الدينية وتفسيرها، وهذه الأخلاق المهنية تعتبر من السمات الواضحة لروح الرأسمالية الحديثة<sup>(5)</sup>، وتعتبر بصدق عن السمات

1- طاهر محمد بوشلوش، مرجع سابق، ص 475.

2- سامية حمريش، دراسة حول القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010، ص 41.

3- إيمان عبد الله شرف، التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 39.

4- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص 95.

5- ماكس فيبر، مرجع سابق ذكره، الفصل الأول، المسألة، بتصرف.

الضرورة لوجود النظام الرأسمالي، مثل أن المثابرة في العمل عبادة، والأمانة هي أفضل سياسة، والحساب الدقيق ضرورة لأي عمل، السلوك المنظم، الإلتقان، الصدق والإخلاص<sup>(1)</sup>.

### 3-1-2- القيم الدينية الإسلامية:

القيم الدينية الإسلامية هي تلك القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، التي تعبر عن المثل والمعايير الحسنة، الملزمة للفرد المسلم إتباعها وتطبيقها، وتتسم بأنها تتضمن ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، وتستهن الفبيح أي ما خالف شرع الله، وتلزم اجتنابه، ويترتب علي كل ذلك الجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة<sup>(2)</sup>.

وتعرف القيم الدينية بأنها الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مهتديا في ذلك بقواعد ومبادئ مستمدة من القرآن والسنة، وما تفرع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي أو ما تحويه هذه المصادر من تعاليم وتوجيهات تكون موجهة إلى الناس عامة.

إن القيم الدينية مصدرها الدين، وهي موجه للسلوك، وهي لا تخص الأفراد فقط، بل الأفراد والجماعات، كما تمتاز بقوتها وتأثيرها، والمراد بها هنا القيم الدينية الإسلامية".

من خلال ما سبق يمكن القول بأن القيم الدينية:

أ - أحكام معيارية توجه السلوك الإنساني.

ب - مصدرها الدين.

ج - تشمل جميع جوانب الحياة.

د - تمتاز بالثبات، والقوة والتأثير.

وعليه يمكن وضع تعريف إجرائي للقيم الدينية بأنها ضوابط للسلوك الإنساني توجهه وتضبطه، وهي ضرورية للفرد والجماعة، تنظم جميع جوانب الحياة وتشمل، الإيمان، العبادة، إلتقان العمل، والمعاملة الحسنة، الأمانة، الأمر بالمعروف، الأخوة، الصدق، التعاون، الطاعة،.....الخ.....

يمتاز السلوك المتصف بها بالانضباط والثبات والاعتدال، وتمتاز القيم الدينية بهيمنتها على جميع القيم الأخرى، كما أنها تنبثق من مصدر ديني إسلامي<sup>(3)</sup>.

تستمد القيم الدينية من القانون الإلهي السماوي وتتجسد في الأوامر والنواهي، التي شرعها الله لعباده ولا يأتيها الباطل بين يديها ولا من خلفها تنزير من حكيم حميد، وهي بمثابة قدوة يقتدي بها الفرد المسلم في كل الأمور وسائر الأحوال ومختلف المعاملات<sup>(4)</sup>.

إن أي مجتمع مهما بلغت درجات رقيه، لا يقوم إلا على القيم الأصيلة، فهي التي تقيم أسسه، وتشكل ملامحه، وترسم طريق أفرادها، فالفرد حين يجرد من القيم، لا يؤمن جانبه، ولا يمكن العيش بجواره، فإذا كانت

1- ماكس فيبر، المرجع السابق.

2- فؤاد علي العاجز و عطيه العمري، مرجع سابق، ص13.

3- وضحه على السويدي، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، ط1، 1989، ص22.

4- إنشاد محمد علي عبيبة، الأخلاق الإسلامية وأثرها في سلوك الفرد، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1998، ص45.

هذه القيم صنيعة الدين الذي أرسى قواعدها، وتشبعت بكل تعاليمه، فهي لا شك قيم عالية ثابتة، تنظم حياة الفرد والمجتمع، والقيم في ضوء النصوص الشرعية، منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير، والترغيب والترهيب، والتوكيد والقصص والقدوة<sup>(1)</sup>.

لذا يعتبر الدين كنظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بالخالق، بإيمان به وعبادته، ضمن نسق اجتماعي مقرر ونمط ثابت، لان المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم، والسلوك الأمثل، وهو مصدر القيم المتمثلة في الدينية والإنسانية، التي تحافظ على توازن المجتمعات، هذا المعنى للدين يربط بين الفرد والله أو أي قوة خارقة يعبدها، وبذلك يكون مصدرا للقيم المتعلقة بالأسلوب الاجتماعي المتبع<sup>(2)</sup>.

لقد تعددت آراء الباحثين في تعريف القيم الدينية الإسلامية، فلقد عرف محمد الشيخ القيم الدينية بأنها مدى تقدير واهتمام الفرد بالأركان الأساسية للدين كالصلاة والصيام والزكاة والحج.

وعرفت عزيزة السيد، القيم الدينية، بأنها معايير للسلوك، تتم عن إيمان بالله، واتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه، والعمل بمبادئ وتعاليم الدين الحنيف، سعيا لكسب رضا الله وعفوه، فيختلف سلوك الفرد نحو هذا المعيار قوة وتوسط وضعفا.

أما محمد طربية، فيعرفها بأنها "عملية تفضيل تقوم على الاستقامة والاعتدال، وتتطلق من مصادر الشريعة الإسلامية وتعمل كدوافع ومثيرات، لسلوك الفرد والمجتمع، نحو خلق الشخصية السوية".

وعرفها صابر سليمان، "بأنها نسق من المعايير الثابتة للسلوك الإنساني التفضيلي، تتمثل في ممارسات سلوكية لفظية أو حركية مباشرة أو غير مباشرة، وتكون جزء من الثقافة الإسلامية، وتنقل عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتتبع العقيدة الإسلامية وترتبط بها ارتباطا وثيقا".

ويعرف عبد الشافي رحاب "القيم الدينية بأنها مجموعة من الصفات السلوكية العقائدية الأخلاقية التي توجه سلوك الفرد وجهة دينية".

أما التعريف الشامل فيتمثل في:

إن القيم الدينية هي معايير ثابتة للسلوك تستند على مبادئ دينية مستمدة من القرآن والسنة النبوية الشريفة وتساهم في توجيه الفرد وجهة دينية<sup>(3)</sup>.

من جهة أخرى صنف " بكرة " القيم الإسلامية، إلى مستويين يتمثل المستوى الأول في القيم المحورية الأساسية، وهي تلك القيم الحاكمة أو الملزمة التي ترتبط بالعقيدة والشريعة، ارتباطا مباشرا، وتستمد قوتها من الشريعة الإسلامية.

أما المستوى الثاني، فيتمثل في قيم العبادة اليومية التي ترتبط بالأنشطة الاجتماعية والإنسانية المباشرة في جميع مجالات التفاعل الاجتماعي الذي يحدث يوميا، ومن وجهة نظر "محمد هشام صقر"، تنبثق القيم الإسلامية

1- مبروك عطية، القيم في الإسلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص10.

2- ثريا التيجاني، المرجع السابق، ص100 و101.

3- سهام احمد الخطاب، القيم الدينية وعلاقتها بالطمأنينة النفسية والدافع للإنجاز لدى طلبة وطالبات الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، عدد أكتوبر، 2001، ص 171 و172.

كلها من عقيدة الإيمان والخضوع لله وحده، في كل ما أمر به أو نهى عنه، وهذه القيم موزعة على الأبعاد الرئيسية الأربعة التي اتفق عليها علماء الإسلام لسهولة الدراسة والتحليل والتناول، مع إجماعهم على ارتباط وتداخل هذه الأبعاد وهي، القيم الاعتقادية، والقيم التعبديّة، والقيم الأخلاقية وقيم المعاملات<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: خصائص وشروط القيم الدينية الإسلامية

#### 3-2-1- خصائص القيم الدينية الإسلامية:

القيم الدينية الإسلامية تتميز بخصائص مستمدة من الدين الإسلامي العظيم، ومن هذه الخصائص:  
3-2-1-1- الريانية:

فالقيم الإسلامية ربانية المصدر، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله الكريم من قول أو فعل أو إقرار، أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد، فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما، ويمكن اعتبارها قيماً ربانية، لأن أصلها شريعة الله وسنة نبيه.

ويتضح مما سبق كون القيم الإسلامية ربانية المصدر، فهذا لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرع الله، ومنهاج السنة النبوية وان لا يتجاوز حدود الله، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي وإدراك أساليب التطبيق في واقع الحياة.

#### 3-2-1-2- الثبات:

والثبات هنا لا يعني الجمود، بل خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت، إذ أن هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور، ولا يقتضي هذا تجريد حركة الفكر والحياة، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة، ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت.

#### 3-2-1-3- الشمول:

فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة:  
فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع، ولجميع جوانب الحياة الإنسانية، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره، سواء علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله، كما أنها شاملة في تلبية احتياجات النفس والعقل والوجدان والجسد<sup>(2)</sup>.

#### 3-2-1-4- التوازن:

فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى، فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الإنسانية لتدركه وتسلم به، وبين الجانب الذي تتلقاه لتبحث حججه وبراهينه، وتحاول

1- عبد الناصر عزوز، مرجع سابق، ص 264.

2- فؤاد علي العاجز و عطيه العمري، مرجع سابق، ص 14 و 15.

معرفة علله وغاياته، وتفكر في مقتضياته العملية، وتطبقها في حياتها الواقعية، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة.

**3-2-1-5- الإيجابية:**

فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة، وتؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون.

**3-2-1-6- قيامها على مبدأ التوحيد:**

فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً<sup>(1)</sup>، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض مع توحيد الله، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما.

**3-2-1-7- الاستمرارية:**

فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله، الصالحة لكل زمان ومكان، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية، التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف.

**3-2-1-8- المرونة:**

فهي قيم ليست جامدة ولكنها مرنة، دون أن تبتعد عن شريعة أو تثبت عنها والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وفيها نوع من الاجتهاد، وتجمع بين المطلق والنسبية ولبيان كيفية المرونة، نضرب مثلاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف، فقد يكون الإنفاق بالمال أو الملابس أو الحيوانات أو المساهمة في المشاريع الخيرية ... الخ.

**3-2-1-9- عدم تعارضها مع العلم:**

فهي قيم صائبة وصحيحة، لأنها من لدن عليم خبير، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة، بل تتوافق وتتسجم معها.

**3-2-1-10- التسامح والحرية:**

فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاختراع<sup>(1)</sup>، يقول سبحانه وتعالى " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"<sup>(2)</sup>.

1- فؤاد علي العاجز و عطيه العمري، المرجع السابق ذكره.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 256.

### 3-2-2-2- شروط القيم الدينية الإسلامية:

كما أن للقيمة في الإسلام شروطاً أساسية لا يمكن أن يتصور وجود القيم بدونها ومنها:

#### 3-2-2-1- الإيمان بالله:

الإيمان بالله تعالى، فلا شك أن الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، شرط جوهري للقيمة، بل هو الشرط الأول يقول الله تعالى " وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"<sup>(1)</sup>.

#### 3-2-2-2- حرية الإرادة:

فمن البديهي أن تكون حرية الإرادة شرطاً للفضيلة، أو القيمة الخلقية.

#### 3-2-2-3- صدق النية:

فالنية شرط لقبول الأعمال، وهي التي يخصص بها المسلم كل أعماله.

#### 3-2-2-4- الخيرية :

وهي اتجاه الفعل إلى تحقيق الخير للآخرين، ممن ليسوا من الأهل.

#### 3-2-2-5- الممارسة الفعلية:

الممارسة الفعلية هي العمل الذي يكفل للفعل تمام قيمته بحيث يصبح فضيلة تامة، ولذلك فإن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يعلمان من قيمة العمل في الإسلام ويقرئانه دائماً بالإيمان.

ولكن لا قيمة للعمل في الإسلام إذا لم تتوفر فيه الشروط الأخرى الجوهرية، وهي التي سبق الإشارة إليها أعلاه<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث: مصادر وأهمية القيم الدينية الإسلامية

#### 3-3-1- مصادر القيم الدينية الإسلامية:

يعد القرآن الكريم المصدر الأساسي لتعاليم الدين الإسلامي وأحكامه وقيمه، ولم يترك لا صغيرة ولا كبيرة من الأصول والأسس والمبادئ التي تفيد الإنسان وتنفعه في حياته وآخريته إلا تضمنه وأشار إليه.

إن البحث في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واستقرائها يؤدي إلى اكتشاف رصيد هام من القيم التربوية والأخلاقية التي تنظم علاقة الإنسان بربه ومع بقية أفراد المجتمع من جهة ثانية.

إن قيم المجتمع الإسلامي تنبثق من مصدرين أساسيين هما كتاب الله وأحاديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الفلسفة الأخلاقية من منظور الإسلام ذات شقين هما:

#### 3-3-1-1- الشق النظري:

وهو الذي يحدد الإطار الفكري أو النظرة الأخلاقية، كما تبدو في القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>(3)</sup>.

1- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 05.

2- إحسان عبد الله المرزوق وآخرون، دراسة حول القيم ومظاهرها السلوكية، الكويت، ط3، 2007، ص15 و16، موقع بيت القيم، www.qeyamhome.net، بتاريخ 2014/05/12 الساعة 13:00.

3- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص203 إلى 205.

### 3-1-2- الشق العملي:

وهو الذي يبين ممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع<sup>(1)</sup>.

فالقيم الدينية تستمد قوتها وإلزامها من العقيدة الإسلامية، كما أنها تعطي الإنسان معنى لوجوده ورسالته في الحياة، لذا فإن القيم الدينية تعبر عن نفسها في مختلف مجالات النشاط الإنساني لأن مصدرها الدين، وهو الجذور الذي تستمد منه لثباتها وقوتها وتأثيرها، كما أنها تسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأفراد وهي بذلك موجّهات للسلوك<sup>(2)</sup>.

يعد الدين الإسلامي من أقوى الضوابط الاجتماعية على الإطلاق التي تحمل الأفراد على الالتزام بالقيم الحميدة، التي تركز عليها الممارسات والأفعال والعلاقات، فعندما يلتزم المسلم بقيم الأمانة والإتقان والصدق والمعاملة الحسن، فإن هذه القيم لا تحدد صفاته فحسب وإنما تحدد أيضا اتجاهات سلوكه وتفاعلاته وسط الجماعة والمجتمع.

إن للقيم عدة مصادر أهمها الدين والتراث والعادات والتقاليد، والواقع الاجتماعي بما ينطوي عليه من قوي ومتغيرات مؤثرة، غير أن القيم النابعة من الدين تختلف في قوتها وفعاليتها عن القيم من مصادر أخرى، والاختلاف يكمن في:

- 1- الملتزم بالقيم الدينية يستحضر خالقه لأنه يحس بوجوده وعظمته في السر والعلن.
- 2- يخشى الفرد فيها سوء تصرفه في الدنيا والآخرة.
- 3- يلتزم فيها الفرد أدبيا، ولا يمكن له الابتعاد عنها أو التصل عن سياقها.
- 4- تحمل الفرد على الإيمان والانضباط الداخلي والخارجي.
- 5- تمكن الفرد من بلوغ الراحة والصحة النفسية والعقلية.
- 6- لها فائدة أكبر للفرد والمجتمع، من تلك التي لا يكون مصدرها الدين.
- 7- أكثر ثباتا ووثوقا ومصداقية من باقي القيم.
- 8- يغلب على صاحبها الإيثار والتضحية من أجل الآخرين<sup>(3)</sup>.

إن أهم ما يميز القيم الدينية الإسلامية هو ربط العقيدة بالعمل والقول بالفعل، والنظرية بالتطبيق، فلا قيمة لإيمان لا يتبعه عمل صالح، يبرهن على صحته.

فالإيمان هو أساس القيم الدينية وهو الذي تنهل منه الأخلاق الإسلامية، والإيمان لا يكون إيمانا حتى ينبع من القلب والضمير عن رضى خالص، ويتجسد في الإيمان بالله عز وجل اله واحد لا شريك له، وقد حدث في الأديان التي سبقت الإسلام، الذي يعبر عن توحيد الربوبية بعبادة الخالق وحده<sup>(4)</sup>، ومنه فجوهر الأخلاق يقوم على الإيمان، فالإيمان بالله يتضمن كل ما جاء به، لأنه يعد الركيزة الأساسية في النظام القيمي

1- عبد الكريم علي اليماني، نفس المرجع السابق.

2- سامية حمريش، مرجع سابق، ص 41 و 43.

3- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 106 و 107.

4- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص 206 و 207.

الإسلامي، وهو القيمة الأعلى والاسمي، ولا بد لهذا الأساس حتى يكون له ثمرة أن يوافق الاعتقاد القلبي به السلوك العملي<sup>(1)</sup>.

إن نظام الاعتقاد في الإسلام هو الأساس لنظام القيم، فإذا كانت العقيدة في الإسلام تقرر أن الله سبحانه قد خلق الإنسان ليكون خليفته في الأرض، فإن نظام القيم هو مجموعة المعايير التي تستهدف ضبط السلوك البشري وتوجيهه لتحقيق الاستخلاف البشري في الأرض.

وإذا كانت تلك العقيدة تقرر أن الله الخالق قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأنه أكرمه بتسخير أشياء الكون وظواهره له، وأنه فضله على كثير من خلقه تفضيلاً بالعقل والإرادة، فإن النفس البشرية هي قيمة عالية الشأن، وهو ما جعل النفس المقصد الضروري الأول من المقاصد الكلية للشريعة، ولذلك فإن التشريعات الإسلامية وهي تنص على حرمة النفس الإنسانية، وصيانتها من أي ظلم أو اعتداء، إنما تؤكد البعد القيمي والأخلاقي للشريعة الإسلامية في كلياتها وجزئياتها على حد سواء، والقيم في الفكر الإسلامي أمور شرعية عقلية<sup>(2)</sup>.

لقد جاء الإسلام برسالة وحدة الإنسان وعالميته، تجسد في شريعة الرسالة، وفي منظومة قيم، فكان مجتمع التوحيد، والإخاء، والعدل، والرحمة، وكان مجتمعاً منزهاً من عصبية العرقية والقبلية والشعبوية حيث إخاء الإنسان ومواطنته وجوهره، فذلك هو الأساس وهو القاعدة التي يستقر عليها الإنسان روحاً وجوهرًا، لا فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى، وتحمل المسؤولية، وأداء الأمانة، إن رسالة الإسلام، وقيم الإسلام، هدي رسالة التوحيد والإخاء والعدل والتراحم تتلاحم وتتداخل فيها دوائر الانتماء البشري من النفس الواحدة إلى الرحم والأهل والدين والإنسانية بروح العدل والبر، وتشمل الإنسان كل الإنسان وان الكائن الإنساني في أصل طبيعته الإنساني، فرد يتعلق تصرفه بإرادته وحمل مسؤولية وجوده، والقيام بواجبات هذا الوجود روحياً ومادياً؛ وهذا الأمر لا يتأتى إلا من خلال الجانب الجمعي في تكوين الإنسان وان أي خلل في رعاية الجانب الجمعي في شخصية الفرد، لا بد من أين يكون له آثاره السلبية البعيدة على آراء الفرد، ونوعية حياته ووجوده، روحياً ومادياً، وبذلك تحدد طبيعة الجانب الجمعي في شخصية الفرد جودة أو رداءة طبيعة المجتمع، ونوعية علاقاته ومؤسسته، وتؤثر في مدى توازنه<sup>(3)</sup>، إذا فمنظومة القيم الإسلامية تأصيلها في المرجعية النصية القرآن الكريم والحديث الشريف، وتجلياتها التطبيقية في السيرة النبوية، وتاريخ الحضارة الإسلامية، وموزعة على أبعاد أربعة رئيسية انفق عليها علماء الإسلام وهي، القيم الاعتقادية، والتعبدية، والأخلاقية وقيم المعاملات.

1- عبد الكريم علي اليماني، نفس المرجع السابق.

2- أسامة أبو العباس عبد الحلیم محمد شهوان، منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر، مكتبة علم الاجتماع، مصر، 2012، ص 25.

3- أسامة أبو العباس عبد الحلیم محمد شهوان، نفس المرجع، ص 48 و 49.

### 3-2- أهمية القيم الدينية الإسلامية:

لكي يتم التعرف إلى أهمية القيم الدينية الإسلامية يجب إدراك واقعيًا فعاليتها وليس دراسة تاريخية لها، وهذا ما يذهب إليه الكثيرون، بعدم معرفة آثار لممارسة هذه القيم عبر جماعات أو أفراد بعينهم، سوى الإشارة النظرية لنتائج تطبيق هذه القيم ولكن السؤال كيف وأين؟ في هذا الإطار أشار الكثير من الباحثين إلى أن السبب وراء عدم التطبيق الصحيح لتعاليم الدين بما فيها القيم الدينية، يرجع إلى ما يطلق عليه الإسلام الشعبي\*، أي ما دخل على الإسلام بما لا يتفق مع ما كان عليه أيام الدولة الإسلامية الأولى، في حياة الرسول الكريم (ص)، أي اختلاف الإسلام اليومي المعاش بعد ظهور الفرق والنحل والبدع والأهواء، باختصار عدم التزام الإسلام الشعبي بالمصادر الأصلية النصية.

يحفل الإسلام الشعبي بكثير من الخرافات والأساطير التي تتعارض مع الإسلام الأصلي، فهو مشبع بالمعتقدات الغيبية اللاعقلانية، لارتباطها بعالم المقدس المبهم، مع أنواع من السلوك المشتمل على طقوس وطلاسم سحرية وإدماج عالم الجن، وعبادات محلية<sup>(1)</sup>.

هذا ما أدى بالكثير من الأفراد إلى الابتعاد عن الالتزام بالقيم الدينية، وبالتالي عدم تطبيقها في واقعهم المعاش، لجهلهم أن المتحلي بهذه القيم ليس ملتزماً بالدين الصحيح، فالمتفحص لأوامر الدين والتعاليم القرآنية والسنة النبوية يجد أنها تبني الأخلاق وتهذب النفوس وتقوى العلاقات بين أفراد المجتمع وتقوم السلوك والممارسات، أما الابتعاد عنها فيعد معصية لأوامر الله سبحانه وتعالى، وانفصالاً عن الأخلاق والأفعال الإيجابية، ومن بين تلك القيم الصوم ففيه تطهير للنفس وتربية بالصبر وصحة للبدن، وإحساس بالفقير مما يساعد المجتمع على الوحدة والتضامن، كما أن التقوى من الركائز الدينية التي تجعل أخلاق المتقين متجهة إلى الله عز وجل، وتتمثل في صيانة النفس عن كل ما يضرها ويؤذيها، والابتعاد عن كل ما يحول بين الفرد والغايات النبيلة كما ورد في الآية الكريمة "لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"<sup>(2)</sup>، إن المتصفين بهذه الصفات الرفيعة هم من نعتهم الله بالمتقين<sup>(3)</sup>.

تحل قيمة العمل في القرآن منزلة عالية في كثير من الآيات والأحاديث النبوية، والتعاليم والأوامر القرآنية لها صفة الإلزام العملي، ولا تكفي بالقول فقط، فكل العبادات التي تؤدي بركان الإسلام الخمسة فإنها جميعاً يعبر عنها بالسلوك العملي، فالشهادة وإقامة الصلاة وأداء الزكاة والصوم والحج جميعها تتطلب سلوكاً عملياً، لذا فإن أنماط السلوك لا يعترتها التغير، لان مصدرها واحد ثابت، كما أن علاقة الإنسان المؤمن بالله تتمثل

\* للاطلاع أكثر عن الإسلام الشعبي، انظر كتاب علم الاجتماع الديني للدكتور صلاح الدين شروخ، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، الجزائر، 2012، ابتداء من الصفحة 180.

1- صلاح الدين شروخ، نفس المرجع، ص 180.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 177.

3- إحسان محمد الحسن مرجع سابق، ص 108.

في اتجاهين، الاتجاه الأول هو إيمان الإنسان واعتقاده بالله وهذا اتجاه شخصي، والاتجاه الآخر سلوكي يتمثل في ممارسة الإنسان المؤمن لأركان الإسلام، فالصلاة تربية الإنسان روحياً وخلقياً وترتبط بين الفرد وخالقه، وتعلم ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد، فحق الله أن يؤمن الفرد كما أمر صلاة وصياماً وزكاة وحجاً وذكراً ودعاءً، وان لا يكسب الفرد إلا حلالاً، وتأدية الحقوق لأصحابها، من هنا نجد أن بناء الفرد روحياً واجتماعياً لا يقوم بالوعظ وحده، بل يحتاج إلى أفعال يمارسها، لنترجم قيمه الدينية عملياً، لان كل الآداب والقيم والأخلاق والتشريعات التي جاءت في القرآن والسنة النبوية والسيرة ذات صبغة اجتماعية واضحة، والهدف منها تنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي، على أساس مبادئ العدل والمساواة والحق<sup>(1)</sup>.

#### المبحث الرابع: التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم

##### المطلب الأول: تأثيرات العولمة على القيم:

إن التغييرات المتسارعة التي يعيشها العالم، أدت إلى عدم إدراك الأفراد التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ، وبالتالي أضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، كل هذا أدى إلى حدوث أزمة قيمية، كان لها أثر كبير في الدفع نحو التمرد، والثورة على قيم المجتمع، والشعور بالاغتراب شبه التام عن المعايير المجتمعية بصورة واعية أو غير واعية، بسبب موجات عالمية متلاحقة في أحداثها ومنجزاتها، كان لها تأثير كبير على ذلك، لقد ظهرت العولمة في العصر الحديث مستندة على أسس اقتصادية تمثلت في الشركات الاقتصادية العملاقة عبر القارات، والتي لم يعد لها وطن محدد، بل صار العالم كله وطناً وميداناً لنشاطها، يدور ضمن نظام اقتصادي عالمي واحد، غير أن العولمة لم تعد تقوم على أبعاد اقتصادية فقط، بل تمددت لتمس جوانب أخرى من حياة العديد من المجتمعات.

إن يمكن أن نذكر أن العولمة تتمثل في كونها نظرية اقتصادية في المنطلق، سياسية، اجتماعية، ثقافية في النتائج، هدفها فتح الأسواق الاقتصادية، وتطبيق سياسة السوق فيها بإقرار حرية تنقل رأس المال والبضائع والخدمات بين الدول دون أية قيود، وفتح الحدود الوطنية في عدة مجالات، والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة.

من المؤكد أن للعولمة تأثيراتها الفعالة على المجتمعات المعاصرة، سواء المتقدمة منها أو النامية، وتتمثل أبرز تأثيرات العولمة في الجانب الاجتماعي، بمحاولة تكوين شخصية مغايرة، متكيفة مع نظام عالمي تحكمه قوة مهيمنة، إذ سعت العولمة إلى محاولة القضاء على الإرث الإنساني المقدس للعرب والمسلمين وذلك من خلال العمل على تعميم القيم الغربية، والذوبان في النموذج الحضاري الغربي<sup>(2)</sup>، وتغريب الأفراد واقتلاع الجذور التي تربط الفرد بعائلته ووطنه وبيئته، وصياغة تلك القيم الغربية في مواثيق ثم عولمتها باسم الأمم

1- عبد الكريم علي اليماني، المرجع السابق ذكره، ص 208 و 209.

2- إبراهيم محمد عبد الرازق، موسى هاني محمد يونس، مرجع سابق.

المتحدة، مثلما حدث في وثيقة برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة في شهر سبتمبر 1994، وفي بكين على 1995 وفي أسطنبول عام 1996.

أما أبرز تأثيرات العولمة الاقتصادية فتمثلت في تحويل المجتمعات النامية ومنها الدول العربية إلى دول مستهلكة وليست منتجة، وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات العالمية، كاتفاقية الجات، كما أدى الانفتاح في استيراد المنتجات الغربية المادية وما يتبعها من أنماط ثقافية إلى تكوين أنماط سلوكية استهلاكية، وبالتالي سيطرة القيم الاستهلاكية على حساب قيم العمل المنتج لدى الأفراد، وبالتالي مقاومة أي حركة للتغيير الاجتماعي.

ومن الثابت أن هناك جانبين للقيم، قيم المحور المتمثلة في القيم الدينية بما يشتمل عليه من قيم وميراث ثقافي وحضاري، وتعتبر ثوابت مميزة للمجتمع العربي والإسلامي فلا يعترضها أي تغيير، أما الجانب الثاني فيتمثل في قيم التفاعل الحضاري والعمل والإنجاز، وهي قيم وسيليه يعترضها التغيير طبقاً لمستجدات العصر، ومن هنا تتمثل خطورة العولمة في محاولة التأثير على قيم المحور، وذلك من خلال نشر الفكر الغربي الذي يعمل على تغيير تلك القيم الثابتة، ومحاولة إقناع الذي يتمسك بها بأنها تتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الشعور بالاعتراب لدى الأفراد، ووقوعهم في أزمة حضارية وفي صراع دائم، لأنهم يعيشون بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد، إحداها خارج النفس والأخرى بداخلها، فترى حضارة العصر في البيئة المحيطة، بينما تجد حضارة الماضي أصبحت من التاريخ لدرجة أن هؤلاء الأفراد من شدة تعلقهم بالحضارات الغربية، أصبحوا يعانون حالة من الاعتراب الثقافي، فهم وإن كانوا يعيشون على أرض الوطن إلا أن وجدانهم وعقولهم مغتربة قيمياً وفكرياً<sup>(1)</sup>.

لقد أجريت دراسات كثيرة حول التناقض وأثاره على الأفراد المغتربين وخاصة الدارسين منهم خارج أوطانهم، وتشير هذه الدراسات إلى أن توافق المغتربين مع الثقافة التي جاؤا لدراساتها، يتبع ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تتسم بمشاعر الإعجاب والتفاؤل المشوب بالنقيض الإيجابي لثقافة وعادات المجتمع الممتقل إليه. وفي المرحلة الثانية تبدأ مشاعر الإحباط وخيبة الأمل من جراء عدم التمكن من تحقيق الأهداف والتوقعات، مما يؤدي إلى تطوير مشاعر وتوجهات سلبية ضد ثقافة المجتمع الممتقل إليه.

وفي المرحلة الثالثة يصل الفرد إلى نوع من التوافق والتكيف يسمح له بالاحتكاك والتعامل الفعال مع مكونات المجتمع وثقافته<sup>(2)</sup>.

إن من أساليب العولمة الغزو الثقافي بمحاولة نشر وترسيخ القيم السلبية بين الأفراد كالتنافسية والطبقية والأنانية وحب الذات، وفقدان الثقة بالنفس، والاتكالية والعنصرية، والإقليمية والتسيب واللامبالاة<sup>(3)</sup>، وفقدان روح المسؤولية، والتعالي والغرور والتهور.... وكذا التأثير في سلوك الأفراد وخاصة الشباب بجعله سلوكاً لا

1- إبراهيم محمد عبد الرازق، موسى هاني محمد يونس، نفس المرجع السابق ذكره.

2- صلاح الدين احمد الجماعي، الاعتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص90.

3- إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص08.

يتسم بالاستقامة ودفعهم لتقليد كل ما هو أجنبي والتمسك بالممارسات الهدامة وتجاهل القيم الدينية، أما الآثار فهو إضعاف شخصية الأفراد واستلابها وانفصامها<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: التغيرات العلمية والتكنولوجية والقيم

يعيش العالم ثورة علمية كبيرة، وسيتعاضم حجمها وتأثيرها خلال الفترة القادمة من الزمن، وسيكون لها إسقاطاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية على مختلف مناطق العالم، وبالتالي فإن تشكيل النظام العالمي سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التي انتشرت بشدة، والدليل على ذلك ما تعرض له الاتحاد السوفياتي من سقوط مريع في أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية التي اتسعت باطراد بينه وبين الغرب.

ومن الطبيعي أنه لن تحدث أي تغيرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، أو قيمية، سواء أكان ذلك على المستوى العالمي، أو على المستوى المحلي، وسواء أكان بصورة الانعكاسات سلبية أو إيجابية، ومن هذه زيادة الترابط بين بقاع العالم والاعتماد المتبادل بين الأطراف الرئيسية، لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي والتراكم الكبير في المعلومات، والمعارف العلمية والتقنية، فالنظريات العلمية التي كانت في الماضي مجرد كتابات نظرية فقط، صارت الآن تمثل العديد من الاختراعات والاكتشافات المذهلة، التي أخذت بيد الحكومات والدول للتقدم والرقى في العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، إن الاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة، وتطور تكنولوجيا الآلات من المتوقع أن تقلب النظم الاقتصادية والاجتماعية رأساً على عقب، بإحداث تغييرات في البني الاجتماعية، لأن التقدم التكنولوجي سيعوض العمالة التي تتطلبها الصناعة الآلية الكبيرة، ومن ثم أصبح ذلك مصدراً للبطالة وخاصة بين الشباب الأمر الذي أدى إلى وجود فراغ كبير لدى الطبقة المؤثرة في المجتمع، وبالتالي أدى هذا الفراغ إلى اكتساب الشباب العديد من القيم التي تتعارض مع القيم المطلوبة في المجتمع، فاتجه الشباب إلى العنف أو اتجهوا إلى عدم الولاء والانتماء لمجتمعهم بالصورة المطلوبة، لأن المجتمع لم يحقق لهم أهدافهم، كما اعتمدوا على الاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسؤولية<sup>(2)</sup>.

لقد تكلم "كارل ماركس وانجلز" حول ظاهرة العولمة عندما كتبا في البيان الشيوعي، أن السلع التي تخرج من مصانع الرأسمالية ستأخذ في الانتشار شرقاً وغرباً، ولن يفلح في صدها أي سور ولو كان بمناعة سور الصين العظيم.

إذا فمن البديهي أن التقدم في التكنولوجيا لا بد أن ينطوي على زيادة قدرة الإنسان<sup>(3)</sup> على تحقيق تفرده والتعبير عن نفسه، إذا فلماذا يفترض بان ينشأ تضاد أو تعارض بين التكنولوجيا والهوية؟ أليست التكنولوجيا

1- إحسان محمد الحسن، نفس المرجع السابق ذكره.

2- إبراهيم محمد عبد الرازق، موسى هاني محمد يونس، نفس المرجع السابق ذكره.

3- جلال أمين، العولمة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص48.

هي وسيلة تحقيق الهوية وطريقة التعبير عنها.

إن القول المشهور "الأداة هي نفسها الرسالة"، ينطبق في الحقيقة على أكثر صور التكنولوجيا بدائية كما ينطبق على أكثرها تطورا، وهذا يعني بان التكنولوجيا يمكن أن تتحول بسهولة من أداة لخدمة الإنسان إلى أداة لقهره.

إن التفسير يكمن في أن حاجة الإنسان لإثبات تفوقه على غيره، فإذا به يستأثر بالأدوات المتاحة لمجرد الاستمتاع بتفوقه على غيره من البشر بواسطة طريق القهر لهم، أي أن ما طوره من وسائل الإنتاج والاستهلاك خلال القرنين الماضيين، كانت تحمل خطر إخضاع الإنسان للقهر وتهديدا لهويته وأدميته، أكبر مما تعرض له الإنسان طوال تاريخ طويل، ذلك أن التطور التكنولوجي تجاوز استعداداته وقدراته الطبيعية على التحمل، وأصبح يهدد توازنه المادي والنفسي<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: التغيرات الاجتماعية والقيم

إن العالم كله يعاني من زيادة كبيرة في عدد السكان، بل يزداد الأمر أكثر على مستوى الدول النامية، وهذا واضح في مجتمعنا، مما أدى للعديد من التغيرات الاجتماعية كالزيادة السكانية والتغيرات الاقتصادية التي أدت بدورها إلى ظهور العديد من الانحرافات والمشاكل، كالعنف وإدمان المخدرات والتعصب والسلبية واللامبالاة، وعدم قدرة العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية على القيام بدورها في الضبط الاجتماعي، كالأسرة، والمدرسة، ودور العبادة...، وقد ترتب على تلك الزيادة السكانية نتائج كثيرة منها زيادة حدة الفقر مما كانت عليه الآن، وتناقص قدرة الأفراد في الحصول على وسائل العيش وغيره من ضروريات الحياة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد التفاوت الطبقي، ونشأ عنه فئات دنيا تعاني أوضاعا اقتصادية واجتماعية متدنية، وفئات عليا تتوفر على مزايا الحياة.

إن التغير الهام تمثل في حدوث تغير كبير في النسق القيمي لدى فئة من الشباب، حيث اتجهت تلك الفئة للبحث عن وسائل أخرى للعيش، فأصبحت الأعمال البسيطة والحرف في ظل هذه الظروف تمثل مزيدا من الشعور بوطأة الحرمان بسبب عدم قدرتها على مجاراة الآخرين في العيش، ونشأت بذلك قيم الربح السريع أو الثراء على حساب الآخرين بدون مجهود، أو بعمل غير شرعي كالرشوة والسرقة والوصولية والوساطة والمحسوبية والتهرب من الضرائب والنظر لأفراد المجتمع نظرة نفعية، أي وفقا للمكاسب التي يحققونها من وراء التعامل معهم، أما الفئة الأخرى الغنية فقد اعتنقت قيم البذخ والإسراف والانعزال، كما أدت تلك الزيادة السكانية الكبيرة إلى تزايد الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى فأثرت بذلك على نسق القيم الاجتماعية داخل المجتمع<sup>(2)</sup>، بانتشار ظواهر سلوكية دخيلة تمثلت في الانحراف بالسرقة والنصب وزيادة العبء على مرافق المدن، وبالتالي سوء حالتها يوما بعد يوم، إضافة إلى استفحال ظاهرة الهجرة غير الشرعية، كما أدى ذلك

1- جلال أمين، نفس المرجع السابق ذكره.

2- إبراهيم محمد عبد الرازق، موسى هاني محمد بونس، نفس المرجع السابق ذكره.

لظهور البناءات الفوضوية في العديد من المناطق من المدن الكبرى، وقد نتج عنه تزايد معدلات البطالة وتكريس الفردية وحب الذات نتيجة تفكك البني الأسرية، وانخراط شباب هذه المناطق في ترويج المخدرات والدعارة والتهريب وغيرها، كما تفاقم الشعور باللامبالاة والعداء تجاه الدولة وأجهزتها المختلفة، نتيجة فقدان أهل هذه المناطق للأمان، وصار ينتشر بين شباب هذه المناطق العنف بكل أشكاله.

أخيرا إننا نجد القيم اليوم مرتبطة إلى حد كبير بالتغير الاجتماعي، وهذا بسبب تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة مست جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لذا نجد بعض القيم الدينية والاجتماعية، مثل التعاون والاحترام، الانتماء، حب العمل، الوفاء بالعهد، الكرم، الولاء، تكاد تتعدم وهذا لتغير الظروف الاجتماعية، لقد أصبح أغلبية الأفراد يقلدون المجتمعات الغربية وما تحمله من قيم سواء إيجابية أو سلبية، فمثلا نرى ظاهرة المحسوبية، وغياب مصطلح التعاون، ونضيف إلى ذلك قضية الانتماء الوطني فإننا نجد قيمة المواطنة تقتصر على مناسبات غير مرتبطة بالمصير والثوابت، بل في مساندة لاعبي كرة القدم وغير ذلك، فلا انتماء وطني حقيقي بل أمور سطحية غير جدية، فنجد سلب ونهب الأموال العامة والخاصة، التعدي على ممتلكات الدولة بالتخريب، علاوة على ذلك تفشي مجموعة قيم غريبة عن مجتمعنا مثل تواجد الأمهات العازبات، اغتصاب وقتل الأطفال، ممارسة العنف ضد الأستاذ وانتشاره في الوسط المدرسي، غياب تقديس واحترام الوقت، أما فيما يخص جوانب أخرى كقيمة الثقة فإن هذا المصطلح في تدهور دائم فأصبحنا انعدام الثقة وعلى سبيل المثال تقييم الأساتذة للتلميذ على أي أساس يتم وما هي المعايير التي تحكمه، هذا ما يدفع بأغلبية التلاميذ إلى انعدام ثقفتهم بالأساتذة<sup>(1)</sup>.

وهكذا فقد المجتمع الكثير من قيم الشرف الأصيلة، كالحب، والولاء، والغيرة، والخوف على أفراد الأسرة، بل صارت المنفعة الذاتية هي المحرك الأساسي لسلوك الأفراد، كما ظهرت قيم دخيلة كانعدام الطاعة والتهرب من المسؤولية، والاتكالية، والغش، والتغيب وعدم إتقان العمل، وغياب الحوار وتعويضه بالعنف، واللامبالاة، وعدم الاحترام...

وفي ظل انعكاس آليات السوق لم تعد قيم الكفاءة العلمية والقدرات الذهنية تؤهل الفرد لشغل الوظائف، بل حلت محلها قيم المنفعة التبادلية مع من يمسون بزمام هذه الوظائف، أي يتوقف الأمر على قيم الوساطة والمحسوبية والنفوذ وغيرها من القيم السلبية الأخرى، كما انتشرت قيم الاستهلاك على حساب قيم الإنتاج. وعليه يمكن القول بأن القيم الجزائرية تغيرت عن السابق، مواكبة لمتطلبات العصر وتكنولوجيته بجانبها الإيجابي والسلبي، وهي لا تزال في تغير مستمر ومن سنة لأخرى.

1- مراد زعيمي، دراسة حول مؤسسات التنشئة الاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002، ص66.

### خلاصة الفصل الثالث:

في هذا الفصل تم التعرف على حقيقة القيم وضرورة تواجدها بمختلف المجتمعات، وظهر الاختلاف بين رؤية القيم من طرف عدد من الباحثين والتيارات المساندة لهم، واهم الاختلاف بينهم، الذي تجلى في مصدر القيم، ففي حين يرى المفهوم الاجتماعي القيم اعتبارها ذاتية وأنها ليست كامنة في الأشياء ولا ثابتة فيه، وأن الإنسان هو الذي يحمل القيمة في ذهنه ويضيفها على ما يريد، فإن منظور علم النفس يراها بأنها متغلغلة في حياة الناس وتنبثق من دوافعهم و خبراتهم في مواقف معينة، وتلعب الفروق الفردية بين الأفراد كالجنس والذكاء، والفروق المكتسبة من البيئة الاجتماعية مثل، الانتماء الطبقي، والمهنة، والدين، والتعليم، والبيئة الاجتماعية، دورا مهما في تشكيل قيم الفرد، مع توزيع الناس في ستة أنماط للشخصية في ضوء القيم، أما النظرة الإسلامية للقيم فتجلى في أن لها مصدر شرعي تلاحظ فيه القيم وتستنبط منه وتتحدد فيه دلالتها، إضافة إلى منهاج قيمي مجسد للقيم في الفعل والتفاعل وهو الناقل للقيم من النص إلى الواقع، أخيرا إننا نجد القيم اليوم مرتبطة إلى حد كبير بالتغير الاجتماعي، وهذا بسبب تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة مست جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لذا نجد بعض القيم الاجتماعية التي ظلت لوقت طويل صامدة لما لها من أصالة وثبات تكاد تضمحل، وهذا ناتج عن تغير الظروف الاجتماعية ومواكبة لمتطلبات العصر وتكنولوجيته بجانبها الإيجابي والسلبي.

## الفصل الرابع

# دراسة نظرية للظواهر السلوكية

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم السلوك البشرى

المبحث الثاني: أهم الاتجاهات

النظرية المفسرة للسلوك الإنسانى

المبحث الثالث: مفهوم الظاهرة

السلوكية

خلاصة الفصل الرابع

## تمهيد:

إن دراسة الإنسان ككائن اجتماعي، يتفاعل مع محيطه من خلال أعماله وسلوكه، يتم عبر العديد من الدراسات المتخصصة، ولكن سنقتصر في هذا الفصل على التركيز على الظواهر السلوكية، من خلال معرفة السلوك البشري، وأهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإنساني، إضافة إلى الفرق بين الظواهر السلوكية والاجتماعية والمشكلة الاجتماعية، لكي نستطيع في الأخير الربط بين ذلك ومدى وجود علاقة بين القيم بصفة عامة والدينية بصفة خاصة مع الظواهر السلوكية الصادرة على الفرد في وسطه الأسري، ومحيطه العملي، وأثناء علاقاته بين مختلف مكونات المجتمع.

## المبحث الأول: مفهوم السلوك البشري المطلب الأول: تعريف وخصائص السلوك 1-1-1- تعريف السلوك:

لغة هو النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق، أي ولجت مع استجابة وسهولة<sup>(1)</sup>، قال تعالى "لتسلكوا منها سبلا فجاجا"<sup>(2)</sup>، وقال "فاسلكي سبيل ربك ذللا"<sup>(3)</sup>.

يعرف السلوك الإنساني بأنه كل الأفعال والنشاطات، التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة أم غير ظاهرة، ويعرفه آخرون بأنه أي نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالنتفكير والتذكر وغيرها، أي استجابة أو رد فعل، وهو لا يتضمن الاستجابات الجسمية فقط، بل كذلك العبارات اللفظية والخبرات الذاتية، والسلوك اعم من الفعل، لأنه يشتمل على كل ما يمارسه الفرد ويفكر فيه ويشعر به، ومن خلاله يمكن أن نصنف الأفراد إلى شخصيات سوية وأخرى غير سوية، وعليه فالسلوك الاستجابي هو السلوك الذي تتحكم به المثبرات التي تسبقه، فبمجرد تواجد هذه المثبرات يحدث السلوك، أما السلوك الإجرائي، فهو السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدينية والجغرافية وغيرها<sup>(4)</sup>.

يتضمن السلوك جميع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان سواء تلك التي يمكن ملاحظتها مجسدة بشكل مباشر أو تلك التي يمكن إخفاءها، أما مدلول السلوك فهو كل ما يقوم به الإنسان من أفعال صادرة من بواعث أو دوافع، وهو نتاج العلاقات الصادرة عن تفاعل الفرد بواسطة ميولاته وحاجاته ونزعاته وحوافزه واتجاهاته، مع الإمكانيات المتوفرة بالبيئة التي يعيش فيها<sup>(5)</sup>.

والسلوك لا يحدث من فراغ، وإنما في بيئة محددة، فللمكان دوره البارز، ولهذا فهو يؤثر في البيئة الاجتماعية ويتأثر بها، وبشكل عام فإن السلوك مجموعة من الاستجابات الملاحظة وينظر إلى البيئة على أنها كل ما يؤثر في السلوك بصفته مجموعة من المتغيرات<sup>(6)</sup>.

### 1-1-2- خصائص السلوك:

#### 1-1-2-1- القابلية للتنبؤ:

إن السلوك الإنساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة للصدفة وإنما يخضع لنظام معين، وإذا استطاع العلم تحديد عناصر ومكونات هذا النظام فإنه يصبح بالإمكان التنبؤ به، ويعتقد معدلي السلوك أن البيئة المتمثلة في الظروف المادية والاجتماعية الماضية والحالية للشخص هي التي تقرر سلوكه، وبذلك نستطيع التنبؤ بسلوك الشخص بناء على معرفتنا بظروفه البيئية السابقة والحالية، وكلما ازدادت معرفتنا بتلك الظروف

---

1- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط2، 1997، ص421.  
2- القرآن الكريم، سورة نوح، الآية رقم 20.  
3- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم 69.  
4- عدنان أحمد الفسوف، أساليب تعديل السلوك، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني، المكتبة الإلكترونية أطفال الخليج، ط1، 2006، ص07.  
5- جمال مختار حمزة، مفاهيم خلقية واجتماعية، دار طيبة للطباعة الجيزة، القاهرة، مصر، ص55.  
6- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، مرجع سابق، ص15.

وكانت تلك المعرفة بشكل موضوعي أصبحت قدرتنا على التنبؤ بالسلوك أكبر، ولكن هذا لا يعني أننا قادرون على التنبؤ بالسلوك بشكل كامل، فنحن لا نستطيع معرفة كل ما يحيط بالشخص من ظروف بيئية سواء في الماضي أو الحاضر.

1-1-2-2- القابلية للضبط :

إن الضبط في ميدان تعديل السلوك عادة ما يشمل تنظيم أو إعادة تنظيم الأحداث البيئية التي تسبق السلوك أو تحدث بعده، كما أن الضبط الذاتي في مجال تعديل السلوك يعني ضبط الشخص لذاته باستخدام المبادئ والقوانين التي يستخدمها لضبط الأشخاص الآخرين<sup>(1)</sup>، بمعنى قيام الفرد بمراقبة نفسه بنفسه، أي العمل بجد وأمانة وولاء لمؤسسته دون الحاجة لقيام المؤسسة بتعيين من يراقب عمله، ويتمثل ذلك في أن الوجدان أو الضمير المهني، اقدر على ضبط السلوك أحسن من الضوابط الأخرى، كالقوانين الطبيعية والقيم الاجتماعية واتجاهات الرأي العام<sup>(2)</sup>.

والضبط الذي نزيده من تعديل السلوك هو الضبط الايجابي وليس الضبط السلبي، لذا أهم أسلوب يلتزم به العاملون في ميدان تعديل السلوك هو الإكثار من أسلوب التعزيز والإقلال من أسلوب العقاب.

1-1-2-3- القابلية للقياس:

بما أن السلوك الإنساني معقد، لان جزء منه ظاهر وقابل للملاحظة والقياس، والجزء الأخر غير ظاهر ولا يمكن قياسه بشكل مباشر، لذلك فان العلماء لم يتفقوا على نظرية واحدة لتفسير السلوك الإنساني، وعلى الرغم من ذلك فان العلم لا يكون علميا دون تحليل وقياس الظواهر المراد دراستها، وعليه فقد طور علماء النفس أساليب مباشرة لقياس السلوك كالملاحظة وقوائم التقدير والشطب وأساليب غير مباشرة كاختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، وإذا تعذر قياس السلوك بشكل مباشر فمن الممكن قياسه بالاستدلال عليه من مظاهره المختلفة<sup>(3)</sup>.

1-1-2-4- الدافعية:

السلوك الإنساني مدفوع بدوافع معينة قد تكون حاجات ورغبات يريد إشباعها.

1-1-2-5- المرونة:

سلوك مرن يختلف حسب المواقف المختلفة طبقا لمقاومات شخصية كل منها والعوامل المحيطة بها.

1-1-2-6- ذو مغزى:

أي بمعنى انه سلوك هادف يسعى إلى تحقيق أمر ما، وذلك بهدف إشباع حاجات وتلبية رغبات معينة.

1-1-2-7- الاستمرارية:

أي مرتبط بالإنسان ومستمر معه في حياته، وتمثل في عمليه متواصلة ضمن سلسلة طويلة متكاملة<sup>(4)</sup>.

1- عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق، ص8.

2- حسان محمد المهدي نقيه، دعائم الانضباط الذاتي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان 2014، ص 16.

3- عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق، ص8.

4- مقال عن السلوك، موسوعة مقاتل من الصحراء، <http://www.moqatel.com/openshare/Behoth>، بتاريخ 2013/12/17، ص21-15.

## المطلب الثاني: أبعاد السلوك

السلوك ترجمة عملية واقعية لقيم الفرد، ويغلب عليها بعدين أساسيين هما:

### 1-2-1- البعد المعرفي:

ويمثل المحتوى الخاص بالمعارف والمعلومات المكتسبة.

### 1-2-2- البعد الوجداني:

ويمثله الانفعالات والمواقف والاتجاهات والميول ويعبر عنه أيضا ضمن التقدير والتقبل والتفضيل والالتزام، ويتميز احدهما عن الآخر طبقا لحاجة الفرد التي يريد الفرد إشباعها، وتتغير الأوزان النسبية للمكون طبقا للموقف.

للووجدان ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: شعور بعمل الواجب خوفا من الناس، ولهذا النوع عيبان:

\* الأول: إن أمثال هؤلاء عرضة للوقوع في الظواهر السلوكية إذا خلوا بأنفسهم.

\* الثاني: إذا تصادف وكانوا ببيئة منحطة فإنهم لا ينجحوا من أفعال الشر، ولا يخشوا رأي احد.

- الدرجة الثانية: شعور بضرورة إتباع ما تأمر به التعليمات سرا وجهرا، سواء أكانت دينية أم وضعية، وهذا النوع من الوجدان أرقى من النوع الأول، لان صاحبه يلزم نفسه بالخضوع للقوانين ولو بسبب العقوبة، فهو يؤدي الأمانة لأهلها ولو لم يكن هناك شهود، ويحافظ على وعده، لان القيم الدينية تحثه على الوفاء بوعده، والقوانين الوضعية تلزمه بتنفيذ الوعد، وهو خاضع لكليهما، فهو لا يخدع أحدا ولا يكذب حتى وان كان وراء ذلك فائدة، ولا يحاول الغش وان غفلت عنه عين الرقيب.

الدرجة الثالثة: وهي شعور بضرورة إتباع ما يراه الفرد حقا، سواء خالف ذلك رأي الناس أو وافقهم، ولا يهمله موافقة ذلك للقوانين أم لا، ولا يصل إلي هذه الدرجة إلا عظماء الناس، وكبار المصلحين، وهذا النوع ارقى أنواع الوجدان، بحيث يأتزم الفرد بما إلا برأيه ولا يتقيد إلا بما يراه هو حقا<sup>(1)</sup>.

### 1-2-3- البعد البشري:

إن السلوك الإنساني سلوك بشري صادر عن قوة عاقلة ناشطة وفاعلة في معظم الأحيان، وهو صادر عن جهاز عصبي.

### 1-2-4- البعد المكاني:

إن السلوك البشري يحدث في مكان معين، فقد يحدث مثلا في قاعات الدراسة أو غيرها من الأماكن.

### 1-2-5- البعد الزمني:

إن السلوك البشري يحدث في أي وقت معين، قد يستغرق وقتا طويلا أو ثواني معدودة.

### 1-2-6- البعد الأخلاقي:

أن يعتمد المرشد أو المعلم القيم الأخلاقية في تعديل السلوك، ولا يلجأ إلى استخدام العقاب النفسي، أو

1- إنشاد محمد على عيبة، مرجع سابق ذكره، ص 35 و36.

الجسدي أو الجرح أو الإيذاء، للذي يتعامل معه.

### 1-2-7- البعد الاجتماعي:

إن السلوك يتأثر بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد المعمول بها في المجتمع، وهو الذي يحكم على السلوك على أنه مناسب أو غير مناسب، شاذ أو غير شاذ، فالسلوكيات قد تكون مقبولة في مجتمع ومرفوضة في مجتمع آخر<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: تصنيف السلوك

ويمكننا تصنيف السلوك إلى:

#### 1-3-1- السلوك الخارجي الظاهر:

وهو الذي يمكن للآخرين ملاحظته، مثل طرق التعامل مع الآخرين.

#### 1-3-2- السلوك الداخلي:

وهو ذلك السلوك الذي لا يمكن ملاحظته بشكل مباشر، ويمكن معرفته عن طريق أساليب أخرى، كالمقاييس والاستبيانات، ويتمثل هذا السلوك في العمليات العقلية كالنفكير والتخيل، كما يمكن أن يتمثل هذا السلوك في عمليات تتعلق بالوجدان والانفعالات كالحب والكره، والغضب والخوف.

#### 1-3-3- السلوك الفطري:

ويتمثل في كل نماذج السلوك التي يأتي بها الفرد للعالم منذ ولادته، ويتم تهذيبها وتنظيمها بالتنشئة الاجتماعية، وإثراءها بروافد ثقافة المجتمع متمثلة في قيمه ونظمه وتقاليد، حتى تصبح تمارس بشكل شرعي متفق عليه بشكل جماعي.

#### 1-3-4- السلوك المكتسب:

ينكون هذا السلوك كنتيجة لاكتساب الفرد لثقافة المجتمع، الذي يعيش فيه، سواء الخصوصيات الثقافية، أو العموميات الثقافية، أو الثقافات الفرعية.

#### 1-3-5- السلوك السوي:

عبارة عن كل سلوك يحقق الامتثال لقيم المجتمع، والنظم التي يسيروا عليها، أي سلوك هادف، تتحقق من خلاله السعادة مع النفس ومع الآخرين، وهو السلوك الذي يؤدي إلى تكامل الشخصية. والسلوك السوي لا يتحقق إلا بتوافر شرطان أساسيان أولهما رضا الفرد عن السلوك الذي يقوم به، وثانيهما اتساق هذا السلوك مع مقتضيات الواقع وقيم المجتمع الذي يوجد فيه الفرد<sup>(2)</sup>.

ويمكننا أن نصف السلوك بأنه سوي إذا اتصف بما يلي:

- الفاعلية: وذلك بأن يتصرف الشخص بشكل إيجابي يحقق النتائج المطلوبة لحل المشكلات التي يواجهها رغم ما يعترضه من عقبات أو صعوبات.

1- عدنان أحمد الفسوس، مرجع سابق، ص 8.

2- جمال مختار حمزة، مرجع سابق، ص 57 و 58.

- الكفاءة: وذلك بأن يكون قادرا على استخدام ما لديه من إمكانيات بفاعلية لتحقيق ما هو ممكن ومتاح.
- الملائمة: وذلك بتوافق السلوك مع عمر صاحبه، ومع خصائص الموقف الذي يتم فيه السلوك.
- المرونة: الشخص السوي هو القادر على تكيف سلوكه وفقا لما تحتاجه المواقف.
- الاستفادة من الخبرة: وذلك بتوظيف تجاربه وخبراته والاستفادة منها في توليد السلوك الجديد.
- القدرة على التواصل الإنساني: وهي حاجة من الحاجات الأساسية التي لا غنى عنها، والشخص ذو السلوك السوي هو القادر على تحقيق هذا التواصل على نحو مقبول ومرضي.
- تقدير الذات: وهو الشخص القادر على تقييم ذاته بموضوعية، مميذا لجوانب القوة والضعف لديه، ويعمل على تعزيز جوانب القوة لديه، واستكمال جوانب الضعف ومعالجتها<sup>(1)</sup>.

### 1-3-6- السلوك الغير سوي:

وهو كل سلوك من شأنه انتهاك قيم المجتمع متحديا بذلك ما هو متفق عليه اجتماعيا، من أمثلة ذلك الاعتداء على مقدسات المجتمع، ويعبر عنه أيضا بالاستجابات الخاطئة التي يتعلمها الفرد خلال نموه.

### 1-3-7- السلوك الإجرائي:

هو السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والدينية والجغرافية وغيرها، كما أن السلوك الإجرائي محكوم بنتائجه فالمثيرات البعدية قد تضعف السلوك الإجرائي وقد تقويه وقد لا يكون لها أي تأثير يذكر، ونستطيع القول أن السلوك الإجرائي أقرب ما يكون من السلوك الإرادي<sup>(2)</sup>.

### المطلب الرابع: محددات السلوك

#### 1-4-1- المحددات الفيزيولوجية:

المحددات المرتبطة بالتكوين العضوي للفرد وهي: الوراثة، الجهاز العصبي، الحواس، العضلات والغدد.. الخ.

#### 1-4-2- المحددات النفسية (السيكولوجية):

وتتمثل في تلك المحددات المرتبطة بالعمليات النفسية للفرد كالتفكير، والإدراك، والانتباه، والاتجاه، والدافع، الحافز، والشخصية، .. الخ. ويمكن تفسيرها كالتالي:

#### 1-2-4-1- التفكير:

العقل أهم ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، ما له من قدرات جمع وتخزين كميات هائلة من المعلومات، لكن هذه المعلومات التي تم تجميعها قد تصبح غير ذات قيمة، إلا إذا قام العقل بتنظيمها<sup>(3)</sup>.

#### 1-2-4-2- الإدراك:

عبارة عن العملية العقلية التي يتم بها معرفة العالم الخارجي، وهو يعتبر بمثابة الخطوة الأولى في سبيل المعرفة والأساس للعمليات العقلية الأخرى، مثل التذكر، التصور، التفكير، التعلم .. الخ.

1- بشير محمد عربيات، إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص196.

2- عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق، ص07.

3- احمد سيد الكردي، مقدمة في العلوم السلوكية، نشر في 20 ديسمبر 2010، على موقع <http://kenanaonline.com> بتاريخ 2014/06/19، ص14 سا 50.

#### 1-4-2-3- الانتباه:

إن الإدراك لا بد وأن تسبقه عملية تنبيه، ولكن هناك فرق بينهما حيث أن الانتباه عملية نزوعية أما الإدراك فهو عملية معرفية.

#### 1-4-2-4- الاتجاه:

يشير إلى الميل العام والمستقر نحو الشعور والسلوك بطريقة خاصة ومعينة نحو بعض الموضوعات كالأشياء، والأفكار، والمهارات، والهويات....

#### 1-4-2-5- الدافع:

عبارة عن قوة داخلية تتبع من الفرد، وهي التي تنشط وتحرك الفرد<sup>(2)</sup>، وتدفع سلوكه نحو هدف محدد أي أنه تنبيه من داخل الفرد.

#### 1-4-2-6- الحافز:

هو عبارة عن قوة خارجية عن الفرد، تغير السلوك أي تنبيه من خارج الفرد.

#### 1-4-2-7- الثقافة العامة:

هي ذلك الكل الذي يشمل المعرفة والعقيدة والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات أخرى، يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع.

#### 1-4-2-8- الذات:

عبارة عن نتاج التفاعل الاجتماعي للإنسان مع البيئة المحيطة، أنها عبارة عن نظام مفتوح تتضمن:

- المظهر الخارجي للسلوك.

- إدراك داخلي للذات كقوة منظمة.

- النمط المحدد أو المنظم للسمات سواء كانت داخلية أو خارجية.

#### 1-4-2-9- الشخصية:

تبرز أهمية الشخصية كإحدى المحددات السيكولوجية للسلوك الإنساني في تأثيرها في المحددات الأخرى المكونة لمجموعة التكوين النفسي والذاتي، فالشخصية تعتبر نقطة البداية في دراسة وفهم السلوك الإنساني عموماً والدافعية خصوصاً، إن لكل فرد طرقاً محددة ومستقلة في الاستجابة للظروف المحيطة به، وعلى هذا الأساس نستطيع تحديد ملامح شخصية الفرد من خلال دراسة أساليب سلوكه، فالفرد قد يكون لبقاً في الحديث، خجول، شجاع، مهذب، كسولاً وما إلى ذلك، وتلك الصفات ما هي إلا خصائص الشخصية وصفات السلوك لفرد معين<sup>(1)</sup>.

1- احمد سيد الكردي، مرجع سابق.

المبحث الثاني: أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإنساني

المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي لـ"سيغموند فرويد"

بدأت نظرية التحليل النفسي لفرويد بوضع تفسيرات شاملة لسلوك الفرد وشخصيته، وركز على حركية العوامل المؤثرة فيها.

يعتبر فرويد أن شخصية الفرد تشمل ثلاثة (03) عناصر هي:

2-1-1- الهوية أو الذات الدنيا (الأنا الدنيا):

وهو مخزن مجموعة الغرائز والنزعات والميول والدوافع، ويقصد بها الفطرية لدى الفرد التي لا يتقبلها المجتمع بحالها، والاستجابات النظرية لهذه الدوافع، وهو لا شعوري ولا منطقي ولا خلقي، تتساق وراء اللذة وإشباع الشهوات دون أن تقيم وزنا للمثل والمعايير ولا للقيود الاجتماعية والقيم والمثل المتعارف عليها، فإذا أراد الشخص أن يحيا حياه اجتماعية متوافقة مع المجتمع فإما أن يكبت شهواته، وإما أن يعبر عنها بالأسلوب المقبول اجتماعيا، فإذا كان للشخص لذة تتطلب إشباعا، فإما أن يكبتها أو يطلب الإشباع العاجل في قالب النظام الاجتماعي دون اعتبار للنتائج، وذلك بالزواج.

2-1-2- الأنا أو الذات:

وهي شعورية وتعتبر حلقة وصل بين حياة الواقع واللاشعور، وهي منطقية، أخلاقية، تهتم بالمعايير والقيم الاجتماعية وتخضع لمبدأ الواقع، والأنا تتكون تدريجيا من تفاعل الفرد مع البيئة وتتأثر في تكوينها بالخبرات والاتجاهات والعادات التي يتعلمها الفرد، وعادة تؤجل الأنا إشباع الدوافع، أو تغيير طريقها الفطري إلى طريق مقبول اجتماعيا، ووظيفة "الأنا" عند "فرويد" هي محاولة التوفيق بين متطلبات الأنا العليا من جانب وبين النزعات الفطرية الغريزية التي تصعد من الذات الدنيا، وتتعرض في ذلك لعوامل ثلاثة، كل منها في غاية القوة وهي:

2-1-2-1- عالم الواقع بقوانينه وتقاليده ومعايير الأخلاقية، ومختلف العلاقات الإنسانية الموجودة فيه، وكذلك ما به من مغريات تستدعي استجابة من النزاعات الغريزية.

2-1-2-2- إلهام الغرائز المختلفة التي تريد أن تعبر عن نفسها، عن طريق الأنا التي تجد في عالم الواقع من القوانين ما يمنعها من تحقيق هذه الرغبات، فهي بين شد وجذب ومنع واستشارة.

2-1-2-3- تعتبر الأنا العليا بعض ما تفعله الأنا في سبيل إرضاء الهوا خطأ، لأنها دائما تساهم في إعانة المجتمع بما فيه من تقاليد وآداب ومثل عليا.

2-1-3- الأنا (الذات) العليا:

وهي تنمو مع الشخص وتعتمد في هذا النمو على تقمص السلطة وخاصة الوالدية، ونوع التعلم الذي يتعرض له الفرد، وهي تعمل على مستوى لا شعوري، وتمثل السلطة الوالدية والمعايير والقيم السائدة في المجتمع، أي أنها الضمير اللاشعوري الذي يحكم على سلوك الفرد وسلوك الآخرين<sup>(1)</sup>، من حيث قيمته الأخلاقية ومن

1- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993، ص 319 و320.

حيث قبوله اجتماعيا.

إذا دققنا النظر في العناصر السابقة نجد أن الأول أي الهوا يمكن أن يمثل الحاجات البيولوجية والأسلوب البدائي في إشباعها، والثاني يمثل السلوك الذي يتعلمه الفرد لإشباع دوافعه، والثالث يمثل المعايير والقيم والمثل التي وضعها المجتمع، والتي تعمل كدافع يسعى الفرد لإشباعه لينال القبول والتقدير الاجتماعي، كما أن توازن العناصر الثلاثة يؤدي إلى تكامل الشخصية أما تصارعها أو تغلب إحداها يؤدي إلى اختلال التوازن واعتلال الصحة النفسية، لذا فإن مدرسة التحليل النفسي تنظر إلى أن السلوك يكون غير ملائما نتيجة لعدم التوازن بين مكونات الشخصية التي تم ذكرها<sup>(1)</sup>.

لقد قدمت نظرية التحليل النفسي إسهامات لعلاج السلوك غير السوي، بافتراضها أن هذا السلوك ينبع من أحداث ماضي الفرد، ووقوع هذه الأحداث يكون استجابة لحاجة لاشعورية لا يمكن للفرد أن يتحكم فيها<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: النظرية السلوكية عند "سكنر"

تعتبر النظرية السلوكية من النظريات التي تستخدم المنهج التجريبي، إذ كان لها تطبيقات عملية في المجال التربوي، مستخدمة منهج حل المشكلات التجريبي في جانب المهارات والمشكلات السلوكية، والقوانين في هذا التوجه مشتقة من التعلم، وتركز التجارب على تعلم سلوك جديد، والتقليل من السلوك غير الملائم. ويرى أصحاب النظرية السلوكية بأن السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد، ويكتسبها أثناء مراحل نموه المختلفة، ويتحكم في تكوينها قوانين الدماغ وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تسيّران مجموعة الاستجابات الشرطية.

ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد وتطور هذه النظرية حول محور عملية التعلم في اكتساب التعلم الجديد أو في إطفائه أو إعادته، ولذا فإن أكثر السلوك الإنساني مكتسب عن طريق التعلم، وإن سلوك الفرد قابل للتعديل أو التغيير بإيجاد ظروف وأجواء تعليمية معينة<sup>(3)</sup>، وبأن المعرفة الصادقة تتبع من التجربة والتطبيق، من خلال دراسة سلوك الكائن بعناية في مختبر محكم، ويتم الربط بين السلوك والعوامل البيئية في علاقات محددة، وتسلم بأنه لا استجابة من دون مثير، وبأن التعلم يحدث نتيجة لحدوث ارتباط بين المثير والاستجابة بحيث إذا ظهر هذا المثير مرة أخرى فإن الاستجابة التي ارتبطت به سوف تظهر هي الأخرى، فمثلا تعلم اللغة يتم عن طريق حدوث ارتباطات بين الألفاظ والأشياء التي ترمز لها هذه الألفاظ، وقد يتعلم الفرد أن ينظر إليه بعض الناس بنظرة شك وريبة بأنها تتسبب في أذى له، والتعلم هو عملية تكوين عادات، ويحتوي الموقف التعليمي على سلسلة من الارتباطات الأولية بين المثيرات والاستجابات المعززة التي تكون في مجموعها ما يعرف بالعادة<sup>(4)</sup>.

1- انتصار يونس، المرجع السابق، ص 320.

2- علي اسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 161.

3- أحمد الحكي، المدخل السلوكي، موقع أكاديمية علم النفس، <http://www.acofps.com>، بتاريخ 2014/07/12، ص 21 و 40.

4- خولة احمد يحي، الاضطرابات الانفعالية السلوكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 39.

تتلخص نظرية سكرن في أن التعلم يحدث عندما تعزز الاستجابات الصحيحة بمعنى انه إذا تم تدعيم الاستجابة لمثير معين بشكل ما، فان هذه الاستجابة ستقوى وتعزز وتكرر مرة أخرى في وجود المثير. فالسؤال الذي يوجه للمتعلم ويطلب من الإجابة يعد مثيرا، في حين تعد إجابة المتعلم عن هذا السؤال استجابة، وعندما يدرك المتعلم انه قد وفق في إجابته فان ذلك يعزز الاستجابة ويدعمها، فيحدث التعلم بشرط أن يحدث التعزيز بعد الاستجابة مباشرة، وقد حدد سكرن ثلاث عوامل رئيسية تساعد على حدوث التعلم وهي:

- توفر موقف يحدث فيه التعلم. - حدوث السلوك نفسه. - ظهور نتائج السلوك<sup>(1)</sup>.

يشمل المنحى السلوكي على تحديد السلوك المرغوب وغير المرغوب، بطريقة موضوعية قابلة للملاحظة، ثم قياس السلوك عن طريق إجراء الملاحظة.

إذ أن مفاد هذه النظرية أن السلوك محكوم بنتائجه، كما تهتم بالسلوك الظاهر غير الملائم وتصميم برنامج التدخل المناسب للعمل على تغيير السلوك الملاحظ وتعديله.

يعرف السلوكيون الشخصية كدالة لسلوك الأفراد، ويعتبرونها احتمالا قويا للفرد لكي يتخذ سلوكيات متشابهة في مواقف مختلفة في حياته، وهذا يختلف عن التصور التقليدي للشخصية الذي يفترض أن سلوك الفرد هو تعبير عن حاجات ورغبات واندفاعات، كما يعتقد السلوكيون أن الفرد يتعلم من خلال تفاعله مع البيئة ويرث تركيبا بيولوجيا يساعده في عملية التفاعل التي تحدد السلوك، كما أن بعض السلوكيات كالقيادة والصدقات لا تورث بل تنتج عن التفاعل، كما تم التركيز من طرفهم على ما يفعل الفرد وليس من هو الفرد، وان معظم السلوكيات متعلمة باستثناء الانعكاسات، وعندما تحدث العلاقة بين المثير والبيئة واستجابة الفرد يحدث التعلم، ومن وجهة نظرهم أن السلوك السوي والسلوك غير السوي متعلم، وهناك معايير للحكم على السلوك غير السوي كالمعيار الاجتماعي ومعايير أخرى.

كما تهتم النظرية بقياس تحت أي ظروف، السلوك المرغوب وغير المرغوب فيه، وتحديد ما هو التغيير المناسب في البيئة الذي يجعل الفرد قادرا على تعلم استجابات تكيفيه مناسبة، إذ يحدث السلوك غير السوي عن طريق خبرات تعليمية سابقة، أو فشل في تلقي الفائدة من الخبرات المختلفة<sup>(2)</sup>.

ويمكننا أن نوضح أن المدرسة السلوكية تقوم علي مجموعة من المفاهيم أهمها:

- سلوك الإنسان متعلم: أي أن الفرد يتعلم السلوك السوي والغير سوي، وهذا التعلم ناتج عن نشاط معين يقوم به الفرد وأن هذا السلوك المتعلم يمكن تعديله أو تغييره عليه من خلال التدعيم والتعزيز أو المحافظة إذا كان سويا يتماشى ومعايير المجتمع الواجب إتباعها.

- المثير والاستجابة: بموجب النظرية السلوكية فإن كل سلوك أو استجابة، إذا كانت الأمور سليمة يكون سويا والعكس صحيحا، وعلي هذا الأساس فإنه لا بد في الإرشاد التربوي وغيره من المجالات الإرشادية،

1- أحمد الحكمي، مرجع سابق.

2- خولة احمد يحي، المرجع السابق، ص 40 و 41 .

دراسة المثير والاستجابة، وما يتخلل ذلك من عوامل شخصية، جسمية، عقلية واجتماعية.

- الدافع: شرط أساسي لكل تعلم فلا تعلم دون دافع، وكلما كان الدافع قويا زادت فاعلية التعلم أي مثابة المتعلم واهتمامه، ومن هذه الدوافع ما هو فطري ينتقل إلي الفرد عن طريق الوراثة البيولوجية فلا يحتاج الفرد إلي تعلمه واكتسابه، كالجوع، والحاجة إلي النوم..الخ، ومنها ما هو مكتسب أي يكتسبه الفرد نتيجة خبراته اليومية أثناء تفاعله مع بيئته الاجتماعية كاحترام الذات، الخجل، التدخين....

- التعزيز (التدعيم): التعزيز هو التقوية والتدعيم أي أن السلوك المتعلم إذا تم تعزيزه وتدعيمه، فإن المتعلم سوف يتبنى تكرار نفس السلوك كقيام الابن بتصرف مرضي، فيثني عليه فيعاود نفس السلوك، وتتكون لديه رغبة في تكرار نفس السلوك.

- الإطفاء: وهو عكس مبدأ التدعيم والتعزيز، وهو ضعف واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس، أي أن الانطفاء هو إثارة دون تدعيم، ويتلخص في أن استجابة الفرد لمثير معين إذا لم يتم تدعيمه، فإن هذه الاستجابة تتضاءل حتى تزول بالتدريج، مثال عن ذلك شخص تصدر عنه تصرفات غير مناسبة فمن وسائل التعامل مع هذا السلوك هو تجاهله، لان ذلك يفيد في تغيير السلوك وتعديله.

- التعميم عبارة عن انتقال أثر المثير والموقف إلي مثيرات ومواقف أخرى تشبهه، أي أن الفرد ينزع إلي تعميم استجابته المتعلمة علي استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة، مثال ذلك عندما يمتدح أستاذ سلوك طالب ما نجد هذا الطالب يميل إلي تكرار نفس السلوك، ويمكن تعميم هذه السلوكيات المرغوب فيها على بقية الطلبة.

- التعليم بالتقليد والمحاكاة، عادة يكتسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج من البيئة وقيامهم بتقليدها، حيث يتعلم الفرد السلوك عن طريق الملاحظة، فالطفل يبدأ بتقليد الكبار والكبار يقلدوا بعضهم بعضا، فالمحاكاة للسلوك المرغوب من خلال الملاحظة، يعتمد علي الانتباه والحفظ واستعادة الحركات.

### المطلب الثالث: نظرية الذات لـ"كارل روجرز"

يرى كارل روجرز أن الإنسان لديه دافع فطري لتحقيق ذاته، وان الفشل أو الإحباطات التي تعترض طريق تحقيق ذاته هو الذي يؤدي إلى ظهور الأعراض أو المشكلات المرضية لديه، تتضمن نظرية الذات أربعة مكونات تتلخص فيما يلي:

2-3-1- الخبرة: يمر الإنسان في حياته بسلسلة متواصلة من الخبرات، هي كل ما يؤثر في سلوكه من محيطه أو من داخله، وهذه الخبرات بعضها ينسجم مع مفهوم الذات عند الفرد ويؤدي إلى تحقيق السرور والتوافق النفسي لديه، وبعضها غير سار لأنها لا تنسجم مع مفهوم الفرد لنفسه (مفهوم الذات) ولا مع القيم الاجتماعية، وبالتالي تؤدي إلى عدم الرضا وعدم التوافق<sup>(1)</sup>.

2-3-2- الفرد: يرى روجرز أن لدى كل فرد دافعا قويا لتحقيق ذاته، في تعامله مع المحيط والواقع الذي

1- خضر ديب مبارك الخالدي، تقييم نظرية الذات لكارل روجرز، موقع أكاديمية علم النفس، <http://www.acofps.com>

يعيش فيه يسعى لتحقيق ذاته بكسب حب الآخرين واحترامهم وتقديرهم و قبولهم له، وخصوصا الجماعة المرجعية أو الأشخاص المهمين في حياته من أبوين و معلمين و مسؤولين.

**2-3-3- السلوك:** السلوك هو ما يقوم به الفرد من نشاط عقلي أو جسمي أو هما معا من اجل إشباع حاجاته كما يدركها في الواقع، ومعظم السلوك يتفق مع مفهوم الذات والمعايير الاجتماعية، وهذا يؤدي إلى التوافق النفسي عند الفرد، أما إذا تعارض سلوك الفرد مع فهمه لذاته ومع معايير مجتمعه، فإنه لن يرض عن السلوك ويلجأ إلى إنكاره، ويشعر بعدم الراحة والسعادة وسوء التوافق. وأفضل طريقة لفهم سلوك الفرد حسب روجرز هي الحصول على المعلومات من التقارير الذاتية، التي يكتبها الفرد عن وجهة نظره هو ومن خلال خبراته، وبعد فهم سلوك الفرد يمكن تعديل الخاطئ منه من خلال تغيير مفهوم الفرد عن ذاته.

**2-3-4- المجال الظاهرياتي:** وهو المدركات الشعورية للفرد في بيئته، وهو عالم الخبرة المتغير باستمرار ويتعامل الفرد مع المجال الظاهري كما يدركه هو سواء كان إدراكه صحيحا أو خاطئا، والمجال الظاهري يرتبط بالجانب الشعوري من الذات، وهو يختلف عن المجال غير الظاهري الذي يرتبط بالاشعور والذي لا تعطيه نظريات الذات أهمية في تفسير سلوك الفرد.

وهكذا ركز "روجرز" على مصطلح مفهوم الذات كمصطلح أساسي مهم في بناء شخصية الفرد، ويعني به كيف يدرك الفرد ذاته وكيف يرى الآخرين الذات، وهو يرى أن مفهوم الذات لدى الفرد يتأثر من خلال النضج والتعلم، وهو يرى أن مفهوم الفرد لذاته تراكمي بمعنى انه توجد علاقة موجبة بين التقدم في العمر وبين مفهوم الذات، فإذا تكون للفرد مفهوم ذات ايجابي فإنه سيستمر معه طوال حياته، والعكس صحيح، وهو يرى أن الإنسان يبدأ في تكوين مفهوم الذات عنده من المراحل العمرية المبكرة، وتسبق الذات الجسمية أشكال الذات الأخرى.

لذا من المهم جدا أن نكثر من التعزيزات الايجابية لسلوك الطفل بشرط أن تكون تعزيزاتنا منطقية أو موضوعية، وقد تكلم "روجرز" عن أكثر من مفهوم للذات فتكلم عن الذات الواقعية والذات المثالية والذات الاجتماعية وغيرها.

وقد فرق روجرز بين الاضطراب ونقص الخبرة، وأكد على ضرورة التعلم لتحقيق أهداف الفرد الخاصة. ويرى "روجرز" أن تحقيق الفرد للصحة النفسية يعتمد على مدى تطابق ذاته الواقعية مع ذاته المثالية، وعلى مدى تطابق خبراته الذاتية مع الواقع الخارجي، فكلما أحدث الفرد انسجاما أي قدرة على التعامل مع الواقع بين ذاته وبين المحيط الخارجي، كلما أصبح الإنسان أكثر تكيفا واتزاناً في سلوكه.

كما يرى "روجرز" أنه بالإمكان تغيير شخصية الفرد عن طريق تغيير مدركاته أي مفهومه لذاته، كما يرى أن تحقيق الفرد لذاته يعتمد على مقدار إدراك الإنسان للجوانب الايجابية والسلبية في ذاته، وأن الذات تبحث دائما عن الاتساق، وأن الإنسان يتصرف حسب إدراكه لذاته وإدراك الآخرين لذاته<sup>(1)</sup>، ويمكن تحديد جوانب

1- خضر ديب مبارك الخالدي، المرجع السابق.

اهتمامات هذه النظرية من خلال التالي:

2-3-4-1- التكيف النفسي يتم عندما يتمكن الفرد من استيعاب جميع خبراته الحية والعقلية، وإعطائها معنى يتلاءم ويتناسق مع مفهوم الذات لديه.

2-3-4-2- سوء التوافق والتوتر النفسي ينتج عند عدم استيعاب الفرد الخبرات الحسية العقلية.

2-3-4-3- الخبرات التي لا تتوافق مع مكونات ذات الفرد، تعتبر مهددة لكيانه، فالذات عندما تواجهها مثل هذه الخبرات تزداد تماسكا وتنظيما للمحافظة على كيانه.

2-3-4-4- الخبرات المتوافقة مع الذات يتفحصها الفرد ثم يستوعبها، وتعمل الذات على احتوائها، بالتالي تزيد من قدرة الفرد على تفهم الآخرين وتقبلهم كأفراد مستقلين.

2-3-4-5- ازدياد الاستيعاب الواعي لخبرات الفرد يساعده على تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تم استيعابها بشكل خاطئ لتؤدي إلي تكوين منهج أو سلوك خاطئ لدى الفرد<sup>(1)</sup>.

### المطلب الرابع: النظرية الحتمية (البيئية)

إن اهتمام المختصين بآثار البيئة على السلوك البشري قد ارتبط بالمبدأ الرئيسي لنظرية التعليم من خلال المعادلة أن السلوك يساوي وظيفة الشخص في البيئة، وبعبارة أخرى فإن الشخص باستعداداته المختلفة، يعيش في إطار بيئي ويتبادل كلاهما التآثر والتأثير، ويقر أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد ويشيع، فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر على الإنسان من عدة جوانب، ومثال على ذلك تأثير البيئة على عظام الإنسان، فإذا كان الإنسان يعيش في بيئة جبلية يكون تأثيرها بالإيجاب على تقوية عضلات الأرجل، أما إذا كانت بحرية فهي تقوي عضلات اليدين، وقد أدى هذا التأثير المتباين والتناقض الواضح بين الشعوب وخاصة بين الآسيويين والأوروبيين والذي استرعى انتباه الفلاسفة منذ القدم إلي ظهور نظرية الحتمية لتفسير هذا التناقض<sup>(2)</sup>، وقد اختص ابن خلدون في تفسير علاقة الإنسان ببيئته عن اثر المناخ في طبائع الشعوب وتأثير الهواء على ألوان البشر، وضرب مثلا على ذلك بشعوب السودان والذي وصفهم بالخفة والطيش وكثرة الطرب، والسبب في ذلك الحرارة التي تجعلهم أسرع فرحا وسرورا وأكثر انبساطا، كما تحدث ابن خلدون عن الأقاليم الجغرافية وتأثيرها في حياة الإنسان، حيث يري أن هناك سبعة أقاليم، وتتميز الأقاليم من الثالث والرابع والخامس بالاعتدال الذي يميز طبائع سكانها أيضا وألوانهم، أما الأقاليم غير المعتدلة تلك التي تقع في الأول والثاني والسادس والسابع فسكانها متوحشون غير مستأنسين.

كما حدد بعض صفات البدو والحضر، فهو يرى أن البدو أقرب إلى الخير من الحضر، وسبب ذلك أن النفس على الفطرة الأولى سريعة لتقبل ما يرد إليها، وأن البدو أقرب إلى الشجاعة من الحضر، باعتبار أن الحضر وجدوا الراحة وانغمسوا في الترف الذي يجعلهم غير قادرين على المدافعة عن أنفسهم<sup>(3)</sup>، خلافا للبدو الذين لا

1- نظرية الذات في التوجيه والإرشاد، مقالات تربوية، موقع <http://www.gulfkids.com> بتاريخ 2013/07/19، ص 22 سا 202.

2- عبد الستار إبراهيم، أسس علم النفس، دار المريخ للنشر، الرياض، 1987، ص 208.

3- ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق، ص 35 و 36.

يكون من الدفاع عن أنفسهم.

وتؤكد الدراسات في هذا الخصوص على ملاحظة السلوك كما يحدث في إطاره الطبيعي، وليس كما يحدث في مواقف تجريبية، كما أن السلوك الفردي يتغير بمقدار وشكل الاستجابات التي تبديها البيئة، رداً على هذا السلوك، أي العائد البيئي لسلوك الفرد والملاحظة البسيطة تدل على أن سلوك الفرد يختلف باختلاف المكان والمحيط، ففي المدينة تختلف استجاباته مما لو كان في قرية، أو في منطقة جبلية، كما تؤثر على صفاته إذا كان يعيش في مكان أهل بالسكان<sup>(1)</sup>.

وهذا ما تؤكد المدرسة البيئية أن البيئة هي العامل الوحيد في نشأة وتشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية، وأن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها الاختلافات في الظروف البيئية والجغرافية<sup>(2)</sup>.

ومن جهة أخرى تعرض " مونتسيكيو " في كتابه " روح القوانين " إلى أن السلوك البشري يخضع للضوابط البيئية الطبيعية، وأعطى دوراً كبيراً لتأثير المناخ والتربة في حياة الإنسان، فقد رأى أن سكان المناطق الباردة أقوى بنية وأكثر شجاعة وصدقا وقل ريبة ومكراً من سكان المناطق الجنوبية الدافئة، كما ربط بين أنواع التربة وأنظمة الحكم، حيث أن النظام الملكي يسود بالدرجة الأولى مناطق التربة الخصبة، بينما يسود النظام الجمهوري مناطق التربة الفقيرة، وتظهر الأرستقراطية والإقطاع في مناطق التربة الغنية والديمقراطية في مناطق التربة الفقيرة.

أما عند " فريديريك راتزل " فإن الفكر الحتمي أو البيئي، يقوم على أساس أن الإنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه تأثيراً كبيراً، وعليه أن يتكيف مع بيئته ويعيش على ما تجود به من موارد.

كما أن العالم " فيكتور كزن "، أشار إلى أن عند توفر خريطة لبيئة ما ومعلومات كافية عن موقعها ومناخها ومواردها الطبيعية، فإنه بالإمكان على ضوء ذلك تحديد أي نوع من البشر يمكن أن يعيش في هذه البيئة وما هي نشاطاتهم<sup>(3)</sup>.

من كل ما سبق ذكره نلاحظ أن البيئة تعد إحدى العوامل الهامة، التي تؤثر على الإنسان لكنها ليست العامل الوحيد أو المنفرد، فهناك العديد من العوامل التي يخضع لها الإنسان في حياته سواء أكانت عوامل اجتماعية، تاريخية، أو حتى بيئية بمفهومها الأعم والاشمل، عوامل بيئية مختلفة مثل نوعية التغذية، التعليم، سلوك الوالدين، عدد السنوات في المدرسة، الأسرة والتجمعات العائلية، مهنة الأب، وضع الأب المالي، معاملة الوالدين، طموح الوالدين، تعليم المرأة، معدل مشاهدة التلفزيون، معدل قراءة الكتب، درجة سلطة الأب في المنزل، الجريمة، المشروبات الكحولية، الأمراض العقلية، التكيف العاطفي، هذه العوامل والظروف وجد أنها تتباين بين قوة التأثير وضعفه، لكنها دائماً مهمة على مستوى السلوك، إذ ليس كل هذه العلاقات ترفع معدل السلوك لكنها تدعم نظرية البيئة، حتى أن بعض هذه العوامل تؤثر بشكل سلبي على ذلك، لكنها تبقى مؤشراً على أن البيئة يمكن أن تؤثر على مستوى الذكاء والكفاءة العقلية والسلوك<sup>(4)</sup>، كما أن التاريخ والحضارة

1- عبد الستار إبراهيم، مرجع سابق، ص 209.

2- محمد عبد الرحمن الشرنوبى، الإنسان والبيئة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1976، ص 136.

3- احمد الفرج العطيّات، البيئة الداء والدواء، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 97 و 98.

4- سالم موسى، السلوك البشري بين البيئة والجينات، موقع: <http://www.alhiwar.net>، بتاريخ 2013/07/19، ص 22 و 25 د.

يحدان من سيطرة البيئة علي الإنسان حيث توجد بعض الدول تتشابه في ظروفها البيئية، ولكن تاريخها وحضاراتها لهما دورا أساسيا يختلف تماما عن الدول المتشابهة معها في ظروفها البيئية. أخيرا فان التطور التكنولوجي يلعب دورا أساسيا في الحد من العوائق البيئية فمثلا بعض البلدان التي يفرض موقعها عليها العزلة، مثل اليابان فيفضل التقدم التكنولوجي الهائل الذي وصلت إليه أصبحت غير معزولة ولها مكانتها في المنظومة العالمية المتطورة<sup>(1)</sup>.

### المطلب الخامس: النظرة الإسلامية للسلوك

إن قضايا السلوك من القضايا الرئيسية في الإسلام بل هي لب الرسالة الإسلامية التي لخصها الرسول الكريم (ص) في قوله " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، "إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً"، والأخلاق الإسلامية يبتغى بها وجه الله ثم تبتغى بها الحياة الفاضلة الكريمة، وقد ورد في ذلك قول الله تعالى "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا"<sup>(2)</sup>، وقول الله عز وجل " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"<sup>(3)</sup>.

وقابلية الخلافة في الإنسان تعني أن لديه مؤهلات تمكنه من التأقلم على الأرض ومن أهمها ثلاثة: العقل ويمثل الميزة التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، والإرادة وهي الموجه الشرطي لسلوكه، وتعاليم الدين هي الهادية له إلى سواء السبيل ولا تقف وظائفها عند هذا الحد بل من جملتها:

أ- علمته كيف ينظر للحياة بمنظار الصفاء فالدنيا ليست دار قرار وعلمته بان الآخرة دار خلود ونعيم.

ب- تم إلزامه بالإيمان ومن بعدها الإحسان في كل أعماله ومن ذلك التقوى، وهي الخشية والخوف من الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه من صلاة وصيام وحج وعمل صالح، ويترك ما حرم الله من أكل الربا والمال الحرام، وتضييع الوقت وعدم إتقان العمل والقيام بالفواحش والمنكرات.

فالقرآن الكريم ذكر بان الإنسان مسؤول ومحاسب حتى عن الألفاظ التي يتلفظ ويتعامل بها مع الناس، فعند الكلام يجب التزام الكلام والقول الحسن والأخلاق الكريمة، لان الطيب يقبل من صاحبه ويوصف بالرفع إلى الأعلى من الملائكة، إذ يقول الله عز وجل " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"<sup>(4)</sup>، فهذه الآية الكريمة تقيد الكلام الصاعد إلى الله عز وجل بالطيب، وتعالج قضية متعلقة باللسان وما يجب أن يتقوه به، وهذا كله يدخل في نطاق المعاملة الحسنة<sup>(5)</sup>، فالمعاملة الحسنة من أي فرد مهما كانت مسؤوليته هي أساس العلاقات التي تحسن من نتائج أي عمل يقوم به.

1- علاقة الإنسان بالبيئة (النظرية الحتمية)، موقع: [Http://www.soft.net/health/Environment/Ecology.com](http://www.soft.net/health/Environment/Ecology.com)، بتاريخ 2013/07/21، ص 23 سا 02د.

2- القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 77.

3- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 30.

4- القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 10.

5- عدنان الدرازي، مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص من 35 إلى 68.

- الطاعة: ويتجلى ذلك في الآية الكريمة "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون"<sup>(1)</sup>، والآية "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"<sup>(2)</sup>.

فالطاعة إنما تكون لله ورسوله وللمؤمنين، وكل ذلك يدخل في مجال الخشية من الله، أي التفكير فيما أعده الله للمؤمن في الآخرة، أما التقوى فتتجلى في الخوف من الله والإخلاص في العمل<sup>(3)</sup>.

يعتبر ابن مسكويه السلوك مطابقا لخلق الكائن البشري دون غيره من الكائنات الحية، فالخلق عبارة عن فعل وسلوك محمود ومرغوب يصدر عن الإنسان العاقل في أوقات وظروف متكررة.

فالإنسان في حياته الأولى قد لا يميز بين ما هو أخلاقي وغيره من الأفعال، إلا أنه عن طريق التكرار والتدريب وبتطور الفكر والعقل يكتسب نوعا من القيم الأخلاقية، التي تصبح جزءا متميزا ومنتظما من سلوكه الثابت.

وقد رأى ابن مسكويه أن الإنسان وإن لم يكن بالطبيعة أخلاقيا، إلا أنه مطبوع على قبول الخلق الكريم، وعن طريق التربية السليمة يتعلم الفضائل والقيم الأخلاقية التي يطبع بها سلوكه وأفعاله بطريقة قد تختلف من فرد إلى آخر، ويؤكد ابن مسكويه أن كل ما يدخل في إطار الأخلاق يمكن أن يشوبه التغيير، وهذا قد يؤدي إلى القول أن القيم والأخلاق ليست طبيعية، حيث أن كل ما هو طبيعي لا يقبل أن يكون غير ذلك، إن ابن مسكويه يصيغ هذه القضية في شكل منطقي أساسه القياس العقلي والاستقراء العلمي، إذ يقول "كل خلق يمكن تغييره، ولا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع، فإذا لا خلق ولا واحد منه بالطبع"، إن صحة هذا القياس كما يقول ابن مسكويه تشهد به التجربة ومبرهن عليه بالعقل، فالمقولة الأولى "إن كل خلق يمكن تغييره" مستدل عليها بتربية النشء حيث يمكن تغيير سلوك الأفراد وتهذيبه من حال إلى حال، حسب وقوع التربية والتعليم في نفوسهم، وبذلك نشاهد أن الفرد الذي لم يكتمل عقله وإدراكه ينقلب في سلوكه بين الفضيلة والرذيلة، أما المقولة الثانية "إن لا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع" فهي واضحة في الظواهر الطبيعية أشد وضوحا، ويستنتج مما تقدم أن الأخلاق أحوال مكتسبة تتألف النفس عن طريق التعود والتدريب في هذه الحياة، ليتشكل من خلالها سلوكا سويا<sup>(4)</sup>.

أما عند ابن تيمية فيرتبط مفهوم السلوك ارتباطا وثيقا بالإيمان، ومقياس ابن تيمية للسلوك والإيمان هو الكتاب والسنة والسلف، وعليه فكل سلوك يأتي موافقا لهذا المقياس يعتبره سلوكا حميدا، وماعدا ذلك فهو سلوك غير حميد، وقوله في ذلك "فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة"<sup>(5)</sup>، وإنما اختلف أهل الكلام لما عرضوا عن الكتاب والسنة، فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف، ولتفصيل ما سبق فإن تدقيق النظر في أركان الإسلام الخمسة تنطوي على أوامر سلوكية فرضها الله عز

1- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 52.

2- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 59.

3- عدنان الدرازي، المرجع السابق، ص 68.

4- أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة فار يونس، بنغازي، ليبيا، 1995، ص 137 و 138.

5- فوزية رياض أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند ابن تيمية، مكتبة المنارة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1، 1987، ص 70.

وجل، على العبد، لتحقيق غاية الأخلاق الفاضلة، التي تحقق للإنسان السعادتين في الدنيا والآخرة، فالإنسان إذا اطمئن قلبه بالإيمان وبالיום الآخر وبرسله وملائكته وبالنبیین وبالقدر خيره وشره، ألزم نفسه بصفات سلوكية محددة هي صفات المؤمنین، إذن فالسلوك لا بد أن يرتكز على قاعدة إيمانية ثابتة، حتى يمكن اعتباره سلوكاً مقبولاً، من هنا نرى اهتمام ابن تيمية بإصلاح الباطن، وذلك بإيجاد دافع إيماني داخلي يكون كالرقيب على الإنسان فتنعكس هذه الرقابة الداخلية على السلوك الظاهري، هذا يوضح كيف أن السلوك يشمل جانب الاعتقادات وهو باطني قوامه الإيمان، وآخر ظاهري قوامه العبادات، فالعبادة إذا لم توجه الفرد نحو الأخلاق الفاضلة التي قررها الإسلام تكون عبادة مجردة لا فائدة فيها، فعبادة الصلاة شرعها الله عز وجل لتعويد الفرد على الحياة الصحيحة الفاضلة، فعبادة الصلاة سلوك ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى<sup>(1)</sup>، يقول سبحانه وتعالى " وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون"<sup>(2)</sup>، كذلك الزكاة سلوك لتطهير وتركية النفس، يقول سبحانه وتعالى " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكئهم"<sup>(3)</sup>، والصوم سلوك لممارسة التقوى وحفظ اللسان من اللغو والرفث، قال صلى الله عليه وسلم "إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم، إنني صائم"، والحج سلوك للنفاء والتوبة بدون جدال أو فسوق، قال تعالى " الحج أشهر معدودات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج"<sup>(4)</sup>، فكلمة التوحيد إذا كانت صادرة من القلب، انسجم سلوك الإنسان معها، وتفرع عنها التوكل والإخلاص والصبر والشكر والإحسان والتقوى، والالتزام بالصلاة والزكاة والصوم، وتخلق الفرد بحسن المعاملة ومنع الظلم والتحلي بالصدق والأمانة إلى غير ذلك من القيم الرفيعة، التي تضيفها هذه الكلمة على الفرد.

إن ابن تيمية يجعل العبادة الخالصة لله عز وجل هي الأساس الأول في بناء السلوك الصحيح، وعلى ذلك يمكن تعريف السلوك بأنه " عمل هادف يبنى على قاعدة ثابتة وهي العقيدة الصحيحة التي أساسها التوحيد"، فالسلوك يحتاج إلى قاعدة إيمانية، تجعل الفرد مهياً للسلوك السوي بعد الإيمان الدافع للعمل، فإذا توفرت الإرادة الجازمة والقدرة التامة استلزم وجود السلوك، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون للسلوك مظاهر خارجية، ومدلولات تدل عليه<sup>(5)</sup>، كما يدل على ذلك حديث الرسول الكريم " إذا رأيتم الرجل يتعهد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".

إن التربية الإسلامية تهتم بالجانب النفسي لتصرفات الفرد أي النية والقصد من السلوك والأفعال، والمعلم بصفته مربي مدعو للاستفادة من هذا المبدأ التربوي الإسلامي الهام، لذا ينبغي أن يولي المعلم الانتباه لهذا الأمر، ليكون قدوة صالحة لتلاميذه، بحثهم على الفعل الحسن والأخلاق الحميدة التي تحرك في نفوسهم

1- فوزية رياض أمين خياط، المرجع السابق ذكره.

2- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 45.

3- القرآن الكريم، سورة التوبة الآية 103.

4- القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 197.

5- فوزية رياض أمين خياط، المرجع السابق، ص 73 و 74.

المعاني الخيرة، وذلك لان التلميذ سريع التأثر بمعلمه، وهو قدوة لطلابه، وهذا دور خطير يؤديه المعلم علم بذلك أم لم يعلم، لذلك يجب أن يكون مثلاً حياً طيباً أمام التلاميذ، في دينه وخلقه وسلوكه وعلمه، قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"<sup>(1)</sup>.

وقد تجسدت هذه القدوة المثلى في شخصية معلم الأمة الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان له الأثر الحي في تطبيع شخصيات أصحابه بشخصيته وعلمه وسلوكه وخلقه، فكان بذلك نموذجاً تربوياً كاملاً، ومن صفاته انه كان صادقاً مخلصاً صبوراً حلماً رقيقاً، فقد قال تعالى عنه " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم"<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا يجب أن يتصف المعلم بعدة صفات تؤهله لتحمل هذه المسؤولية وهي:

- صلابة العقيدة والتمسك بالدين وحسن السيرة والسلوك.
- قوة الشخصية واستقرار النفس والخلو النسبي من القلق والتوتر النفسي الظاهرين.
- الذكاء كما يستدل عليه بسرعة البديهة وحسن التصرف وسلامة التفكير والقدرة على حل المشاكل.
- صحة الجسم ولياقة البدن وسلامة السمع والبصر والنطق وحسن الهيئة.
- الرغبة الواعية في التدريس.

مما سبق يجب أن يتصف المعلم بالإيمان بان يؤمن بالله واليوم الآخر وبالرسالات السماوية وبالقضاء والقدر وكل ما أمرنا الله به، وهذا على جانب كبير من الأهمية، لان الإيمان ليس كلمة تقال بل يجب أن تظهر آثاره على سلوك المعلم، فإذا آمن أن رب العالمين يراقبه في أعماله فان ولا شك سيخلص في عمله إخلاصاً، يوصله إلى أن يتقن عمله اتقاناً يحبه الله، فالإيمان هو الذي يعطى الصفات الخلقية درجة الكمال ومنها، الصدق والإخلاص والصبر والتحمل والجد والحلم والتسامح والرحمة والشفقة.

وينبه ابن تيمية المعلمين إلى ضرورة التمسك بأداب الصدق والإخلاص في أقوالهم وأعمالهم ويحذره من تجاوزها عندما يقول " كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء، وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم، وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم، وتصرف القلوب عن إتباعهم، وتقتضي متابعة الناس لهم فيها هي أعظم الظلم، ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من اظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم، لان غير العالم وان كان فيه نوع من الضرر فليس هو مثل العالم في الضرر الذي يمنع ظهور الحق ويوجب ظهور الباطل"<sup>(3)</sup>.

1- القرآن الكريم، سورة الأحزاب الآية 21.

2- القرآن الكريم، سورة التوبة الآية 128.

3- فوزية رياض أمين خياط، المرجع السابق، ص 74 و 75 و 80 و 83.

## المبحث الثالث: مفهوم الظاهرة السلوكية

### المطلب الأول: مدخل للظواهر السلوكية

سنحاول في هذا الجانب بان نتطرق إلى الظاهرة السلوكية من الجانب السلبي، لأنها في الأصل تحمل معنيين فهناك ظاهرة ايجابية ينتج عنها سلوك سوي، ويمنح بذلك إضافة مفيدة للفرد، ومنه للمجتمع ككل، وظاهرة سلوكية سلبية تجعل من الفرد عبئا كبيرا في الوسط الذي ينتمي إليه، ومنحرفا عن المعايير الاجتماعية، مما ينتج عنه اضطرابا وخاصة في ميدان العمل.

فالظاهرة السلوكية تعبير لفظي واضح ومحدد عن حاجة أو حاجات غير مشبعة، بلغت من التوتر والإلحاح حدا أصبحت معه متغلبة على الشعور.

وتتجسد واقعا في شكل من أشكال السلوك غير السوي، الذي يصدر عن الفرد نتيجة وجود خلل في عملية التعلم، وغالبا ما يكون ذلك على شكل تعزيز السلوك غير التكيفي، وعدم تعزيز السلوك التكيفي.

وتعرف كذلك بأنها سلوك غير سوي نتيجة للتوترات النفسية والإحباطات التي يتعرض لها الشخص، ولا يقدر على مواجهتها، فتشكل إعاقة في مساره، وانحراف عن معايير السلوك السوي، تثير انتباه وقلق المحيطين به. كما انه سلوك يختلف عما الفتة الجماعة في موقف معين، ويعتبر سلوكا غير مرغوب فيه، ويصعب التحكم فيه، ويسبب اضطرابا في مكان العمل، ويمثل سلوكا لا توافيقيا<sup>(1)</sup>.

تظهر الظواهر السلوكية غير السوية لدى الأفراد في ميدان العمل في أشكال متعددة من أهمها:

- ظواهر سلوكية ناتجة عن القيادة التسلطية غير الحكيمة، بقراراتها غير الصائبة التي تفتقد للتخطيط وعدم مراعاة جانب التنسيق، والدراسة المتأنية لواقع العمل.

- ظواهر سلوكية تتجم عن الفرد نفسه وتتمثل على سبيل المثال في اللامبالاة، وانعدام المسؤولية وقلة الانضباط<sup>(2)</sup>.

فالسلك الإنساني سلوك معقد ومتشابه فهو حصيلة التفاعل بين العديد من العوامل والمتغيرات، ولا شك أن الأهمية النسبية لكل من عامل الوراثة والبيئة في تحديد سلوك الفرد، هي أساس الاختلاف بين النماذج المختلفة للسلوك الإنساني<sup>(3)</sup>.

من هنا يتضح بان السلوك الإنساني متعلم، وسلوك الفرد هو محصلة لما تعلمه في الأسرة والمدرسة وبالاحتكاك بالرفاق، والجيران والبيئة التي يعيش فيها، وانطلاقا من هذا المبدأ فان علماء المدارس السلوكية توصلوا إلى أن السلوك غير المرغوب فيه إذا سلمنا بأنه متعلم، فانه كذلك له قابلية التعديل عن طريق تطبيق قوانين التعلم.

1- بشير معمري، المشكلات النفسية والسلوكية للأطفال والراشدين، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2009، ص 154.

2- خوله احمد يحيى، المرجع السابق، ص 162 و 164.

3- احمد سيد الكردي، مقال حول محددات السلوك الإنساني، موقع Http://kenanaonline.com، بتاريخ 2013/08/25، 14 سا 38 د.

## المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الظاهرة السلوكية

وتتمثل في ثلاثة عوامل متفاعلة هي:

### 3-2-1- عوامل تتعلق بالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة:

ويكون ذلك حين يسود في الجو الأسري علاقات متوترة مبنية على النبذ والكرهية، وعلى صراع الأدوار في غياب الاحترام الواجب توفره في الأسرة السوية، إضافة إلى غياب تقسيم العمل والمهام، والطاعة وتقدير البعض لبعضهم وخاصة من الأبناء في اتجاه الآباء ومن الزوجة لزوجها، وللأطراف المكونة للعائلة، وحين يستمر أداء الأدوار داخل الأسرة بشكل عشوائي تغيب معايير الصواب والخطأ، ومبررات الثواب والعقاب، وتصبح الأمور شديدة الغموض والتداخل بالنسبة للوالدين والأبناء، والذي قد ينتهي إلى حالات من التفكك والطلاق، فان هذه البيئة المضطربة ستصبح تربة خصبة لاضطراب السلوك الظاهري، فتنعكس هذه الأمور السلبية على سلوك الفرد المنتمي لهذه الأسرة، طيلة مراحل حياته بألوان من السلبية الكامنة، ستنعكس لاحقاً على مواقفه من ذاته وعلى الآخرين، سواء كانوا أفراداً أو في شكل مؤسسات.

### 3-2-2- عوامل اجتماعية بيئية:

فالأفراد الذين ينشأون في بيئات فقيرة محرومة من ابسط مقومات الحياة، ومليئة بالسلوكيات المضطربة، كالمشاحنات والاعتداءات وتعاطي المخدرات، يكونون أكثر عرضة لاضطرابات السلوك، ويتجهون نحو تبني سلوكا غير سوي.

### 3-2-3- عوامل نفسية:

ويمكن إجمال ذلك في فيما يلي:

- اضطراب العلاقة بين الفرد بالأم، كان تكون هذه الأخيرة قاسية، أو ليست في مستوى إشباع حاجات الابن البيولوجية والنفسية.

- سيطرة شخصية الأم أو غياب الأب، ففي هذه الحالات يكونون عرضة للاضطرابات السلوكية أكثر.

- الشعور بالإحباط والفرد الذي يشعر بأنه فاشل ولا يستطيع تحقيق آماله نظراً للوضعية المتواجدها، كضعف الإمكانيات والملكات الجسمية والنفسية، أو الحالة الأسرية التي لا تسمح له بإثبات ذاته، فانه يلجأ إلى سلوكيات غير سوية كتعويض وكمعاقبة للآخرين الذين أحبطوه حسب اعتقاده.

كما تدخل عوامل أخرى مثل سوء معاملة الفرد في صغره، وكذا الصراعات التي تحد له أثناء فترة المراهقة بين نزعة الاستقلال والاعتماد على الذات أو على الوالدين، مما يفوقه إلى مزيد من القلق أو الانطواء والعزلة، وكذا الضغوطات المصاحبة للدراسة، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الجسم وذهنية المراهق، إضافة إلى تعامل الفرد مع الرفاق أو الأقران والتأثر بهم<sup>(1)</sup>، إذ أن طبيعة هذه الأمور تنعكس على سلوك الفرد وتصرفاته.

1- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، مرجع سابق، ص 33 إلى 35.

### المطلب الثالث: الفرق بين الظواهر السلوكية والاجتماعية والمشكلة الاجتماعية

#### 3-3-1- الظاهرة السلوكية:

كما تم الإشارة إليه في المطلب السابق فإن الظاهرة السلوكية عبارة عن صعوبات نفسية اجتماعية، متعلقة ببعض الأفراد، تثير التذمر لدى الفرد، والشكوى من محيطه، سواء أهله أو العاملين معه في المؤسسة، وتكون في شكل سلوكيات غير مقبولة وغير سوية<sup>(1)</sup>.

#### 3-3-2- الظاهرة الاجتماعية:

تمثل الظاهرة الاجتماعية تيارات اجتماعية قائمة حتى وإن لم يكن هناك تنظيم اجتماعي محدد، حيث تشير الظواهر الاجتماعية إلى ضروب معينة من السلوك والفكر يحقق لها الاستمرار، فتتبلور كأنماط متميزة ومتكررة والظاهرة الاجتماعية كما حددها "إميل دور كايم"<sup>(2)</sup> هي:

- أنها جماعية أي تختص بسلوك وبنية الجماعة وليس الفرد، بحيث تظهر في السلوكيات الجماعية.
- الالتزام: وتكون بمعنى حالة القهر والجبر التي يمارسها السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الأفراد.
- الطابع الإنساني: هذه الخاصية تميزها، حيث أن الظاهرة الاجتماعية تتعلق بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات.

- التلقائية: إذ يغلب على الظاهرة الاجتماعية حالة تلقائية وطبيعية ضمن الحياة الاجتماعية.
- الترابط: بمعنى أن العناصر المكونة للظاهرة الاجتماعية تترايط فيما بينها ترابطاً عضوياً ووظيفياً.
- إن الظاهرة الاجتماعية لا دخل للإنسان في صياغتها، وإن كان يساهم في ترسيخها، ويمكن الاستدلال عليها من خلال السلطة القهرية والجبرية التي تمارسها وتفرضها على الجماعة<sup>(3)</sup>.

#### 3-3-3- المشكلة الاجتماعية:

على الرغم من اتفاق معظم علماء الاجتماع على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية، إلا أنهم يختلفون حول تحديد مفهوم قاطع وواضح لها كمفهوم سوسولوجي لها، فهناك من يتناول المشكلة الاجتماعية من خلال المعيار الذاتي والموضوعي لها، وآخرين من خلال مستوياتها المختلفة، وثالث ينظر إلى المشكلة الاجتماعية في ضوء الشروط الواجب توفرها فيما يمكن أن نطلق عليه مشكلة اجتماعية، وهذا الاختلاف في تعريف مفهوم المشكلة الاجتماعية لا يعني تضارباً أو تناقضاً حول تحديد المفهوم بقدر ما يعكس جوانب مختلفة في تعريفها.

ويمكن القول بصفة عامة أن أي تعريف للمشكلة الاجتماعية يتضمن بعدين أساسيين، البعد الذاتي وهو يركز على قياس الضرر الاجتماعي الناتج عن وجودها، والبعد الموضوعي الذي يهتم بكيفية وقوع الضرر. هناك خمسة عوامل تلعب دوراً مؤثراً في تعريف المشكلة الاجتماعية وهي:

1- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، المرجع السابق، ص31.

2- انظر، "إميل دوركايم، وكيفية تحليله للظاهرة الاجتماعية، ضمن مؤلفه:

\* قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988، من ص 50 إلى 69.

3- بهاء الدين خليل تركية، مشكلات اجتماعية معاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص34.

- إن جماعات الصفوة أو النخبة في المجتمع والتي عادة ما تتميز بالقوة هي التي غالبا ما تحدد مفهوم ومعنى المشكلة الاجتماعية وليست الأغلبية المكونة للمجتمع.
- إن الجماعات التي تحدد المشكلة الاجتماعية، هي في الغالب ذات مصلحة خاصة في توصيف أو تحديد سلوك معين أو موقف أو حادثة على انه مشكلة.
- عادة ما تذهب الجماعات ذات المصالح في تفسيرها للمشكلة الاجتماعية، إلى أنها تعد نتاجا لمجموعة من السمات الشخصية للأفراد، أكثر من كونها نتاجا للبناء الاجتماعي في المجتمع.
- غالبا ما يتم تحديد نطاق المشكلة الاجتماعية من خلال البعد القومي أو المحلي، دون محاولة إدراك أو تحليل هذه المشكلة من خلال البعد العالمي.
- إن المشاكل الاجتماعية عادة ما يتم تحديدها بعد أن يشعر أفراد المجتمع بها وليس قبل ذلك، وبالتالي فإن تحديد المشكلة هو أمر ذو توجه بعدي وليس قبلي<sup>(1)</sup>.
- وعلى ضوء ذلك فإن المشكلة الاجتماعية عبارة عن توتر وقلق، وغير مرغوبة، ولا يريدها المجتمع، بل ويعمل على إزالتها وإيجاد الحلول المناسبة لكي لا تستمر، وهذا عكس الظاهرة فهي مستمرة وباقية، ويتبناها الإنسان، لأنها ملزمة.
- يشترط في المشكلة الاجتماعية حتى تكون مشكلة أن تؤثر على عدد كبير من فئات المجتمع، ولا تكون محصورة في مجال اجتماعي ضيق، فعندما يكون التأثير كبيرا يبدأ الأفراد في التحدث وإشاعة ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة، عندها يمكننا القول أن هناك مشكلة اجتماعية.
- كما تتميز بسلوك سلبي ومقلق، يمتد ليشكل قلقا وتوترا في المجتمع، مرفوض من شرائح اجتماعية واسعة، ووفقا لقيم وتقاليد المجتمع السائدة يمكن أن نحدد حجم المشكلة الاجتماعية، مثل استفحال عمالة الأطفال، وانتشار تعاطي المخدرات، وإدمان الكحول، ومن جهة أخرى يمكن أن يشكل مثلا الكحول مشكلة اجتماعية بالمجتمعات العربية الإسلامية، لكن ليست كذلك في المجتمعات الغربية.
- لذا فما يمثل مشكلة في مجتمع ما لا يمثل مشكلة اجتماعية في مجتمع آخر، لان ذلك يتبع لقيم المجتمع وتقاليد السائدة.
- من جهة أخرى تدفع المشكلات الاجتماعية إلى فعل اجتماعي، يهدف إلى أن يكون لدى الأفراد شعور عام بضرورة فعل شيء أو الحث على القيام بعمل ما حيال الخلل الحاصل، بسبب شعور أفراد المجتمع أن هناك تهديدا يجتاح المجتمع ويقوض أمنه الاجتماعي<sup>(2)</sup>.
- هناك عدة مراحل تمر بها الظاهرة لتتحول إلى مشكلة اجتماعية هي:
- المرحلة الأولى: ويتم فيها تحديد السلوك السوي المقبول اجتماعيا، المستند إلى القيم والعادات والثقافة السائدة في المجتمع.

1- محمد الجوهري، عدلي السمري، المشكلات الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر، 2011، ص 09 و 10.

2- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص 35.

- المرحلة الثانية: ويتم فيها تحديد السلوك غير السوي، غير المطابق تماما لما يقبله المجتمع وفق مرجعية القيم والنظم الاجتماعية الضابطة للسلوك في المجتمع.
  - المرحلة الثالثة: تحديد السلوك المنحرف الذي لا يقبله المجتمع، المسبب للقلق والتوتر، ويؤدي إلى خلل في بناء المجتمع، الذي يقوم برفضه ومحاربه لأنه يمثل مشكلة اجتماعية.
  - المرحلة الرابعة: إن التغاضي عن السلوك غير السوي يؤدي إلى تفاقمه وظهور مشكلات أخرى نتيجة لهذا السلوك المنحرف.
  - المرحلة الخامسة: المشكلة الاجتماعية تتجلى أثارها السلبية على الأفراد أولاً، وذلك بظهور آثار سلبية عليهم، ثم تتمدد إلى المجتمع في شكل نتيجة سلبية للمشكلة الاجتماعية.
  - المرحلة السادسة: ظهور مشكلات اجتماعية جديدة لم تكن في الحسبان نتيجة لظهور مشكلات مولدة للمشكلات الاجتماعية، ويترتب عنها آثار سلبية على الفرد والمجتمع معاً، مثل البطالة تولد الفقر، البطالة تولد الانحراف، الانحراف يولد الجريمة والعنف، الجريمة والعنف يهدد المجتمع.
  - المرحلة السابعة: المشكلات الاجتماعية تتطلب المعالجة، الذي يتركز على إزالة أو إصلاح ومعالجة الضرر، بمحاولة إيجاد الحلول للقضاء على مسببات المشكلة، للوصول إلى توازن المجتمع<sup>(1)</sup>.
- أخيراً فقد تم التطرق إلى كل من الظاهرة السلوكية والظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية، من أجل التفريق بينهم نظرًا للتقارب في المفاهيم والمكونات، وفي إصابتهم للمجتمع بأفراده وجماعته، لذا فإن الظاهرة السلوكية تمثل سلوكاً غير سويًا يثير التذمر لدى الفرد، ويجعله يظهر تصرفات سلبية تجعل منه عبئاً كبيراً في الوسط الذي ينتمي إليه، وتنتج عن ذلك شكوى من أهله ومحيط عمله وبيئته، أما الظاهرة الاجتماعية فهي ما يمارسه الأفراد في مجتمع ما كسلوك جمعي بشكل واضح ومعروف بالمجتمع، تأخذ طابعاً سلبياً، ويمكن الاستدلال عليها من خلال السلطة القهرية والجبرية التي تمارسها وتفرضها على الجماعة، هذه السلطة التي تتمثل وتتجسد في شكل أنماط سلوكية لكنها لا تشكل في هذه الحالة ضرراً للمجتمع، أما المشكلات الاجتماعية فهي ظواهر اجتماعية اتخذت منحى ضاراً أصبح يهدد المجتمع.

1- - بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق، ص 36 و 37.

## المطلب الرابع: الظواهر السلوكية وعلاقتها بالقيم الدينية

من الملاحظ أن الكثير من المهتمين بموضوع القيم يقعون في خلط بين القيمة والسلوك، والفرق بينهما أن القيمة معيار مطلق تستند في مفهومها إلى مرجعية محددة، أما السلوك فهو التجلي العملي القولي أو الفعلي أو الوجداني، الدال على مستوى وجود القيمة أو عدم وجودها في واقع الفرد أو الجماعة، أو الضمير العالمي هذه حسب المجالات الأربعة .

فإذا كانت القيم معايير داخلية، فإن اكتشاف تطورها في الوجدان يتوقف على ظهور مؤشرات خارجية متكررة في مواقف مختلفة<sup>(1)</sup>.

لقد اعتبر "ماكس فيبر" الدين هو المحرك الأساسي للأنشطة الاقتصادية والإنتاجية التي يمارسها المجتمع، فسلوك الأفراد في مختلف المجتمعات يفهم في إطار تصورهم العام للوجود، وتعتبر المعتقدات الدينية وتفسيراتها إحدى هذه التصورات، فهذه التصورات تعد إحدى محددات السلوك الاقتصادي، ومن ثم فهي إحدى أسباب تحديد السلوك البشري وبالتالي تشكيل الفعل الاجتماعي.

لقد استطاع "فيبر" أن يوضح الشكل الذي تمكنت الحركة الدينية عبره من تطوير الحضارة المادية وذلك من خلال دراسته الأخلاق البروتستانتية، إذ توصل إلى أن الرأسمالية الحديثة نشأت من خلال العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك وأخلاقيات عملية، فالأخلاق البروتستانتية عبارة عن مجموعة مفاهيم في سلوك البشري، تركز على القيمة الأخلاقية للعمل، وضبط النفس، والشعور بالمسؤولية الشخصية، وقد أخذت هذه المبادئ من الاعتقاد البروتستانتية بأن الناس لا يعيشون ويعملون لأنفسهم فحسب، بل إن أعمال الناس أو مقاصدهم تتأتى بأمر الله، ويبرهن الأفراد على قيمتهم لأنفسهم، وللمجتمع، والله، بمغالبة الشدائد عن طريق العمل المخلص، وضبط النفس والسلوك الأخلاقي، فالأخلاق البروتستانتية تحث الناس على العمل إيماناً منهم بأن العمل خير، وتشدد على نكران الذات توخياً للاستقامة، وتتهى عن تبذير الأموال الطائلة في الترف أو الم لذات الشخصية، وتؤكد على أن الرفاهية الزائدة تلهي الناس عن واجبهم نحو الله، والمسؤولية الشخصية هي واحدة من أهم المثل العليا في الأخلاق البروتستانتية، كما أن الإخلاص وبعد النظر والتدبر أمور تعين الإنسان على النجاح، وصمود الإنسان أمام المغريات يحفظه من تبديد طاقته، ومدخراته ووقته، والإنسان يعتبر من الطبيعيين إذا كان دؤوباً على عمله، وأميناً ومستقيماً في حياته<sup>(2)</sup>.

ونجد ذلك مجسداً في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان" فالقراءة التربوية لهذا النص الكريم، توضح العلاقة بين معيارية القيم والسلوك، الذي اعتبرناه مؤشراً عليها، فالإيمان قيمة داخلية يصعب قياسها، ولكن الذهاب المتكرر المعتاد إلى المسجد مؤشر ظاهر قابل للملاحظة، فالقياس، يشكل دليلاً على ارتفاع مستوى قيمة الإيمان لدى الشخص، ولذلك تقرر قاعدة كلما كثرت المؤشرات وظهرت في مواقف مختلفة ومتكررة<sup>(3)</sup>، قام ذلك دليلاً على وجود مستوى متطور من القيمة

1- أسامة أبو العباس عبد الحليم محمد شهوان، مرجع سابق، ص 47.

2- ماكس فيبر، مرجع سابق، الفصل الثاني، أخلاق الشغل في البروتستانتية النسكية، بتصرف.

3- أسامة أبو العباس عبد الحليم محمد شهوان، نفس المرجع السابق.

لدى الشخص، والعكس صحيح.

وسلوك الفرد لا يمكن أن يقال عنه بأنه سوي أو غير سوي، ولكن الذي يصفه بهذه الصفة هو تقييم المجتمع له، في ضوء مدى التزامه أو خروجه عن قيم المجتمع.

لذا فإن دور العبادة تقوم بدور كبير في الالتزام بالقيم الدينية من أجل مواجهة الظواهر السلوكية التي تضر الفرد ومنه المجتمع، لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بهالة من التقديس وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد<sup>(1)</sup>.

ظهر في السنوات الأخيرة كم هائل من الدراسات والأبحاث التجريبية المنضبطة، التي تشير جميعها إلى أن السلوك الإنسان لا يتغير من خلال التوجيهات والنصائح، أو كثرة الوعظ والكلام عن القيم النبيلة والفضائل والآداب الرفيعة، فبالرغم من أهمية هذه النصائح والتوجيهات إلا أن أثرها الفعلي في معالجة الظواهر السلوكية، يظل محدودا ما لم يرتبط بتطبيقات عملية لأنماط سلوكية، تستمر لفترات طويلة وتدعم من البيئة المحيطة، لضمان تكرارها وتثبيتها حتى تتحول إلى عادات راسخة في السلوك الإنساني، ويصبح أكثر إلحاحا في الوقت الراهن، عصر السرعة والتعجل والتشويش الذهني الناتج عن تأثير الثقافات والسلوكيات الواردة من كل أنحاء العالم، مواصلة محاولات السعي لتحقيقها التي أصبحت أيضا تؤكد على أن التغيير الإيجابي المنشود لن يتأتى من خلال الخطاب الوعظي، أو التوجيهات الصارمة، أو العلوم النظرية المنفصلة عن الواقع، والتي تجعل الناس تعيش في منظومة لا نهائية من التناقضات، إن السلوك والعادات لا تستقر وتستمر إلا من خلال أساليب وتطبيقات عملية قادرة على تحويل القيم الدينية، والمفاهيم الأخلاقية إلى أنماط ثابتة من السلوك تقوم على مفاهيم وأفكار إيجابية يحرص المجتمع على تدعيمها حتى تتأصل وتستمر<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الخصوص يؤكد علماء التحليل النفسي، إن الظواهر أو المشكلات السلوكية الموجودة لدى بعض الأفراد، مردها في الواقع إلى المشكلات الأخلاقية، وخاصة عدم الالتزام بالقيم الدينية التي يعاني منها أولئك الأفراد<sup>(3)</sup>.

إن تماشي القيم الدينية مع السلوك البشري، مع الالتزام بها، في عملية ضبط السلوك الذاتي، واستحضار أن كل ذلك يتأتى بأمر من الله عز وجل، في شكل عبادة ابتغاء وجهه الكريم، وإنجزاء الحياة المطمئنة والمستقرة في الدنيا، وطمعا في دخول الجنة بالحياة الآخرة، لذا يجب القيام بمغالبة الشدائد عن طريق العمل المخلص، وضبط النفس والسلوك الأخلاقي، سوف يكون له ارتداد عكسي في مجمله إيجابيا على الفرد من جهة، من خلال تكييفه مع البيئة التي يعيش ويعمل فيها، ومع الجماعات التي تربطه بهم علاقات مختلفة، سواء أسرية أو مع الرفاق أو في مجال التكوين أو ميدان العمل.

1- بهاء الدين خليل تركية، مرجع سابق ذكره، ص311.

2- مقال عن القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك، موقع بيت القيم: [Http://www.qeyamhome.net](http://www.qeyamhome.net) ، بتاريخ 2013/09/20، ص12 سا 10 د.

3- أبوبكر إبراهيم التلوع، مرجع سابق، ص25.

## المطلب الخامس: تفعيل تعديل الظاهرة السلوكية (السلوك الإنساني)

### 3-5-1- مفهوم تعديل السلوك:

يرى عدد من علماء السوسولوجيا وعلم النفس أن تعديل السلوك، هو العلم الذي يشمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي.

ويعرف إجرائياً بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب به من ناحية، وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب به من ناحية أخرى<sup>(1)</sup>، كما انه مدخل علاجي يقوم على استخدام مبدأ الثواب والعقاب عند قيام الفرد بأداء أنماط سلوكية محددة، فتثاب الأنماط السلوكية المرغوب فيها أو تعزز، وتعاقب الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها.

ويقوم هذا الأسلوب على أساس نظرية "سكنر"، ويقوم ذلك على أساسين هامين، الأول يهتم بتحليل العلاقات الوظيفية المتبادلة بين البيئة الاجتماعية والسلوك المحدد، وذلك لفهم ومحاولة تفسير لماذا حدث هذا السلوك، أو لتحديد لماذا سلك الفرد هذا المنحى من السلوك؟

الثاني، ويعني تطوير وتطبيق إجراءات مدروسة هادفة، تساعد الفرد على تعديل وتغيير السلوك لاحقاً، ويشتمل هذا على إحداث تعديل في البنية البيئية بهدف التأثير في السلوك المرغوب في تعديله أو إطفائه.

### 3-5-2- إجراءات تعديل السلوك باستعمال أبحاث علم النفس:

وهي تلك الإجراءات التي يستخدمها الأخصائيون لمساعدة الفرد على إحداث تعديل ومنه تغيير، يكون ملحوظاً في السلوك، وتعد عملية تعديل أو تغيير السلوك في جوهرها عملية محو تعلم غير مرغوب فيه وإعادة تعلم سلوك آخر مرغوب فيه بيئياً ومجتمعياً، وتسير عملية تعديل السلوك على النحو التالي:

#### 3-5-2-1- تحديد السلوك المطلوب تعديله أو تغييره بدقة.

3-5-2-2- تحديد الظروف والخبرات المحيطة التي يحدث فيها السلوك المضطرب، وكل ما يرتبط به، وما يسبقه من أحداث وما يتلوه من عواقب، جعلت الحكم عليه، انه غير مرغوب فيه ويجب تعديله.

3-5-2-3- تحديد العوامل المسؤولة عن استمرار السلوك المضطرب، أي عوامل التعزيز التي تقضي إلى هذا الاستمرار.

3-5-2-4- اختيار الظروف التي يمكن تعديلها والتركيز عليها، وذلك بواسطة التعاون بين المضطرب والمرشد.

3-5-2-5- إعداد جدول على هيئة خطوات علمية لإعادة التعلم والتعود بالتدريب، من خلال وضع المستهدف بالبرنامج، ضمن خبرات ومواقف متدرجة، يتم فيها إعادة التعلم والتدريب<sup>(2)</sup>، من خلال ممارسة السلوك الجديد، في إطار الخبرة المعدلة، بحيث يتم انجاز البسيط والقريب قبل المعقد والبعيد بصورة متناغمة.

1- عدنان أحمد الفسفوس، المرجع السابق، ص16.

2- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، مرجع سابق، ص15 و16.

3-5-2-6- تعديل الظروف والخبرات السابقة للسلوك المضطرب، وذلك بتعديل العلاقات بين الاستجابات والمواقف التي تحدث فيها.

3-5-2-7- تعديل الظروف البيئية، بما يؤدي إلى حدوث السلوك المرغوب فيه، في الظروف التي لم يكن يحدث فيها<sup>(1)</sup>.

### 3-5-2- تعديل السلوك بالقيم والأساليب التطبيقية:

هذا وقد اشتمل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، على عدد هائل من هذه النماذج السلوكية العملية والتطبيقات العملية في كيفية التصرف في مختلف نواحي ومواقف الحياة، وتحت مختلف الضغوط والظروف النفسية والاجتماعية، مما يفرض علينا ضرورة دراسة وتحليل هذه النماذج والمهارات السلوكية والتدريب عليها، ولقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج عملية حية ذات طبيعة تعليمية تسمى في علم النفس بالنماذج الضمنية، وتعتبر أحد أساليب تعديل السلوك في علم النفس الحديث.

ولقد وردت النماذج السلوكية العظيمة التي قدمها الرسول الكريم، في مواقف الحياة المختلفة، وجميعها تهتم بتحليل ودراسة السلوك ومهاراته ولا تتوقف عند النص اللفظي أو التعاليم والحكم اللفظية المرسلة، بل على السلوكيات والتصرفات بمهاراتها وخطوات ممارستها تبعاً لكل الظروف المحيطة بها، وهناك العديد من أساليب تعلم السلوكيات المختلفة وتثبيتها، والاستفادة منها مثل التعلم عن طريق النمذجة، والتكرار والمحاكاة وأساليب الضبط الذاتي وغيرها.

لا شك أن العديد من الدراسات والأبحاث التجريبية الحديثة، تؤكد أن سلوك الإنسان لا يتغير بمجرد التوجيه والنصح والوعظ أو التعاليم المرسلة رغم أهميتها، بحيث لا تكفي لوحدها لتعديل السلوك وتثبيت السمات والأنماط السلوكية الجديدة، وأنه قد آن الأوان إلى التحول من الثقافة الوعظية إلى الأساليب العصرية التطبيقية، فتغير السلوك أمر صعب واكتساب بعض السمات والعادات أكثر صعوبة، ولقد قدم الدين الإسلامي مجموعة من الأساليب الفعالة في هذا المجال تتفق مع الأبحاث وآراء العلماء معاصرين، فقد أشار "الأمام أبو حامد الغزالي" في كتابه " إحياء علوم الدين " إلى عدة أساليب لتعديل السلوك واستخدم لفظ رياضة النفس، ليؤكد على أهمية التدريب العملي المستمر لاكتساب وتثبيت السلوكيات المرغوبة، فعلى سبيل المثال يوضح كيفية السيطرة على الغضب وتعلم الحلم والصبر من خلال التدريب لفترة زمنية كافية، حتى يصبح جزء من المنظومة العصبية والسلوكية للفرد، ويتطلب ذلك الالتزام بخطوات متدرجة تصاعدياً، مع التقيد الصارم بنظام محكم ومتواصل<sup>(2)</sup>.

ومن النماذج العملية التي قدمها الرسول الكريم لتزكية المهارات الاجتماعية والتكيف الاجتماعي، أنه كان يبدأ من لقيه بالسلام وبوجه بشوش، وكان يبدأ بالمصافحة، وكان يعطى لكل من جلس إليه نصيباً من وجهه الكريم، وكان في كل سلوكه يتسم بالحياء والتواضع، كما كان أكثر الناس تبسماً، وكان ينصح المؤمن بأن يكون عطوفاً لين القلب في تعامله مع الناس، أن يقول للناس قولاً حسناً، ولا يكن غليظ القلب أو القول، وأن

1- حسين طه المحادين، أديب عبد الله النوايسة، مرجع سابق، ص17.

2- مقال عن القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك، مرجع سابق.

يدرب نفسه على التسامح و الصفح والعتو باستمرار أن يبتسم في وجه الآخرين، لان تبسمك في وجه أخيك صدقة، مصداقا لقوله تعالى " فأَعفُوا وَاصْفَحُوا"<sup>(1)</sup>، " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا "<sup>(2)</sup>، ويمكن إيجاز اثر القيم الدينية الإسلامية في تعديل سلوك الفرد كما يلي:

### 3-5-2-1- أثر الإيمان في تعديل السلوك:

قال الله تعالى"يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين"<sup>(3)</sup>، انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم لهداية الناس، ودعوتهم إلى عقيدة التوحيد، وتعليمهم قيما سامية في التفكير والحياة، ولإرشادهم إلى السلوك السوي السليم الذي فيه صلاح الإنسان، وخير المجتمع، ولتوجيههم إلى الطرق الصحيحة لتربية النفس، وتنشئتها التنشئة السليمة.

ومن خصائص العلاج النفسي الإسلامي، أنه يعتمد على ترسيخ الإيمان في نفسية الفرد، فالإيمان قيمة علاجية ووقائية، من خصائصه أنه يخدم الفرد، ويساعده على بث المبادئ الخلقية، بالتمسك بالقيم الأصيلة، والمبادئ السائدة في المجتمع.

كما أنه يقدم للفرد الثقة بالنفس، باستهدافه تعديل سلوك الفرد في إطار"الدين المعاملة"، ولا يعتمد الأسلوب الإسلامي على الأمور الفلسفية لذا فإنه علاج واقعي.

### 3-5-2-2- العلاج بالصلاة:

للدين الإسلامي الحنيف أثر كبير في تربية الأفراد وتغيير سلوكهم، لما لذلك من أثر في تحقيق صحة نفسية، ونشير هنا إلى تأثير بعض العبادات في شخصية الفرد التي من شأنها مساعدة الفرد في التحكم في دوافعه وانفعالاته وسيطرته على ميوله وشهوته.

وللصلاة تأثير فعال في علاج الإنسان من الهم، والقلق، وفوق الإنسان في الصلاة أمام ربه في خشوع واستسلام وفي تجرد كامل عن مشاغل الحياة، ومشكلاتها إنما يبعث في الإنسان الهدوء والسكينة، ويقضي على القلق وتوتر الأعصاب الذي أحدثته ضغوط الحياة ومشكلاتها، وللصلاة تأثير فعال في علاج الشعور بالذنب الذي يسبب القلق الذي يعتبر الأصل في الكثير من الأمراض النفسية.

فإذا تم أداء الصلاة بشكل صحيح وخشوع تام، فإن عملية الاسترخاء ستتحقق خلال هذه الشعيرة الإسلامية خمس مرات في اليوم، والاسترخاء كما نعلم من الوسائل التي يستخدمها المعالجون والاختصاصيون النفسيون في علاج الأمراض النفسية، لمساعدة الفرد في التغلب والتخلص من التوتر العصبي، الذي تسببه ضغوط الحياة، إضافة إلى ذلك فإن زهاب الفرد إلى المسجد واختلاطه بالجماعة والتعرف عليهم"<sup>(4)</sup>، يؤثر على تفاعله مع المجتمع، وعلى إقامة علاقات اجتماعية سليمة، والذهاب إلى المسجد والعودة منه يغير السلوك الشخصي بالتكرار، فيتغير نمط الحياة نحو الأحسن.

1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 109.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 83.

3- القرآن الكريم، سورة يونس، الآية 57.

4- مقال عن القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك، مرجع سابق.

### 3-2-5-3- العلاج بالصيام:

في الصيام تربية، وتهذيب، وتدريب للإنسان على مقاومة شهواته والسيطرة عليها، واستمرار التدريب لمدة شهر في كل عام، إضافة إلى صيام التطوع، سيؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة، وصلابة العزيمة في ضبط سلوكه العام في الحياة، ففي الصيام تدريب على السيطرة على الدوافع والانفعالات، إضافة إلى أن للصيام فائدة طبية علاجية من الأمراض البدنية، لأن لصحة الإنسان البدنية ارتباطاً بصحته النفسية.

### 3-2-5-4- العلاج بالحج:

الحج يعلم الناس الصبر على تحمل المشاق ويدربه على جهاد النفس، والتحكم في شهواتها، لأن الحاج يجاهد النفس ضد كل الشهوات، ويتجنب المشاحنة، والسب والأذى والرفث والفسوق، والحج يعالج الكبر والزهو، والعجب بالنفس، والتعالي على الناس فجميع الناس في الحج سواسية.

### 3-2-5-5- العلاج بالصبر:

المؤمن الصابر لا يجزع لما يلحق به من أذى، ولا يضعف أو ينهار إذا ألمت به مصائب الدهر وكوارثه، والمؤمن يعلم أن ما يصيبه في الحياة الدنيا إنما هو ابتلاء من الله ليعلم الصابرين منا. إن القيم للدينية لها أثر كبير في تعديل السلوك، إذ تعتبر أفضل الأساليب المستخدمة في علاج السلوك المنحرف، والأزمات النفسية، وخصوصاً في المجتمعات الإسلامية التي تتسم بخصوصية هذه القيم، إذ يجب إقناع الأفراد المضطربين سلوكياً، بالجوء للتمسك بهذه القيم والعمل بها، كما أن الاختصاصيين النفسانيين والسلوكيين من شأنهم الاستعانة باعتماد طرق علاج وتقويم السلوك بتطبيق الدراسات الإسلامية لأثار القيم الدينية التي تساعد في تعميق العقيدة الإيمانية والتوحيدية وترسيخها في النفوس والتي ستؤدي بالطبع إلى تعديل الشخصية والسلوك، وذلك بالحث على تأدية العبادات المختلفة للتخلص من كثير من العادات السيئة، والمواظبة على استحضار الرقابة الإلهية، مما يزيد من شعور الفرد أنه قريب من الله، وفي حمايته ورعايته فيغمره الشعور بالأمن.

لقد حان الأوان لضرورة تأسيس علوم جديدة في فقه السلوك تهتم بدراسة تلك الأساليب السلوكية وتطويرها لتتناسب مع العصر وظروفه، وان يكون ذلك وفق مناهج التفكير العلمي التجريبي، مع الاستفادة من علوم النفس والطب النفسي والاجتماع وبحوث التعلم وعلوم النفس المعرفية وقواعد العلوم السلوكية، والتي من أهمها التدرج في تعديل السلوك واستخدام أسلوب المكافأة والتدعيم وغيرها لتنشيط السلوكيات المرغوبة والعادات الايجابية.

1- مقال عن القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك، مرجع سابق.

## خلاصة الفصل الرابع:

تم التطرق في هذا الفصل إلى مضمون وفحوى الظواهر السلوكية من الناحية النظرية، بالتعرض بداية لمفهوم السلوك البشري، من ناحية تعريفه خصائصه وأبعاده وتصنيفاته، وللتوصل إلى توضيحات أكثر بالاعتماد على أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الإنساني، حيث قدمت نظرية التحليل النفسي "سيغموند فرويد"، إسهامات في السلوك غير السوي، بافتراضها أن هذا السلوك ينبع من أحداث ماضي الفرد، ووقوع هذه الأحداث يكون استجابة لحاجة لاشعورية لا يمكن للفرد أن يتحكم فيها، مما فرض على النظرية السلوكية عند "سكندر" أن تقوم بتأكيد أن الفرد يتعلم السلوك السوي والغير سوي، عندما تعزز الاستجابات الصحيحة أي إذا تم تدعيم الاستجابة لمثير معين بشكل ما، فإن هذه الاستجابة ستقوى وتعزز وتكرر في وجود المثير، بموجب هذه النظرية فإذا كانت الأمور سليمة يكون سويًا والعكس صحيحًا، وواقعيًا يكتسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج من البيئة وقيامهم بالتقليد.

في حين أن "كارل روجرز" رأى أن الإنسان لديه دافع فطري لتحقيق ذاته، وأن الفشل أو الإحباط، الذي يعترض طريق تحقيق ذاته، هو الذي يؤدي إلى ظهور الأعراض أو المشكلات المرضية لديه، وأن تحقيق الفرد للصحة النفسية يعتمد على مدى تطابق ذاته الواقعية مع ذاته المثالية، وعلى مدى تطابق خبراته الذاتية مع الواقع الخارجي، فكلما أحدث الفرد انسجامًا بين ذاته والمحيط الخارجي، كلما أصبح الإنسان أكثر تكيفًا واتزانًا في سلوكه، كما أنه بالإمكان تغيير شخصية الفرد عن طريق تغيير مدركاته أي مفهومه لذاته، من جهة أخرى قامت النظرية الحتمية (البيئية) بدراسات، أدت بأصحابها إلى اعتماد أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للبيئة فهي التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد، فالشخص باستعداداته المختلفة، يعيش في إطار بيئي ويتبادل كلاهما التأثير والتأثير، فعوامل بيئية مختلفة وجد أنها تتباين بين قوة التأثير وضعفه، لكنها دائمًا مهمة على مستوى السلوك، إذ ليس كل هذه العلاقات ترفع معدل السلوك لكنها تدعم نظرية البيئة، من كل ما تم سرده فإن النظرة الإسلامية للسلوك، تتميز بالزام الفرد بالإيمان ومن بعدها الإحسان في كل أعماله ومن ذلك التقوى، وهي الخشية والخوف من الله تعالى وامتنال أوامره واجتتاب نواهيه من صلاة وصيام وحج وعمل صالح، ويترك ما حرم الله، ومن خلال الفكر التربوي لابن مسكويه فإن الإنسان وإن لم يكن بالطبيعة أخلاقياً، إلا أنه مطبوع على قبول الخلق الكريم، لأن كل خلق يمكن تغييره، ومستدل على ذلك بتربية النشء حيث يمكن تغيير سلوك الأفراد وتهذيبه من حال إلى حال، كما أن الفرد الذي لم يكتمل عقله وإدراكه يتقلب في سلوكه بين الفضيلة والرذيلة، ويستتبط مما تقدم أن الأخلاق أحوال مكتسبة تنالها النفس عن طريق التعود والتدريب في هذه الحياة، ليتشكل من خلالها سلوكًا سويًا.

ونفس الاتجاه ذهب إليه ابن تيمية فيرتبط مفهوم السلوك عنده ارتباطًا وثيقًا بالإيمان، فأركان الإسلام الخمسة تنطوي على أوامر سلوكية فرضها الله عز وجل، على العبد، لتحقيق غاية الأخلاق الفاضلة، التي تحقق للإنسان السعادتين في الدنيا والآخرة، فالإنسان إذا ما اطمئن قلبه بالإيمان وباليوم الآخر ويرسله وملائكته وبالنبیین وبالقدر خيره وشره، ألزم نفسه بصفات سلوكية محددة هي صفات المؤمنين، هذا وأوضح كيف أن

السلوك يشمل جانب الاعتقادات وهو باطني قوامه الإيمان، وآخر ظاهري قوامه العبادات، وعليه فان التربية الإسلامية بقيمها الفاضلة، تهتم بالجانب النفسي لتصرفات الفرد أي النية والقصد من السلوك والأفعال. كما أثبتت عدة دراسات في هذا المجال أن الإنسان قادر على تعديل سلوكه ليتلاءم مع البيئة المحيطة التي يعيش فيها، باستعمال أبحاث العلوم الاجتماعية، هذا مع تأكيد بما لا ينتابه الشك إن للدين الإسلامي الحنيف أثر كبير في تربية الأفراد وتغيير سلوكهم، لما لذلك من أثر في تحقيق صحة نفسية، نظرا لتأثير العبادات في شخصية الفرد التي من شأنها مساعدته في التحكم في دوافعه وانفعالاته، وسيطرته على ميوله ورغباته ونزواته.

# الفصل الخامس

## المؤسسة التربوية المدرسية بين منظومة القيم والظواهر السلوكية

تمهيد

المبحث الأول: المؤسسة التعليمية

المبحث الثاني: المؤسسة التعليمية في ضوء

نظريات علم الاجتماع

المبحث الثالث: مسار المؤسسة التعليمية الجزائرية

المبحث الرابع: نظرة عن القيم والظواهر السلوكية

بالمؤسسة التعليمية الجزائرية

خلاصة الفصل الخامس

## تمهيد:

انطلاقاً من عنوان دراستنا، المحدد للعلاقة الموجودة بين متغيري الدراسة والتي منطوقها تحدث ضمن مؤسسات المجتمع، فإن المكان الذي تحدث فيه فعلاً، وتضفي عليها طابعاً معنوياً هو المؤسسة التعليمية، حيث أن القيم الدينية يتم تبنيتها من طرف الأفراد، والظواهر السلوكية تبرز من خلال التفاعل من خلال المعاملات البشرية، لذلك فإنه خلال هذا الفصل تم التعرض إلى نشأة المؤسسة التربوية المدرسية، والمفهوم السوسولوجي للمدرسة وكذا تحليل مكوناتها ووظائفها، ثم كيف ينظر إليها في ضوء نظريات علم الاجتماع، ثم إلى مسار المؤسسة التربوية المدرسية الجزائرية، وفيه وضعية المؤسسة التعليمية الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي والمراحل التي مر التعليم في الجزائر من 1830 إلى 1962، والإصلاحات التربوية بالجزائر وعلاقتها بتنمية الرأس مال البشري، كما تم البحث في سوسولوجية القيم والظواهر السلوكية بالمؤسسة التربوية المدرسية الجزائرية، فالمؤسسة التربوية المدرسية ومنظومة القيم وربط ذلك بمدخل توصيفي لواقع منظومة القيم بالمؤسسة التربوية المدرسية الجزائرية، وأخيراً إبراز عدد من النماذج من الظواهر السلوكية التي تعاني منها المؤسسة التربوية المدرسية الجزائرية.

## المبحث الأول: المؤسسة التعليمية (نشأتها - مفهومها السوسولوجي - مكوناتها ووظائفها)

### المطلب الأول: نشأة المؤسسة التربوية المدرسية

لقد وجد التعلم منذ بداية الوجود البشري، في تلك المجتمعات البدائية التي عاشت آلاف السنين قبل اختراع الكتابة، وكانت تعتمد على التلقين والتدريب العملي والتقليد اللاشعوري بطريقة عفوية غير مقصودة، يقوم بها المجتمع بأكمله، كما أن من خصائصها أنها عملية مباشرة تتم عن طريق نقل الخبرة العملية والإشراك المباشر والنشيط للمتعلم أثناء تقليده لما يقوم به الكبار من نشاط، وركزت على الحاجات المباشرة للإنسان وارتبطت بالحاضر وحاجاته العاجلة، سواء في سبيل إشباع الحاجات الجسمية، أو الحاجات الروحية، وهكذا كانت تتم عملية تمرير التقاليد والدين والأخلاق والمهارات من جيل لجيل، بطريقة شفوية غير رسمية ابتداء من الوالدين فالأسرة الممتدة فالمجتمع المتمثل آنذاك في القبيلة، وميزة ذلك أنها تتم بطريقة عشوائية عرضية، من خلال التدريبات العملية والنظرية الضرورية لصالح الجماعة بواسطة الاحتفالات والمناسبات خاصة الدينية منها، وذلك طاعة لأوامر الكبار وامتثالاً لعادات ضبط النفس والآداب العامة، واستمر الحال كذلك حتى تم اختراع الكتابة والأرقام الحسابية، وبدأ تسجيل خبرات المجتمع في شكل رموز وأرقام، وبدأت تتلاشي صورة شيخ القبيلة، الذي كان يختزن تاريخ القبيلة وحكمتها في رأسه لينقلها إلى الأجيال، وحل محله رجل الدين، الذي أصبح هو من ينقل التاريخ والخبرات والمعتقدات عن طريق الكتابة والحساب، في مكان يقصده إليه نخبة من أبناء المجتمع، ولم يقتصر التطور على المعلومات والخبرات، بل شمل أيضا المهن والمهارات حيث اتسعت معارف المجتمع، وبرزت فئات أفرادها في المهن المختلفة، إذ أن فئات أخرى من أبناء المجتمع اهتمت بتعلم هذه المهن، وهكذا بدأ ظهور المدرسة على أيدي الكهنة ورجال الدين، وصارت تمارس على الناشئة عملية تربوية تختلف في شكلها ومضمونها تبعا للظروف الإيديولوجية والسياسية للمجتمع، وعليه فمن بين العوامل التي أدت لظهور المدرسة نذكر:

- ازدياد التراث الثقافي وتضخمه، حتى أصبح من الصعب على الأسرة بمفردها القيام بنقله للأبناء.

- اختراع الكتابة وتدوين الثقافة جعلنا من ظهور المدرسة أمرا ضروريا لتعلم القراءة والكتابة.

- تعقد وتشعب التراث الثقافي نفسه بمضي الزمن، فلم يعد سهلا أن يأخذ الأفراد خبراتهم بالتلقين والتقليد، كما كان الحال في الأسرة القديمة، بل تطلب الأمر وجود متخصصين يقوموا بتبسيط مظاهر الثقافة وتنظيمها، على شكل مكتسبات تربوية متدرجة في الصعوبات، وتقديمها على مراحل متدرجة.

إن التحليل السوسولوجي يؤكد بان ظهور المدرسة في المجتمعات البشرية ارتبط بالحضارات عبر مختلف العصور، كالفرعونية والهندية والصينية والإسلامية، بالاهتمام بإنشاء المدارس، وكان الهدف منها نشر المعرفة وتكوين الكفاءات التي يحتاجها المجتمع<sup>(1)</sup>، من كل ما سبق نستنتج بان المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع مقابل حاجة من حاجاته الأساسية المتعددة، وهي كسب أفرادها طباعا اجتماعية لجعل منهم أفراد صالحين بالمجتمع، كما قام العديد من علماء علم الاجتماع بتعريفها من خلال أبحاثهم، وستتم الإشارة

1- توفيق حداد، محمد سلامة آدم، التربية العامة، منشورات وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ط1، 1977، ص 33.

لذلك ضمن المبحث الثاني من هذا الفصل.

### المطلب الثاني: المفهوم السوسولوجي للمؤسسة المدرسية

تشكل المدرسة نظاما معقدا ورمزيا من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية، مما يعني أن المدرسة تبدو لعالم الاجتماع مكونة من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، وكذلك من المعايير والقيم المنظمة للتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وامتداده إلى خارجها، وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا. إن اعتبار المدرسة كنظام متكامل من السلوك، لا ينطلق من مجرد تحديد مختلف العناصر التي تتكون منها، كالصفوف والإدارة والمعلمين والمناهج، بل يركز أيضا بصورة أساسية على منظومة الأفعال التي يقوم بها الأفراد المنتمين لوسطها كالتلاميذ والمدرسين والإداريين فيما بينهم من جهة، وعلى التفاعل الذي يتم بين المجتمع المدرسي والوسط الخارجي بكل مكوناته من جهة أخرى، والتي ترسم في مخطط معقد للنشاطات التي تتم في إطار التفاعل الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

ويعد التفاعل الاجتماعي من أهم عناصر العلاقات الاجتماعية، ويتضمن مجموعة من التوقعات وإدراك للدور الاجتماعي، وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره وادوار الآخرين، ويتجسد التفاعل الاجتماعي في العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة ببعضهم البعض عقليا ودافعا من خلال الرغبات والوسائل والأهداف، ويحدث نتيجة ذلك تعديل السلوك ومن أشكاله التعاون والتنافس والتوافق والصراع، ويتضمن التفاعل الاجتماعي أيضا التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق التواصل الذي يتضمن بدوره العديد من الرموز.

تعتمد عملية التفاعل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلم الفرد والجماعة أنماطا متنوعة من السلوك والقيم التي تنظم العلاقة بين أفراد وجماعات المجتمع، في إطار الدين ومنظومة القيم السائدة والتقاليد المتعارف عليها<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني أن السلوك يشكل جانبا من بنية المدرسة بوصفها نظاما اجتماعيا، أي أنها مؤسسة رمزية، تشمل على سلوك مجموعة كبيرة من الفاعلين، وتتطوي على منظومة من العلاقات تترايط فيما بينها وتؤدي فعلا تربويا عبر التواصل بين مجموعات المعلمين والمتعلمين<sup>(3)</sup>.

كما أن المدرسة من المنظور السوسولوجي تقوم بإفراز فعل التنشئة، وهو الأسلوب التربوي المستعمل من طرف رجال التربية من أجل نقل معايير التنشئة لهذا الوسط، ولا يمكن أن تكون التنشئة دون وجود مصدر أي الأسلوب ورجال التربية، وفعل التنشئة غالبا ما يكون بين الشدة و المرونة لتحقيق النتائج المرجوة.

1- على اسعد وطفة و على جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص20.

2- على تاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الجزائر، 2009، ص87 و88.

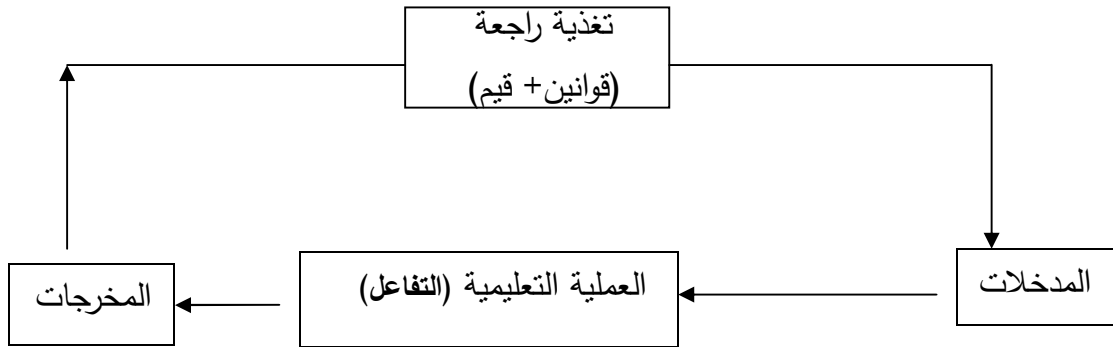
3- فيكتور بله، التعليم الأساسي في الوطن العربي آفاق جديدة، دار فارس للنشر، الأردن، ط1، 2002، ص256.

### المطلب الثالث: المؤسسة التربوية المدرسية المكونات والوظائف

لقد رافق تطور مفهوم عملية التربية مفهوم الإدارة المدرسية، بحيث اتسع ليشمل الجوانب الإدارية والجوانب التقنية في صورة متكاملة، تهدف إلى توفير الوسائل والإمكانيات المادية والبشرية، وتهيئة ظروف العمل المناسبة التي تساعد على تحقيق أهداف العملية التربوية التي أنشئت المدرسة من أجلها، أي أصبحت الإدارة المدرسية وسيلة هدفها تحقيق العملية التربوية الاجتماعية تحقيقاً وظيفياً.

إن مكونات المؤسسة التربوية المدرسية عموماً تتمثل في هيكلها الجاهز والمصمم لأداء العملية التربوية المكونة أساساً من المدخلات التي يطلق عليها الجماعات المكونة للمدرسة، في مرحلة أولى تليها بعد ذلك عملية التفاعل بين مكونات هذا الوسط من تلاميذ ومعلمين ومناهج دراسية ومنظومة المعايير المهنية والمعايير التنظيمية والقيم والسلوك الموجه وغير الموجه، إضافة إلى الوسائل التعليمية سواء تقليدية أو تكنولوجية، لتشكل في الأخير مخرجات متمثلة في نتائج العملية.

### الشكل رقم: 05 يوضح مكونات العملية التعليمية



المصدر: إعداد الطالب

### 1-3- الجمارات المكونة للمدرسة:

وتتمثل في:

1-3-1 - المدير: ويكون على رأس الإدارة المدرسية، وله مهام متعددة ومتنوعة، تحددتها التنظيمات

المعمول بها، وقد وضع "سيرجيو فاني" تسع مهام للمدير هي:

- \* تحقيق الأهداف مع ربط الرؤى المشتركة معاً.
- \* المحافظة على الانسجام وبناء فهم متبادل.
- \* تأصيل القيم بمعنى إنشاء مجموعة من الإجراءات والبنى لتحقيق رؤية المدرسة.
- \* التحفيز أي تشجيع الموظفين وهيئة التدريس، على العمل والمبادرة.
- \* الإدارة وتتجسد بإجراء التخطيط، وحفظ السجلات، ورسم الإجراءات والتنظيم... الخ.

\* الإيضاح ويتم ذلك بشرح الأسباب للموظفين للقيام بمهام محددة.

\* التمكين ويتمثل في إزالة العوائق التي تقف حجر عثرة، أمام تحقيق هيئة التدريس والموظفين لأهدافهم وتوفير الموارد الضرورية لذلك.

\* النمذجة تحمل مسؤولية أن تكون نموذجا يحتذى به، فيما تهدف إليه المدرسة.

\* الإشراف: التأكد من تحقيق المدرسة لالتزاماتها، فإن لم تفعل فعليه البحث عن الأسباب وإزالتها<sup>(1)</sup>.

### 1-3-2- مجموعة التلاميذ المتمدرسين.

1-3-3- المعلمين (الأساتذة): يعتبر المعلم أو الأستاذ عنصرا أساسيا ومهما في العملية التعليمية، وتلعب الخصائص المعرفية والانفعالية التي يتميز بها دورا بارزا في فعالية هذه العملية، ويعتبر المعلم صانعا لقراره أثناء أداء مهامه في قسمه، وان يكون ملما بمبادئه العلمية، وقادرا على إيصالها لتلاميذه.

وكتعريف شامل للمعلم فان محمد سلامة آدم، يقول " انه مدرب يحاول بالقوة والمثال وبالشخصية أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والقيم والشكل العام للسلوك المنشود، عن طريق تحفيزهم للقيام بالمهام المسندة إليهم، وبالتالي يعلمهم من خلال ذلك، كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها، وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكياتهم الاجتماعية واليومية"<sup>(2)</sup>.

أما عن دور المعلم في العملية التربوية فقد ظهرت عدة دراسات منها الدراسة التي قامت بها " كيني kinney"، والتي حددت ستة (06) ادوار للمعلم هي:

- توجيه عملية التعليم.

- إرشاد وتوجيه التلاميذ من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

- نقل التراث الثقافي.

- القيام بدوره كعضو في جماعة المدرسة.

- القيام بوظائفه كمواطن في المجتمع.

- مندمجا في المهنة التي ينتمي إليها.

كما يمكن تلخيص أهم ادوار المعلم كما تتفق عليه مختلف المدارس كما يلي:

\* توجيه التلاميذ:

وذلك بتركيز اهتمامه على معرفة دقيقة بالتلميذ وعلى الفروق الفردية، واكتشاف ميولهم ويعمل على تكوين واكتساب الاتجاهات والقيم الايجابية لديهم، ويتعاون مع الأولياء في حل المشاكل التي تعترضهم.

\* توجيه عملية التعلم:

وذلك من خلال مراعاة مبادئ التعلم والسير وفق نهجها، بإثارة اهتمام التلاميذ عن طريق طرح مشكلات نابغة من حياتهم المعاشة ومراعاة الترابط بين مراحل درسه، والمساهمة في خلق جو مناسب للعمل التربوي،

1- محمد العامري، مقال حول مهام المدير، موقع، <http://www.Success skills.com>، بتاريخ 2015/05/12 على الساعة 21 سا 15 د.

2- وريدة خوني، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة 27/26 نوفمبر 2014، ص80.

يبحث على الارتياح والطمأنينة في نفوس التلاميذ، كما يحرص على توظيف المعلومات المكتسبة في المحيط الذي يعيشون فيه، ومساهمتها في معالجة المادة الدراسية وتحديد الأهداف وفق حاجات التلاميذ واختيار طرق التدريس وفق الأهداف المحددة<sup>(1)</sup>.

\* الدور المعرفي للمعلم:

يعد المعلم احد مصادر المعرفة، لذا ينبغي عليه أن يكون قادرا على التحصيل السريع ومستوعبا لكل ما هو جديد، وإن يقوم بجمع المادة من مصادر مختلفة، وعليه في هذا المجال:

- الاهتمام بالمطالعة المستمرة لإثراء معارفه وخبراته.
- الفهم الجيد لمكونات المنهج الدراسي ومحتوياته.
- القدرة على تحضير التطبيقات العملية لمادته.
- إتباع طرق وأساليب علمية لحل المشكلات التربوية.

\* الدور القيادي للمعلم:

- الإشراف على مراقبة تصرفات التلاميذ.
- الإشراف على النشاطات المدرسية.
- المشاركة في جعل المدرسة مركزا للإشعاع الثقافي.
- القدرة على تنمية وعي التلميذ.
- الاتصاف بالعدل واحترام الآخر من زملاء وتلاميذ وزوار ومسؤولين.
- مراعاة الالتزام باللوائح والقوانين.
- المحافظة على سمعته وسمعة زملائه.
- احترام ضوابط العمل.
- العمل على الرفع من شأن مهنته<sup>(2)</sup>.

### 3-1-4- مجموعة من الموظفين والعمال المهنيين.

هذه كلها تشكل الجماعات الأساسية للمدرسة، وتتكامل بفضل أداء المهام الموكلة إليها، ويظهر ذلك ضمن التفاعل فيما بينها أثناء تظافر كل جهودها للقيام بالعملية التعليمية والشكل رقم 05 السابق يوضح ذلك، ففي إطار التفاعل بين المعلمين والتلاميذ يعتمد المدرس على منظومة من المعايير والقيم المهنية في توجيه سلوكه وأداء دوره كمعلم، وبالتالي فإن التلاميذ يستجيبون سلوكيا وفق منظومة أخرى من المعايير تحدد لهم مراكزهم بوصفهم تلاميذ بالمدرسة، مثل هذه الممارسات السلوكية الخاصة تشكل جانبا من مكونات المدرسة، وهذا يعني أن المدرسة لا تتكون من السلوك الذي يمكن أن يظهر بالملاحظة فحسب وإنما هناك أنماطا سلوكية خفية، إن وصف المدرسة بأنها نظام من السلوك يعني أنها نظام يدير ويعزز بعض أنماط الفعل

1- عبد الله قلي، فضيلة حناش، التربية العامة، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009، ص 55 إلى 57.

2- عبد الله قلي، فضيلة حناش، المرجع السابق، ص 57 و 58.

الإنساني المحدد الذي يظهر على شكل بنية سلوكية تتكرر يوميا، وهذا ما يدعنا نشير إلى أن المدرسة شبكة منظمة متفاعلة من السلوك في إطار بنية سلوكية تحددها ادوار الفاعلين فيها والمنتسبين إليها<sup>(1)</sup>، في إطار من محدد من القوانين والمعايير.

إن الهيئة العاملة بالمدرسة تعد هيئة راشدة تعمل على بناء المعرفة والقيم، ضمن إطار اجتماعي تضم جماعات إنسانية تحتاج لتنسيق الجهود، واستغلال الموارد المتاحة بكفاءة وفعالية، من أجل تحقيق الأهداف المدرسية التي من أبرزها:

- العمل ضمن مناخ ملائم من العلاقات الإنسانية الطيبة.
- تنسيق جهود العاملين لتحسين طرق أداء العمل للحصول على نتائج جيدة.
- المحافظة على التعاون المستمر لتنفيذ الخطط التربوية بفعالية، لتحقيق تكوين متكامل للتلميذ.
- تحسين فرص التنمية المهنية والتكوين المستمر للهيئة العاملة بهدف تحسين الأداء الدراسي<sup>(2)</sup>.

### 3-2- وظائف المدرسة:

أما عن وظائف المدرسة فإنها تقوم بوظيفة رئيسية هي استمرار ثقافة المجتمع ودوامها، وذلك بان تسهل لناشئة المجتمع عملية امتصاص وتمثل القيم والاتجاهات ومعايير السلوك، وتدريبهم على السلوك الذي يرتضيه المجتمع، في المواقف والمناسبات المختلفة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

كما يرى "جويل روسني Rosnay" أن وظيفة المدرسة لا تقف عند حدود نقل المعارف الموجودة في الكتب فحسب، بل في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها.

وينظر "جون ديوي J.Dewey" إلى المدرسة أنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أولية، كما يدعم ذلك أيضا بقوله "إن المدرسة هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدتها المجتمع لانجاز عمل خاص، هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها".

وتكمن وظيفة المدرسة كما يراها "كلوس Clause" في تحويل مجموعة القيم الجاهزة والمتفق عليها اجتماعيا، إلى المنتسبين إليها من الأفراد<sup>(4)</sup>.

ومما لا شك فيه أن المدرسة تمارس وظائف اجتماعية وتربوية عديدة، وتتباين هذه الوظائف بتباين

المجتمعات والمراحل التاريخية المختلفة، إن من أهم هذه الوظائف:

**3-2-1- وظيفة التنشئة الاجتماعية:** التي تعد بحق المحطة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة، حيث تقوم بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا ومهنيا، وذلك من أجل أن تحقق لهم اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة، وتعمل المدرسة اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية كالتربية الأخلاقية والروحية، والنمو المعرفي، والتربية المهنية.

1- على اسعد وطفة و على جاسم الشهاب، مرجع سابق، ص22 و23.

2- عادل عبد الفتاح سلامة وآخرون، الإدارة المدرسية والصفية، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015، ص05 و09.

3- عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، ط1، 2005، ص310.

4- على اسعد وطفة و على جاسم الشهاب، مرجع سابق، ص34 و37 و38.

**3-2-2- الوظيفية الثقافية:** فالمدرسة تسعى لتحقيق التواصل والتجانس الثقافي بين أفراد المجتمع، وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة التناقضات الثقافية والاجتماعية بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد، كالتناقضات الاجتماعية والعرقية والجغرافية، وهي التناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح لتحقيق وحدة المجتمع ومدى تواصله الثقافي.

**3-2-3- وظيفة نقل التراث الثقافي:** لقد لعبت المدرسة وما زالت دورا متميزا في تعزيز لغة التواصل بين أفراد المجتمع، وتحقيق الوحدة الثقافية عبر التجانس في الأفكار والمعتقدات والتقاليد والتصورات. إذ تتولى نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، وتبسيط تحليل هذا التراث لإفادة المتدربين وفق مراحل نموهم، مع تقويمه وانتقاء المناسب منه، والحث على الالتزام بالإيجابيات منه، وإيجاد نوع من التكيف والانسجام بين أبناء المجتمع بنشر القيم التي تعمل على تماسك أفراد المجتمع وتحقيق الانتماء.

**3-2-4- إيصال الجوانب المعرفية:** إذ لا تقتصر على إيصال الجوانب المعرفية بل تمتد إلى الجوانب الشخصية للمتعلمين بحيث تنمي فيهم العادات والقيم السوية التي يرغب فيها غالبية المجتمع، كما تقوم بالبحث عن آليات التعامل مع المستجدات والمتغيرات لتنمية أنماط سلوكية جديدة تتلاءم والمبادئ القيمة للمجتمع، كما أن من مهامها كذلك غرس الأفكار والإبداع الفني ومهارات الأعمال المفيدة، وكيفية انتقاء التخصصات العلمية والوظيفية، وعلى توفير بيئة ملائمة تتناسب مع الحراك الاجتماعي الإيجابي<sup>(1)</sup>.

### **3-3- نظام الجماعة التربوية في المؤسسة التعليمية:**

لقد تم إصدار القرار الوزاري رقم 778 المؤرخ في 26/10/1991<sup>(2)</sup> المتضمن وضع نظام الجماعة التربوية في المؤسسة التعليمية، وضبط العلاقة بين أعضائها المتكونة من المعلمين والتلاميذ والهيئة الإدارية والمحيط، بما يحقق الأهداف التالية:

**3-3-1- العمل على إيجاد الظروف المناسبة للعمل:** وذلك بتوفير الجو العام الملائم التي تمكن المدرسة بكل مكوناتها من انجاز المهام المرسومة لها.

**3-3-2- تنظيم الحياة الجماعية:** ويكون ذلك بإرساء قواعد تنظيمية داخل المؤسسة وضبط العلاقات بين أعضاء الأسرة التربوية، في ظل جو يسوده الاحترام المتبادل، والحث على التعاون، وتكريس كل الطاقات للتركيز في أداء العمل بكل مسؤولية وجدية.

**3-3-3- الالتزام التربوي:** وهذا بالتقيد بأداء الأنشطة التربوية والتعليمية بالبرامج والمواقيت والتوجيهات والتعليمات الرسمية.

**3-3-4- ترسيخ القيم:** وذلك بالعمل المستمر على ترسيخ حب الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه، وتمجيد القيم الأصيلة الحضارية للأمة، واحترام الرموز والثوابت الوطنية والتمسك بحقوق الإنسان والحريات

1- على اسعد وطفة و على جاسم الشهاب، نفس المرجع السابق.

2- القانون والتشريع المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004، ص 73.

الأساسية، وتنمية روح الإبداع والابتكار، اكتساب بعض الأنماط الاجتماعية الجديدة التي تتماشى مع الحفاظ على القيم والأنماط الاجتماعية الأصلية.

**3-3-5- التقييد ببرنامج العمل:** أي عدم الخوض في أمور خارجة عن المجال التربوي ووفق البرنامج المسطر من قبل وزارة التربية الوطنية، لتمكين المؤسسة من أداء وظيفتها بعيدا عن الصراعات الحزبية.

**3-3-6- ممارسة مختلف النشاطات:** وتتمثل في تشجيع ممارسة النشاطات الثقافية والرياضية والترفيهية وتطويرها، بهدف تنمية مدارك المتعلم وتدريبه على تحمل المسؤولية.

**3-3-7- الصحة والوقاية:** بإقرار مختلف التدابير في ميدان الصحة، وحفظ امن الأفراد، والمحافظة على الممتلكات وصيانتها<sup>(1)</sup>.

من خلال الفلسفة التربوية التي تتبعها كل دولة تجاه مدارسها، فان للمدرسة وظيفة أخرى تكتسي طابعا إيديولوجيا لكونها تعتبر أداة للإدماج تمرر الدولة من خلالها سياساتها، وهي كما قال السوسيولوجي الفرنسي "بيير بورديو" في كتاب "إعادة الإنتاج la reproduction"، بأنها أداة لإعادة إنتاج الثقافة والنظام السائد، وهي جهاز إيديولوجي مهمته نقل وترسيخ أفكار الهيمنة وذلك لإعادة إنتاج تقسيمات المجتمع الرأسمالي وجعل تولي المناصب النخبوية عملا مشروعاً، وبالتالي إعادة إنتاج القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة، وهكذا فالنظام التربوي في نظر "بورديو" يشكل عنفا رمزيا قصديا لكنه مفروضا من طرف سلطة ذات نسق ثقافي سائد، وهكذا فالوظيفة الإيديولوجية للمدرسة تتجلى في كونها مؤسسة للترويض الاجتماعي وإعادة إنتاج نفس أنماط الفكر والسلوك المرغوب فيهما من طرف المجتمع، ويذهب "بورديو" إلى أن رأس المال الثقافي ينقسم إلى قسمين، الأول المكتسب على أساس المؤهل التعليمي، وعدد سنوات الدراسة، ويتوقف على بعض العوامل مثل مرور الزمن، طبيعة المجتمع، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد بالإضافة إلى القدرات الذاتية، والسمات الجسدية للفرد، حيث يمكن للفرد أن يطور رأس المال الثقافي الموروث<sup>(2)</sup> من خلال قدراته الذاتية بالمتابعة، والثاني رأس المال المورث من وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة، ويحقق قيمة مضافة داخل النظام التعليمي، كما أنه يؤدي لتحقيق أرباح في أماكن أخرى مثل سوق العمل، إضافة إلى انه يحقق مكاسب التميز للفرد في كافة المجالات.

ويتشكل رأس المال الثقافي المورث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة، وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية، والتي تصبح شكلا من التميز المكتسب الذي تستفيد منه الأجيال المتتالية.

إذا من خلال ذلك يوجد اتجاه لدى هذه العائلات نحو صياغة سلوك أفرادها، وتشكيل قيمهم على مدار الأجيال، ويتم من خلال بعض الممارسات مثل نمط التعامل الراقى، التأهيل العلمي والأخلاقي، تدعيم

1- القانون والتشريع المدرسي، المرجع السابق ذكره، ص 73 و 74.

2- بيير بورديو و جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص من 343 إلى 350.

عادات فردية معينة، تشكيل أنماط حياة مختلفة، ومستوى معيشي مغاير، ويسهم كل ذلك في تعميق الاختلافات الطبقيّة للمجتمع<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الإطار فقد مر المجتمع الجزائري بتجارب إيديولوجية عديدة سواء قبل الاحتلال أو أثناءه أو بعده، وسنقتصر على التركيز على مرحلة ما بعد الاحتلال، حيث تم اختيار الاشتراكية كنظام إيديولوجي يهدف إلى تغيير نظام المجتمع، وإضفاء عليه قيم إنسانية تنشد العدالة، المساواة، الأخوة والمسؤولية، التي حملت كإيديولوجية دلالات مناهضة للرأسمالية التي كانت سائدة في البلاد، وهي تقوم على الملكية العامة للممتلكات ولوسائل الإنتاج، وعلى مبدأ إلغاء الطبقات الاجتماعية، وان يكون قطاع التعليم تابعا للدولة وعلى فرص التعليم المجاني للجميع، وقد وجدت هذه الأفكار صدى واستجابة لدى النخبة الثورية للمجتمع الجزائري الواقع تحت الهيمنة والسيطرة الاستعمارية، وأدى تبنيها إلى تكييفها وفق بيئاتها الثقافية الأصلية، لا البيئة المحلية، ومتخذا منها إيديولوجية لإعادة بناء المجتمع<sup>(2)</sup>.

يمكن النظر وفق مقاربة سوسيولوجية، لاختيار الإيديولوجية الاشتراكية من زاوية توفر عدد من الأفكار المتعلقة بحركة الفرد في المجتمع، حيث يقر "كارل ماركس" أن البنية الاقتصادية للمجتمع، هي القاعدة الحقيقية التي تقوم عليها البنية الفوقية القانونية والسياسية، تقابلها أشكالا محددة من الوعي الاجتماعي، المكانة التي يشغلها الفرد في المجتمع، تتحكم بشكل كبير في نمط أفكاره وتصوره للتاريخ وينسحب هذا على موقف طبقته، فوعي الناس أي تأثير تفكيرهم بوضعهم الاجتماعي، سبيل هام لتكوين حدس سياسي، حيث تغدو الإيديولوجية عنصرا هاما، في الكشف عن العلاقة الوثيقة بين التفكير السياسي والحياة الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

اتسمت فترة ما بعد الاستقلال برسم مشروع المجتمع الجزائري، إذ مع منتصف الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، تم الشروع فعليا في الانطلاقة في بناء المجتمع، بتبني المخططات التنموية، من ضمنها الجانب الثقافي بنشر العلم والتكوين للأفراد، وهكذا فقد تحققت عدة مشاريع لهياكل ومناهج التعليم في إطار نهج إيديولوجي اشتراكي، وفر الإمكانيات الضرورية ليُجعل منه فردا مؤهلا ذو كفاءة، غير أن ذلك لم يسير وفق هذا الطرح فقد نشأ أفراد ينصب كل اهتمامهم فقط على ما يحصلوا عليه من امتيازات مادية ونفوذ ومكانة اجتماعية، لكن ذلك لم يكن ليتطابق مع ما قدموه في شكل عمل وواجبات، مما يدل على اختلال واضح في عدم التجاوب والتكيف مع هذه النماذج المستوردة من خارج البلاد، لأنها وبكل بساطة غريبة عن البيئة المحلية وقيمتها، وبسبب صعوبة التكيف معها، فقد أفرزت هذه المرحلة ظواهر سلوكية، ناتجة عن اهتزاز عميق ضرب منظومة القيم الأصيلة للمجتمع الجزائري، لا زالت ارتداداتها تؤثر على الروابط الفاعلة بتهديدها لاستمرارية المجتمع في تماسكه الاجتماعي.

1- بيبير بورديو و جان كلود باسرون، نفس المرجع السابق ذكره.

2- نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2002، ص 103.

3- عبد الله محمد عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 383.

## المبحث الثاني: المؤسسة التعليمية في ضوء نظريات علم الاجتماع

### المطلب الأول: المؤسسة التعليمية والمجتمع

المؤسسة التربوية أو المدرسة هي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهداف معينة، وفي هذا الصدد يقول "جون ديوي"، "تعتبر المدرسة البيت الثاني أو المجتمع الصغير للتلاميذ، بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية".

تعتبر المؤسسة التربوية الوسيلة الرسمية للتربية والتعليم، وأوجدتها المجتمعات حين توسعت وتنوعت بها دائرة المعرفة الإنسانية، وهي جزء من المجتمع تتأثر بثقافته وقيمه ومعتقداته وأفكاره التي يؤمن بها في نفس الوقت، كما أنها أيضا تؤثر على ثقافة المجتمع<sup>(1)</sup>.

يعرفها "إميل دور كايم" بأنها " أداة المجتمع المشتركة وإحدى الأنشطة الأساسية في جميع المجتمعات، إذ تعتمد على استمرارية الخبرة البشرية وتناقلها بين الأجيال المتعاقبة، وذلك للتأثير الذي تمارسه الأجيال الأكبر سنا على تلك الأجيال التي لم تؤهل بعد للحياة الاجتماعية، وتستهدف بذلك إيقاظ القدرات الفيزيائية والعقلية والأخلاقية للطفل وتنميتها في ضوء متطلبات المجتمع والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، بمعنى آخر تنقل إلى الأبناء قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية تعتبر ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه"<sup>(2)</sup>.

كما يرى العالم "ابن خلدون" أن هدف المؤسسة التربوية صناعية بالدرجة الأولى، يتجسد ذلك في أن التعليم صناعة قائمة بذاتها، لها غرض اقتصادي معيشي، وغرض فكري إنساني، حيث يقول في هذا الشأن "وتنقسم الصناعات أيضا إلى ما يختص بأمر المعاش، ضروري كان أو غير ضروري، وإلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم والصنائع"، وفي هذا الصدد يشدد على ضرورة وجود المعلم كطرف هام في العملية التعليمية، بحيث يحدد وظيفته من خلال مجموع العمليات والأفعال والإجراءات البيداغوجية، من خلال نشاطاته المختلفة والمتمثلة فيما يلي:

اختيار المحتويات، ورسم الغرض من تدريس المحتويات وكيفية جعل تعليمها سهلا، مع إعداد الخطة المنهجية التي ينبغي اعتمادها في التعليم، وتحضير الدروس، وتحديد الطرق التعليمية، ثم إلقاء وشرح الدروس، بالتزامن مع مراقبة النشاط التعليمي للمتعلمين وضبط سلوكهم، وأخيرا الحرص على تلقين المحتويات الدراسية باعتماد الشرح والبيان والبرهنة والنقد<sup>(3)</sup>.

لذا تعتبر المدرسة أهم مؤسسة بعد الأسرة والتي تعمل على تنشئة الأفراد ورعايتهم وتعمل على تفتح قدراتهم ومهارتهم، من خلال تزويدهم بمختلف المعارف والخبرات، بتوفير المناخ الملائم والضروري لذلك، باعتبارها ثاني أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المكملة لدور الأسرة.

لقد كان تأسيس المدارس ودراسة دورها وأهدافها من خلال تقديم تحليلات سوسولوجية لها، نابع من التعمق أكثر في إدراك تأثيرها على إعداد الفرد، ووفق هذا المفهوم تم انجاز خطط مدرسية لما هو مطلوب

1- رابح تركي، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990، ص187.

2- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص139.

3- فتيحة حداد، ابن خلدون وآراءه اللغوية والتعليمية، مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص186 و187.

كمخرجات تنتج عن العملية التعليمية، طبقا لما تريده نخبة من المجتمع وفق مصالح تم برمجتها سلفا للحفاظ على ثوابت معينة أو خدمة لمشروع آني أو مستقبلي، إيديولوجي كان أو مجتمعي بناء على قيم ومعايير محددة.

### المطلب الثاني: المنظور البنائي الوظيفي

إن فكرة البناء الاجتماعي ليست فكرة حديثة العهد بل أنها تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ظهرت في كتابات "مونتسكيو" وحينها ظهرت فكرة النسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة.

تنظر المقاربة الوظيفية إلى المجتمع على اعتباره نسقا اجتماعيا واحدا، وكل عنصر فيه يؤدي وظيفة محددة مع ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل، وذلك للحفاظ على اتزان النسق واستقراره، ومنه توازن المجتمع واستمراره، ومعالجة أي خلل دون المساس بالنظام الاجتماعي القائم، المؤلف من معايير التنظيم المتفق عليها، كما يجب الاهتمام بدراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع كبناء والتربية كنظام، والمدرسة كمؤسسة اجتماعية ترتبط بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتتفاعل معها في تحديد وظائفها وتحقيق أهدافها.

وعليه فلقد تم التركيز على العلاقة بين المجتمع والتربية والتعليم والاقتصاد، كنسق مترابط له علاقات تكاملية ببعض، واستفادة متواصلة على هذه المكونات، إن لكل جزء من أجزاء النسق ونخص هنا المدرسة لها وظائف نابغة من طبيعتها، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فإن هناك درجة من التكامل بينها، فمثلا وظيفة الأستاذ تختلف عن وظيفة الطالب، لكنها وظائف تكمل بعضها فالأستاذ لا يستطيع أداء وظيفته دون أن يكون هناك طلبة، كما أن الطالب لا يستطيع تلقي المعرفة دون أن يكون هناك أستاذ، لذا فالاختلاف والتفاضل في المراكز هي شيء وظيفي للتماسك والتعاون الاجتماعي في المؤسسة التربوية.

يقول "جون ديوي John Dewey" في هذا الصدد "إن الفشل الكبير في التربية اليوم يرجع إلى إهمال مبدأ أساسي هام أن المدرسة ما هي إلا مجتمع صغير، وأن الطفل يجب أن ينشط ويوجه في عمله تفكيره عن طريق حياته في هذا المجتمع، و يشير إلى الخطة التربوية الجديدة التي استحدثتها عدة دول تعتمد على مناهج تربوية تعليمية متطورة، وتتلخص في تعليم الأطفال المزيد عن العالم والبيئة والديمقراطية، كما يجب أن يكون لديهم حب الإطلاع ويحصلون على المعلومات بأنفسهم ويبحثون عن المعرفة بطريقتهم الخاصة<sup>(1)</sup>.

كما يرى "دور كايم" أن دور التربية هو إعداد الفرد للحياة في مجتمعه، لكي يصبح عنصرا فاعلا، ولذا يجب الاهتمام بالتخطيط التربوي، ولكن في ضوء التخطيط الشامل للمجتمع، كما أن للمعلم مكانة اجتماعية عالية باعتباره ممثلا للدولة وللثقافة السائدة في المجتمع.

من خلال مفهوم النسق عند "بارسونز" يرى هذا الأخير أن الأفراد كجزء من النسق الاجتماعي تتم تنشئتهم

1- نبيل حميدة، البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، العدد 05، ماي 2010، ص489.

اجتماعيا عن طريق مؤسسات التربية، التي هي بدورها تسعى لإعدادهم لممارسة الأدوار الاجتماعية المتوقعة منهم، هذه المؤسسات تستعمل الجزء الايجابي والسلبى لتحقيق هذه العملية، إضافة لهذه النقطة فان "بارسونز" أكد على أن النظام التربوي مسؤول عن إعداد الموارد البشرية المؤهلة اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها في المجتمع، وان وظيفة المدرسة هو الاكتشاف المبكر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وتوجهاتهم، وتنمية دوافعهم للعلم، وان دور المعلم هو مساعدة التلاميذ في إدراك ومعرفة قدراتهم<sup>(1)</sup>.

لقد كان لطبيعة التخصص المهني الأكاديمي لكارل مانهايم، كأستاذ لعلم الاجتماع والتربية أثرا واضحا على خبرته العلمية والنظرة الأكاديمية، مما اكسب مؤلفاته أهمية كبيرة من ناحية التربية في الضبط الاجتماعي، ودور المؤسسات التعليمية بجانب الأسرة في عمليات تشكيل السلوك الفردي، ولا سيما أن عملية التعليم والتربية لا تتم إلا في وسط اجتماعي.

ففي المجتمعات التقليدية كانت مسؤولية التنشئة الاجتماعية تقع على عاتق الأسرة، التي كان دورها ثانويا بغرسها القيم والتقاليد وتعمل على إبقاء المهن وراثية، أما في المجتمعات الحديثة فلم تعد المهن وراثية بل مكتسبة، وأصبح يتوقع من المدرسة تزويد الدارس بمختلف أنواع المعارف والمهارات اللازمة لدخول سوق العمل، وهذا يعني أن مسؤوليات المدرسة أصبحت أكبر في المجتمعات الحديثة<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث: منظور الصراع

وتركز نظرية الصراع على الطرق التي تستخدمها الطبقات الاجتماعية العليا لاستخدام النظام التعليمي كمنفعة لتيسير مسك زمام السلطة، وكسب الثروة، وتحقيق المكانة الاجتماعية.

فالتعليم عنصر مهم في وضع الفرد الطبقي، لان الفرد المتعلم يستطيع أن يحتل موقعا اعلي في السلم الاجتماعي، من خلال وظيفته التي تتطلب مستوى معيناً وعالياً من المعارف العلمية.

ولا شك أن الأسر الغنية من الطبقة الرأسمالية ينظرون إلى مستقبل أبنائهم نظرة خاصة تضمن لهم الوصول إلى الطبقة المسيطرة، فهم يمهدون لهم طرقاً خاصة لتحقيق طموحاتهم، ففي النظام التعليمي البريطاني يدخل أبناء الطبقة الرأسمالية المدارس الخاصة التي تضمن لخريجها مستقبلاً سياسياً مشرقاً وعضوية دائمة في الطبقة الغنية، وفي روسيا يدخل أبناء الوزراء وأعضاء الحزب الشيوعي المسيطرين على النظام السياسي، مدارس خاصة بالطبقات العليا، وبالنظام الرأسمالي الأمريكي كذلك يدخل أبناء الطبقة الرأسمالية المدارس الخاصة، بينما يلتحق أبناء الطبقة الوسطى المدارس الحكومية المنتشرة في ضواحي المدن، بينما يدخل أبناء الطبقة الفقيرة المدارس الحكومية المنتشرة داخل الأحياء المكتظة بالسكان، ولا شك أن مستوى التعليم في المدارس الرأسمالية، خصوصاً في الطبقات الدنيا، يعتبر من اضعف المستويات من الناحية العلمية، حيث لا يتمكن غالبية طلبتها من إكمال المراحل الدراسية المقررة، إن نظرية الصراع تميظ اللثام

1- نبيل حميدشة، المرجع السابق، ص 490.

2- صباح غربي، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع 2008، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 63.

على أن الطبقة الرأسمالية تقوم بتكريس النظام التعليمي الطبقي للحفاظ على مصالحها الحيوية في السيطرة على مقدرات النظام الاجتماعي، وتقدم دليلاً على ذلك، وهو أن الطبقة الرأسمالية تحصل دائماً على أعلى مستويات التعليم، لأن الآباء يصرفون جزءاً كبيراً من أموالهم على وسائل التعليم الخاصة، وأن الأبناء متفرغون للدرس والتحصيل ولا يشغلهم شاغل مادي أو نفسي. ولكن الفقراء غالباً ما يفشلون لأن وضعهم الاقتصادي والنفسي لا يساعدهم على مواصلة التحصيل، وهكذا يمتص النظام الاجتماعي أبناء الطبقة الفقيرة كعمال بسطاء، بينما يستوعب أبناء الطبقة الرأسمالية كأفراد يحظون بأهمية عظمى في السلم الاجتماعي.

إن النظام التعليمي في المجتمع الرأسمالي لا يحافظ على الوضع الطبقي فحسب، بل يجعل الطبقيّة مسألة شرعية، لأن النظرة الرأسمالية ترى أن من حق الطبقة العليا السيطرة على النظام الاجتماعي بسبب امتلاكها رؤوس الأموال ووسائل الإنتاج، وإذا نجحت المؤسسة التعليمية في إقناع الطبقات الأخرى، بأن حقوق الطبقة الرأسمالية في الثراء وما يترتب عليها إنما هي حقوق عادلة، لأن أموالهم قد جاءت عن طريق الجهد والاستثمار، وأن الفرص متاحة لكل من أراد الثراء، نجح عندئذ الرأسماليون في السيطرة على مقدرات النظام الاجتماعي بكل ما فيه من خيارات، لأطول فترة ممكنة.

ولا شك أن فكرة نظرية الصراع بخصوص ربط التعليم بالنظام الطبقي صحيحة، ويثبتها الواقع العملي في الأنظمة الرأسمالية المعاصرة، ولكن النظرية لا تخلو من خلل واضح، فاهم نقد تعرضت له نظرية الصراع في حقل التعليم، هو اعتبار التعليم في النظام الرأسمالي مرتبطاً بالنظام الطبقي، فالمهن والمناصب العليا تكون محصورة عند عدد محدود من الأفراد حتى يتسنى لهم الحصول على أكبر كمية من الأجور والنفوذ، وهذا لا يتم حتماً، إلا عن طريقين، أولاً تحديد عدد الداخلين إلى التخصصات العلمية حتى يبقى نظام الأجور عالياً، وثانياً منح شهادات للاختصاصات المختلفة حتى تتميز النخبة العلمية عن غيرهم، مما يضمن لهم منزلة اجتماعية مرموقة، وقوة اقتصادية مؤثرة في مختلف القرارات المصيرية للمجتمع، وعلى ضوء ذلك فإن نظرية الصراع في تحليلها للنظام التعليمي الرأسمالي، أخذت بتفسير قضية الأجور، وتغاضت على الكثير من الجوانب الواقعية الموجودة بالمجتمع<sup>(1)</sup>.

وما الاتجاه الذي ساد في الوقت الراهن في مجتمعنا إلا دليلاً قاطعاً على هذا التوجه، وعلى وجود صراع غير ظاهر، بين مكونات المجتمع الطبقيّة، هدفه ربط التعليم بالنظام الطبقي، ويتجلى ذلك في محاولة تجنب تدريس الأبناء بالمدارس التابعة للقطاع العام، والسعي بكل جدية لإنشاء مؤسسات تعليمية خاصة مرتبطة بكل المستويات، بمناهج تعليمية وتربوية مكيفة أو مستوردة، قصد تكوين وإعداد طبقة متعلمة متميزة ونخبوية، يضمن لهذه الطبقات النفوذ والاستمرارية والسيطرة على مقدرات النظام الاجتماعي.

1- زهير الاعرجي، النظام التعليمي، شبكة رافد، بتصرف، <http://books.rafed.net>، تاريخ 2015/05/12 على الساعة 21 سا 30 د.

## المطلب الرابع: منظور الفعل الاجتماعي

يرجع هذا المدخل إلى تصورات "ماكس فيبر" حول التعليم في إطار مناقشته لعملية تطور وازدهار الرأسمالية، لقد لاحظ فيبر بان تركيز جهودات الاتجاه العقلاني في المجتمع الحديث، كانت منصبة على التعليم والاهتمام بالعلم والتخصص، وظهر مؤسسات تعليمية وتربوية تتسم بالطابع البيروقراطي العقلاني، كما حدد طبيعة من يتولى المهام الإدارية في المجتمع، وأعلى المناصب، والمتمثل في الذي يتحصل على الشهادات العلمية العليا، ومن له مؤهلات في التخصصات الدقيقة وكذا على اكتساب الخبرة العلمية<sup>(1)</sup>، وغيرها من الخصائص التي تؤهل الفرد للحصول على المراكز المهنية في المجتمع الحديث، علاوة على ذلك فقد اهتم فيبر بدراسة العلاقة بين التعليم والتدريب، والعمل على المزيد من التحكم في التخصصات العلمية المطلوبة في تحديث وتقديم المجتمع.

يقول "ماكس فيبر"، " إن السلوك في حد ذاته يعتبر وحدة تحليلية غير مكتملة، تكتمل أحيانا حين يرتبط الواقع السيكولوجي بالسلوك الفردي ليصبح فعلا إنسانيا أنجزه فاعل، بينما يصبح هذا الفعل اجتماعيا إذا كان الدافع أو الغاية ذات طابع اجتماعي بالأساس".

يستنتج مفهوم الفاعل الاجتماعي من مفهوم العلاقة الاجتماعية، الفاعل الاجتماعي هو بالفعل طرف فردي أو جماعي، فهي علاقة اجتماعية محددة كصلة تعاون ونزاع.

وبناء على ذلك يتحدد مفهوم الفاعل الاجتماعي ببعدين يحدد أولهما قدرة الفاعل على التعاون، ويحدد الثاني بقدرته على التعديل والتغيير في إطار صلة نزاعية، ويمكن أن تبنى أنماط مختلفة من الفاعلين انطلاقا من عمليات مزج يمكن تصورهما منطقيا على قاعدة هذين البعدين "التعاون والنزاع".

وهذا يتطلب منا أن نخطو خطوة أعمق وأكثر تعقيدا من ذلك عن طريق تحليل نموذج الفعل الراشد ذاته، وهنا نستنتج أن مفهوم الفعل يحتمل مفهومين أما انه لا يمثل سوى ذلك الموقف الذي يتحرك فيه الفاعل بصورة غير كاملة أو غير واعية، أو هو ذلك السلوك الذي ينبع من دوافع رشيدة واعية لدى الفاعل<sup>(2)</sup>.

1- صباح غربي، مرجع سابق، ص65.

2- موسى خويلد، السلطة الرمزية للفاعلين في المجال الاجتماعي وعلاقتها بإنتاج السلطة غير الرسمية في الإدارة المحلية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة ورقلة 2013، ص25 و26.

## المطلب الخامس: المنظور الاجتماعي الثقافي

واهم التصورات التي أتى بها تتمثل في:

1- تعتبر السمات الثقافية لكل مؤسسة تربوية أي القيم والأعراف والنظم... الخ...، أساسية لحياة المؤسسة وتماسكها واستقرارها.

2- تعمل مكونات الثقافة من خلال التنشئة الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية على توحيد الأفراد، وإرساء التوافق العام.

3- يعتبر التضامن أساس استمرار المؤسسة التربوية.

4- الثقافة تحمل صفة الاستمرارية.

5- تعمل الثقافة على ترسيخ مبدأ توزيع العمل والتخصص داخل المؤسسة التربوية.

6- تكون الثقافة من خلال عمليتي التربية والتنشئة الشخصية، في إطار النظام الاجتماعي<sup>(1)</sup>.

من جهة أخرى حاول أصحاب هذا الاتجاه أمثال "جودون وكولمان وتيرنر وكاندل"، من خلال دراساتهم للمؤسسة التربوية باعتبارها نسق ثقافي واجتماعي يرتبط ببقية الأنساق الاجتماعية والثقافية الأخرى، فالمؤسسة التربوية وعلاقات الدارسين بها تعكس العديد من مظاهر الثقافة والتي توضح ما يطلق عليه بدور المؤسسة التربوية وخاصة نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر كمرکز للانتشار الثقافي<sup>(2)</sup>، ومن هنا يجب فهم ودراسة المدرسة على أنها تنظيم ثقافي هام يؤدي إلى نقل العادات والتقاليد والقيم وغيرها، التي توجد في المجتمع، كما اهتمت بمعالجة ثقافة المؤسسة التربوية بما فيها الأنشطة المدرسية ودورها في مستويات الذكاء والنجاح.

يعتمد دور المؤسسة التربوية على شخصية المعلم إلى حد كبير، الذي يمثل السلطة بالنسبة للدارس، التي يجب طاعتها والنموذج الذي يجب الاقتداء به، فلا يجب أن تقتصر جهوده على تلقين المعرفة، بل تتعدى ذلك إلى نطاق معالجة مشكلاته السلوكية، لمنع انحرافه عن المسار الصحيح، وذلك بمساعدة الدارسين وخاصة التلاميذ على تنمية الاتجاهات الاجتماعية السليمة، بمعالجة النقاط الضعيفة بتصحيحها ومن ثم تقويتها.

ومن جهة أخرى قد يصطدم الدارس بمعلم غير مؤهل وله سلبيات، فانه ينحرف عن النظام المدرسي، وتساء العلاقة بينه وبين المعلم، ومن أهم هذه الظواهر السلوكية ما يلي:

أ- عدم سلامة طريقة المعلم في التربية والتعليم.

ب - عدم الانتباه للفروق الفردية للدارسين، بل ويتعامل معهم على أساس أنهم ذوي مستوى واحد.

ج- عدم إدراك المعلم للحالات النفسية والاجتماعية لتلامذته، وما يترتب عنه من مشكلات انضباطية<sup>(3)</sup>.

1- على الحوات، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا، 1998، ص 101.

2- وريدة خوني، مرجع سابق، ص 76.

3- نصيرة خلايفية، التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث المنحرفين، أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، ص 198.

كما أن العلاقة بين المعلم والتلميذ قد تسوء نظرا لما يعانيه المعلم من إحباط أو إرهاق في عمله، فتعكس هذه الحالة السيئة على علاقاته المختلفة مع من حوله، والتلاميذ أول المتضررين منها<sup>(1)</sup>. وهكذا يجب أن يتم المحافظة على أن المؤسسة التعليمية المدرسية، لأنها تنظم ثقافي هام يؤدي إلى نقل المعارف العلمية المفيدة للمجتمع، والمساهمة في التمسك بالقيم والعادات والتقاليد الحسنة وتمريها من جيل إلى جيل، لنضمن بذلك استمرارية المجتمع، وفق ثوابت تخدم مصالح جميع مكوناته خاصة البشرية منها، إضافة إلى الالتفات لتحديد نقاط القوة في الأفراد ونقاط الضعف كذلك، فالنسبة للأولى فإذا كانت تدخل في سياق المنظومة القيمية والسلوك المنضبط فانه يتم المحافظة عليها في البداية، وتطعيمها وتعزيزها بكل ما من شأنه الانعكاس إيجابا على المجتمع، أما الثانية فبمعالجتها وتقويتها لتواكب وضعية الأولى.

### المطلب السادس: منظور رأس المال البشري

لقد تبلورت نظرية الاستثمار البشري بفضل أبحاث "تيودور شولتز"، الذي ركز في تحليلاته على إبراز العلاقة بين التعليم والنظام التربوي وبين المجالات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، بحيث توصل إلى أن التعليم يعتبر نوعا من الاستثمار الاقتصادي، وانه جوهر عملية التنمية الشاملة في كل المجتمعات سواء المتقدمة منها أو غير ذلك.

لقد اهتمت نظرية الرأس مال البشري بعملية إعداد الأفراد منذ المراحل التعليمية الابتدائية على أساس أنهم سيكونوا مستقبلا من أهم العناصر المكونة لعمليات الإنتاج المختلفة بالمجتمع، وحاول " شولتز" أن يبرهن من خلال تحليلاته لوضع المجتمعات الرأسمالية كيف تم الاهتمام بالمؤسسات التعليمية من الابتدائي إلى الجامعي، وكيف انعكس ذلك في تخريج الإطارات العلمية والتقنية المؤهلة، والتي بفضلها انطلقت الآلة الإنتاجية الرأسمالية واستطاعت زيادة الإنتاج والتحكم في التكاليف وإضفاء طابع الجودة على السلع، والتحكم في الأسعار وغزو الأسواق العالمية، وكان من نتائجها التقدم الكبير للصناعة والفلاحة والخدمات.

وقد أثار " شولتز" نقطتين هامتين في مجال الاستثمار في التعليم هما:

1- أن اكبر خطأ تم التعامل به مع الرأس مال البشري في التحليل الاقتصادي هي التغاضي عن الأخذ بعين الاعتبار الرأس مال البشري في هذا التحليل، فقد اعتقد البعض أن اعتبار التعليم وسيلة لخلق وتكوين رأس المال البشري من العوامل التي تقلل من شأن الإنسان وتسيء لنفسه.

2- إن عددا من الباحثين قاموا ببناء اعتقادهم على أساس أن الغرض الأصلي للتعليم هو الغرض الثقافي وليس الاقتصادي.

فالتعليم في رأيهم ينمي الأفراد لكي يصبحوا صالحين ومسؤولين من خلال منحهم فرصة الحصول على فهم القيم التي يؤمنون بها<sup>(2)</sup>.

1- نصيرة خلايفية، المرجع السابق ذكره.

2- صباح غربي، مرجع سابق، ص 65.

وقد أثارت مفاهيم نظرية استثمار الرأس مال البشري لشولتز عددا من الباحثين في مجال الاقتصاد لمعرفة مدى إمكانية تطبيق هذه النظرية في بعض مجالات الاستثمار البشري وأهمها التدريب.

فقد لجأت أبحاث "بيكر" إلى تحليل الجانب الاقتصادي للتدريب حيث قسم التدريب إلى عام ومتخصص، وقام بدراسة العلاقة بين الاستثمار في التدريب وإيرادات الفرد، وأيضا علاقة دوران عمل الأفراد المتدربين وتكلفة الاستثمار في التدريب، كما أن الباحث "مينسر" قام بقياس التكلفة والمنفعة الاقتصادية المترتبة عن الاستثمار في التعليم والتدريب وحدد ثلاث (03) أهداف تمثلت في:

- تحديد حجم الموارد المخصصة لذلك.

- تحديد معدل العائد من هذا الاستثمار.

- تحديد مدى المنفعة المترتبة على تحديد التكلفة، والعائد في تفسير خصائص سلوك القوى العاملة<sup>(1)</sup>.

وهذا ما يتجلى اليوم باعتبار تدخلات العملية استثمارا، يتم فيه توفير الإمكانيات المادية والبشرية المؤهلة، بإدخال تكنولوجيات التعليم الحديثة، التي يبدو انه لحد الآن لم تلق الاهتمام كفاية في مجتمعنا.

### المبحث الثالث: مسار المؤسسة التعليمية الجزائرية

#### المطلب الأول: وضعية المؤسسة التعليمية الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي

بالرغم من دخول العثمانيين الجزائر، والاستقرار في الحكم بها، إلا أنهم لم يراعوا أي اهتمام يذكر بمجال التعليم، يتجلى ذلك في عدم إلحاقه بأي هيئة تشرف عليه، بل تم ترك الأمور كما كانت عليه في هذا الميدان للأفراد والجماعات الذين تولوا تسييره والإشراف عليه، بحيث كان التعليم الابتدائي مقتصرًا على تحفيظ القرآن الكريم وقليل من الفقه، في الكتاتيب والزوايا والمساجد، ثم التعليم الثانوي والعالي بتدريس الفقه والتفسير والتوحيد وعلوم اللغة والفلك والحساب<sup>(1)</sup>.

إن الهيئة التي كان يسير فيها الأهالي والمشرفة على التعليم سميت بالأوقاف، وقامت بوضع أسس له بحيث حددته في ثلاث مستويات، الابتدائي والثانوي والعالي.

بالنسبة للتعليم الابتدائي فإنه يجب على كل طفل بلغ سن ما بين السادسة والعاشرة من عمره الذهاب للمدرسة، وهذا ينطبق على الذكور، أما الإناث فلا يذهبن للمدارس إلا نادرا، لكن الأثرياء وأصحاب الجاه كانوا يجلبون المعلمين الأكفاء للبيوت لتعليم أبنائهم.

هذا وقد بذلت مجهودات كبيرة من أجل تعميم التعليم في أرجاء الدولة، فأنشئت في كل قرية أو ما يسمى " الدوار " خيمة تدعى الشريعة، خاصة بتعليم الأولاد يشرف عليها مؤدب (معلم)، يختاره سكان القرية<sup>(2)</sup>.

أما المدن والقرى الكبرى فقد كانت هناك مدارس تدعى " مسيد " ملحقة بالوقف، والى جانب كل جامع تقريبا مدرسة للتعليم.

كان لكل مؤدب حوالي 25 تلميذا، وله أجره خاصة، لكنها ليست ثابتة، فهي تختلف حسب حالة أولياء

1- صباح غربي، المرجع السابق.

2- بشير ملاح، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة باب الواد، الجزائر، ط1، 2006، ص32.

التلاميذ المادية، أي كل أسرة تدفع قدر حالها، ولم تكن هناك رقابة رسمية على المؤدب وعلى محتويات الدروس، لكن الأولياء يستطيعوا أن يعزلوه إن أرادوا، كما ان أهل البادية كانت لهم إمكانية إرسال أبنائهم إلى المدن الكبرى لإتمام تعليمهم، وذلك كله على نفقة الأوقاف<sup>(1)</sup>.

لقد أكدت كتابات وشهادات العديد من الرحالة والمستشرقين، ممن زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرًا بقوة ومعما، وان كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وقد ساعد في ذلك أن التعليم كان حرا، بيد الشعب وغير مسيطر عليه من السلطة العثمانية.

وفي هذا الصدد كان سكان أي منطقة ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة، تعلم القرآن والأحاديث النبوية، ومختلف العلوم الأخرى من علوم شرعية وتراث عربي وإسلامي، وكانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول من مداخيل الأوقاف وهي ممتلكات يهبها أهل الخير للتعليم الديني وللعبادة، فتصبح وقفا على ذلك يستفيد منها أهل العلم في استغلالها وان فاضت عن الحاجة فمن ريعها، ومن التبرعات لرعاية الطلبة وفي تدعيم التعليم وفي تخصيص رواتب غير قارة للمعلمين<sup>(2)</sup>.

لقد عرفت تلك الفترة استقرارا واضحا من ناحية اكتساب العلم، وفي مستوى المعيشة، وفي أعداد رجالات العلم الأكفاء، وقلة الأمية، إلا أن ذلك لم يترجم إلى مبادرات إصلاحية لتولي أمور تسيير دولة جزائرية، من طرف الجزائريين أنفسهم، وبناء مؤسسات دولة تحكمها قوانين مستمدة من عمق الانتماء الجزائري، تكون حصنا منيعا لكل تدخل أجنبي، ودفاعا منيعا عن الأرض والعرض والشرف، تلعب فيها القيم الدينية دورا أساسيا في بناء الشخصية الوطنية والذود عليها، لكن ذلك لم يتم وبقي يراوح مكانه بنوع من القناعة، وبالمبالاة من المصير القادم للجزائر من أوروبا.

### المطلب الثاني: التعليم في الجزائر من 1830 إلى 1962

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، بدأت خطوات طمس معالمها العربية الإسلامية، ومحاولة إحلال المعالم الفرنسية مكانها.

وقد شرع المحتل في ذلك بطريقة مستعجلة مما يدل على عزمهم البقاء لمدة طويلة عكس ما أشاعوا بمغادرة ارض الجزائر بسرعة.

وشملت عملية الطمس تغيير أسماء والساحات العمومية وتهديم عدد من المنازل والأسواق وتحويل مرافق وممتلكات إلى ثكنات عسكرية، كما بيعت أراضي ومحلات وغيرها للأوروبيين.

كما جرى تحويل مساجد وزوايا إلى كنائس، وإغلاق مدارس وكتاتيب إضافة إلى نفي المواطنين وتهجيرهم<sup>(3)</sup> بالإكراه والقوة.

في عام 1932 بدا الساسة والعسكريون الفرنسيون مشروع التعليم بإنشاء مدرسة للذكور، وأخرى للإناث سنة 1936.

1- بشير ملاح، المرجع السابق ذكره.

2- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982، ص من 160 إلى 162.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص66.

وقاموا باستقطاب بعض أبناء الجاليتين اليهودية والموريسكية إلى مقاعد الدراسة، لكنه فشل في استقطاب أغلبية أبناء سكان الجزائر للتوجه للمدرسة، مثل ما يقر بذلك "جونتي دو بوسي" \*، حين كتب "انه رغم محاولات الإغراء والصلوات التي صليتها جميعا، وملاحظاتي التي أبديتها، وما قلته لهم عن النية الحسنة للحكومة تجاه أمتهم ذهبت أدراج الرياح".

ويفسر سبب هذا العزوف في موضع آخر قائلا " انه يعود إلى الاحتياطات التي تتشأها الأحكام الدينية المسبقة"، كما حث بلاده كذلك " التعليم والثورة الأخلاقية والمادية هما حجر الزاوية في الصرح الذي ينبغي على فرنسا أن تشيده وهي ملزمة بالمسؤوليات التي اتخذتها".

إن موقف الأهالي من المدرسة الجديدة كان بمثابة رسالة للمحتل، أدرك من خلالها انه أمام ثقافة متأصلة في المجتمع منذ 12 قرنا، وليس من السهولة اختراقها أو إقناعهم بالتنازل عنها، وفي هذا الصدد نصح " دو لاكومب" \* الحكومة الفرنسية بان دعاها قائلا "يجب أن لا تنتهي مهمة فرنسا عند حدود القضاء على نظام الحكم السابق، بل لابد أن تطل المعركة الآن ومستقبلا البنية الذهنية للأهالي، وان نرفعهم إلى مستوانا باقتسام معارفنا معهم".

فمنذ البداية أدرك المحتل أن السكان ينظرون إليه ليس كأجانب فحسب بل كغزاة وكفار، وكل تقارب، وتعاون معهم يعد خروجا عن الدين، وان ليس من أهدافه التراجع عن ضرب المرجعية الدينية الصلبة للمجتمع الجزائري، التي تعتبر معضلة وصعوبة كبيرة بالنسبة إليه، وان المنظومة التعليمية القائمة في المجتمع هي وراء هذه البنية الثقافية.

وبناء على تشخيص للمنظومة التعليمية الجامدة في نظر المحتل ارتأى ضرورة استبدالها بمنظومة تعليمية كما هو سائد بفرنسا، مما يسمح بتنشئة جيل جديد منفتح على الثقافة الفرنسية.

وهكذا تم إنشاء التعليم التعاضدي، وهو موجه لمختلف أطياف المجتمع من سكان محليين وموريسكيين ويهود، حيث تم فتح فروع لهذا التعليم في عدة مناطق، ومقاصد هذا التعليم هو جذب الأفراد نحو القضية الفرنسية وإدراك حضارتها، ومن خلاله يمكن دفع النشء إلى فقدان روح التعصب والكراهية التي تتميزها الأفكار الدينية المسبقة.

وذهب المحتل لحد حث ذوي التأثير في الوسط الاجتماعي للقيام بمهمة إبعاد هاجس الخوف عن الأولياء من إرسال أبنائهم، إلى المؤسسات التعليمية المقامة لهذا الغرض.

كما عزز ذلك المحتل بإيفاد عدد من الشباب الجزائريين إلى باريس للاطلاع على مزايا الحضارة الفرنسية وعلى مختلف المعارف لاكتسابها والعودة بعد ذلك لتلقينها في وسطهم<sup>(1)</sup>.

من خلال الوقوف على مختلف الرؤى بشأن الغاية من التعليم، حيث اعتبرها البعض بأنها مهمة حضارية، وآخرين قضية إنسانية، ومن منظور مختلف أداة للهيمنة، أما عن مضمون التعليم فبسبب عدم إقبال الشعب

\*- شغل " جونتي دو بوسي" منصب المقتصد المدني للجزائر في الفترة ما بين 1832-1835.

\*- كان " دو لاكومب" أمينا عاما للحكومة العامة للجزائر ما بين 1848-1858، انظر كتاب أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ذكره، ص 66.

1- فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2013، ص 234.

الجزائري على أنماط التعليم المقترحة، فقد تعالت مطالبات باللجوء للتعليم التقليدي الموجود من قبل بالجزائر، لأنه في ظل العزوف يكون الأفضل من عدمه.

لأنه حسبهم أن قراءة للتاريخ تتوافق مع ما يقره العقل البشري، التي بينت أن الغلو الديني يتحكم في الشعوب عند غياب قدر من التعلم، كما تم ملاحظة أن التعصب واللاتسامح يزولان رفقة الخرافة أمام التقدم في التعليم العام.

وهذا ما ينسحب على الجزائر حسب اعتقادهم، "لان ما يميزه هو الجهل الذي يحجب عنه جميل الحضارة الغربية، إننا نعلم السبيل الذي سلكته فرنسا لبلوغ ما هي عليه اليوم، فلنسلك الطريق نفسه مع العربي، وليكن ذلك بقطع كل الوسائل التي خلفتها لنا تجربة أسلافنا.

لقد استغرقت الحضارة الأوروبية قرونا لتطوير نفسها، لكن يمكننا أن نجنب الشعب العربي الكثير من البطء فنجعله يجتاز قرونا في بضع سنين"، هذه آراء غالبية منظري الحركة الاستعمارية الفرنسية، الذين يضيفوا حسب المفتش "لوبيشو ديتري" عام 1848 قوله "يجب أن نشرع في غزو الأهالي أخلاقيا بواسطة التربية، إن الحاجز الذي بيننا وبينهم في تناقص مستمر، وسوف يزول تماما حينما تكلمنا الأجيال القادمة بنفس اللغة أي الفرنسية".

وتشير الوثائق إلى أن أكاديمية الجزائر واللجنة الاستشارية للحكومة العامة للجزائر هما من تكفلتا بمشروع التعليم، وقد صرح مقرر هذه اللجنة بأنه هكذا يتم أداء واجبات فرنسا تجاه الشعب الذي وهبنا إياه الله كي نحكمه لغاية قيام مجتمع ذي روح مشتركة ضمن اختلاف العقائد، وعلينا على الأقل أن تصبح تمثل فرنسا بالنسبة له أسياد بواسطة الفكر ووعي الشعوب.

إن المتأمل في أقوال القيمين على مشروع التعليم يستدل إلى أن حرصهم على تغيير المنظومة التعليمية، لا ينم عن عداوة الثقافة العربية الإسلامية في حد ذاتها، بل هو تعبير عن سخطهم في ثباتها وعدم قابلية قيمها وتعاليمها للتغيير، أي تلك البنية الثقافية المتجذرة التي يأبى المجتمع التخلي عنها، والتي حالت دون تسويق ثقافته المرتكزة على فكرة فصل الروحي عن الزمن، والمدني عن الدين.

وأمام هذا التمتع من قبل الأهالي لم يكن في وسع المحتل إلا التأكيد على سن القوانين المنظمة للتعليم، هذا المشروع أكد من خلال قوانينه على تعليم عربي حر، تمثله الزوايا مع الإبقاء على هياكله ومحتواه، والأمل في تجديده ولو ببطء، حين توفر معلمين من خريجي المدارس العربية والفرنسية.

وفي المقابل تعليم عربي فرنسي مواز للتعليم الحر، يهدف بالتدريج لأخذ زمام المبادرة من هذا الأخير، حيث تدرس فيه اللغتين الفرنسية والعربية والمقررات القديمة إلى جانب المعارف الحديثة.

في مرحلة ثانية ومنذ سنة 1870 وبسبب سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية بدأت بوادر التغيير في التخلي عن المدارس العربية الفرنسية، حيث شهدت هذه المرحلة حربا شعبية من 1870 وحتى 1872، أدت إلى إغلاق عدد كبير من المدارس بحجة تشجيعها على الثورة<sup>(1)</sup>، وقد اثر ذلك على تقلص التعليم وتشتت التلاميذ وبداية التضييق على المدارس التقليدية من كتاتيب وزوايا ومدارس ملحقة بالمساجد.

1- فريد حاجي، المرجع السابق.

وظهر على السطح مع قيام الجمهورية الثالثة إجبارية ومجانية التعليم في فرنسا ومستعمراتها بصور مرسوم فيفري 1883، لكنها بالنسبة للجزائريين كانت جد بطيئة بحكم تمسكهم بالمدرسة التقليدية، وكذلك نظرا لظروفهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية التي كانت تفرض عليهم استغلال أبنائهم في مساعدتهم في الفلاحة أو تربية المواشي أو أعمال أخرى، أما بالنسبة للفتيات فكن ماكنات بالبيت، وبالرغم من أن المرسوم نص على ضرورة تعليم الفرنسية والعربية في المدارس الخاصة بالجزائريين إلا أن السلطات الفرنسية وبالتواطؤ مع المستوطنين الأوروبيين بذلت كل ما في وسعها لمنع تعليم اللغة العربية للجزائريين، فخلال الفترة ما بين 1890-1900 كانت هناك محاولات جادة في مجال نشر التعليم في أوساط الأهالي، وتجلى ذلك في إعداد منظومة تربوية تعليمية تتماشى مع ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الجزائري، وكان هدف السياسيين حسب تصريحاتهم هو نشر برامج مدرسية تنتج اقل عدد ممكن من الفاشلين وتجعل التلاميذ أكثر قابلية للتأقلم مع الوسط الذي هم فيه، لان التعليم الصحيح للأهالي يمكن أن يتحول إلى أداة اضطرابات اجتماعية، مقابل ذلك فسح المجال أمام فئة من المجتمع لتلقي تعليم فرنسي بحت تحت تسمية التثاقف الانتقائي.

لقد انكب المحلل على دراسة العربية الفصحى والبحث فيها فوجدها مرآة حضارة وثقافة أصيلة بصفتها لغة القرآن الكريم والتشريع والأدب والفلسفة...، وهو ما يعيق التأسيس لمشروعه الثقافي<sup>(1)</sup>، لذا جاءت هجمته على اللغة العربية الفصحى وذلك بغلق المؤسسة التعليمية التقليدية، كي يحرم النشء من معرفة دينه والتواصل مع تراث أسلافه من قيم دينية أصيلة، وتقاليد وسلوكيات حميدة، ولجا إلى دعم اللهجة العامية، واعتمدها كلغة تدريس كتابة ونطقا، وحاول أن يجذر لتقسيم لغوي تاريخي بزعم أن اللغة الأصلية للمنطقة هي البربرية التي انكب مستشرقوه على وضع أبجدية وقواعد لها، وامتد ذلك إلى إنشاء فارق بين ما هو عربي وقبائلي، وتحسيس الأخير انه أكثر سما من العربي، وأقره ثقافيا إلى الحضارة الأوروبية، مما يسهل عملية اندماجه فيها بكل شرعية، وهكذا فان المحلل وجد أفرادا يتبنون مشروعه، واعتقد انه بتجريد اللغة العربية من رداءة القدسية وفصلها عن الإسلام وبوجود تعدد الألسن بالمجتمع، يمكن اللغة الفرنسية ويجعلها البديل كما حدث في عدد من المستعمرات الإفريقية، وهذا من خلال المؤسسة التعليمية المستحدثة التي أوكل إليها دورا ثقافيا، واستقطابا لانتماء فكري للأمة الفرنسية وإعجابا بالمحلل وحتى الوصول لمرتبة المدافع والمروج والمتبني لقيمه وأطروحاته الثقافية.

منذ سنة 1900 بدأت تتبلور بوادر تشكيل مجموعة نخبة من العلماء والمتقنين والمحاربين القدامى وبعض الإقطاعيين والأعيان والمعارضين للتجنيس والخدمة العسكرية وأنصار اللغة العربية والدين الإسلامي، أطلق عليها اسم النخبة الإسلامية، أو النخبة المحافظة، وكان من أقطابها الشيخ عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية ومولود بن الموهوب<sup>(2)</sup>..، وكان برنامجها يتمحور حول تحقيق ما يلي:

1- فريد حاجي، المرجع السابق، ص من 243 إلى 263 بتصرف.

2- بشير ملاح، مرجع سابق، ص 330 و 331.

- تعميم وتطوير التعليم ووسائله واستعمال واسع للغة العربية.  
- احترام العادات والتقاليد الجزائرية.  
- استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي.  
- تحقيق المساواة في الحياة المدنية والسياسية مع المستوطنين، وتجنب استعمال العنف، ومعارضة التجنيس والتجنيد الإجباري، مع إلغاء القوانين التعسفية وإدراج حرية الهجرة.  
استطاعت المدرسة الفرنسية، عن طريق سياستها التعليمية، التي شوهت تاريخ الجزائر، وقدمت التاريخ الفرنسي على أنه التاريخ الوطني، أن تكون فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها، وتكررت لقيم الأمة، باندماجها في الثقافة الفرنسية، والدفاع عنها، وخاصة منذ مطلع القرن العشرين، رغم هذا فإن هذه الفئة التي دعيت لم تجد مكانها بين الفرنسيين، لأن هؤلاء لم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقيين، بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، وهؤلاء هم ما يطلق عليه النخبة العصرية المندمجة الحائزين على شهادات ثانوية وجامعية معظمهم متجنسون منهم الأطباء والصيادلة والمحامين والصحفيين ومعلمين وموظفين، وكان عددهم حوالي 1200 فردا، وكانت تطالب بالتجنيس الكامل للجزائريين، والاندماج، وتطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين، لذلك تم التبرؤ من التجنيس والمتجنسين، واعتبر المتجنس خارجا عن الدين، وامتنع بعضهم عن أداء صلاة الجنازة عنهم، وغير ذلك من إجراءات المقاطعة، وهكذا انقسم الشعب إلى قسمين بسبب الخلاف حول الإدماج إلى نخبتين، الأولى نخبة ليبرالية تدعو له والثانية نخبة إصلاحية تعارضه وتدعو للمساواة<sup>(1)</sup>.

كثف المحتل الفرنسي من سنة 1940 إلى 1962 من عملية نشر الأفكار المتعلقة بالإدماج والفرنسة، وقد كان العلماء المسلمين بالمرصاد لهذه المحاولات، لقد لاحظ "دي توكفيل" بان تجنيد العلماء بالجزائر قد توقف تقريبا منذ 1850، وان العديد منهم كانوا مضطهدين ومنهم من هاجر إلى الشرق الأدنى أو تونس والمغرب، وبقي عدد منهم بالجزائر غريبا في وطنهم طموحين من أجل المعرفة والقيادة، بمعنى أنهم أصبحوا واعين سياسيا ومصلحين دينيا، وعندما تناهى إلى مسامعهم نشاط حركة الجامعة الإسلامية في نهاية القرن 19، انجذبوا لهذه الحركة وحاولوا أن يستعملوه من أجل أهداف إصلاحية بالجزائر قصد يقظة البلاد سياسيا ووطنيا، وهكذا باشر العلماء قيادة الجزائر بالتفاف أنصارهم، إلى جانب جماعة النخبة، إن هؤلاء العلماء انجذبوا إلى فكرة التعليم والنظام في القرن 20 وتخلوا مؤقتا عن فكرة خوض الحروب، لأنهم تعلموا بان جهودهم في الماضي كانت غير مثمرة بالشكل المطلوب، لذلك بدأوا يعدون العدة لمعركة فاصلة بين الجزائريين والمحتل الفرنسي<sup>(2)</sup>.

موازاة مع تكثيف المحتل التضييق ونشر ثقافته بقوة، شرعت جمعية العلماء المسلمين في فتح المدارس الحرة، التي وصل عددها إلى نحو 400 مدرسة، و 1300 معلم، و 150 ألف تلميذ، بالإضافة إلى معهد ابن باديس

1- بشير ملاح، مرجع سابق، ص 330 و 331.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 385.

بقسنطينة الذي يعد بمثابة ثانوية، هدفها القيام استرجاع الهوية الوطنية العربية الإسلامية، ومكانة اللغة العربية، والقيم الدينية الأصيلة للأمة الجزائرية، والتي طالها التشويه والطمس من قبل المحتل الفرنسي، بسياسة التجهيل وقوانين الترقيع وعدم المصادقية<sup>(1)</sup>.

لقد قدم رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر العلامة "عبد الحميد بن باديس" العديد من العرائض والاحتجاجات ومقاومة سياسة الاندماج والتجنيس، مع وقوفه في وجه المحاولات الهادفة إلى زعزعة الوحدة الوطنية، مع اهتمامه بقضايا العالم العربي والإسلامي ورأيه في الحرية والاستقلال، وتفطنت سلطات الاحتلال لذلك وباشرت التضييق على هذه المدارس وصل لحد غلق بعضها<sup>(2)</sup>، وبغرض امتصاص هذا النشاط تم إصدار قانون الجزائر سنة 1947 الذي اعترف باللغة العربية كلغة من لغات الاتحاد الفرنسي، مما أدى لتشجيع نشاط جمعية العلماء المسلمين وتضاعف المدارس التابعة لها.

بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 التحق العديد من العلماء والمعلمين والتلاميذ بصفوفها، كما ألقت الإدارة الفرنسية القبض على الكثيرين منهم، وقامت بإنشاء المراكز الاجتماعية التهذيبية، قصد شغل الشباب عن الالتحاق بالثورة وللحد من متابعة الأفكار والدروس التحسيسية والوعظية الموجهة ضد المحتل<sup>(3)</sup>، كما تم سنة 1958 إقرار مشروع قسنطينة الذي نص في احد بنوده على تعميم التعليم في ظرف 08 سنوات، كل ذلك قوبل برفض وتصدي من قبل الأهالي، لان هذه الخطوات ترقيعية ومؤقتة وتدخل كلها ضمن محاولات غير موثوق بها، يشوبها الكثير من المراوغة والتماطل لعزل الثورة عن الشعب.

لكن سياسة التجهيل التي انتهجها الاحتلال الفرنسي والمتعمدة من طرفه، لم تظهر أثارها في أوساط الشعب إلا بعد الاستقلال، والتي سيكون لها انعكاسات سلبية ولأمد طويل على قيم وسلوكيات الأفراد.

1- بشير ملاح، مرجع سابق، ص 418.

2- وزارة الشؤون الدينية، الإرشاد الديني، مقال عن الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، الموقع: <http://www.marw.dz> تاريخ 2015/05/14. 22 سا00.

3- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 385.

### المطلب الثالث: الإصلاحات التربوية بالجزائر وتنمية الرأس مال البشري

لقد وجدت الجزائر نفسها غداة استرجاع السيادة الوطنية في مواجهة التخلف الاجتماعي وتحدياته، من أمية وجهل وفقر ومرض وغيرها، وأمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها، من حيث الغايات والمبادئ والمضامين، إضافة إلى عجز في ميدان التعليم، نتيجة الخروج المكثف للمعلمين الفرنسيين، مما أدى للوقوف المباشر في مواجهة عدد كبير من طالبي التمدريس، فكان لزاما عن الدولة الفتية بلورة طموحات الشعب في التنمية وإبراز مكونات هويته وبعده الثقافي الوطني، وتجسيد حقه في التربية والتعليم، وهكذا وضعت المنظومة التربوية في اعتبارها منذ الاستقلال البعد الوطني والبعد الديمقراطي والبعد العصري، وهي الخيارات الأساسية التي سترسم على أساسها الصورة النموذجية للشخصية الجزائرية<sup>(1)</sup>.

فقررت الحكومة جعل النظام التربوي أساسه ترقية الثقافة العربية والامازيغية، وقامت بتبني إجراءات توظيف فئة من المعلمين أطلقت عليهم تسمية الممرنين، ذوي مستوى متواضع ممن يمتلكون شهادة السابعة ابتدائي فما فوق، ومن خريجي أو منتسبي المدارس القرآنية ممن يعرفون القراءة والكتابة، وقد خضع هؤلاء الممرنون لدروس مسائية في البيداغوجية، والثقافة العامة، حسب مستويات محددة تم تقسيمها إلى أربع فئات، مع اجبارية المرور عبر امتحانات تحت طائلة التعرض لتخفيض الراتب، أما تامين الدروس فكانت تتم من طرف أساتذة جزائريين وأجانب تم توظيفهم من أقطار عربية كمصر والعراق وسوريا، وكذا آخرين من فرنسا في الغالب من أصل جزائري، قدموا للجزائر طبقا لاتفاقية مبرمة بين الجزائر وفرنسا لتدريس اللغة الفرنسية<sup>(2)</sup>. إن اللجوء إلى إدخال الإصلاحات على المنظومة التربوية يؤكد أن الأنظمة التعليمية التقليدية أصبحت غير صالحة للتعليم وغير مجدية للبلاد، في وقت يجب أن لا تبقى المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال، بعيدة عن التطورات التي يشهدها المجتمع، وغير مسابرة لهذه المستجدات<sup>(3)</sup>.

على الرغم من تنصيب لجنة لإصلاح التعليم، ووضع خطة تعليمية سنة 1962، وتم نشر تقريرها في نهاية 1964، فإن ما حدث من تغييرات على المستوى البيئي لم يكن ذا أهمية، وبقي سطحيا فقط، ويعود ذلك إلى أن الإطار التي كانت تشرف على المدرسة إداريا وتربويا وتوجيهيا نشأ معظمها في أحضان أساليب المدرسة في عهد الاحتلال، وبالتالي بقيت محافظة على فلسفة تلك المدرسة وتقاليدها.

تعتبر المرحلة من 1962 إلى 1965، مرحلة التقييم للوضع والوقوف على النقائص، ليتم على ضوءها مباشرة العمل للبدء في حملة وطنية ضد الأمية، توجت بإنشاء سنة 1964 المركز الوطني لمحو الأمية، تميز الوضع التربوي من سنة 1962 إلى 1965، بتجاذبات سياسية أثرت على التعليم، الذي استمر في تبني النظام التربوي الفرنسي، إلى أن تم سنة 1965 اعتماد القيادة السياسية الدعوة لإنشاء مدرسة جزائرية قائمة على أسس صحيحة قادرة على تكوين الإطار للتكفل بمرحلة البناء والتشييد.

وفي نهاية الستينات 1969 تم تنصيب لجنة وطنية ثانية للإصلاح التربوي، التي اتخذت إجراءات بوضع كل المؤسسات التعليمية تحت سلطة القطاع العام، وضرورة تدعيمه بكل الإمكانيات المادية والبشرية، التي تمكن من تحقيق مدرسة جزائرية غير تابعة للاحتلال<sup>(4)</sup>.

أما من سنة 1970 إلى 1980 فقد تم فيها إعداد ملفات مشاريع كمشروع 1973 المتزامن ونهاية الرباعي الأول وبداية الرباعي الثاني، ومشروع وثيقة إصلاح التعليم سنة 1974، التي عدلت وظهرت في شكل أمرية

1- النظام التربوي والمناهج التعليمية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004، ص13.

2- Système éducatif algérien, [https://fr.wikipedia.org/wiki/Systéducatif\\_algrien](https://fr.wikipedia.org/wiki/Systéducatif_algrien).

3- رايح تركي، نرجع سابق، ص120.

4- النظام التربوي والمناهج التعليمية، مرجع سابق، ص14.

16 أبريل 1976 المتعلقة بتنظيم التربية والتعليم والتكوين، والتي نصت على إنشاء المدرسة الأساسية، وتنظيم التعليم التحضيري، وتوحيد التعليم وإجباريته وإعادة هيكلته.

حددت الأمر رقم 16/1976 غايات النظام التربوي، وهي إصلاح النظام الساري المفعول، في انتظار نتائج النشاط التربوي في إطار التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، والتي تركز على:

- مبدأ النضج النوعي:

ويعني ذلك مساعدة الفرد على كيفية تحقيق ذاته، ضمن نموذج نوعي، من الناحية النفسية والعقلية والبيولوجية.

- مبدأ الاندماج في الحياة الاجتماعية والمهنية:

ويتمثل في الوصول بالفرد إلى درجة أن يكون قادرا على امتلاك دورا ايجابيا ملائما له في المجتمع، وان يساهم بما يتمتع به من انتماء قيمي في إثبات روح المسؤولية، في محيطه الاجتماعي والعملي.

- مبدأ التحصيل العلمي المستمر:

ويظهر هذا المبدأ في مدى اكتساب الفرد المعارف العامة والتحكم في تقنيات التكنولوجيا، وتعبير هذه الغاية عن تفتح النظام التربوي الجزائري على العصرية والتوجه نحو امتلاك وسائل جوهرية كالعلم والتكنولوجيا، بهدف المساهمة في التقدم العلمي، مع بلوغ غاية أن يكون الفرد أكثر ميولا نحو التمكن من العلوم الدقيقة، والنظرة العقلانية دون إغفال خصوصيات المجتمع.

- مبدأ الاستجابة للمطالب المجتمعية:

ويتجسد ذلك من خلال التكفل والاهتمام بالتطلعات والاقتراحات المتمحورة حول أساليب وطرق التقدم وبلوغ العدالة الاجتماعية، والتي تتلخص في الأبعاد التالية:

أ- قضايا المجتمع وتطلعاته المستقبلية في مجال التربية والتعليم.

ب- معرفة شاملة للواقع الثقافي والحضاري السائد في المجتمع.

ج- مشكلات وحاجات المجتمع.

د- الحرص على تنشئة الأجيال على القيم وحب الوطن، وأساس ذلك هو التربية التي تعد القطب المشع للشخصية الجزائرية، المبنية على المبادئ والقيم الأصيلة وهي نقطة الانطلاق لكل حياة فكرية ثرية في ظل مرجعية النظام التربوي الجزائري، المستمد من الجذور الضاربة في التاريخ الطويل، وقيم ومبادئ الدين الإسلامي التي تدخل في تشكيل وعي أفراد المجتمع.

وأرسى هذا الأمر الاختيارات والتوجهات الأساسية للتربية الوطنية، وصار التعليم بموجبه مهيكلا حسب المراحل التالية:

- تعليم تحضير غير إجباري.

- تعليم أساسي إلزامي ومجاني لمدة 9 سنوات.

- تعليم ثانوي عام.

- تعليم ثانوي تقني<sup>(1)</sup>.

ونستطيع أن نجمل أولويات هذه الفترة الانتقالية لغاية سنة 1980 بما يلي:

1- القانون والتشريع المدرسي، مرجع سابق، ص 55 و56.

- العمل على إقامة المنشآت التعليمية وتوسيعها لتشمل المناطق النائية.
  - جزارة إطارات التعليم، أي تكييفهم مع مكونات ومقومات بيئة المجتمع الجزائري.
  - مباشرة التعريب التدريجي للتعليم.
- أما المرحلة الثالثة التي تمتد من سنة 1980 إلى غاية 1990، فقد تميزت بتطبيق المدرسة الأساسية ابتداء من سنة 1980، والشروع في تعميمها تدريجيا، بحيث تدوم فترة التعليم الإلزامي 09 سنوات، وتم فيها تطبيق إجراء بيداغوجي يسمى التدريس بالمقاربة بالأهداف.
- وكانت هيكلية التعليم بها كما يلي:
- التعليم الأساسي وبه طورين أول وثاني ومدته 06 سنوات.
  - التعليم الأساسي للطور الثالث ومدته 03 سنوات وذلك مكان التعليم المتوسط سابقا.
  - التعليم الثانوي والتقني، وفيه تم فصل التعليم الثانوي إلى التعليم الثانوي العام والتعليم الثانوي التقني، فالأول يتم في الثانويات العادية، والثاني في ثانويات متخصصة أنشئت لهذا الغرض أطلق عليها اسم متقنة متخصصة، وتزامن ذلك مع إطلاق الكثير من الشعب والتخصصات، علما أن الدراسة بهما تتوج بشهادة البكالوريا.
- أما بخصوص المرحلة الرابعة الممتدة من سنة 1990 إلى غاية 2000، فإنه لم يحدث تغييرا في هذه الفترة سوى تعديلات طفيفة لها علاقة مباشرة بالتعليم الثانوي، حيث تضمن لأول مرة جذعا مشتركا بداية من السنة أولى ثانوي، في التخصصات الثلاثة وهي الجذع المشترك للآداب، والجذع المشترك للعلوم، والجذع المشترك لتكنولوجيا.
- أما المقاربة المطبقة فهي لم تختلف عما كان سائدا في المرحلة السابقة، والتي تعتمد على التدريس بالأهداف، والمقصود بها اخذ السياسة التربوية للبلاد وصياغتها في شكل أهداف لها ترتيب معين، بحيث يكون في قمة الهرم المستوى الأعلى المسمى بالغايات، تليها المرامي ثم الأهداف العامة، فالأهداف الخاصة، وفي ادني مستوى الأهداف الإجرائية، وكل مستوى من الأهداف مرتبط بتطبيقات للقدرات والمهارات المبنية على عدد من النظريات التربوية الأجنبية، وغيرها من المقاربات التي كان بشأنها العديد من الانتقادات والجدل والتأويل.
- إن إعادة هيكلية التعليم الثانوي أملت ضرورة إعادة النظر في البرامج لتكييفها وفق الأهداف الجديدة المسطرة، وهكذا تمت صياغة جديدة للبرامج شملت سنوات الثانوي كلها<sup>(1)</sup>.
- إن اللجوء إلى تبني نظام المقاربة بالكفاءات مكان نظام التدريس بالأهداف، كان بسبب أن الأخير يهدف للتحكم في سلوكيات الأفراد منذ الصغر، وقيادتهم بتكوين لديهم استجابات شرطية، بإعدادهم كأفراد أذكاء يسعون للاكتشاف والمناقشة وتكوين مواقف شخصية مستقلة.
- ومن أهم المبررات لهذا التغيير ما يلي:

1- النظام التربوي والمناهج التعليمية، مرجع سابق، ص 18 و 19 و 25.

- إن التدريس بالأهداف يؤكد على تحديد الهدف التعليمي بصرامة وبأشكال إجرائية، وهذا يقلل من إمكانية إبداع الفرد والتعبير عن مكنوناته، ومن طريقة التعلم بالاستقصاء والاكتشاف والبحث، وإيجاد حلول للمشاكل والاعتماد على الذات في التعلم.

- إن صياغة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، يؤدي إلى إهمال التفكير والإبداع والتخيل، أي كل ما هو متعلق بالعمليات العقلية، والتي غالبا ما يتبلور في سياقها تغيير سلوك المتعلم، إذ إن كل سلوك سواء كان معرفيا أو وجدانيا أو نفسيا حركيا، إنما يتحدد انطلاقا من صيغة إدراك الفرد للموقف ومن تمثلاته ومرجعياته النفسية والاجتماعية والثقافية.

- هناك صعوبة في تحديد وصياغة وتقييم الأهداف ذات الطبيعة الوجدانية، على اعتبار إن مواقف الفرد واتجاهاته وعواطفه وميولاته، غالبا ما تكون مقيدة بالظروف المحيطة به، وبمكتسباته القبلية، وأيضا بمشاريعه الشخصية وأهدافه وطموحاته.

- إن المتعلمين الصغار لا يدركون بما فيه الكفاية مدى قدرتهم على بلوغ الأهداف التعليمية المسطرة، مما لا يساعدهم في التعرف على الوسائل التي تمكنهم من استعادة التوازن المفقود، بسبب جهلهم للقدرة التي يسعى المدرس تحقيقها لديهم.

- التطور الذي عرفته العلوم والتكنولوجيا في القرن العشرين، وما ارتبط بهذا التطور من استثمار، الذي شمل الموارد البشرية، بقصد الرفع من أدائها ومردوديتها، وهو ما لا يمكن تحقيقه دون تبني مقاربة أكثر فعالية، تستهدف تكوين أفراد يمتلكون كفاءات تساهم على الإبداع المثمر، وحل مختلف المشكلات، بمنهجيات أكثر عقلانية وعلى أداء مهام ووظائف بتحكم أكثر<sup>(1)</sup>.

في سنة 2000 وما تلاها بدا الحديث عن الشروع في التحضير لإصلاح جديد، إذ تم إنشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وتعيين أعضائها ذلك بإصدار المرسوم الرئاسي رقم 101/2000 والمرسوم الرئاسي 102/2000 المؤرخين في 09 ماي 2000 على التوالي.

لقد عرف هذا الإصلاح تحضيرا مكثفا قبل البدء في تجسيده ميدانيا مطلع السنة الدراسية 2003/2004، على مستوى السنة أولى ابتدائي والسنة أولى متوسط، حيث نصبت اللجنة الوطنية للمناهج، التي أعدت المناهج التعليمية الجديدة للمستويين المذكورين، مع تواصل عملية الإصلاح مع بقية المستويات الأخرى، إلى أن يتم تعميمها مع مطلع السنة الدراسية 2006/2007 بالنسبة للتعليم المتوسط، و2007/2008 بالنسبة للتعليم الابتدائي، أما فيما يخص التعليم الثانوي فان هيكله وإعداد البرامج الخاصة به ستنتقل في 2004/2005<sup>(2)</sup>.

إن هذا الإصلاح يعد الثاني من نوعه بعد الإصلاح العميق الذي عرفته المدرسة الجزائرية سنة 1976، غير انه إذا كان إصلاح السبعينات قد أملته فترة ما بعد الاستقلال، الذي كانت الأولوية فيه لتأصيل المدرسة بمضامينها وإطاراتها وبرامجها، فضلا عن ديمقراطيتها وانفتاحها على العلوم والتكنولوجيا، فان الإصلاح الجديد تلميه ظروف أخرى مرتبطة أساسا بالتغيرات التي تعيشها البلاد في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتفرضه تحديات جديدة تختلف عن تلك التي كانت تواجهها المدرسة في السبعينات، إنها تحديات من شكل جديد بدخول الجزائر لنظام إيديولوجي يعتمد على اقتصاد السوق مكان النظام الاشتراكي

1- طه حمو، من التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2004، ص 148 و 149.

2- إصلاح المنظومة التربوية، مديرية التقييم والتوجيه والاتصال، وزارة التربية الوطنية، ط 2، 2009، ص 03.

المعتمد في السابق، وعلى المدرسة أن تواجه ذلك بإعداد الأفراد للعيش في عالم تطبعه عولمة الحياة في عدة مجالات، وتميزه تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي بدأت في إحداث تغيير في وسائل التعليم وأساليبه<sup>(1)</sup>، لقد كان الغرض من القيام بكل الإصلاحات السابقة هو التنمية البشرية لأطراف العملية التعليمية، وهي تنمية تنصب على تنمية الفعل من ناحية وتنمية التفاعل من ناحية أخرى، أي أن التنمية البشرية لا بد أن تشمل تنمية الرأس مال البشري والرأس مال الاجتماعي في آن واحد، وهذا ما تضمنته القوانين المتعلقة بإحداث المجموعات المتخصصة للمواد الدراسية إضافة إلى القوانين المنظمة للجنة الوطنية للمناهج، كما تم تعديل النصوص الأساسية المنظمة للتربية والتكوين، وإصدار منشائر المناهج الجديدة لكل الأطوار التعليمية في سنتي 2003 و2004، ومراسيم إنشاء مؤسسات وطنية لدعم الإصلاح، كما تم تدعيم المنظومة التربوية بمرسوم تنفيذي لتأسيس التعليم الخاص، ومقررات إنشاء جهاز للتقويم سنة 2004، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الرأس مال الاجتماعي يشير إلى النظام المؤسسي والعلاقات والثقافة السائدة والعادات والتقاليد والقيم التي تؤثر على كافة أفراد المجتمع، مما لا شك فيه إن معضلة الإصلاح التربوي الجزائري وفق بيداغوجيا الكفاءات، لا توجد في الوسائل التعليمية ولا في المخرجات من مختلف المؤسسات التعليمية، وإنما في الموارد البشرية الفعالة في الميدان والمتواجدة به طيلة سنوات عديدة، أي أولئك المسؤولين على التربية والتعليم بصفة عامة ومفتشي التربية ومعلمي مختلف المواد التعليمية بصفة خاصة، وذلك لكونهم المنفذين الرئيسيين للمناهج والتعليمات التربوية من جهة، ومن جهة أخرى يتطلب إصلاحهم علميا وتربويا وتعليميا جهدا وإمكانيات ضخمة، وذلك نظرا لتعودهم على الرتبة اليومية المرتبطة بالطرق القديمة في التعليم، والتي من الصعب تغييرها، وكذا نظرا للمستويات والكفاءات المعرفية التي تعكس الفروق الفردية والقدرات الفكرية لكل واحد منهم، لذا نجد انه مهما اجتهدت المنظومة التربوية الجزائرية في مجال الإصلاح التربوي، ومهما كانت محاولتها لتكوين المعلمين أو إعادة تكوينهم، فإنها لن تحقق أهدافها ولا إصلاحها التربوي، ولن تحقق الهدف الخاص بالتكوين التي تسعى من اجله، ما لم تنطلق من نتائج الدراسات التشخيصية والميدانية المتعلقة بالمعلمين في كل المستويات، والتي من شأنها أن تكشف نقاط الضعف ونقاط القوة لهم من اجل تصحيح وتقوية الأولى والمحافظة وتعزيز الثانية<sup>(2)</sup>.

إن المنظومة التربوية الجزائرية ربحت معركة الكم وخسرت معركة الكيف، أي نجحت في ضمان حق التعليم للجميع وفشلت في تكوين العنصر البشري الكفاء، المؤهل لتحقيق التنمية والتحرر من التبعية التي فرضتها العولمة، تلك هي المعادلة الصعبة التي تقوم عليها أزمة المنظومة التربوية، والعبرة ليست في مقاصد سياسة الإصلاح التربوي، بل يكمن فعلا فيما تتعلمه الأجيال، وفيما تضيفه من تحسن وفعالية الكفاءات، وفيما تحققه من انتقال نوعي للمجتمع الجزائري، نحو مجتمع المعرفة، والتمسك بالقيم الأصيلة في مواجهة أي خلل أو فساد من شأنه عرقلة تنميته، مع إيجاد القدرة على تحقيق التوازن بين المادة والروح، وتثبيت المثل العليا في السلوك، والمعاملة والاحترام.

1- إصلاح المنظومة التربوية، المرجع السابق، ص04.

2- فاطمة الزهرة بوكرمة أغلال، الإصلاح التربوي بالجزائر، مجلة الباحث، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، العدد 04، 2006، ص72.

3- احمد لشهب، تقويم سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة لونيبي علي، البليلة، عدد12، مارس 2015، ص154.

## المبحث الرابع: نظرة عن القيم والظواهر السلوكية بالمؤسسة التعليمية الجزائرية

### المطلب الأول: المؤسسة التربوية الجزائرية ومنظومة القيم

تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادرا على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومنفتح على الحضارة العالمية. وبهذه الصفة تسعى التربية لتحقيق الغايات التالية:

- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس الأبناء، وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليه، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والامازيغية.

- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة، والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية، بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها التراث التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام، وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.

- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري، والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف ايجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

- تقوم المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية، بالاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر امتدادا لها، بتنشئة التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري، والقيم الإنسانية، وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع<sup>(2)</sup>.

- يجب على المعلمين والمربين عموما التقيد الصارم بالبرامج التعليمية والتعليمات الرسمية.

- يكلف المعلمون من خلال القيام بمهامهم وسلوكهم وتصرفاتهم بتربية التلاميذ على قيم المجتمع الجزائري، وذلك بالتنسيق الوثيق مع الأولياء والجماعة التربوية.

- يجب على المعلمين التقيد أثناء قيامهم بواجبهم المهني بمبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص وإقامة علاقات أساسها الاحترام المتبادل والنزاهة والموضوعية مع التلاميذ<sup>(3)</sup>.

من هنا يتضح لنا بان التشريعات والنصوص التنظيمية، أكدت على ضرورة الالتزام بتطبيق منظومة القيم بما

1- القانون رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية عدد رقم 04 المؤرخ في 27 جانفي 2008، المادة 02.

2- المرجع نفسه، المادة 05.

3- المرجع نفسه، المادة 22..

فيها القيم الأصيلة المتمثلة في الدينية، من طرف المشرفين من معلمين ومربين بدون إهمال، بل بإيجاد الاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر امتدادا لها، كما يكلف المعلمون من خلال القيام بمهامهم وسلوكهم وتصرفاتهم المنضبطة والمسؤولة، بتربية التلاميذ على قيم المجتمع الجزائري، وذلك بالتنسيق الوثيق مع الأولياء والجماعة التربوية.

إن تحلى الإنسان من خلال تربيته بالأسرة ورعايته من خلال المؤسسات التعليمية والدينية، بالقيم والسلوك الأخلاقي السوي، وتكامله مع ما اكتسبه من تعليم وتأهيل وتدريب، وتقوية إيمانه وتعزيز قدراته وإمكانياته، وتفعيلها مع حبه لمجتمعه ورغبته في الانجاز والتميز، ستتوج بمنظومة من القيم والسلوكيات، تؤدي بدورها إلى القضاء على الفساد المستشري في المجتمع من جهة، وستشكل الأساس المتين والحافز القوي لمنظومة قيم وطنية، تقودنا نحو التطور والتقدم من جهة ثانية.

فالإنسان هو الأساس، الأمر الذي يجب أن نعطيه جل اهتمامنا وعنايتنا منذ نشأته الأولى في البيت، بتربيته التربية الصالحة وبتلقينه القيم والمثل والأخلاق الكريمة، كحب العمل والتفاني فيه، وإيثاره للغير على نفسه، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والتفريق بين الأمور الحلال والحرام، وكل ما يصب في فعل الخير والتي ستشكل في النهاية مجموعة من القيم والمثل والسلوك الاجتماعي والاقتصادي الرشيد، التي ستعكس إيجابا على المجتمع، وعلى العكس من ذلك فإذا ما أهملناه ولم نغرس فيه الخصال الحميدة، وتركناه عرضة لاكتساب مجموعة من القيم والسلوكيات الأخلاقية المنحرفة، كما هو الآن، وخاصة في ظل الغزو العالمي، فلما اجتاحت قشور المد الثقافي الغث بقاع المعمورة، لم تكن هناك حصانة تجاه ذلك، ففاد الفراغ الناتج عن ذلك إلى البحث عن مرجعيات بديلة، وكان من نتائجها ما نراه اليوم من سيطرة الذات وحب وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، والتفاسد عن العمل، واعتباره فرصة لتحقيق المآرب والأهداف الشخصية، وعدم الاكتراث بالآخرين، واعتبار كل ما هو ايجابي وحلال تأخرا وتخلفا يجب الدوس عليه، وهذه كلها من حيث المحصلة عبارة عن مجموعة من القيم والسلوك والذهنيات والتصرفات غير السوية، تتعكس حتما سلبا على المجتمع، وتؤدي إلى نشر الفساد واستشرائه في المجتمع، وإلى هدر كل طاقته التي يعتبر الإنسان أحد بل أهم عناصرها ومواردها، لذا فلا يمكن للتعلم أن يكتسب معناه، إلا إذا تطابق مع الأهداف المنتظرة، فنحن نمنح المعنى للأشياء وللوضعيات التي نحياها، لأننا نعتقد بأننا نعرفها ونسيطر عليها، كما يكمن هذا المعنى في تأويلاتنا للأشياء وللواقف والسلوك، وبالتالي فإن التعلم المحدد لعلاقتنا بالعالم، مستمد من علاقتنا الرمزية بالواقع وكيفية فهمنا له وتفاعلنا معه.

يقتضي إيجاد المعنى بناء مجموعة من القيم التي تسمح بتنظيم عالمنا الخاص والاندماج مع الآخرين، وذلك يوجد في صميم بناء الشخصية، لأن إعطاء معنى للفعل هو تحديد الهدف والغاية والمشروع الشخصي، أي بناء الهوية الشخصية، وضبط السلوك الناجم عن ذلك<sup>(1)</sup>.

إن من بين التوجهات الأساسية للنظام التربوي الجزائري ترسيخ المبادئ الدينية السمحة، ويعود هذا التوجه

1- عز الدين الخطابي، أسئلة المعنى والقيم في التربية، موقع <http://www.mominoun.com/articles>، تاريخ 2015/06/10، الساعة 12س00.

عندما دعت الضرورة إلى إصلاح المنظومة التربوية بعد الاستقلال، فكان لابد على المنظرين البحث عن أرضية مذهبية تصلح أن تكون مرجعا لمنظومة تربوية شديدة الصلة بمقومات الأمة، تلك المبادئ التي حفزت على محاربة المحتل الفرنسي وإخراجه من البلاد.

وبما أن الشعب الجزائري وضع طيلة تاريخه الطويل قضايا التربية والتعليم في الصعيد الأول من اهتماماته، فقد ربط كل ذلك بعمق المشاعر الدينية، وعلى أساس ذلك أقام العديد من مؤسساته الثقافية والنظام القضائي والعلاقات الاجتماعية على قواعد ومصادر التشريع الإسلامي، الذي أضفى على العلم صبغة مقدسة حين جعل من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ونظرا للدور الذي لعبه الدين الإسلامي في جمع شتات الأمة واتحادها ضد الاحتلال، وكان بمثابة الدافع القوي للقيام بالثورة ضد المحتلين، وبما انه أيقظ الشعب ورص صفوفه بجعله متماسكا، ومكنه من انتزاع حقوقه بقوة الإيمان وثبات الموقف ورسوخ العقيدة، فان المنظومة التربوية اتخذت من تعاليم مبادئه السمحة قيما أصيلة، يجب إيصالها للأفراد وبالخصوص الناشئة ليصبحوا مدركين لمحيطهم بسلوكياتهم المنضبطة. لقد تم فهم بان الدين الإسلامي بما يتضمنه من قيم روحية سامية وتعاليم سمحة، هو النظام الاجتماعي المتكامل الذي يرمي لإقامة مجتمع إنساني يسوده التماسك الاجتماعي والتعاون والعدالة والحرية، ويعمل فيه أي فرد لدنياه كأنه يعيش أبدا ولأخرته كأنه يموت غدا<sup>(1)</sup>.

المدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية أساسية يجب أن تعمل على تربية المتعلم وإعداده، فتعمل من خلال المقررات التعليمية ومن خلال المواقف والأنشطة التي يمر بها المتعلم إلى غرس القيم والتوجهات والمفاهيم والرؤى التي تعتبر بذورا للثقافة الاجتماعية، وعليه فان البرامج الثرية والمتوازنة والعصرية التي تستمد أسسها من قيم المجتمع، وتدمج الاكتشافات الحديثة للعلوم والتكنولوجيا، كفيلة وحدها بان تجعل من المدرسة فضاء للتعلم حيث تلقن المعارف الضرورية، ومن إعادة بناء المسار التربوي المحرك الحقيقي للتغيير نحو النهوض بالمجتمع، إن الاهتمام بنوعية المعلم لمحتوى التربية القيمية، بحيث يكون معلما مؤمنا قبل كل شيء بهذه القيم وممارسا لها، فهو من سيعمل على إيجادها لدى المتعلم وإلا ففاقد الشيء لا ولن يعطيه، والعمل على التقليل من التركيز ما أمكن عن أسلوب الوعظ والتلقين في تمثيل القيم لدى المتعلم، واللجوء ما أمكن لأسلوب التطبيق لحل الظواهر السلوكية غير المرغوب فيها، وتنمية التفكير الإبداعي والتحليلي والناقد، بتأكيد العمل على زيادة اهتمام المحتوى الدراسي على المخرجات العملية للقيم على مستوى التطبيق والممارسة، بمعنى دراسة وتكرار النماذج العملية التطبيقية لمختلف السلوكيات الايجابية الممثلة للقيم الأصيلة.

1- النظام التربوي والمناهج التعليمية، مرجع سابق، ص 48 و 49.

## المطلب الثاني: العلاقة بين المنظومة التربوية والسلوك الإنساني

إن تربية الإنسان تبدأ في الحقيقة قبل ولادته، ولا تنتهي إلا بموته، وهي تعني تهيئة الظروف المساعدة لنمو الشخص نموا متكاملا من جميع النواحي، العقلية والخلقية والجسمية والروحية، أي أن التربية ما هي إلا تهيئة ظروف تتاح فيها الفرص لأن توجه كل مقومات التربية التي تجعلنا ننشئ الشخص تنشئة سليمة في النواحي الخلقية والجسمية والعقلية والروحية.

فالتربية إذن هي العامل الأساسي في نمو الفرد نموا شاملا ومتكاملا، لأن النمو السليم يتضمن التكيف مع المجتمع، لأن قدرات الفرد عندما توجه توجيهها صحيحا، وخاصة بواسطة التعليم من جيل لجيل ضمن منظومة تربوية مزودة بمعالم وطنية وقيم أصيلة، تؤدي إلى التعامل الجيد مع مختلف المواقف الاجتماعية على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه.

إن التربية تعنى بالسلوك الإنساني وبتميمته وتغييره، أي أن هدفها هو أن تنقل إلى أفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين متكيفون مع الجماعة التي يعيشون فيها.

ويتضح مما سبق أن التربية عمل إنساني، مادتها هم الأفراد الإنسانيون وحدهم دون غيرهم من الكائنات الأخرى، أي أن الفرد يتعلم التراث الثقافي الاجتماعي ويحافظ عليه وينقله بدوره إلى الأجيال التي تأتي بعده وهكذا، إذ بذلك يخرط بنجاح في المجتمع وان يتكيف ويتفاعل مع مكوناته ومستجداته، مما ينعكس على تقدمه ورفقيه، عن طريق ما قدمته له من تهيئة له، حسب ميولاته ورغباته واستعداداته وقدراته في مجال مساهمته بعمل أو مهنة يكسب من خلالها عيشه، مقابل إتقانه لعمل يعود بالرفي والتقدم لمجتمعه، والتربية لا تقتصر على المدرسة وحدها، بل أن للبيت وخاصة الوالدين عندما يعودان الابن على بعض العادات الاجتماعية الحسنة وآداب التعامل في المجتمع، كما أن البيئة خارج البيت تعمل على توجيه الفرد بمثل معينة وبعادات وقيم من أجل القيام بواجبات اجتماعية مفيدة، وتجعله يحسن التكيف والعيش ضمن الجماعة. بقي لنا أن نوضح الفرق بين التربية العامة والتربية الخاصة وكلاهما تسعى المدرسة لغرسهما في الفرد بالتعاون مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، إذ أن التربية العامة عبارة عن نوع من التمرينات التي ترمي إلى إنماء القابليات والميول وأنواع السلوك التي يرغب المجتمع الوصول إليها، والتي تقرها غالبا المنظومة التربوية التعليمية، وهي الأساسيات التي يتلقاها المتعلم في كل ما من شأنه أن يجعل منه شخصا ملما بطرق تكوين الإنسان وتربية الشخصية الإنسانية.

أما التربية الخاصة فهي نوع من التربية تهدف لإعداد الأفراد لأنواع خاصة من المهن كالتدريس والطب والمحاماة... الخ...، وهذان النوعان من التربية أي العامة والخاصة، يمثلان دورين أساسيين متساويين في الأهمية في كل مجتمع لكي يصبح الأفراد مواطنين أكفاء واعين ومنتجين<sup>(1)</sup>.

1- راجع تركي، مرجع سابق، ص من 20 إلى 24.

### المطلب الثالث: نماذج من الظواهر السلوكية التي تعاني منها المؤسسة التعليمية الجزائرية

إن الظواهر السلوكية التي تعاني منها المؤسسة التعليمية الجزائرية لها أشكال متعددة، تتراوح ما بين الايجابية على قلتها، والسلبية التي استفحلت بشكل كبير، مما نتج عنه اجتياح هذه السلوكيات الشاذة مدارسنا، ولكي تقوم المدرسة برسالتها التربوية عليها أن تعيد النظر في خططها وأساليبها ووسائلها التقليدية خاصة في التعامل مع مكوناتها البيداغوجية التعليمية، في ضوء المتغيرات الحاصلة في وظائف المدرسة المعاصرة، والتي لم تعد قاصرة على تقديم المعلومات المجردة بل تجاوزتها إلى العناية بأنماط شخصياتها وجعلها قوية سوية متزنة يصدر منها سلوك سوي مرغوب فيه.

وهذه بعض من نماذج الظواهر السلوكية السلبية السائدة في مدارسنا والتي سنسلط الضوء عليها كنقص الانضباط بالمؤسسة وانخفاض روح المسؤولية واللامبالاة.

#### 4-3-1- نقص الانضباط بالمؤسسة:

#### 4-3-1-1- تعريف الانضباط:

يدل في مفهومه اللغوي على الحزم وهو مشتق من لفظ ضبط، يضبطه، ضبطا، وهو لزوم الشيء وحبسه، ويقال فلان لا يضبط عمله، إذا عجز عن ولاية ما ولي، ورجل ضابط أي قوي على عمله. ومن جهة أخرى هو "الجدية والالتزام، والدقة، وحسن أداء الواجب، واحترام حقوق الآخرين، والقدرة على التمييز بين ما هو مشروع وجائز، وبين ما هو محظور وغير مباح وهو أيضا، الالتزام بالخطة المحددة وتطوير العادات الجيدة للعمل"<sup>(1)</sup>.

كشف " ميشال فوكو Foucault "، عن مدى الممارسات الانضباطية في إنتاج الأجسام الطيبة والمفيدة، منذ عصر التنوير، ويبدو الانضباط بتركيزه على الذات أي إضفاء المعيارية على الفرد، وإنتاج سلوك أخلاقي صحيح، وبمعزل عن التعليم والجيش فان أكثر مؤسسة اقترنت بالانضباط هي الدين.

وتقوم فكرة الانضباط كممارسة على صور النقش والنزعة الزهدية، التي كانت موجودة في الأديرة المسيحية الأولى، والتي كانت وظيفتها بالإضافة إلى ضمان الانصياع للنظام الديني، أن تزيد سيطرة المرء على نفسه وعلى جسمه، هكذا يرتبط الانضباط بممارسة الانضباط الذاتي<sup>(2)</sup>.

كما يمكن تعريف نقص الانضباط الوظيفي بأنه عدم التزام الموظف بواجبات ومسؤوليات الوظيفة المكلف بها، وبمعنى آخر وجود قواعد ولوائح محددة مسبقا يجب على الموظف أن يلتزم بها، أي ضبط الميول والسلوك إما بإرادة الفرد نفسه أو بتأثير سلطة خارجية، ولكن يتصرف عكس ذلك تماما<sup>(3)</sup>.

1- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ج3.

2- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص125 و126.

3- محمد المهدي حسان تقيّة، دعائم الانضباط الذاتي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 12، جوان 2014، ص15.

ومن الأفضل أن يكون مصدر الانضباط منبعثا مما لدى الفرد من اقتناع ورغبة في العمل، وليس على الرهبة أو الخوف من العقاب، والانضباط ينمو بإتباع أسلوب التوجيه والوعي والتعليم، للإشارة فان نقص انضباط العاملين في المؤسسة معناه أن هناك خلل في سيطرة العامل على قواه الذاتية لتنفيذ التعليمات والتنظيمات، لان من أساسيات الانضباط الالتزام الدقيق بكل التعهدات والقوانين والتشريعات المتعلقة بالعمل وإجراءاته وقواعده، وكذا مقاييسه ومواصفاته إلى جانب التمسك بالقيم الدينية والمثل والمبادئ العليا، التي ارتضاها المجتمع، إن نقص الانضباط يعتبر ظاهرة سلوكية غير مرغوبة ناتجة عن نقص في التمسك بقيم إتقان العمل، التعاون، المواظبة، والصدق<sup>(1)</sup>.

هذا وقد تم حديثا في المؤسسات الناجحة، تجاوز عتبة الانضباط العام إلى الاهتمام بتوعية الأفراد إلى تبني الانضباط الذاتي، وهو أن يتقبل الفرد المهام الموكلة إليه بحرية وطواعية، مع قدرته على إدارة سلوكه ومحاسبة نفسه بدون رقابة خارجية، مع الحرص على أداء دوره بجدية والتزام وإخلاص.

#### 4-3-1-2- الانضباط حسب القيم الدينية:

ونتناول هنا نوعا واحدا من الانضباط، ألا وهو انضباط المسلم في مواعيده وعمله المنوط به، فهو مطلبا أساسيا في الإسلام، وله صور عديدة كالانضباط في العقيدة.

ويتمثل في العبادة لله عز وجل وحده، والصلاة تشهد صورا للانضباط عبر توقيتها حيث لا يجوز أداء الصلاة قبل الوقت ويأثم من يؤخرها، وبأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والصيام في زمانه وبدائته ونهايته وبتعويده النفس على الصبر، والزكاة بتحديد أسلوبها ومقاديرها، والحج بتوحيد زمانه ومكانه وأعماله، وهذا الانضباط ينبع من اعتبارات عديدة منها، طاعة الله عز وجل استشعار مراقبته، وإحساس المؤمن بثقل المهمة وعظم المسؤولية، والوفاء بالعهد والوعد<sup>(2)</sup>.

#### 4-3-2- انخفاض روح المسؤولية:

المسؤولية لغة يقصد بها قيام شخص ما بأفعال أو تصرفات يكون مسؤولا عن نتائجها، أو تلك الوضعية التي يكون فيها الإنسان مسؤولا ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها، أو أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختارا وهو مدرك لمعانيها ونتائجها<sup>(3)</sup>.

#### 4-3-2-1- أنواع المسؤولية:

4-3-2-1-1- المسؤولية الدينية: وهي التزام المرء بأوامر الله ونواهيه، وقبوله في حال المخالفة لعقوبتها، أما مصدرها فهو الدين.

#### 4-3-2-1-2- المسؤولية الاجتماعية: بما أن الفرد يعيش ضمن المجتمع، والمجتمع له قوانين، وله أنظمة

1- محمد المهدي حسان تقيّة، المرجع السابق، ص15.

2- أحمد فرماوي، مقال عن المشكلات الإدارية في مجال الانضباط، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، موقع، <http://www.hrdiscussion.com>، تاريخ 2015/06/10 الساعة 12:30.

3- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003، ص316.

وأعراف وتقاليد، فلو تم مخالفة قوانين المجتمع، فإن مؤسساته هي التي تسلط العقوبات، أحيانا تكون العقوبة في شكل مالي، أو السجن، أو بإسقاط المكانة بين أفراد المجتمع<sup>(1)</sup>.

أما بخصوص انخفاض روح المسؤولية، فتكون حين لا يرغب الفرد في تحمل مهام وأمور وأفعال إخلالا بقواعد وأحكام أخلاقية واجتماعية وقانونية، فالمسؤولية بالمعنى العام قد تكون أخلاقية وأدبية وقد تكون قانونية، فالمسؤولية الأدبية والأخلاقية تتعد على مخالفة قواعد وواجبات أخلاقية شرط توفر عنصرين هما تمتع الإنسان بقدرة التمييز وبين الخير والشر، والقدرة على حرية الاختيار والتصرف ولا تدخل في دائرة القانون كونها ذاتية أمام الضمير وأمام الله عز وجل.

إن هذه الظاهرة السلوكية تكون ناتجة عن التنشئة الاجتماعية الخاطئة، إذ أن البيئة الأسرية تكون سببا في تشجيع الفرد على أن يهتم بنفسه دون الآخرين، مما يولد لديه الأنانية في صورها الأولى التي تتطور إلى جوانب السلوك الأخرى لتكون صفة ملازمة في المراحل الأخرى المتقدمة من العمر، وقد تتطور الأنانية لتغطي مجمل سلوك الفرد فيصبح سلوكا ضارا في بيئة العمل، مؤذيا للعاملين معه وشخصا منبوذا من الآخرين، فينعكس ذلك على عدم القدرة على تحمل أي مسؤولية ولو كانت بسيطة.

#### 4-3-2-3-1-3- عناصر المسؤولية الاجتماعية:

#### 4-3-2-3-1-3- الاهتمام:

والمقصود بالاهتمام الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، اهتماما يحيطه الحرص على استمرار الجماعة وتقدمها وتماسكها وبلوغ أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي عامل أو ظرف يؤدي إلى إضعافها أو تفككها، ويحدد الاهتمام بأربعة مستويات هي:

#### - المستوى الأول:

ويمثل أبسط صورة من صور الاهتمام بالجماعة، وهو مستوى التفاعل مع الجماعة، والحالة عند هذا المستوى هي حالة ارتباط عضوي بالجماعة يتأثر كل عضو من أعضائها بما يجري في الجماعة كلها، دون اختيار أو قصد أو إدراك ذاتي من جانب هؤلاء الأعضاء.

#### - المستوى الثاني:

وهو مستوى أرقى من المستوى السابق، وهو مستوى التعاطف مع الجماعة، والفرق بين هذا المستوى والمستوى السابق، يظهر في أن الفرد هنا يدرك ذاته في أثناء تفاعله بالجماعة، وأن المسألة لم تعد مسألة عضوية.

#### - المستوى الثالث:

وهو الاتحاد مع الجماعة، ويتمثل هذا الاتحاد في أن يشعر الفرد بأنه والجماعة شيء واحد، وأن خيرها خيرها، وما يقع عليها من ضرر هو واقع عليه<sup>(2)</sup>.

1- محمد راتب النابلسي، مقال عن المسؤولية، موسوعة النابلسي، موقع <http://www.nabulsi.com>، تاريخ 2015/06/15، الساعة 22:20د.

2- ابتسام عبد الله الزعبي، عناصر المسؤولية الاجتماعية، منتديات جامعة أم القرى، الموقع، <http://www.uqu1.com>، تاريخ 2015/06/15، الساعة 23:10د.

- المستوى الرابع:

وهو مستوى تعقل الجماعة ونعني به:

أولاً: أي تصبح الجماعة داخل الفرد فكراً، على درجة من الوضوح، أي تتطبع الجماعة في فكر الفرد وتصوره العقلي، بما فيها من قوة أو ضعف أو تماسك أو تنافر، والفرد هنا يستطيع أن يدركها، ويجعلها موضع اهتمامه.

ثانياً: ينشغل فكر الفرد أكثر بمشكلات الجماعة ومصيرها، ودرجة التناسق بين أنشطتها وأهدافها، وسير مؤسساتها ونظمها، هذا الاهتمام المتفكر الذي يقوم على منهج موضوعي مخطط من التفكير، هو المستوى الأعلى من مستويات الاهتمام بالجماعة، إنه الاهتمام المستهدف بنور العقل<sup>(1)</sup>، إذاً فإن عنصر الاهتمام من الجوانب المهمة التي تشد الفرد نحو ممارسة المسؤولية من عدمها في نشاطه.

4-3-2-1-3-2- الفهم:

ويتضمن شقين:

الأول: فهم الفرد للجماعة:

ويقصد به فهم حالتها الحاضرة من ناحية، ومؤسساتها ومنظماتها وعاداتها وقيمها، ووضعها الثقافي، وفهم العوامل والظروف والقوى التي تؤثر في حاضر هذه الجماعة، وكذلك فهم تاريخها الذي بدوره لا يتم فهم حاضرها ولا تصور مستقبلها.

الثاني: فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لسلوكه:

ويقصد به أن يدرك الفرد آثار أفعاله في الجماعة، أي يفهم القيمة الاجتماعية لأي سلوك يصدر عنه، وأن يوقن أن كل فعل ذو قيمة اجتماعية، ومن ثم فهو باق ومؤثر في الجماعة مهما كانت الظروف.

4-3-1-2-3-4- المشاركة:

المشاركة هي تعبير عن الاهتمام والفهم، وإذا كان الاهتمام حركة الوجدان، والفهم حركة الفكر، فإن المشاركة تترجم الوجدان والفكر معاً، والمشاركة هي اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يوليه الاهتمام، ويتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، وتحقيق رفاهيتها والمحافظة على استمرارها.

وللمشاركة جوانب ثلاثة تتمثل في:

- الجانب الأول:

تقبل الفرد للدور أو الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها، وما يرتبط بها من سلوك، وتبعات وتوقعات، وتقبل الأدوار الاجتماعية المناسبة، يجعل الفرد يشارك في الجماعة بفكرة أنه موحد وليس منقسماً، غارقاً في صراع أو تعارض داخلي<sup>(1)</sup>.

- الجانب الثاني:

1 - ابتسام عبد الله الزعبي، المرجع السابق ذكره.

وهو المشاركة المنفذة، أي المشاركة في العمل الفعلي، لإخراج فكرة أو خطوة تتفق عليها الجماعة إلى عالم الواقع، أو تنفيذ ما على الفرد أدائه من عمل.  
- الجانب الثالث:

وهو المشاركة المقومة، أي مشاركة الفرد مع الجماعة، وهي نوع من المشاركة الموجهة الناقدة، فمهارات المشاركة مع الجماعة والوعي الاجتماعي، تعد أساسا لممارسة المسؤولية الاجتماعية، فالفرد يشارك من خلال تقبله للأدوار المناطة إليه مع اهتمامه وفهمه للمغزى من القيام بها، وتنفيذها على الوجه المطلوب، مع إدراك النتائج المترتبة عن عدم تنفيذها، وانتقادها نقدا بناء إذا لزم الأمر<sup>(1)</sup>، النقد الذي يهدف إلى النهوض بجماعته الصغيرة و مجتمعه الكبير، لكن عكس ذلك منتشر ويمثل ظاهرة سلوكية سلبية، تتجسد في انخفاض روح المسؤولية التي زحفت وبشكل لافت على معظم جوانب المجتمع، وهذا يدل على ضعف القيم الدينية الروحية.

### 3-3-4- اللامبالاة:

إن اللامبالاة اتجاه لعدم التعاون أو الامتنال في موقف يتطلب ذلك، بل تسود السلبية لدى شعور الأفراد، حين تكون المعايير الاجتماعية المفروضة عليهم، تتعارض مع مصالحهم أو لا تتفق معها<sup>(2)</sup>.  
تحدد القيم الآليات التي تضبط الفعل الاجتماعي، حتى يتم الامتنال لمقتضياتها، وفي نفس الوقت تشير لردع السلوك المنحرف، الذي تنعكس تداعياته السلبية ليس على العمل فقط، بل تؤدي إلى تصدع البناء الاجتماعي، وتعتبر اللامبالاة ظاهرة سلوكية تدل على سلوك غير سوي يشكل انحرافا عن القيم الدينية التي تحظى بمكانة بارزة في منظومة القيم، بل إنها تعد القلب الاجتماعي وحجر الزاوية في تلك المنظومة، إذ تحدد المعايير التي تنظم العمل والعلاقات وترسم ملامح الصواب والخطأ، وتوضح المرغوب فيه والمرغوب عنه، وما هو عادل وغير عادل في البناء التنظيمي للعمل<sup>(3)</sup>.

### 1- 3-3-4- اللامبالاة كصراع للمصالح والقيم:

صراع المكانة والتزامات الدور يحدث بينهما صراع بسبب غموض الدور، فينتج عن هذا الصراع فشل في أداء الدور، وبالتالي تظهر اللامبالاة، التي تكون غالبا نتيجة القصور في عملية التنشئة الاجتماعية، التي يكتسب منها الأفراد الاتجاهات والقيم التي تتوافق مع أدائهم لأدوارهم الاجتماعية، ويترتب على القصور في عملية التنشئة الاجتماعية عدم وضوح للتوقعات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، بسبب الصراع القيمي، والصراع بين السلوك الجديد والسلوك القديم للأدوار، ثم نقص ملحوظ في قنوات الاتصال الجماعي فتظهر اللامبالاة، بسبب هذا الخلل في أداء الأفراد لوظائفهم داخل التنظيم الاجتماعي، حتى ولم يكن هناك صراع

1 - ابتسام عبد الله الزعبي، المرجع السابق.

2- اعتماد محمد علام وآخرون، قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص559.

3- مصلح صالح، الشامل قاموس المصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999، ص359.

بين المصالح أو القيم.

تزداد دوافع الصراع والفردية داخل بيئة العمل، والفردانية أو الفردية (Individualism)، هي التوجه الخلقي أو وجهة النظر الاجتماعية، التي تشدد على فكرة الاستقلالية واعتماد الفرد على نفسه في اتخاذ قرارته، يدعو الفردانيون إلى تنفيذ الفرد لأهدافه ورغباته، حتى وإن عارضت المؤثرات الخارجية على اختياره الشخصي، سواء كان هذا المؤثر الخارجي هو المجتمع أو الدولة أو أي مجموعة أخرى من الناس أو المؤسسات، غالباً ما يرمز إلى الجماعية (collectivism) كنقيض للفردانية، والجماعية تشدد على أن قيم وأهداف المجتمع والدولة يجب أن تأخذ حقها قبل حق الفرد<sup>(1)</sup>.

يصيغ "لويس دومون" الفردانية كما يلي بقوله "هاهي أطروحتي بمفردات تقريبية، شيء من الفردانية الحديثة حاضر لدى أوائل المسيحيين وفي العالم المحيط بهم، لكنها ليست الفردانية المألوفة لنا تماماً، الواقع أن الشكل القديم والجديد مفصولان بتحول من الجذرية والتعقيد، بحيث أنه توجب ما لا يقل عن سبعة (17) عشر قرناً من التاريخ المسيحي لإكماله، بل ربما لا يزال يستمر في الاكتمال في أيامنا هذه، كان الدين الخميرة الأساسية أولاً في تعلم الصيغة، ثم في تطورها.

إن أصل الفردانية الحديثة، ضمن حدودنا التاريخية، مزدوج إن جاز القول، أصل أو بلوغ نوع ما، وتحول بطيء إلى نوع آخر.

فالفردانية سمة المجتمع الذي يكون الفرد فيه هو القيمة العليا، أما الجماعية فهي سمة المجتمعات التي توجد فيها القيمة بوصفها للكل، لا يبدو أن هناك خلافاً على أن السمة الجماعية للمجتمعات هي السمة الأولى، ولذا يبدو السؤال لدى "دومون" "في معرفة كيف أمكن، اعتباراً من نمط عام من المجتمعات أن يتطور نمط جديد يناقض بصورة أساسية المفهوم المشترك، كيف لهذا الانتقال أن يكون ممكناً، وكيف يسعنا أن نتصور انتقالاً بين هذين العالمين المتناقضين، بين هاتين الأيديولوجيتين المتنافرتين، يستند في ذلك من خلال الهند، حيث من المعلوم أن المجتمع يفرض على كل واحد ارتباطاً وثيقاً بالجماعة، إلا من يختار طريق الزهد، فهو يتحرر من قيود المجتمع، يشبه فكر الزاهد الهندي فكر الفرد الحديث فهو يكفي نفسه بنفسه، ولا ينشغل إلا بنفسه، إلا أن الفرق الجوهرية هو أنه يعد، كما يسميه "دومون" "فرداً خارج العالم" فيما الفرد الحديث "فرد داخل العالم"، الأول منقطع عن العالم والثاني منغمس فيه.

طرح "دومون" فرضيته التالية "إذا توجب على الفردانية أن تظهر في مجتمع من نمط تقليدي، يتسم بالجماعية، فسيكون ظهورها في تعارض مع المجتمع، وكضرب من إضافة بالنسبة إليه، أي في شكل الفرد خارج العالم"، سيحاول "دومون" أن يثبت أن هذا هو ما جرى في الغرب وبالتحديد في المسيحية، حيث يجد "دومون" أن المسيحية ومنذ البداية أسست لمفهوم الفرد خارج العالم، انطلاقاً من مبدأ<sup>(2)</sup>، أن الإنسان هو فرد في علاقة مع الله"، كما في تعاليم المسيح.

1- سمير اسطيفو شبلا، الذات بين الفردانية والجماعية، الحوار المتمدن، العدد 4179، 2013، موقع: <http://www.alhiwar.net>، بتاريخ 2014/04/25، الساعة 20 سا 15 د.

2- لويس دومون، مقالات في الفردانية، ترجمة بدر الدين عردوكي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 41 إلى 44.

كان لـ "جان جاك روسو" خطوة مهمة في الطريق للفردانية، الطريق الذي تعتبر الثورة الفرنسية إحدى أهم محطاته، كان إعلان حقوق الإنسان سنة 1789 الأول الذي اعتبر بوصفه أساس دستور أمة عظمى، فرض على ملك صامت بفعل المظاهرة الشعبية، واقترح كمثل على أوروبا وكل العالم، ويمتد أثره منذ إعلانه إلى يومنا هذا<sup>(1)</sup>.

## 2-3-3-4- اللامبالاة والفهم الصحيح لمعنى المصلحة:

في هذا الشأن فإن " اليكس دو تكفيل"، ومن خلال زيارته لأمريكا لاحظ بان أفكار كل إنسان تتركز في نفسه، وإن دعاة التمسك بالأخلاق، نجدهم مذعورين من فكرة التضحية بالنفس، ولم يعودوا يغامرون بعرضها على العقل البشري، ولذلك أخذوا يكتفون بالتساؤل فيما إذا كانت الفائدة الشخصية لكل فرد في المجتمع تكمن في العمل لمصلحة الجميع، وعندما يجدون نقطة التقت فيها المصلحة الشخصية بالمصلحة العامة، فإنهم يغدون متلهفين لإبراز هذه الحالة.

إن الملاحظات من هذا النوع أصبحت تتضاعف تدريجياً، وما كان مجرد ملاحظة مفردة أخذ يصبح مبدأ عاماً، وأخذ الناس يؤمنون بان الإنسان يخدم نفسه عندما يخدم رفاقه من بني البشر، وإن مصلحته الخاصة مفيدة للصالح العام، لقد ظهر هذا العمل في عدة أماكن من خلال الوسائل التي يستخدمها سكان الولايات المتحدة، ليتدبروا دائماً تقريباً الجمع بين فوائدهم وفوائد زملائهم المواطنين، من الصعب أن تجد أحداً في الولايات المتحدة يتحدث عن جمال الفضيلة، لكنهم يؤكدون أن الفضيلة مفيدة ويثبتون ذلك يومياً، إن دعاة الأخلاق في أمريكا لا يزعمون انه يتعين على الأفراد أن يضحوا بأنفسهم من أجل رفاقهم من بني البشر، بحجة أن من النبيل الإقدام على تضحيات كهذه، لكنهم يؤكدون بجرأة أن تضحيات كهذه ضرورية لمن يفرضها على نفسه، قدر ضرورتها لأولئك الذين يقدم التضحية لأجلهم، الاميريكيون على النقيض مغرمون بتفسير كل الأعمال في حياتهم تقريباً انطلاقاً من مبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح، ويبيّنون بمنتهى الرضا عن أنفسهم، كيف أن اهتماماً بأنفسهم يدفعهم دائماً لمساعدة بعضهم بعضاً، مبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح ليس مبدأ متعالياً، لكنه واضح ومؤكداً، انه لا يتوجه نحو أهداف كبرى لكنه يحقق دون جهد كبير كل الأهداف التي يتوجه نحوها، وحيث انه يقع ضمن كل القدرات، فإن بوسع كل فرد فهمه وتذكره دون صعوبة، هذا المبدأ بتطابقه المثير للإعجاب مع الضعف الإنساني، يحقق بسهولة انتشاراً كبيراً، وهو انتشار لا يتعرض للتشكيك، لأنه مبدأ يربط مصلحة شخصية بمصلحة شخصية أخرى، ويستخدم لتوجيه الانفعالات الأداة نفسها التي تثير تلك الانفعالات<sup>(2)</sup>.

مبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح، لا يتيح تضحيات كبرى، لكنه يوجي بأعمال يومية صغيرة من إنكار الذات، إن المصلحة بنفسها لا يمكن أن تكفي لجعل فرد ما فاضلاً، لكنها تنشئ في نفوس عدد من المواطنين عادات الانتظام والتروي والاعتدال، وبعد النظر وضبط النفس، وهي لا تجعل الأفراد فاضلين

1- لويس دومون، المرجع السابق، ص 141.

2- اليكس دو تكفيل، الفهم الصحيح لمعنى المصلحة، الفردية والمجتمع المدني، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص من 56 إلى 57.

تلقائياً، بل تجذبهم تدريجياً إلى ذلك الاتجاه بحكم العادة، إذا كان لمبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح أن ينتشر في كل العالم الأخلاقي فستكون الفضائل غير العادية أكثر ندرة دون شك، والفساد الواسع سيصبح أقل شيوعاً، قد يمنع مبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح بعض الأفراد من الصعود فوق مستوى البشر، لكنه سينتشر عدداً كبيراً من الأفراد الآخرين الذين كانوا تحت ذلك المستوى بكثير ويحافظ عليهم<sup>(1)</sup>.

إن بعض الأفراد ينزعون إلى اتخاذ مواقف معادية تهدد حتى صالحهم الشخصي، وهم على استعداد أن يضربوا عرض الحائط بكل الاعتبارات، فإذا ما أحس الموظف أن مصلحته الشخصية تتعارض مع مصلحة المؤسسة، فإنه لن يتردد في وضع مصلحته في المقام الأول.

إضافة إلى ذلك فإن الكثير من الموظفين تعوزهم الملكة والمهارات والمعارف اللازمة لإنجاز الأعمال المنوطة بهم، وفي حالات أخرى قد تنقصهم الموارد أو المعلومات أو الصلاحيات الضرورية لأداء واجبهم.

نستطيع أن نحكم على موظف باللامبالاة أو السلبية، إذا كان:

- يمتلك المعرفة العلمية والعملية اللازمة للأداء ويمتنع عن توظيفها في مكانها.
  - يعلم بالأهداف المطلوب إنجازها ولا يسعى لتحقيقها.
  - لديه تكوين متخصص في مجال تنفيذ المطلوب منه، ولا يستغله بل ويتحاشى العمل به.
  - لديه من الإمكانيات ما يكفي لتنفيذ عمله، ولا يلتفت لذلك.
  - لا تواجهه أي عوائق تذكر في بيئة العمل، ومع ذلك يخلق الأعذار لتجنب إنجاز واجباته<sup>(2)</sup>.
- إذا فاللامبالاة ظاهرة سلوكية تدل على سلوك غير سوي يشكل انحرافاً عن القيم الدينية، تلك القيم التي تتميز بربط العقيدة بالعمل والقول بالفعل، والنظرية بالتطبيق، وبما أمر به الله تعالى من قواعد لأدب النفس، وقواعد السلوك للفرد والجماعة، فالإيمان يتضمن ما ينبع من ضمير المؤمن من خير وتجرد من نوازع الأنانية والمصلحة الذاتية وحب المنفعة الخاصة، وغرائز الشر الكامنة في النفس البشرية<sup>(3)</sup>.

1- اليكس دو توكفيل، المرجع السابق، ص58.

2- هاري تشامبرز، مقال بعنوان صراع القيم، مجلة خلاصات، الشركة للإعلام العلمي (شعاع)، القاهرة، مصر، العدد 07، أبريل 1999، ص05 و06.

3- عبد الكريم على البستاني، مرجع سابق، ص205 و206.

## خلاصة الفصل الخامس:

أكد زكي نجيب محمود " أن شرط أي نهضة هو في العودة إلى الأصول المعقولة"، والنهضة الحقيقية عند مالك ابن نبي هي التي تستلهم من تراث المبادئ، ومن المعاصرة منطق العلم والعمل، من هذا المنطلق كانت لنا وقفة للتعرف على بدايات الأولى لنشأة المؤسسة التربوية المدرسية، واكتشاف الأهمية البالغة لها من خلال مكوناتها ووظائفها، فالمدرسة سوسولوجيا مجموعة من السلوك والأفعال يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون تتداخل مع المعايير والقيم المنظمة للتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وخارجها، لتقوم بإفراز فعل التنشئة، لكن القطيعة التي تعرض لها النظام التعليمي الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي، من هدم وطمس وتضييق، باستهداف مقومات الأمة وبخاصة اللغة والتاريخ، طيلة الفترة الممتدة من 1830 إلى 1962، اثر ذلك بشكل مباشر عن الوضع الذي كان سائدا قبل الاحتلال بل احدث انفصالا كبيرا للشعب عن مقوماته القيمية الأصيلة وهويته الثقافية، ومحاولة لاستدراك ذلك ومحاولة لبناء ما تم تهديمه تم الشروع في عملية الإصلاحات التربوية بالجزائر وتنمية الرأس مال البشري، التي اختصرتها رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم الوطنية، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادرا على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومنفتح على الحضارة العالمية، بتثمين لغته وأصالته ودينه، لان حسب "ساطع الحصري" إن اللغة بمثابة روح الأمة وحياتها والتاريخ ووعي الأمة وشعورها".

اتسمت فترة ما بعد الاستقلال برسم مشروع المجتمع الجزائري، بتبني مخططات التنمية، من ضمنها الجانب الثقافي والتربوي بنشر العلم والتكوين للأفراد، في إطار نهج إيديولوجي اشتراكي، ومن بعده النموذج الليبرالي المعتمد على اقتصاد السوق، غير أن ذلك لم يسير وفق الهدف المسطر فقد نشأ أفراد ينصب كل اهتمامهم فقط على ما حصلوا عليه من امتيازات مادية ونفوذ ومكانة اجتماعية، الشيء الذي لم يكن ليتطابق مع ما قدموه في شكل عمل وواجبات، وهذا يدل على اختلال واضح في عدم التجاوب والتكيف مع هذه النماذج المستوردة، لأنها غريبة عن البيئة وقيمها، هذا وقد أفرزت هذه المراحل ظواهر سلوكية، ناتجة عن اهتزاز عميق ضرب منظومة القيم الأصيلة للمجتمع الجزائري.

# الفصل السادس الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

- 1- الدراسة الاستطلاعية
- 2- مجالات الدراسة
- 3- العينة وأسلوب اختيارها
- 4- أدوات جمع البيانات
- 5- المنهج المستخدم في الدراسة
- 6- المعالجة الإحصائية للبيانات
- 7- صعوبات الدراسة

## تمهيد:

لكي لا تبقى هذه الدراسة "القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التعليمية الجزائرية" محصورة في إطار نظري، فكان لا بد من إثراءها بدراسة ميدانية ببعض المتوسطات بولاية الجلفة، للاستفادة من متغيرات الدراسة بواسطة اختبار الفرضيات المقترحة سابقا، حيث تم تحديد ميدان الدراسة واخذ العينة وتحديد كيفية أسلوب اختيارها، والتطرق للمنهج المستخدم في الدراسة، وتصميم استمارة الاستبيان بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية، مع ضبط كل المعلومات المتعلقة بها، والتي من شأنها إفادة الباحث في هذا الموضوع، ومن ذلك مباشرة مرحلة مجالات الدراسة الميدانية، المجال المكاني، والمجال الزمني.

## 1- الدراسة الاستطلاعية:

قصد التعرف واخذ فكرة عن موضوع البحث، فقد كان من الواجب القيام بزيارة إلى بعض المتوسطات لأخذ فكرة عن هذا الوسط والتعرف والتحاور مع عدد من الأساتذة بتلقائية وبدون ضوابط، وتدعيم ذلك بتوزيع استمارة استبيان مكونة من 25 استمارة، كعينة استطلاعية، وهذا بغرض رصد رد فعل هذه المجموعة من ناحية فهمها للأسئلة المكونة للاستبيان، وإعطاء رأيها خاصة سهولة العبارات والألفاظ والمعنى الصريح غير القابل للتأويل لمعاني أخرى، وبعد القيام بمراجعة الأجوبة واخذ بعين الاعتبار الآراء والملاحظات، تم ضبط استمارة الاستبيان في شكلها النهائي، لعرضها على أساتذة خبراء قصد تحكيمها.

## 2- مجالات الدراسة الميدانية:

### 1-2- المجال المكاني:

لقد تم إجراء الدراسة الميدانية بعدد من متوسطات ولاية الجلفة، المقدر بثلاثين (30) متوسطة موزعة على (13) بلدية.

### 2-2- المجال الزمني:

بداية من شهر 21 سبتمبر 2014 أي مع بداية الدخول الدراسي، تم الشروع في زيارات ميدانية لعدد من المتوسطات قصد استطلاع ومعرفة الأجواء العامة لعينة مجتمع البحث، واخذ فكرة عامة تسهل لنا الاحتكاك بصفة عادية ومنسجمة مع الأساتذة، إن كل النشاطات والاتصالات والأعمال الميدانية استمرت إلى غاية 15 أكتوبر 2015.

### 3- العينة وأسلوب اختيارها:

نظرا لاتساع مجتمع البحث فان هناك أسباب كثيرة تمنع الباحث ولا تساعده على إجراء الدراسة على كامل المجتمع الأصلي، لأنه من الصعب الاتصال بكل أفراد مجتمع البحث، لكي يطرح عليهم الأسئلة، والحصول منهم على الأجوبة، فانه لا مجال إلا اللجوء إلى أسلوب اخذ العينات التي تمثل المجتمع الأصلي. لذا فقد تم اللجوء لاستعمال العينات الاحتمالية، وخاصة العينة العشوائية البسيطة، هذا النوع من العينات يعني تكافؤ الفرص لجميع عناصر المجتمع، باختيار العينة عشوائيا، معناه أن جميع أفراد مجتمع البحث تتاح لهم فرصة متساوية ومستقلة لكي يدخلوا العينة، أي أن لكل فرد في المجتمع نفس الاحتمال في الاختيار، وان اختيار أي فرد لا يؤثر في اختيار الفرد الآخر<sup>(1)</sup>.

وبناء على ذلك فقد تم تحديد حجم العينة المطلوبة واختيار عدد كاف من الأفراد في العينة بحيث تم اخذ عينة مكونة من 532 مفردة، من مجموع مجتمع الدراسة البالغ عدده 5319 أستاذا، أي بنسبة 10 % من مجموع مجتمع الدراسة، موزعين على جهات (بلديات) جغرافية، وذلك باستخدام المعاينة الاحتمالية، صنف العينة العشوائية البسيطة، بإجراء السحب اليدوي لأفراد العينة المختارة وفق الخطوات التالية:

- سحب وبصورة عشوائية بسيطة اسم متوسطة من كل بلدية حتى تكون العينة المختارة أكثر تمثيلا لمجتمع

1- احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط9، 1996، ص325.

البحث من حيث الانتشار الجغرافي بولاية الجلفة.

- بعد عملية السحب تم الحصول من كل متوسطة على عدد من الأساتذة المعنيين باستمارة الاستبيان.
- بعد التنسيق مع إدارة المتوسطة، تم توزيع استمارات الاستبيان على المبحوثين، وتركها لهم للإجابة عنها من تلقاء أنفسهم.
- تم استرجاع 532 استمارة استبيان صالحة للتحليل من مجموع 565 استمارة موزعة.

جدول رقم (02) يوضح: التوزيعات التكرارية لمجتمع الدراسة وفقا لتوزيع أداة الدراسة

البلدية (المنطقة)	مجتمع الدراسة ( المتوسطة )	الاستبيانات الموزعة	الاستبيانات المستبعدة	الاستبيانات الصالحة	نسبة الاستبيانات الصالحة للتحليل
مسعد	متوسطة المجاهد طهيري بلخير	20	00	20	% 100
	متوسطة هاني عبد الرحمن	20	00	20	% 100
الجلفة	متوسطة حاشي بلقاسم	25	00	25	% 100
	متوسطة العربي بعير	15	02	13	% 87
	متوسطة الأمير خالد	25	04	21	% 84
	متوسطة بن عياد	20	00	20	% 100
	متوسطة الرايس محمد	25	01	24	% 95
	متوسطة لخنش مصطفى	22	02	20	% 87
	متوسطة بسطامي شويحة	18	03	15	% 83.3
	متوسطة العربي بعير	25	03	22	% 83.3
	متوسطة فضيلي عبد القادر	15	00	15	% 100
	متوسطة 11 ديسمبر	15	01	14	% 95
	متوسطة القيزي زيان	20	02	18	% 87
بحج	متوسطة القندوز	19	02	17	% 87

% 100	20	00	20	متوسطة الإمام رحمون	فيض
% 87	18	02	20	متوسطة زيان البوهالي	البطمة
% 87	13	02	15	متوسطة أحمد بن ساعد	البييرين
% 95	14	01	15	متوسطة هوارى بومدين	
% 100	15	00	15	متوسطة الرازي	
% 87	18	02	20	المجاهد دكاني سليمان	سيدي لعجال
% 83.3	15	03	18	المجاهد معمر عمر	
% 100	25	00	25	متوسطة طارق بن زياد	الإدرسية
% 95	24	01	25	متوسطة بن بوزيد عمار	
% 100	15	00	15	متوسطة بن جغوم محمد	حد الصحاري
%95	11	01	12	متوسطة مالك بن نبي	الخميس
% 100	12	00	12	متوسطة الشهيد قليل محمد بعامرة	عين الإبل
% 100	14	00	14	متوسطة حبشي عيسى(المعلبة)	المجبرة
% 100	20	00	20	متوسطة قوجال محمد	عين وسارة
% 95	19	01	20	متوسطة عبان رمضان	
% 100	15	00	15	متوسطة الشهيد حبيب أحمد	سد رجال
% 94.16	532	33	565	30	المجموع

#### 4- أدوات جمع البيانات

##### 4-1- أداة الاستبيان:

وتعني تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم<sup>(1)</sup>، ويشتمل على عدد من الأسئلة تكون البيانات المطلوبة، لها صلة وثيقة بمشاعر الأفراد ودوافعهم وعقائدهم نحو موضوع معين<sup>(2)</sup>. وقد تم بناء أداة الاستبيان للكشف عن الجوانب المحددة في الدراسة، التي تم تحديدها على مستوى الفرضيات، وقد ضمت عدة محاور يمكن تناولها بالشكل التالي:

**المحور الأول :** البيانات الشخصية وتشمل الجنس، السن، المستوى التعليمي، .....

**المحور الثاني:** ويتضمن بيانات حول قيمة إتقان العمل.

**المحور الثالث :** بيانات حول قيمة المعاملة الحسنة.

**المحور الرابع:** بيانات حول قيمة الأمر بالمعروف.

##### 4-2- صدق الأداة:

ولمعرفة مدى صدق الأداة، فقد قام الباحث بعرض استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في علم الاجتماع، وفي الأدب العربي، لمعرفة مدى فهم الأسئلة وضوحها، وهل قامت بتغطية جوانب الدراسة، وقد تم الأخذ بالملاحظات التي أبداهها المحكمين، والقيام بإجراء التعديلات الضرورية، لتصبح الأداة ممكنة التطبيق ميدانياً.

#### 5- المنهج المستخدم في الدراسة

المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة<sup>(3)</sup>.

إن هذه الدراسة تسعى إلى وصف بروز الظواهر السلوكية ارتباطاً بعدم الالتزام بالقيم الدينية، وتحليلها وتفسيرها، لقد تم استخدام المنهج الوصفي، باعتباره المنهج المناسب لهذه الدراسة التي تدخل ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، وقد تم الانطلاق من عدة تساؤلات تفرعت عن سؤال مركزي على مستوى إشكالية البحث، ثم صياغة فرضيات في شكل إجابات مؤقتة لها، بعدها شرع في جمع المادة من عدة مراجع ومصادر لتشكيل الدراسة النظرية، والاطلاع على الدراسات السابقة، تم الاستفادة من كل ذلك، في صياغة أداة البحث، لجمع أكبر عدد من البيانات والمعلومات من الميدان، بالاستعانة بالتعريفات الإجرائية لمفاهيم الدراسة، وبعد تحديد مجتمع الدراسة والعينة، وجمع البيانات من الميدان مجال الدراسة، شرع في عملية التفرغ للاستمارات، باستعمال برنامج نظام Spss، ضمن جداول ليتم تحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج منها.

1- مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصب للنشر، الجزائر، ط2، الجزائر، 2006، ص167.

2- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث العلمي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط8، 1982، ص325.

3- عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق ذكره، ص34.

## 6- المعالجة الإحصائية للبيانات:

بعد عملية جمع الاستمارات التي تم توزيعها، والقيام بفرزها، واستبعاد غير الصالح منها، شرع في معالجتها باستخدام برنامج Spss، أو ما يسمى بنظام الحزمة الإحصائية، لتتم مباشرة عملية التفريغ، ضمن جداول بسيطة وأخرى مركبة، فالجداول البسيطة تضمنت استخراج التكرارات والنسب المئوية المرافقة لها، أما استعمال الجداول المركبة فكان بغرض الوصول لدقة أكبر في النتائج فتم حساب كاي مربع لدراسة استقلالية المتغيرات المستقلة والتابعة، بحيث تم تحديد مستوى ثقة نسبته 99%، و نسبة 01 % كمستوى خطأ مسموح به.

## 7- صعوبات الدراسة:

- كون أن موضوع القيم وخاصة القيم الدينية من المواضيع التي تمس مكونات المجتمع مباشرة فقد كانت لنا صعوبة في تحديدها ميدانياً، بسبب الطابع التجريدي لها، والذي ينعكس على تعريفها إجرائياً، وهذه الصعوبة تواجه العديد من الباحثين المهتمين بهذا الموضوع.

- نتيجة عدم الوعي التام بطابع البحث الميداني من طرف العديد من الهيئات والمؤسسات المنتشرة بالمجتمع وكذا خصوصية المنطقة، فإن عدداً من العراقيين تطفو للسطح، كعدم الاهتمام، والانسجام مع الحدث، وإتباع أسلوب عدم التعاون وحتى الرفض، مما يتعب الباحث ويضيع له الوقت والجهد، ويجعله يتبع أساليب أخرى إما التسلسل الإداري للمسؤوليات، أو التوسط لدى من لهم سلطة على المعنيين.

**الفصل السابع**  
**عرض وتحليل جداول الدراسة**  
**النتائج العامة للدراسة**

## أولا/عرض وتحليل جداول الدراسة

### 1- تحليل ومناقشة البيانات الشخصية

الجدول رقم (03): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

النسبة المئوية	التكرارات	الجنس
71.1	378	ذكر
28.9	154	أنثى
100	532	المجموع

يوضح لنا الجدول السابق توزيع أفراد العينة المدروسة حسب متغير الجنس، حيث بلغت نسبة الذكور 71.1 % من إجمالي العينة، وبلغت نسبة الإناث 28.9 %، ويرجع هذا التفاوت بين الجنسين إلى طبيعة المنطقة المحافظة على التقاليد، والتي تحد لحد الآن من تشجيع العنصر النسوي على مواصلة الدراسة، وممارسة العمل، وخاصة في المناطق الريفية، أو شبه الحضرية، ومع نظرا للتغير المستمر في قيم الشعب الجزائري، فإن النسبة السابقة الخاصة بالإناث تعتبر جيدة مقارنة بالسنوات الماضية التي كانت تمنع فيه الفتاة من ولوج عالم الشغل مهما كان نوعه.

جدول رقم (04): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

النسبة المئوية	التكرارات	السن
33.3	177	أقل من 30 سنة
26.9	143	من 31 إلى 40 سنة
27.1	144	من 41 إلى 50 سنة
12.8	68	من 51 إلى 59 سنة
100	532	المجموع

يوضح لنا الجدول السابق توزيع أفراد العينة حسب متغير السن، إذ يسود فيها عنصر الشباب بنسبة عالية حيث نجد منهم 33.3 % أعمارهم أقل من 30 سنة، و 26.9 % تتراوح أعمارهم ما بين 31 إلى 40 سنة، وهي نسبة عالية (60.2 %) إذا ما قورنت بباقي النسب، فيما تمثل فئة الكهول التي تتوزع على فئتين نسبة 27.1 % تتراوح أعمارهم ما بين 41 و 50 سنة، ومن 51 إلى 59 سنة نسبة 12.8 %، هذه النسب نجدها متوافقة إلى حد بعيد مع الخصائص الديموغرافية للمجتمع الجزائري الذي يغلب عليه عنصر الشباب.

جدول رقم (05): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة العائلية

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة العائلية
68	362	متزوج
30.8	164	أعزب
01.2	06	مطلق
00	00	أرمل
100	532	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن نسبة المتزوجين من أفراد عينة البحث بلغت 68 %، أما نسبة العزاب فهي 30.8 %، إن النسبة المئوية الأخيرة رغم أنها لا تشكل الأغلبية إلا أنها مرتفعة، وهذا يوحي بوجود معطيات اجتماعية واقتصادية مهمة بالمجتمع، أدت إلى العزوف عن الزواج، تتمثل في أوضاعهم الاقتصادية كعدم حصولهم عن العمل رغم مرور سنوات عن تخرجهم من الجامعة، والاجتماعية المتمثلة أساساً في أزمة السكن.

جدول رقم (06): يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرارات	المستوى التعليمي
12.2	65	ثانوي
87.8	467	جامعي
100	532	المجموع

يوضح لنا الجدول أعلاه، توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي، حيث يسود المستوى الجامعي بنسبة 87.8 %، في حين بلغت نسبة المستوى الثانوي 12.2 %، هذا يدل على تغير في معايير التوظيف شرع في تطبيقها، بالتوازي مع إقرار لإصلاحات التربوية التي مست المنظومة التربوية منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا، فبعدما كان في وقت مضى مستوى التعليم الثانوي هو الشرط المطلوب والمسيطر على مناصب التوظيف تراجع هذه النسبة لصالح ذوي المستوى الجامعي، من خريجي المدارس المتخصصة في تكوين الأساتذة، أو من خريجي الجامعات الذين يخضعون لإجراء مسابقة التوظيف، على أن يتبعها تكوين تكميلي فيما بعد.

جدول رقم (07): يبين توزيع أفراد العينة حسب النشاط الأصلي في الوسط الأسري

النشاط الأصلي في الوسط الأسري	التكرارات	النسبة المئوية
فلاحي	71	13.3
رعوي	82	15.4
خدماتي	107	20.1
تجاري	136	25.6
حرفي	78	14.7
صناعي	10	01.9
تعليمي	48	09
المجموع	532	100

يوضح الجدول أعلاه النشاط المهني الذي تمارسه أسرة المبحوث كوالدين أو أعضاء من الأسرة، ويتضح من خلاله أن أعلى نسبة يحتلها النشاط التجاري بنسبة 25.6 %، يليه النشاط الخدماتي بنسبة 20.1 %، فالنشاط الرعوي بنسبة 15.4 %، ثم النشاط الحرفي بنسبة 14.7 %، وفي نفس الوقت نجد أن النشاط الأصلي لنسبة 09 % هو النشاط التعليمي، فيما تبقى نسبة 01.9 % من المبحوثين مارست أسرهم النشاط الصناعي، من خلال ملاحظتنا لهذه النتائج نجد أن نسبة 91 % من أفراد عينة البحث ينحدرون من أسر غير تربية وغير تعليمية، أي أن طبيعة النشاط الأصلي في الوسط الأسري لهؤلاء المبحوثين هو نشاط في عمومه حر، لان نشاطاته خاضعة لمنطق اقتصاد السوق والمنافسة غير الشريفة، التي تهدف لبلوغ الربح السريع مهما كانت الوسيلة، وتصنف هذه القيم ضمن القيم الاقتصادية، وترتبط بالاهتمامات العملية ذات النفع المادي، والصناعة والإنتاج والثروة واستثمار الأموال في مختلف المشروعات<sup>(1)</sup>، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، وفي سبيل ذلك يتخذ من المجتمع المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها، عن طريق الاستثمار والإنتاج والتسويق، ويمتاز الأفراد الذين تتضح فيهم هذه القيم بنظرة عملية تقييمية للأشياء<sup>(2)</sup>، مجردة من معايير وقيم اجتماعية ملزمة مثل القيم الدينية، قيم جديدة غزت المجتمع بداية من منتصف الثمانينات من القرن الماضي.

1- الفضيل رتيبي، مرجع سابق ذكره، ص260.

2- محمد سمير عبد الفتاح و زينب سيد عبد الحميد، مرجع سابق ذكره، ص262 و 263.

جدول رقم (08): يبين توزيع أفراد العينة حسب اختصاص التدريس

الاختصاص	التكرارات	النسبة المئوية
لغة عربية	135	25.4
العلوم الطبيعية	66	12.4
الرياضيات	89	16.7
الفرنسية	51	09.6
الاجتماعيات	56	10.5
الفيزياء	53	10
الانجليزية	37	07
رياضة/تشكيلية/موسيقى	45	08.5
المجموع	532	100

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد العينة حسب مادة التدريس، حيث أن أعلى نسبة هي 25.4 % لتدريس اختصاص مادة اللغة العربية، تأتي بعدها مادة الرياضيات بنسبة 16.7 %، فمادة العلوم الطبيعية بنسبة 12.4 %، ثم مادة الاجتماعيات بنسبة 10.5 %، ومادة الفيزياء بنسبة 10 %، فالفرنسية بنسبة 09.6 %، ومادة رياضة/تشكيلية/موسيقى بنسبة 08.5 %، وأخيرا مادة الانجليزية بنسبة 07 %، يتضح لنا بان عملية توزيع استمارات الاستبيان قد شملت كل تخصصات التدريس المعتمدة من طرف وزارة التربية الوطنية، وأنها مست شريحة واسعة من كل الاختصاصات، مما يدل على أن هناك توازن في عملية توزيع أفراد عينة الدراسة على اختصاصات التدريس بكل المتوسطات المعنية بالدراسة، مما يمنحها نوعا من المصداقية بخصوص اختلاف النظرة للقيم الدينية، ومدى ارتباط ذلك بالظواهر السلوكية لدى أساتذة المتوسطات، مما يسمح بقياس درجة الإيمان واختصاص التدريس للمبجوثين بالمتوسطات لاحقا ( الجدول رقم 25).

جدول رقم (09): يبين توزيع أفراد العينة حسب الذين خضعوا لدورات تكوينية قبل التوظيف

الدورات تكوينية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	162	30.5
لا	370	69.5
المجموع	532	100

من خلال الجدول أعلاه، فإن أعلى نسبة من أفراد العينة الذين لم يخضعوا لدورات تكوينية قبل التوظيف هي 69.5 %، مما يدل على أن هؤلاء ممن لهم مستوى جامعي التحقوا بمناصب العمل كأساتذة تعليم متوسط بعد إنهاءهم الدراسة الجامعية.

من خلال ملاحظتنا لهذه النتائج نجد أن نسبة 69.5 % مرتفعة جدا، ويرجع ذلك بان عددا معتبرا من قداماء المدرسين قد غادروا إلى التقاعد أو تم ترقيتهم إلى مناصب عليا، وحل محلهم جيل جديد من الأساتذة ذوي المستوى الجامعي الذين تم توظيفهم مباشرة عن طريق المسابقة، بدراسة الملفات المتعلقة بهم، ولم يخضعوا لدورات تكوينية قبل توظيفهم، بل سيتم تكوينهم تكوينا مستمرا أثناء العمل.

أما العامل الثاني الذي أدى إلى التوظيف المباشر فهو التوسع في إنشاء الهياكل التربوية من متوسطات وغيرها التي تدخل في إطار التنمية التي تشهدها العديد من ولايات الوطن، وما يتطلبه ذلك من زيادة في توظيف للأساتذة، وهذا من شأنه أن يقلل من فرص التكيف الجيد للعمال مع الواقع التربوي والتعليمي والتنظيمي، الذي يتطلب معارف متخصصة وقيم معينة يتعلمها الفرد قبل انخراطه في العمل التربوي، أي عن طريق تكوين متخصص بالمعاهد أو المدارس العليا يسبق التوظيف، أما نسبة 30.5 % فهي تلك الشريحة التي تم توظيفها بعد ما أنهت التكوين القاعدي بالمعاهد التكنولوجية للتربية سابقا أو المدارس العليا للأساتذة، وتتكون أغليبيتها من ذوي مستوى السنة الثالثة ثانوي (النهائي) في فترات سابقة، أو من المتحصليين على شهادة البكالوريا.

جدول رقم (10): يبين توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة في المؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	سنوات الخبرة في المؤسسة
73.1	389	أقل من 10 سنوات عمل في المؤسسة
06	32	من 10 إلى 20 سنة عمل في المؤسسة
20.9	111	أكثر من 20 سنة عمل في المؤسسة
100	532	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة هي 73.1% لذوي سنوات الخبرة أقل من 10 سنوات عمل في المؤسسة، تليها نسبة 20.9% لذوي الخبرة أكثر من 20 سنة عمل في المؤسسة، وأخيراً نسبة 06% لذوي الخبرة من 10 إلى 20 سنة عمل في المؤسسة، من خلال ملاحظة هذه النتائج نجد أن نسبة 73.1% عالية جداً مما يدل على التوظيف المباشر للمتخرجين الجامعيين الشباب الذين لهم خبرة عمل أقل من 10 سنوات، والتي نستدل من خلالها على نقص التكيف وأساليب المعاملة والتحكم المعرفي، وخاصة وأن أغلب هؤلاء لم يخضعوا قبل توظيفهم لتكوين في تخصص تدريسهم، بمعايير ضمن أماكن مخصصة لهذا الغرض، كالمدرسة العليا للأساتذة، والتي تتراوح مدة التكوين بها 04 سنوات، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار سن هذه الفئة التي تدخل ضمن الشباب فإن البنية المعرفية القيمة تكون غير مكتملة، وهذا ما يؤكد "كولبرغ لورنس" في نظرية التطور الأخلاقي المكونة من مبادئ أساسية منها تواجد بنية معرفية للتفكير القيمي، وهذه البنية تتطور حسب مراحل ومستويات عمرية<sup>(1)</sup>، وبالتالي ضعف اكتساب الأحكام القيمية، ارتباطاً بانعدام التكوين قبل التوظيف والسن (60.2% من فئة الشباب)، إذا ما ربطنا نتائج هذا الجدول مع نتائج الجدول الذي يحدد سن أفراد العينة.

1- علال بن العزيمة، القيم والمدرسة، مرجع سابق، ص 209.

جدول رقم (11): يبين توزيع العينة حسب موقفهم من الراتب بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	الراتب
23.5	125	ملائم
51.1	272	مقبول نوعا ما
25.4	135	غير ملائم
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه نظرة أفراد عينة البحث للراتب الذي يتقاضونه، حيث أن نسبة 23.5% من أفراد العينة يعتبرون أجرهم ملائم لهم، وللعمل الذي يقومون به، في حين نجد أن نسبة 51.1% يرون أن الأجر الذي يتقاضونه مقبول نوعا ما، كما نجد أن 25.4% من الأفراد يرون بأن الأجر غير ملائم، ولا يكافئ ما يقدمونه من مجهودات، مقارنة بما يقابله في السوق، وكما جاء في دراسة " جولد ثورب Goldthorpe " فان رضا العمال عن منظماتهم تتلخص في الأجور العالية والمضمونة، وان الرضا عن العمل وعن المؤسسة يرتبط في ذهن العامل بالقدرة على توفير الجانب الاقتصادي المتمثل في الأجور المرتفعة والمضمونة<sup>(1)</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"، فيجب على المستخدم أن يؤدي إلى العامل ما يستحق ولا يجوز له أن يظلمه بنقص أجرته أو مماطلته فيها.

1- مصطفى مصطفى كامل، إدارة الموارد البشرية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994، ص123.

## 2- تحليل ومناقشة بيانات قيمة إتقان العمل

الجدول رقم (12): يبين تلقي التربية الدينية لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
85.15	453	نعم
14.85	79	لا
100	532	المجموع

من خلال الجدول المذكور أعلاه يتضح لنا أن نسبة 85.15 % من المبحوثين قد تلقوا تربية دينية، يعود ذلك إلى تمسك الأسر بتعليم أبنائهم منذ الصغر القرآن الكريم بالمساجد والكتاتيب، اقتداء بتلك القدوة التي سنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وأفعاله، حيث حض على ضرورة التعلم، ومن فضل العلم وأدواته ووسائله افتتاح الله عز وجل كتابه الكريم بالآيات " اَفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اَفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ومن خلال الفعل عندما كلف رسول الله (ص) كل أسير من أسرى الحرب بعد موقعة بدر، بتعليم اثني عشر من المسلمين نظير إطلاق سراحهم، هذا يدل على ما للعلم من مكانة في نظر الإسلام يصل لحد الفريضة، حيث يقول الرسول (ص) " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، هذه التربية الدينية غالباً ما تكون عبارة عن حفظ عدد من السور القرآنية القصيرة أو حزب أو حزبين على الأكثر، مع فرائض الصلاة، وتعلم كيفية الوضوء، لا أكثر.

في حين أن 14.85 % المتبقية أجابت بأنها لم تتلق تربية دينية، لان الكتاتيب لم تحظى بالرعاية الكافية من جانب الحكومات، ودخلت الكتاتيب في منافسة شرسة وغير متكافئة مع دور الحضانة والمدارس، وأصبح دورها مساعد وليس أساسي في العملية التعليمية، كما أن التغير المستمر الذي يشهده المجتمع من تمدن وهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية، قد اثر على تعلم القرآن الكريم وترسيخ العقيدة ومبادئ الدين في نفوس الناشئة.

الجدول رقم (13): يبين أماكن تلقي التربية الدينية لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	في حالة الإجابة بنعم أين تمت عملية التلقي
35.15	187	المسجد
44.9	239	الكتاتيب
03	16	الزوايا
02.1	11	تلقي التربية في أماكن غير التي ذكرت
14.85	79	لم يتلقوا أي تربية دينية
100	532	المجموع

يوضح الجدول السابق أن أغلبية الباحثين قد تلقوا مبادئ دينية أولية في الكتاتيب من حفظ للقران الكريم، وأحاديث نبوية، وذلك بنسبة 44.9%، لقد ظهر الكتاب عند المسلمين منذ عهد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وانتشر مع انتشار الإسلام في مختلف البلدان، بشكل واسع وبارز، نتيجة تحمس الناس الشديد للقران الكريم، وكثرة الفتوحات الإسلامية، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وحتى البيوت كانت بها كتاتيب يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة، ويحفظون القران الكريم.

ترجع أصول الكتاتيب إلى أقدم العصور، وهي الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة مبادئ القراءة والكتابة، والتربية بشكل منظم بدأت مع اكتشاف الكتابة في عهد السومريين، حيث اكتشفت لأول مرة في سنوات "5000 - 4500 ق.م"، ويظهر في الآثار السومرية مخطوطات منقوشة تدل على التعاليم الدينية، وبعض القوانين أو التعاليم المكتوبة، وأولى نماذج المدارس نراها في ذلك العصر حيث يوجد مدارس دينية، يقدم الكهنة التربية الدينية فيها فقط<sup>(4)</sup>، يلي ذلك نسبة 35.15 % من أفراد عينة البحث ممن تلقوا تربية دينية بالمساجد، تعود إلى إنشاء ملحقات بالمساجد يتم فيها تحفيظ القران وتعليم الكتابة والقراءة وأمور متعلقة بالدين، أو أثناء حلقات الدروس بالمساجد، في المقابل نجد أن نسبة ممن تلقوا تربية دينية بالزوايا بلغت نسبتهم 03 % من الباحثين، وهذه النسبة الضئيلة تعود إلى المنافسة التي تشهدها من طرف الكتاتيب المنتشرة بكثرة بالمجتمع من طرف المدرسة النظامية التي تستقطب الناشئة حتى انتهاء السن الإلجباري للتعليم، كما أن القبول بالدراسة بالزوايا له نظامه الداخلي، والتزامات يفرضها على التلاميذ(القناديز)، ومن جهة ثانية فإن نمط الزوايا يوافق ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"، وروى الترمذي في السنن عن أنس رضي الله عنه قال، قال صلى الله عليه وسلم

1- محمد رشو، التربية عند الحضارات في العصور القديمة، الحوار المتمدن، العدد4097، 19 ماي 2013، الدانمارك، موقع <http://www.ahewar.org>

"من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"، لما يساهم في تهذيب النفس وإصلاح سلوكها، أما 02.1 % من المبحوثين فقد تلقوا تربية دينية بأماكن أخرى قد تكون المدارس النظامية التي تتضمن في برامجها الدراسية التربية الإسلامية، وكذا البيوت عن طريق الأولياء، أو بطريقة حرة عن طريق الكتب والدروس عن بعد، لقد لعبت التربية دورا مهما في التعرف على القيم الدينية وفي نشرها بين الأفراد بالمجتمع، نظرا لأهميتها في تقويم السلوك وتنميته حتى يصبح سويا مفيدا للمجتمع.

#### الجدول رقم (14): يبين درجة الإيمان بالله لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
47	250	عالية مثل أكثر الأفراد التزاما بالدين	
50.4	268	متوسطة كأوسط الأفراد التزاما بالدين	
02.6	14	منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين	
100	532	المجموع	

من خلال الجدول السابق نجد أن أعلى نسبة لدرجة الإيمان بالله لدى أفراد عينة البحث هي 50.4 %، وهي درجة متوسطة مثل أوسط الأفراد التزاما بالدين، مقابل نسبة 02.6 % تمثل فئة الأفراد من ذوي درجة إيمان منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين، في حين أن نسبة 47 % من أفراد عينة البحث يشعرون بان درجة إيمانهم عالية مثل الأفراد الأكثر التزاما بالدين.

إن تفسير ذلك يصب في خانة الوسطية التي يشترك فيها جل أفراد المجتمع، والتي يطبعها التواضع وعدم التمايز، فالإيمان بالله يعد الركيزة الأساسية في النظام القيمي الإسلامي، إذ هو القيمة الأعلى والاسمي، التي تنبثق القيم الأخرى عنها<sup>(1)</sup>، التي سيتم التطرق إليها ضمن الأسئلة القادمة، فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والإيمان لا يكون إيمانا حتى ينبع من القلب والضمير عن رضى خالص.

والإيمان بالله هو على وجه التحديد الحالة التي تبدأ من الذات لتتجه خارج النفس، فالإيمان بذات إلهية يولد قوة وهدوء لدى الذات المؤمنة، ويؤدي أن تمتلك الثقة المطلقة التي لا تتزعزع<sup>(2)</sup>، وهو اتصال هذا الكائن الإنساني بالأصل المطلق الأزلي الباقي، الخالق والمعبود، الذي يمنح القوة، والامتداد والانطلاق، والسعادة الحقيقية التي يبحث عنها الإنسان<sup>(3)</sup>، التي تتعكس إجابا على إتقان العمل.

1- عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص 207.

2- دانيال هيرفيه ليجيه، جان بول ويلام، مرجع سابق، ص 164 و 165.

3- محمد راتب النابلسي، مرجع سابق.

الجدول رقم (15): يبين وجود المصليات بعدد من مؤسسات المبحوثين

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
35.9	191	نعم
64.1	341	لا
100	532	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن أغلبية المبحوثين بنسبة 64.1 % لا يحظون بوجود مصليات بمختلف المؤسسات التي يدرسون فيها، في مقابل 35.9 % اقروا بوجود مصليات بمؤسساتهم. إن النسبة العالية 64.1 % تدل على أن هناك عددا من المتوسطات متواجدة في المناطق الحضرية ولا تبعد كثيرا عن المساجد، وبالتالي فإنه لا يكون هناك داعيا لإقامة مصليات والمسجد قريب، كما أن الكثير من مساكن الأساتذة تكون مجاورة لمكان عملهم، إضافة إلى أن الكثير من هذه المؤسسات التعليمية تم تشييدها حديثا، أما نسبة 35.9 % ممن تتوفر متوسطاتهم على مصليات فيرجع ذلك إلى موقع هذه المؤسسات التي تكون غالبا بعيدة عن المساجد وفي مناطق نائية.

إن سعي عدد من الأساتذة بإقامة مثل هذه المصليات في أماكن تجمع الأفراد كبيئة العمل مثلا، يعد تطبيقا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يقول "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لَهِ كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ" \*، ابتغاء الحصول على الأجر والثواب<sup>(1)</sup>.

الجدول رقم (16): يبين أداء الصلاة لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
29.70	158	دائما في أوقاتها
50.38	268	غالبا في أوقاتها
18.98	101	أحيانا في أوقاتها
0.94	05	أبدا ولا مرة
100	532	المجموع

\* وقوله كمفحص قطاة، هو موضعها الذي تخيم فيه وتبيض لأنها تفحص عنه التراب، وهذا لإفادة المبالغة في الصغر، فالق المسجد أن يكون موضعا للصلاة، والقطاة مفرد القطا، وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ويتخذ افحوصه في الأرض، انظر كتاب:

1- محمد بن احمد بن سالم السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة للبحث العلمي تحقيق التراث الإسلامي والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص306.

يوضح الجدول السابق ذكره أن 50.38% التي تمثل 268 أستاذا من 532 فردا يؤدون الصلاة غالبا في وقتها، في حين نجد أن نسبة 29.70% أي 158 أستاذا يؤدون الصلاة دائما في أوقاتها، يلي ذلك 18.98% من المبحوثين يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها، بالمقابل نجد 05 أساتذة أي ما نسبته 0.94% لا يؤدون الصلاة ولا مرة، وهكذا فإن مجموع من يقوموا بأداء الصلاة في وقتها سيكون 426 أستاذا حين يتم جمع من يؤدونها غالبا في أوقاتها، ومن يؤدونها دائما في وقتها، أي هناك اختلاف بسيط في أدائها في وقتها المحدد(دائما)، وفي مجالها المحدد (غالبا)، مع أن لهم صفة الاشتراك في التزام أدائها، وبذلك تكون النسبة 80.08%، مما يدل على تمسك هذه الفئة بقيمة الإيمان، والقيم التعبدية هي بعد من أبعاد الإيمان، نستطيع من خلالها الحكم على إيمان الشخص، فالإيمان الأول هو إيمان الإنسان واعتقاده بالله وهذا اتجاه شخصي، والاتجاه الآخر سلوكي يتمثل في ممارسة الإنسان المؤمن لأركان الإسلام، فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عماد الدين، وتقوم بتربية الإنسان روحيا وخلقيا وترتبط بين الفرد وخالقه، وتعلم ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد<sup>(1)</sup>، والصلاة تشهد صورا للانضباط عبر توقيتها اليومي حيث لا يجوز أداء الصلاة قبل الوقت ويؤثم من يؤخرها، وبذلك فهي تغرس في الإنسان احترام قيمة الوقت<sup>(2)</sup>، وضبط نفسه وفق ذلك، في كل نشاطاته اليومية الخاصة به والواجبات المطلوبة منه، باعتماد برمجة صحيحة ودقيقة لأعماله، فينعكس كل ذلك على سلوكه أمام التلاميذ والزملاء، فلا يتأخر ولا يتغيب بدون سبب، ولا يضيع الوقت في أشياء وأفعال تافهة، ويكون قدوة لأولئك غير المبالين بقيمة الوقت.

#### الجدول رقم (17): يبين أداء الصلاة في المسجد لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
10.90	58		دائما
71.99	383		أحيانا
17.11	91		أبدا
100	532		المجموع

يوضح هذا الجدول أن 383 من المبحوثين يؤدون الصلاة أحيانا الصلاة في المساجد، وهو ما يمثل نسبة 71.99% من أفراد عينة البحث، في حين أن 58 أستاذا يؤدون الصلاة في المساجد بصفة دائمة، في المقابل هناك 91 أستاذا لا يرتادون المساجد أبدا، منهم 05 أساتذة أي ما نسبته 0.94% لا يؤدون الصلاة

1- عبد الكريم علي البستاني، المرجع السابق ذكره، ص208.

2- أحمد فرماوي، مرجع سابق ذكره.

كما جاء بالجدول رقم 17.

إن الصلاة هي أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه، وقد حثنا الله على ذلك بقوله "واستعينوا بالصبر والصلاة"<sup>(1)</sup>، وهي الصلة بين العبد وربيه، وهي النور الذي يستضيء به المؤمن، وهي الحجة والبرهان على صحة الإيمان، قال رسول الله(ص) "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان"، وأثنى الله سبحانه، على من يعمر مساجده فقال "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"<sup>(2)</sup>.

أما الجزاء والثواب من جراء هذا الفعل فقد ذكره الرسول الكريم في قوله "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط"، وفي حديث آخر "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.... وذكر منهم رجل قلبه معلق بالمساجد"، أي شديد الحب لأداء الصلاة فيها.

الجدول رقم (18): يبين أداء الصلاة أثناء العمل لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
15.79	84	نعم	
84.21	448	لا	
100	532	المجموع	

من خلال الجدول أعلاه، نجد أن 15.79 % من أفراد عينة البحث أي ما يمثل 84 من الأساتذة يتوقفون عن العمل لأداء الصلاة عندما يحين وقتها، بالمقابل فإن 448 من الأساتذة أي ما نسبته 84.21 % من المبحوثين لا يتوقفون عن العمل عندما يحين وقت الصلاة.

إن الشروع في العمل له تأثير على أداء الصلاة في وقتها، فكما هو معلوم فإن بداية العمل في أي مؤسسة يكون من الساعة الثامنة صباحاً، أي بعد أداء صلاة الفجر، وحتى الثانية عشر، أما في الفترة المسائية فإن الدوام يكون ابتداء من الساعة الثانية بعد الزوال أي بعد أداء صلاة الظهر، حيث يتزامن مع صلاة العصر،

1- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 18.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 45.

أين يكون الأساتذة منهمكون في أداء عملهم، ولكن تطبيقاً لقوله تعالى "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا"<sup>(1)</sup>، يقوم عدد منهم بالتوقف عن الدرس والتوجه إلى مصلى المتوسطة إن وجد، والصلاة جماعة مع الزملاء، أو الانزواء في ركن من القسم لأداء الصلاة لوحده، في حين أن الكثير من الأساتذة ينتظر وقت الاستراحة المسائية الذي يكون أحياناً بعد الأذان بقليل، ليؤدي الصلاة فذاً أو رفقة زملاء آخرين دون قطع الدرس لأداء الصلاة، ويدخل ضمن ذلك الأساتذات من النساء، اللواتي أغليبتهن يؤجلن أداء الصلاة حتى عودتهن لبيوتهن، إن للصلاة وقت ضروري، ووقت اختياري.

إن القيمة التعبديّة الصلاة والمحافظة عليها من شأنها أن تؤدي بالأستاذ إلى الإقبال على العمل، بروح إيمانية عالية، لما تغرسه في الفرد من معرفة قيمة الوقت، والطمأنينة والسكينة، والابتعاد على كل أشكال الفوضى، والالتزام بالنظام، واحترام المواعيد، ليكون قدوة خاصة للنشء، وللزملاء غير المحافظين عليها، كما أن إيجاد التوازن بين الواجب العملي والقيام بأداء الصلاة، يدل على وعي الأستاذ، وتفقهه في أمور الدين، بحيث أنه شرعاً يجب تقديم الواجب عن العبادة كالصلاة، لما في ذلك من التزام يخدم مصلحة المجتمع، بالعمل المتقن الذي يعد في مرتبة العبادة هو كذلك.

#### الجدول رقم (19): يبين أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
07.14	38	دائماً
41.17	219	أحياناً
51.69	275	أبداً
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 51.69 % من أفراد عينة البحث التي تمثل 275 أستاذاً، لا يحرصون على تأدية الصلاة جماعة مع زملائهم بالمتوسطات، في حين نجد 219 أستاذاً أي بنسبة 41.17 %، يؤدونها أحياناً مع الزملاء بالمؤسسات، بالمقابل نجد أن من يؤدون الصلاة جماعة دائماً مع زملائهم بالمتوسطة، عددهم 38 أستاذاً بنسبة 07.14 %.

من عظم أهمية الصلاة في الإسلام أن ثواب أداءها في جماعة أفضل بكثير من صلاتها منفرداً، قال النبي صلى الله عليه وسلم " صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة". إن شأن صلاة الجماعة في الإسلام عظيم، ومكانتها عند الله عالية، ولذلك شرع الله بناء المساجد لها، إن

1- القرآن الكريم، سورة النساء الآية 103.

صلاة الجماعة فيها إعلان ذكر الله في بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه، إن صلاة المسلم مع الجماعة في المساجد يجعله في عداد الرجال الذين مدحهم الله ووعدهم بجزيل الثواب في قوله تعالى " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"<sup>(1)</sup>.

ولذا نجد أن نسبة 07.14 % المداومين على أداء الصلاة جماعة، مضافا إليها نسبة 41.17 % ممن يؤدونها أحيانا مع الزملاء بالمتوسطات، ليصبح مجموعهم 257 أستاذا، قد يشتركون في صفة أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة، لأنهم أدركوا جميعهم أن صلاة الجماعة فيها تعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يقف المسلمون فيها صفا واحدا، يناجون الله ويدعونه كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا، فتظهر قوتهم واتحادهم، لان في صلاة الجماعة اجتماع الكلمة على فعل الخير، وائتلاف القلوب والتعاطف والتراحم والمودة، وتوطيد العلاقات الأخوية والتضامن، ودفع البغضاء واللامبالاة والتهاون، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وهذا ما ينعكس على قيمة إتقان العمل، وعلى الجو العام للدراسة بالمتوسطات، باندماج الأستاذ وتكيفه مع الوسط التربوي، وخاصة أمام من يقتدي بعمله ويتأسى بفعله كالتلاميذ، ومحيطه، وهذا ما أكده "إميل دور كايم" عندما أوعز بـروز التماسك الاجتماعي إلى ممارسة الطقوس الجماعية، ومن بينها هنا الصلاة في جماعات، التي لا يقتصر تأثيرها على الأفراد المصلين بل يمتد إلى كل المجتمع في شكل تماسك اجتماعي وتضامن وتكافل وتعاون، ومنها نشر منظومة قيم أصيلة، يتوحد حولها كل أفراد المجتمع ويتم تجسيدها وتنميتها، أما نسبة 51.69 % من أفراد عينة البحث التي تمثل 275 أستاذا، فانه يدخل ضمنها أولئك الذين لا يقومون بأداء الصلاة في المسجد، وكذا من لا يؤدون الصلاة تماما، وعدد من الأستادات، مثلما تطرقنا لهم بالجدول (17، 18، 19) اللواتي يؤجلن تأديتها إلى البيت، أو حتى ممن كانوا ممن يتوانون عن قصد وتثاقل في أدائها جماعة بالمؤسسة.

1- القرآن الكريم، سورة النور، الآيات 36،37،38.

الجدول رقم (20): يبين زيارة بيت الله الحرام من طرف أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار
		الإجابة
17.11	91	نعم
82.89	441	لا
100	532	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 91 من الأساتذة المبحوثين أي ما نسبته 17.11 % من أفراد عينة البحث، قاموا بزيارة بيت الله الحرام، وإن الباقي من الأساتذة والبالغ عدده 441 من أفراد عينة البحث أي ما نسبته 82.89 % من الأساتذة المبحوثين لم يقوموا بزيارة بيت الله الحرام.

إن القراءة التحليلية للأرقام تؤكد لنا أن عددا قليلا من الأساتذة يقصدون بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج أو العمرة، يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى العدد المحدود من التأشيرات الممنوحة لمثل هذه الزيارات والمقننة من طرف السلطات السعودية، وثانيا العدد الكبير من الراغبين في أداء فريضة الحج خاصة، وأخيرا المبلغ الكبير المطلوب لإتمام الزيارة باعتبار أن الجزائر من الدول البعيدة عن بلاد الحرمين، لذا فإن معظم الأساتذة المبحوثين يجد صعوبة كبيرة من أجل توفير المبلغ، في ظل الأجرور التي تتراوح بين غير الملائمة والمقبولة لحد ما، مقارنة بما يقابلها في السوق، كما جاء بالجدول رقم (11)، بسبب ضعف العملة الوطنية أمام العملة الصعبة، وارتفاع الأسعار بسبب التضخم الناتج عن ذلك، ولكن كل هذا لم يمنع عددا من الأساتذة المبحوثين من زيارة بيت الله الحرام، فأول الأمر ناتج عن نفاذ الإيمان إلى القلب والذي يتجسد في أداء ركن من أركان الإسلام، وفي شوق لزيارة النبي (ص) والثاني لزيارة الأماكن المقدسة لأفضل المساجد في الأرض ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، كما أن زائر المسجد الحرام والمسجد النبوي يفوز بمضاعفة الأجر في الصلاة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام".

الجدول رقم (21): يبين أثر زيارة بيت الله الحرام على التقليل من اللامبالاة لدى أفراد عينة البحث الذين قاموا بزيارة بيت الله الحرام

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
83.52	76	كثيرا
16.48	15	إلى حد ما
00	00	أبدا
100	91	المجموع

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن نسبة 83.52% أي ما يمثل 76 من أفراد عينة البحث الذين قاموا بزيارة بيت الله الحرام، صرحوا بأنها أثرت كثيرا في التقليل من اللامبالاة بالعمل، في حين صرح 15 أستاذا ممن قام بزيارة بيت الله الحرام أي ما نسبته 16.48% بأنها أثرت إلى حد ما، في التقليل من اللامبالاة بالعمل، بالمقابل فإن من صرحوا بأن زيارة بيت الله الحرام لا تؤثر أبدا في التقليل من اللامبالاة كانت نسبتهم معدومة.

إن القراءة التحليلية لأرقام الجدول تؤكد أن أغلبية المبحوثين صرحوا أن زيارة بيت الله الحرام تؤثر كثيرا في التقليل من اللامبالاة بميدان العمل أي المتوسطات، مما يدل على التغيير الذي يمس سلوك الحاج أو المعتمر نتيجة زيارته لبيت الله وأدائه مناسك الحج أو العمرة، بالتخلي عن الظواهر السلوكية كاللامبالاة، بالاتجاه نحو إتقان العمل، ابتغاء لمرضاة الله وللأجر والثواب والمغفرة، لأن الحج هو الركن الخامس من أركان الدين الإسلامي، حيث قال رسول الله (ص) " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة "، إن الحج والعمرة هو بمثابة اجتماع عام للمسلمين يلتقون فيه من شتى أقطار الأرض، يكون من أسباب جمع كلمتهم ووحدة صفهم، وإصلاح ذات بينهم، وتقوية أواصر المودة والإخاء فيما بينهم، والتواصي بالحق والصبر والرحمة، وتحصيل الثواب والحسنات من الطاعات والأجور العظيمة.

الجدول رقم (22): يبين قيام أفراد عينة البحث بصيام التطوع أثناء العمل

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة / التكرار
65.79	350	نعم
34.21	182	لا
100	532	المجموع

من خلال الجدول المذكور أعلاه، يتضح لنا أن 350 من أفراد عينة البحث أي نسبة 65.79 % من الأساتذة المبحوثين، صرحوا بأنهم يقومون بصيام التطوع أثناء العمل، في المقابل نجد أن 34.21 % أي ما عدده 182 من الأساتذة المبحوثين لا يقوموا بصيام التطوع أثناء العمل.

إن القراءة التحليلية للأرقام تؤكد لنا أن اغلب أفراد عينة البحث، يقومون بصيام التطوع أثناء العمل وذلك يدل على إدراكهم بان الصيام من أحب الأعمال إلى الله، قال تعالى في الحديث القدسي " كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي"، فعبادة الصوم جامعة الفضائل الثلاث خير الآخرة، وإصلاح الفرد، والمجتمع، ومن ذلك كسر صورة الرغبات، وكبح جماحها، لتصبح قيادتها بيد الفرد وهنا الأستاذ، ولا يتم ذلك إلا بتسييرها وفق رغبته، لا طبق رغبته، بحيث لا يسمح بتغلب الشهوة على العقل، فإن من طغت شهوته عليه تزول من نفسه القيم الدينية، كالعفة، والقناعة، والحياء، والسخاء، كما أن صيام التطوع له دلالة في نفس الفرد على نفاذ القيم الدينية إليه، وتجسد ذلك في العمل على كسب الأجر والفوز بباب الريان في الجنة من عند الله، تمييزاً لهم عن سائر عبادته، وكذا اقتداء بسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إن الصائم كصيام داود أي صيام يوم بعد يوم فهو مقتد بسنة رسول الله (ص) القولية، أما من يصوم الاثنين والخميس مقتدياً بسنة الرسول (ص) الفعلية.

**الجدول رقم (23):** يبين اثر صيام التطوع أثناء العمل على الحد من اللامبالاة لدى أفراد عينة البحث الذين يقومون بصيام التطوع أثناء العمل

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
96	336	كثيرا
04	14	إلى حد ما
00	00	أبدا
100	350	المجموع

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن نسبة 96 % أي ما يمثل 336 من أفراد عينة البحث الذين يقومون بصيام التطوع أثناء العمل، صرحوا بأنه يؤثر كثيرا على التقليل من اللامبالاة أثناء العمل، في حين صرح 14 أستاذا ممن يقوموا بصوم التطوع أثناء العمل أي ما نسبته 04% بأن صيام التطوع أثرت إلى حد ما في التقليل من اللامبالاة بالعمل، بالمقابل فإن من صرحوا بان صيام التطوع لا يؤثر أبدا في التقليل من اللامبالاة كانت نسبتهم معدومة.

إن القراءة التحليلية لأرقام الجدول تؤكد أن أغلبية المبحوثين صرحوا أن صيام التطوع يؤثر كثيرا في التقليل من اللامبالاة بميدان العمل أي المتوسطات، نظرا لما لمسوه من تغييرات في سلوكياتهم أثناء العمل تختلف كليا عن تلك المعتادة، وهذا بالتخلي عن الظواهر السلوكية السلبية التي كانت تسود تحركاتهم وأنشطتهم العملية.

يعتبر صوم التطوع من وسائل الثبات على الدين يتقل ميزان الحسنات يوم القيامة، ويجتمع في الصوم أنواع الصبر الثلاثة، وهي الصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقداره، فهو صبر على طاعة الله لأن الإنسان يصبر على هذه الطاعة ويفعلها، وعن معصيته لأنه يتجنب ما يحرم على الصائم، وعلى أقدار الله من خيرات وأرزاق يمتنع عن تناولها، فكل سلوكه وأعماله في طاعة الله، لذا فإن تحول الفرد نحو الأحسن هي من نتائج كل ذلك، لذا يكون القيام بالعمل واجب شرعي، والاجتهاد في إخلاص العمل، لا يخرج عن هذا النطاق كذلك، وعلى ضوء ذلك فإن صوم الأستاذ للنوافل تكون من نتائجه الحد أو التقليل لحد كثير من اللامبالاة مما ينعكس إيجابا على إتقان عمله، بل والإبداع فيه كذلك، بناء على آراء الأساتذة ممن زاروا بيت الله الحرام، ضمن الحوار المفتوح الذي اجري مع عدد منهم ضمن الزيارات الدورية للمتوسطات عينة الدراسة.

الجدول رقم (24): يبين أثر درجة الإيمان بالله على اللامبالاة لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
79.5	423	تدفعك للتقليل من اللامبالاة في عملك
20.5	109	لا تؤثر على اللامبالاة في عملك
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 79.5% من المبحوثين تعتقد أن درجة الإيمان بالله تدفع للتقليل من اللامبالاة في العمل، مقابل 20.5% صرحوا بأنها لا تؤثر على اللامبالاة في عملك، فحتى يكون للإيمان بالله ثماره يجب أن يوافق الاعتقاد القلبي به، السلوك العملي، الذي يصب في العمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، كما قال الله عز وجل "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ"<sup>(1)</sup>.

وكما ذكرنا في الفصل الثالث تنبثق القيم الإسلامية كلها من عقيدة الإيمان والخضوع لله وحده، في كل ما أمر به أو نهى عنه، وهذه القيم موزعة على الأبعاد الرئيسية الأربعة التي اتفق عليها علماء الإسلام<sup>(2)</sup> وهي، القيم الاعتقادية، والقيم التعبدية، والقيم الأخلاقية وقيم المعاملات.

فلا شك أن الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر شرط جوهري للقيمة، بل هو الشرط الأول يقول الله تعالى "وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"<sup>(3)</sup>.

إن الإيمان الصادق يحفز ويحث على العمل الصالح، فكما يستقر في قلب الذات الإنسانية فإنه يترجم إلى سلوك عملي سوي، والأستاذ المتصف بالإيمان لا يعتمد إلى التعاون على الإثم والعدوان، يقول الله تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"<sup>(4)</sup>، بفعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، والنهي عن التناصر على الباطل والتعاون على الإثم، مع إتقان العمل، والحث على ذلك بالنصيحة، ومحاربة اللامبالاة، فلا قيمة لإيمان لا يتبعه عمل تزداد دوافع الصراع والفردية داخل بيئة العمل، وهذا التوجه يشدد على فكرة الاستقلالية واعتماد الفرد صالح يبرهن على صحته<sup>(5)</sup>.

1- القرآن الكريم، سورة العصر، الآية 03.

2- عبد الناصر عزوز، مرجع سابق، ص 264.

3- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 05.

4- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 02.

5- عبد الكريم علي البماني، مرجع سابق ذكره.

على أهدافه ورغباته، حتى وإن عارضت المؤثرات الخارجية سواء كان هذا المؤثر الخارجي هو المجتمع أو الدولة أو أي مجموعة أخرى من الناس أو المؤسسات، وهو يعد كما يسميه "دومون" فردا خارج العالم"، فيما الفرد الحديث، " فرد داخل العالم"، الأول منقطع عن العالم والثاني منغمس فيه<sup>(1)</sup>.

إن ما اذهب إليه "اليكس دو توكفيل"، من خلال الفهم الصحيح لمعنى المصلحة الفردية والمجتمع المدني، من إنكار الذات، إذ أن المصلحة الصحيحة وحدها، لا يمكن أن تكفي لجعل فرد ما فاضلا، لكنها تنشئ في نفوس عدد من الأفراد عادات الانتظام والاعتدال، وضبط النفس، إذا كان لمبدأ المصلحة المفهومة على الوجه الصحيح أن ينتشر في كل العالم الأخلاقي فستكون الفضائل غير العادية أكثر ندرة دون شك، والفساد الواسع سيصبح اقل شيوعا<sup>(2)</sup>.

وهذا ما عبر عنه أغلبية الباحثين من خلال الجدول بأن الإيمان الصادق يدفع الأساتذة إلى الابتعاد أو التقليل من اللامبالاة أثناء عملهم، بنكران الذات وتقديم السلوك الصحيح، والمصلحة العامة مكان المصلحة الخاصة.

**الجدول رقم (25):** يبين تأثير أداء الصلاة في وقتها على التغلب على اللامبالاة لدى الباحثين

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
52.2	278	يؤثر كثيرا	
32	170	يؤثر إلى حد ما	
15.8	84	لا يؤثر	
100	532	المجموع	

يتضح من الجدول السابق، أن 52.2 % من أفراد عينة البحث التي تمثل 278 أستاذا، يرون أن تأدية الصلاة في وقتها يؤثر كثيرا في التغلب على اللامبالاة، في حين أن 32 % من الباحثين يرون أنها تؤثر إلى حد ما، في المقابل فإن 84 أستاذا من الباحثين، أي بنسبة 15.8% يرون أن تأدية الصلاة في وقتها لا تؤثر على اللامبالاة بالعمل، وهكذا فإن مجموع من يرون أن تأدية الصلاة في وقتها يؤثر في التغلب على اللامبالاة بالعمل سيصبح 448، وبنسبة 84.2 %، حين يتم جمع من يرون أن تأدية الصلاة في وقتها يؤثر كثيرا في التغلب على اللامبالاة، مع يرون أنها تؤثر إلى حد ما، أي هناك

1- لويس دومون، مرجع سابق، ص 141.

2- اليكس دو توكفيل، مرجع سابق، ص 57.

اختلاف بسيط في يؤثر كثيرا، ويؤثر إلى حد ما، أي شدة التأثير "كثيرا" و" إلى حد ما"، مع الاشتراك في عملية التأثير نفسها، مما يدل على قيمة الصلاة، التي تنتهي عن القيام بسلوكيات غير سوية كاللامبالاة، بالتعبد لله تعالى طلبا للثواب وخوفا من عقابه ورغبة فيما عنده، يقول الله عز وجل " وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"<sup>(1)</sup>.

إن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، والصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في صلاته، وخشع فيها، وأدرك أنه واقف بين يدي ربه، وأنه مطلع عليه ويراه، صلحت لذلك نفسه، وتذلت، وخامرها رقابة الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة، وهذا ما نلمسه من خلال تحليلنا لأرقام الجدول أعلاه، لدى 84.2% من المبحوثين الذين يرون أن تأدية الصلاة في وقتها تؤثر في التغلب على اللامبالاة بالعمل، أما نسبة 15.8% فيدخلون ضمن من كانت صلاته دائرة حول الأجزاء، لا خشوع فيها، ولا تذكر، ولا فضائل، فنتلك تترك صاحبها في منزلته حيث كان، فإن كان على طريقة معاص يتماذى على بعده، وعلى هذا يخرج الحديث المروي

عن النبي (ص) " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدا".

**الجدول رقم (26):** يبين تأثير أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة على اللامبالاة لدى المبحوثين

النسبة المئوية	التكرارات	التكرارات الإجابة
40.23	214	كثيرا
38.53	205	إلى حد ما
21.24	113	أبدا
100	532	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن 214 مبحوثا أي ما نسبته 40.23% من أفراد عينة البحث، يعتقدون أن أداء الصلاة جماعة مع زملائهم تقلل من اللامبالاة بالمؤسسة كثيرا، في حين أن 205 من المبحوثين أي بنسبة 38.53% من مجموع أفراد العينة، يعتقدون أن أداء الصلاة جماعة مع زملائهم تقلل من اللامبالاة بالمؤسسة إلى حد ما، بالمقابل فإن 113 من أفراد عينة البحث بنسبة 21.24% لا يعتقدون أن أداء الصلاة جماعة مع الزملاء، لا تقلل أبدا من اللامبالاة.

1- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 45.

وإذا ما قمنا بجمع نسبة 40.23 % ممن يعتقدون كثيرا أن أداء الصلاة جماعة مع الزملاء بالمتوسطة تقلل من اللامبالاة بالمؤسسة، مع نسبة 38.53 % ممن يعتقدون أن أداء الصلاة جماعة مع الزملاء بالمتوسطة إلى حد ما تقلل من اللامبالاة بالمؤسسة، ليصبح مجموعهم 419 أستاذا الذين يشتركون في أنها تقلل من اللامبالاة بالمؤسسة لأنهم أدركوا أن اللامبالاة ظاهرة سلوكية تدل على كل سلوك غير سوي من شأنه انتهاك قيم المجتمع متحديا بذلك ما هو متفق عليه اجتماعيا<sup>(1)</sup>، إذ يشكل ذلك انحرافا عن القيم الدينية، إن القيم الدينية الإسلامية مصدرها الدين الإسلامي، وهذا ما يترتب عنه أن لها بعدين يتمثل الأول في الشق النظري، الذي يحدد الاعتقاد بالنظرة الأخلاقية للقيم كما في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، المتجسد في الإيمان الذي هو الأساس الأول في الدين، إن الإيمان بما أمر به الله تعالى، ينبع من ضمير المؤمن من خير وتجرد من نوازع الأنانية والمصلحة الذاتية وحب المنفعة الخاصة، ثم بعد الممارسة الذي يتجسد في العبادات كالصلاة<sup>(2)</sup>، وبما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فإن فضل أداءها جماعيا تم التطرق إليه ضمن تحليل الجدول رقم 21، إذ توطد العلاقات الأخوية والتضامن، وتدفع البغضاء واللامبالاة والتهاون، قال تعالى " أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " <sup>(3)</sup>.

أما 113 أستاذا من المبحوثين ونسبة 21.24 % من أفراد عينة البحث، فإنه يدخل ضمنهم الذين لا يصلون تماما، كما تم التعرف عليهم في الجدول رقم 16، وكذا الذين لهم موقف من تأديتها جماعة كما في الجدول رقم 21، وهذا يدل على أن هؤلاء ينظرون لهذه الشعيرة الدينية بمنظار دنوي بحت، ولم يصلوا لحد نفاذ الإيمان في قلوبهم واستشعار ذلك وترجمته إلى ممارسة تعبدية وتعاملية، فيها الكثير من تعويد النفس على الفضائل، والنهي عن الفحشاء والمنكر، واحترام الوقت والانضباط والمواعيد.

1- عدنان أحمد الفسفوس، مرجع سابق، ص 07.

2- عبد الكريم على البماني، مرجع سابق، ص 205 و 206.

3- القرآن الكريم، سورة الجاثية، الآية 23.

الجدول رقم (27): يبين أسباب اللامبالاة لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرارات الإجابة
5.07	27	جهل ضوابط المؤسسة
61.47	327	عدم استحضار الرقابة الإلهية
14.66	78	غياب الحوافز
13.91	74	نقص في الالتزام بالعمل
04.89	26	عدم الحصول على النتائج الجيدة
100	532	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه، أن 61.47% من أفراد عينة البحث أي ما يمثل 327 من الأساتذة يرجعون سبب اللامبالاة بالمؤسسة إلى عدم استحضار الرقابة الإلهية، في حين يرى 78 منهم وبنسبة 14.66% أن سبب ذلك غياب الحوافز بالمؤسسة، وتتقارب هذه النسبة مع من يرجعوا ذلك نقص في الالتزام بالعمل، بفارق 04 مفردات أي 74 من الأساتذة تمثل 13.91%، بالمقابل تتوزع باقي النسب على الأساتذة الذين يرون أن سبب اللامبالاة بالمؤسسة هو جهل ضوابط المؤسسة وعددهم 27، بنسبة 5.07%، يأتي بعدها مباشرة بفارق مفردة واحدة ممن صرحوا بأنه يعود السبب إلى عدم الحصول على النتائج الجيدة وعددهم 26 أستاذًا، بنسبة 04.89% من مجموع أفراد عينة البحث.

الرقابة تنقسم إلى نوعين رقابة وضعية ورقابة إلهية، فالأولى وحسب المدرسة العلمية الكلاسيكية فقد ذكر "هنري فايول" أنها "تتطوي على التحقق عما إذا كان كل شيء يحدث طبقاً للخطة الموضوعة، والتعليمات الصادرة، والمبادئ المحددة، وأن غرضها هو الإشارة إلى نقاط الضعف والأخطاء، بغرض معالجتها، ومنع تكرار حدوثها، وهي تطبق مع كل شيء، الأشياء، والناس، والأفعال"<sup>(1)</sup>.

إذا فهي رقابة إنسانية، تستند إلى التنظيمات والقوانين التي تحدد الضوابط بالمؤسسة، والتي تحت الفرد (الأستاذ) على احترامها والالتزام بها، ومن خلالها يتم التحقق من أداء وسلوكيات الأستاذ، والحكم عليه من خلالها، وهذا ما لم تراعيه إليه فئة المبحوثين ممن يجهلون ضوابط المؤسسة، وكذا فئة نقص الالتزام بالعمل، وفئة عدم الحصول على النتائج الجيدة، وفئة غياب الحوافز، والبالغ عددهم 205 من الأساتذة بنسبة 38.53%، التي ينطبق عليهم ما أثاره "دوجلاس ماكجروجر" من خلال نظريته التقليدية (X)، التي أشار

1- هند بنت عبد الرحمن آل عروان، الإدارة العلمية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 107.

فيها إلى أن الإنسان بطبعه كسول، ولا يحب العمل، ويجب أن تكون أجور والمزايا المادية للعاملين عادلة، ومتناسبة مع مجهوداتهم، بحيث تحقق الرضا والاستقرار بالمؤسسة، لأن الفرد على استعداد للتضحية بأي شيء في سبيل الحصول على مزيد من المزايا والمكتسبات المادية<sup>(1)</sup>.

أما الرقابة الإلهية فهي شعور حقيقي وعميق برقابة الله عز وجل للفرد في السر والعلن، مصداقا لقوله تعالى " وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا"<sup>(2)</sup>، وهي رقابة الله عز وجل لعباده ومخلوقاته، يعلم سرهم وعلاانيتهم، ظاهرهم وباطنهم، وما تخفيه صدورهم من خير أو شر، فالإنسان المؤمن كلما زاد إيمانه بالله زاد إيمانه بأهمية رقابة الله مما يدفعه إلى مخافة الله، طمعا في ثوابه، وخوفا من عقابه، إن أغلبية المبحوثين صرحوا بأن المؤمنين الحقيقيين لا يحتاج لرقيب آدمي من أجل القيام بإتقان عمله، لأنهم ملتزمون بما يرضي الله عز وجل ولا يثير سخطه، وهم أكثر رقابة لسلوكيهم وممارساتهم، وفي استحضار دائم لله وللرقابة الإلهية، وهذا يدل على أثر الإيمان إذا قر في القلب وصدقه العمل، من خلال التمسك بالقيم الدينية، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالرقابة الإلهية التي هي صلة بالجزاء الأخروي، ويزداد إتقان الفرد لكل ما يعمل.

---

1- علي السلمي، السلوك الإنساني في الإدارة، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ص11.

2- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 52.

الجدول رقم (28): يوضح العلاقة بين درجة الإيمان واختصاص التدريس للمبحوثين بالمتوسطات

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup>	المجموع	رياضة تشكيلية موسيقى	الانجليزية	تكنولوجيا وفيزياء	الاجتماعيات	الفرنسية	الرياضيات	العلوم الطبيعية	لغة عربية	اختصاص التدريس	
											درجة الإيمان	درجة
0.000	93.529	250	29	12	31	32	34	23	31	58	ت	عالية
		% 47	% 5.5	%2.3	%5.8	%06	%6.4	% 04.3	% 05.8	%10.9	%	
		268	16	18	22	24	15	66	30	77	ت	متوسطة
		%50.4	%03	% 3.4	% 04.1	% 04.5	%02.8	%12.4	%05.6	%14.5	%	
		14	00	07	00	00	02	00	05	00	ت	منخفضة
		%02.6	%00	% 1.3	% 00	% 00	% 0.4	% 00	% 0.9	% 00	%	
		532	45	37	53	56	51	89	66	135	ت	المجموع
		% 100	%8.5	%07	% 10	%10.5	%09.6	%16.7	%12.3	%25.4	%	

من خلال جدول النتائج أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبحوثين، فإن نسبة 25.4% من الأساتذة لهم اختصاص لغة عربية، لتتخف النسبة إلى 12.3% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم اختصاص العلوم الطبيعية، لترتفع إلى نسبة 16.7% من الأساتذة المبحوثين لهم اختصاص الرياضيات، لتتجه النسبة إلى 09.6% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم اختصاص اللغة الفرنسية، لترتفع النسبة إلى 10.5% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم اختصاص اجتماعيات، لتتجه النسبة نحو 10% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم اختصاص تكنولوجيا وفيزياء، لتتخف النسبة إلى 07% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم اختصاص اللغة الانجليزية، لتتجه في الأخير إلى نسبة 08.5%، وبإدخال المتغير المستقل درجة الإيمان على اختصاص التدريس للأساتذة المبحوثين، نجد أن نسبة 10.9% من اختصاص اللغة العربية لهم درجة إيمان عالية، لتتجه نحو نسبة 05.8% من اختصاص العلوم الطبيعية لهم درجة إيمان عالية، لتتخف إلى نسبة 04.3% من اختصاص الرياضيات لهم درجة إيمان عالية، لترتفع إلى نسبة 06.4% من اختصاص اللغة الفرنسية لهم درجة إيمان عالية، لتتجه نحو نسبة 06% من اختصاص الاجتماعيات لهم درجة إيمان عالية، لتتخف النسبة إلى 05.8% من اختصاص تكنولوجيا وفيزياء لهم درجة إيمان عالية، لتتجه نحو الانخفاض بنسبة 02.3% من اختصاص اللغة الانجليزية لهم درجة إيمان عالية، لترتفع لنسبة 05.5% من اختصاص

رياضة وتربية تشكيلية وموسيقى، أما الأساتذة الذين لهم درجة إيمان متوسطة ارتباطا باختصاص التدريس فإننا نجد أن 14.5% من اختصاص اللغة العربية لهم درجة إيمان متوسطة، لتتخفف النسبة إلى 5.6% من اختصاص العلوم الطبيعية لهم درجة إيمان متوسطة، لترتفع إلى نسبة 12.4% من اختصاص الرياضيات لهم درجة إيمان متوسطة، لتتخفف إلى نسبة 2.8% من اختصاص اللغة الفرنسية لهم درجة إيمان متوسطة، لتتجه إلى نسبة 4.5% من اختصاص الاجتماعيات لهم درجة إيمان متوسطة، فنسبة 04.1% من اختصاص تكنولوجيا وفيزياء لهم درجة إيمان متوسطة، لتتخفف النسبة إلى 3.4% من اختصاص اللغة الانجليزية لهم درجة إيمان متوسطة، لتتجه إلى نسبة 3% من اختصاص رياضة وتربية تشكيلية وموسيقى.

أما الأساتذة الذين لهم درجة إيمان منخفضة ارتباطا باختصاص التدريس فإننا نجد 00% من اختصاص اللغة العربية لهم درجة إيمان منخفضة، لتتجه النسبة إلى 0.9% من اختصاص العلوم الطبيعية لهم درجة إيمان منخفضة، لتتخفف إلى نسبة 00% من اختصاص الرياضيات لهم درجة إيمان منخفضة، لتتجه نحو نسبة 0.4% من اختصاص اللغة الفرنسية لهم درجة إيمان منخفضة، ثم تتخفف إلى نسبة 00% من اختصاص الاجتماعيات لهم درجة إيمان منخفضة، وتستقر في نسبة 00% من اختصاص تكنولوجيا وفيزياء لهم درجة إيمان منخفضة، لترتفع إلى نسبة 1.3% من اختصاص اللغة الانجليزية لهم درجة إيمان منخفضة، لتتخفف إلى نسبة 00% من اختصاص رياضة وتربية تشكيلية وموسيقى.

نستخلص من خلال النتائج الإحصائية أن هناك علاقة بين درجة الإيمان واختصاص التدريس للمبجوثين بالمتوسطات، حيث وجدنا أن اختلاف الاختصاصات في مجال التعليم من شأنه أن يؤثر في شدة الإيمان لدى الأساتذة، فدرجة الإيمان لدى أساتذة اختصاص اللغة العربية بين مرتفعة ومتوسطة وتحتل نسبتها الصدارة من كل الاختصاصات المتواجدة بالمتوسطات، وهذا يعود إلى أن اللغة العربية ليست مجرد آلية تواصل وتعبير واختصاص يدرس وكفى، وإنما هي منظومة قيمية، كما سماها هيدجر، " اللغة هي مسكن الوجود، وممكن إنسانية الإنسان"<sup>(1)</sup>، ليس باعتبارها لسانا للحديث بل باعتبار ما تحيل عليه من قيم وخاصة تلك القيم الدينية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، في حين نجد أن ترتيب نسبة درجة الإيمان لدى أساتذة اختصاصات اللغات الأجنبية ضمن الأخيرة، فالانجليزية بلغت ككل 07% محتلة بذلك آخر الترتيب، وموزعة على نسبة 02.3% ممن لهم درجة إيمان عالية متموضعة في المكان الأخير من ضمن هذه الدرجة في كل الاختصاصات، ونفس الحال فيما يخص من لهم درجة إيمان منخفضة بنسبة 1.3%، أما اختصاص اللغة الفرنسية فان النسبة الكلية بلغت 09.6% منها نسبة 0.4% من اختصاص اللغة الفرنسية لهم درجة إيمان منخفضة، مما يؤكد أن أساتذة اختصاص اللغات الأجنبية لهم نسب منخفضة في الدرجة الإيمانية مشتركين في ذلك مع أساتذة اختصاص العلوم الطبيعية، مما يدل على أن هناك فروق بينهم وبين الاختصاصات المتبقية، تجاه درجة الإيمان.

1- مارتن هيدجر، التقنية- الحقيقة - الوجود، ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 09.

الجدول رقم (29): يوضح العلاقة بين درجة الإيمان وأداء الصلوات في المسجد من طرف الأساتذة  
المبجوثين

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة	المجموع	أبدا	أحيانا	دائما	أداء الصلوات في المسجد درجة الإيمان	
						ت	ت
0.014	12.486	250 %47	37 %07	186 %35	27 %05.1	ت	عالية مثل أكثر الأفراد التزاما بالدين
		268 %50.4	47 %08.8	190 %35.7	31 %05.8	ت	متوسطة كأوسط الأفراد التزاما بالدين
		14 %02.6	07 %01.3	07 %01.3	00 %00	ت	منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين
		532 %100	91 %17.1	383 %72	58 %10.9	ت	المجموع

من خلال جدول النتائج أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبجوثين، فإن نسبة 10.9% من أساتذة عينة البحث، يقوموا بأداء الصلاة دائما بالمسجد، لترتفع النسبة إلى 72% من أساتذة عينة البحث، يقوموا بأداء الصلاة أحيانا بالمسجد، لتتجه النسبة وتخفض إلى نسبة 17.1% من أفراد عينة البحث لا يقوموا بأداء الصلاة أبدا بالمسجد، وبإدخال درجة الإيمان كمتغير مستقل على أداء الصلوات في المسجد، نجد أن 05.1% من الأساتذة المبجوثين ممن لهم درجة الإيمان عالية مثل أكثر الأفراد التزاما بالدين، صرحوا بأداء الصلاة دائما بالمسجد، لترتفع النسبة إلى 35% من الأساتذة المبجوثين ممن لهم درجة الإيمان عالية كأكثر الأفراد التزاما بالدين، بأدائهم الصلاة أحيانا بالمسجد، ثم تتجه إلى نسبة 07% من الأساتذة المبجوثين ممن لهم درجة الإيمان عالية مثل أكثر الأفراد التزاما بالدين، ممن صرحوا بعدم أدائهم الصلاة أبدا بالمسجد، ثم نجد بعد ذلك نسبة 05.8% من الأساتذة المبجوثين ممن لهم درجة الإيمان متوسطة كأوسط الأفراد التزاما

بالدين صرحوا بأداء الصلاة دائما بالمسجد، لترتفع النسبة إلى 35.7% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم درجة الإيمان متوسطة كأوسط الأفراد التزاما بالدين صرحوا بأداء الصلاة أحيانا بالمسجد، لتتخفض النسبة إلى 08.8% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم درجة الإيمان متوسطة كأوسط الأفراد التزاما بالدين صرحوا بعدم أداء الصلاة أبدا بالمسجد، وفي الأخير نجد نسبة 00% من الأساتذة المبحوثين ممن لهم درجة الإيمان منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين صرحوا بأداء الصلاة بالمسجد أحيانا، وتتساوى في ذلك مع الأساتذة ممن لهم درجة الإيمان منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين الذين صرحوا بعدم أداء الصلاة أبدا بالمسجد.

نستخلص من خلال النتائج الإحصائية للجدول، أن هناك علاقة بين درجة الإيمان وأداء الصلوات في المسجد، وهذا ما أثبتته الأساتذة الذين يؤدون الصلاة دائما الصلاة بالمسجد، والمشاركين بأدائها مع الأساتذة الذين يؤدونها أحيانا بالمسجد، لتقارب التردد دائما من التردد أحيانا على المسجد، ليصبحوا يشكلوا الأغلبية من مرتادي الصلاة بالمسجد، مصداقا لقول رسول الله(ص) "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان"، إن الصلاة أعظم صور الإيمان العملي، فهي صورة مثلى لصلة العبد بربه، حيث يقف بين يديه ينجيه ويرجو نزول رحمته وفضله، وهذا هو أساس صلاح النفس وخلاصها من آفات وشفائها من أمراضها، كما قال تعالى " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"<sup>(4)</sup>.

إن الإيمان يشمل الصلاة، لأنه اعتقاد وقول وعمل، والصلاة من العمل، أو هي أول العمل، فهي بهذا جزء من الإيمان، وفي الحديث "لا إيمان لمن لا صلاة له"، فالإيمان شامل لكل أوامر ونواهي وفرائض، ونوافل الإسلام، إن صلاة الجماعة مما يحبه الله تعالى، وكلما كانت الجماعة أكبر، كان ذلك أحب إليه عز وجل، ولذا تستحب الصلاة في المسجد، لأنها بيوت الطاعات، وأساسها التقوى، وهي الدالة على إيمان الفرد، الذي يترجم في سلوكاته التي هي امتداد للعبادات، ومن ذلك تترسخ لديه قيمة إنقان العمل التي تؤدي إلى التقليل من اللامبالاة لديه سواء أثناء معاملاته أو في ميدان عمله أو مع تصرفاته مع الآخرين.

1- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 45.

### 3- تحليل ومناقشة بيانات قيمة المعاملة الحسنة:

الجدول رقم (30): يبين مدى انتشار التغيب لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الغيابات
10.71	57	كثيرة	
37.41	199	قليلة	
50.75	270	توجد نوعا ما	
01.13	06	لا توجد	
100	532	المجموع	

من خلال الجدول رقم 25 نجد أن 270 من أفراد عينة البحث التي تمثل 50.75 % من مجموع الباحثين يصرحون بوجود الغيابات نوعا ما بالمتوسطات، يليها 199 من الأساتذة الباحثين أي ما يمثل 37.41 % من أفراد عينة البحث يرون أن الغيابات قليلة بالمتوسطات، في حين يرى 57 أستاذا من أفراد عينة البحث بنسبة 10.71 % أن الغيابات كثيرة بالمتوسطات، بالمقابل فإن نسبة 01.13 % من الأساتذة الباحثين أي 06 أساتذة من أفراد عينة البحث لا يرون وجودا لأي غياب.

بالنظر إلى النتائج المتحصل عليها، وإذا ما استبعدنا النسبة الأخيرة للمجموعة التي صرحت بعدم وجود غيابات نظرا لعدم موضوعيتها، فإن ظاهرة الغياب منتشرة في المتوسطات محل الدراسة، إن انتشار الغياب والتغيب عن العمل، شكل ظاهرة مرضية في المجتمع، لأن هناك فرقا بين الغياب والتغيب فالغياب هو الانقطاع عن العمل بسبب طارئ خارجي عن إرادة الفرد بينما التغيب هو أن تكون هناك إرادة في الانقطاع عن العمل، وهذا ما يحدث في السنوات الأخيرة من استفحال لهذه الظاهرة بغالبية المؤسسات العمومية، يرجع ذلك "ميشال كروزيه" إلى وضعية الضغط بواسطة التعليمات على الأفراد بالمؤسسة، فيلجا الفرد بدوره إلى التأقلم مع الظروف المفروضة عليه بطريقة سلبية<sup>(1)</sup>، والغيابات تعتبر ظاهرة سلوكية سلبية تدل على سلوك غير سوي، يلجا له الأفراد للتهرب من المهام الموكلة إليهم، وتسبب للمؤسسة مشاكل عديدة من ناحية التأخر في إتمام البرنامج الدراسي، وفي تشكيل قدوة سيئة للتلاميذ من طرف أساتذتهم، وفي عدم الالتزام بالقيم والتعليمات والقوانين المسيرة للمؤسسات التربوية.

1- Michel Crozier, Erhard Friedberg, L'acteur et le Système, Les contraintes de l'action collective, Editions du Seuil, Paris, 1977, p44.

الجدول رقم (31): يبين تأخر أفراد عينة البحث عن موعد العمل

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
11.28	60	دائما	
81.95	436	أحيانا	
06.77	36	أبدا	
100	532	المجموع	

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 11.28 % بما يمثل 60 من أساتذة عينة البحث، يرون أن التأخر عن موعد العمل موجود بشكل دائم، فيما يرى 81.95 % بما يعادل 436 من الأساتذة المبحوثين أن التأخر يكون أحيانا عن العمل، وفي المقابل وبنسبة 06.77 % أي 36 من الأساتذة المبحوثين يرون انه لا يوجد تأخر عن مواعيد العمل.

إن الحضور المبكر لمكان العمل يؤكد أن لدى الموظف شعورا بالراحة واندفاعا للعمل والإنجاز، وإن لديه قيمة للعمل، أما مخالفة ذلك كما يشترك فيه 496 من الأساتذة المبحوثين بنسبة 93.23 %، بين تأخر دائم وتأخر أحيانا، مما يدل على نقص الانضباط الذي يعتبر ظاهرة سلوكية غير مرغوبة ناتجة عن نقص في التمسك بقيمة إتقان العمل<sup>(1)</sup>، وإلى أن هناك خلل في سيطرة العامل على قواه الذاتية لتنفيذ التعليمات والتنظيمات، كما تعرضنا له في الفصل الخامس.

وهكذا فعند استفسارنا وجدنا أن عددا كبيرا من المتوسطات التي زرتها تضع تحت تصرف الأستاذ إمكانية طلب الخروج وهو عبارة عن مدة زمنية تمنح للأستاذ ليتغيب وفي فترة محددة على أن يعود بعدها لاستئناف عمله، وهي تقدر بثلاثة رخص خروج في الشهر، أما رخصة الغياب فهي مفتوحة كذلك وتمنح للأستاذ بناء على طلبه، وتخضع للسلطة التقديرية للمدير بناء على مجهود وكفاءة الأستاذ ومواظبته، والمبرر الذي يقدمه.

وبالرغم من توفر هذه الأمور التنظيمية، إلا أن هذه الظاهرة السلوكية في ازدياد مستمر، وهي ناتجة عن تراكمات متوارثة تميزت بها مرحلة من تحول المجتمع نحو النموذج الاشتراكي، والتحول القيمي آنذاك وسيطرة ذهنية القطاع العام وما يتبعه من أساليب الاستهلاك دون الإنتاج، والالتكالية على اقتصاد الربح، وعدم الجدية، ومن بعده تبني النموذج الليبرالي المعتمد على اقتصاد السوق، غير أن ذلك لم يسير وفق الهدف المسطر فقد نشأ أفراد ينصب كل اهتمامهم فقط على ما حصلوا عليه من امتيازات مادية.

1- محمد المهدي حسان تقي، المرجع السابق، ص15.

الجدول رقم (32): يبين مغادرة عدد من الأساتذة المبحوثين العمل قبل وقت الخروج

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة / التكرار
03.76	20	دائما
55.26	294	أحيانا
40.98	218	أبدا
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه مغادرة أفراد عينة البحث لمكان عملهم قبل وقت الخروج، إذ أن 20 من الأساتذة المبحوثين أي ما يمثل 03.76% يرون أن الأساتذة يغادرون مكان عملهم قبل وقت الخروج بشكل دائم، في حين يرى 55.26% من المبحوثين أي ما يمثل 294 من الأساتذة، أنها موجودة ولكن ليست دائمة أي أحيانا، بالمقابل فان نسبة 40.98% أي 218 من الأساتذة لا يرون وجودا لهذه الظاهرة السلوكية. يطلق عدد من الاختصاصيين على الغيابات والتأخر عن موعد العمل والخروج قبل وقت الخرج بظاهرة التسبب الوظيفي، التي استفحلت بشكل رهيب عبر مختلف المؤسسات، الذي أدى إلى انخفاض في نتائجها، والى تذبذب في الأداء، وهذا ما يؤكد أن الإجراءات والتنظيمات المعمول بها في مختلف المؤسسات لم تعد تجدي أو أنها أصبحت غير كافية، مع استمرار وتوسع هذه الظواهر السلوكية السلبية، مما يستدعي إدراج الالتزام والعمل بالقيم الدينية، تلك القيم التي تتميز بربط العقيدة بالعمل والقول بالفعل، والنظرية بالتطبيق، كما تطرقنا لها في الفصل الخامس.

الجدول رقم(33): يبين سبب عدم انضباط أفراد عينة البحث في عملهم

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار / الإجابة
13.91	74	عدم اقتناعهم بالقوانين التنظيمية للمؤسسة
52.44	279	غياب الكلمة الطيبة
27.07	144	عدم الإحساس بقيمة العمل
06.58	35	العلاقات السيئة السائدة بالمؤسسة
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أسباب عدم انضباط أفراد عينة البحث في العمل، إذ أن نسبة 52.44% أي ما يمثل 279 من المبحوثين يرجعون ذلك إلى غياب الكلمة الطيبة، ونسبة 06.58% من أفراد عينة البحث يرون أن ذلك بسبب العلاقات السيئة السائدة بالمؤسسة، في حين يرى 144 من المبحوثين أي بنسبة 27.07% أن سبب هذه الظاهرة يعود إلى عدم الإحساس بقيمة العمل، بالمقابل فإن 13.91% من المبحوثين أي 74 من أساتذة عينة البحث، يرون أن السبب يعود إلى عدم اقتناعهم بالقوانين التنظيمية للمؤسسة.

إن ظاهرة عدم الانضباط ترتبط بضعف المعايير التي تحدد قواعد السلوك، فالجانب المعياري له تأثير كبير في ممارسات الحياة اليومية، وانضباط الذات<sup>(1)</sup>، فمع التحولات التي يشهدها المجتمع والتي أفرزت مع تبني نظام اقتصاد السوق، قيما مادية لها اهتمامات بالرفاهية الاقتصادية، هذه القيم المادية المستحدثة فسحت المجال لقيم جديدة تركز على حرية التعبير، وتعميق الفردية، وجعل الأخلاق أكثر مرونة، وقد انتقلت هذه القيم إلى مؤسسات العمل وانتشرت بين الموظفين الأصغر سنا والأكثر تعليما، حيث تزايدت رغبتهم في مزيد من الاستقلالية، والطموح المبكر في المشاركة في صنع القرار، حيث تم الانتقال من قيم الواجب والامتثال إلى قيم تنمية الذات<sup>(2)</sup>.

لذا فإن غياب الكلمة الطيبة، استفحلت بدرجة كبيرة بمختلف المؤسسات ومنها التعليمية كالمؤسسات، بسبب ربط الاهتمامات بالعمليات ذات النفع المادي، باتخاذ الفرد من المجتمع المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها، مما عمق الهوة في العلاقات السائدة بعدة مؤسسات إلى أن تصبح سيئة<sup>(3)</sup>، وبالتالي عدم الاقتناع بالقوانين التنظيمية للمؤسسة بل والدوس عليها.

ويعتبر "سورلي" القيم المادية قيم عابرة وزائلة لأنها تتغير بنضج الفرد، وتقدمه في السن، فالأمر وإن كان مرتبطا بسن معينة، فإنه يجب أن تكون النظرة كلية للمجتمع بمختلف مكوناته البشرية، فهذه القيم المادية ضرورية للأفراد، ولا يمكنهم الاستغناء عنها، لكن يجب أن يتم تحقيقها باعتدال ووسطية، وإلا كانت سببا في فساد وفوضى كبيرين، إن المال ضروري لسد حاجيات المعيشة وتحقيق الرغبات كما يمكن استخدامه في توثيق الصلات بين الناس بالزكاة والصدقة والتكافل بالخدمات الاجتماعية للأفراد والجماعات<sup>(4)</sup>.

1- اعتماد محمد علام وآخرون، مرجع سابق، ص564.

2- اعتماد محمد علام وآخرون، المرجع السابق، ص205.

3- محمد فاتحي، مرجع سابق ذكره.

4- ثريا التيجاني، مرجع سابق ذكره.

الجدول رقم (34): يبين أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الطريقة
59.6	317	التعاون
19.54	104	فعل الخير
02.44	13	التواضع
18.42	98	التطبيق الصارم للقانون
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل من طرف أفراد عينة البحث، إذ أن 59.6% من المبحوثين ما يمثل 317 من الأساتذة عينة مجتمع البحث، يرون أن اللجوء للتعاون بين الأساتذة هو أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل، في حين يرى 104 من الأساتذة المبحوثين أي نسبة 19.54% أن فعل الخير هو أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل، بينما يرى 13 من أفراد عينة البحث وبنسبة 02.44% أن التواضع يؤدي لمحاربة عدم الانضباط في العمل، بالمقابل فإن نسبة 18.42% أي ما عدده 98 من الأساتذة المبحوثين يرون أن التطبيق الصارم للقانون من شأنه محاربة عدم الانضباط في العمل.

نلاحظ من خلال المعطيات السابقة أن تعزيز التعاون وفعل الخير بين أساتذة المتوسطات يشكل أولويات لمحاربة عدم الانضباط، مما يدل على أن للقيم الدينية دورا رياديا في الحد من الظواهر السلوكية حسب رأي المبحوثين.

وفق ما أثبتته هذه النتائج، فإنه لا يمكن من خلالها التخلي عن القوانين الوضعية، المتعلقة بضوابط العمل التي تحمل ضمن طبيعتها نصوص ولوائح مستمدة من عادات وتقاليد ومبادئ وتجارب مرت بها العديد من المجتمعات، شكلت في فترات زمنية سابقة منظومة قانونية ملزمة تنظم التفاعلات والعلاقات، ومطالب بتحسين ظروف العمل، والتي تقودنا إلى استنتاج أن هناك حلقة مفقودة بين هذه الخيارات في الوقت الراهن، ألا وهي عدم الأخذ بعين الاعتبار التكامل بينها وبين القيم الدينية، للخروج بقوانين وتعليمات تتضمن قيما دينية، يتم العمل على أساسها، وتجديد تلك المعايير التي تحدد قواعد السلوك التي أصبحت روتينية بمرور الوقت وانتابها الضعف، كما يقول "ميشال كروزييه" "إن المنظمات الاجتماعية لها أمورا سلبية تدل على الروتين، كخفق الشخصية وتعميم الظواهر السلبية"<sup>(1)</sup>، بسبب انعدام الرغبة والحافز للالتزام بها وتنفيذها من طرف الأساتذة، نظرا لجمودها، وظهور قيم مستجدة، ارتبطت بالتحولات الهيكلية التي عرفها المجتمع.

1- الهاشمي مقراني، محاضرات في نظريات التنظيم، السنة أولى مدرسة الدكتوراه، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، غير مطبوعة، 2010.

الجدول رقم (35): يبين تأثير الموعظة على الانضباط داخل المؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
62.41	332	دائما
31.02	165	أحيانا
06.58	35	أبدا
100	532	المجموع

يوضح الجدول السابق، تأثير الموعظة على الانضباط داخل المؤسسة، إذ رأى 35 من الأساتذة الباحثين، ونسبة 06.58 % أن الموعظة ليس لها أي تأثير على الانضباط داخل المؤسسة، في حين يرى 165 من أفراد عينة البحث أي نسبة 31.02 % أن للموعظة أحيانا وليس دائما على الانضباط، بالمقابل يرى 332 أستاذاً مبحوثاً أي ما نسبته 62.41 % أن هناك تأثيراً دائماً للموعظة على الانضباط.

من خلال تحليل الجدول نجد أن اتجاه اغلب المبحوثين كان نحو أن الموعظة تحسن من الانضباط لما في ذلك من الإصلاح والحث على إتباع الحق بضبط النفس على إتباع الأهواء، كانت منذ أن اوجد الله عز وجل الإنسان على وجه الأرض، يحرص على القيام به عباده الصالحين من الأنبياء والرسل والمقربين من أولياء الله.

وذلك في إطار قيمة المعاملة الحسنة، التي تتخذ من الموعظة سبيل الترغيب في العمل الصالح وخاصة إذا كانت مطابقة للنصوص الشرعية، وترك ما ألفوه من المنكرات، باستخدام الواعظ أسلوب الإقناع بالعقل، والموعظة الحسنة تتم بضرب المثل أن يكون الواعظ مخلص النية، رقيق القلب، خاشع النفس، طاهر السريرة، روى الترمذي عن العرياص بن سارية أنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مضت (اقشعرت) منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب .. " .

والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات<sup>(1)</sup>، كقوله تعالى "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً"<sup>(2)</sup>.

وقوله تعالى " إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"<sup>(3)</sup>، وكذا قول الله عز وجل " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين"<sup>(4)</sup>.

1- فؤاد علي العاجز وآخرون، مرجع سابق، ص24.

2- القرآن الكريم، سورة النساء الآية 58.

3- القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 13.

4- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 138.

لقد اقر أغلبية الباحثين أثناء إجراء الحوار معهم بان النفس على استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام، بانتهاج أسلوب النقاش الهادئ، والموعظة بضرب المثل بانتهاز المناسبة، وعن النتائج التي لم نستطع أن نلمسها في الواقع والتغيير الملموس، فانه بسبب انه يغلب على الموعظة الدينية أسلوب الإثارة والتشويق وملامسة الوجدان، يتم كل ذلك من خلال قصص وحكايات هي أقرب إلى مثل مجتمع يوتوبي\* تعود على الاستمتاع الروحي ببطولاته للتعويض عن انكسارات الحاضر، إن مفعول الموعظة تزيد من منسوب الإعجاب بالماضي، والإحساس بالعجز أمام مشكلات العصر<sup>(1)</sup>.

لذا فان المشكل حسب عدد من الأساتذة يكمن في انه لديهم استعدادا مؤقتا في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة، وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة، لان أسلوب الوعظ القديم من إلقاء محاضرات وتخويف اثبت عدم جدواه، بل لا بد من التجديد والتغيير باستعمال طريقة العرض والتقديم بالاعتماد على التقنية ودمج الصور والأناشيد، أو فيلما وثائقيا مصورا أو بطاقة توزع تحوي عبارات مؤثرة، يكون الإقبال عليها أكثر من المحاضرات المعتادة، التي لا تشعر السامع للموعظة بأنها موجهة له<sup>(2)</sup>.

وأخيرا يجب فقط العمل بجدية اكبر في هذا الاتجاه، بمعرفة وممارسة تلك التوجيهات القرآنية الكثيرة التي تحث على الالتزام بالآداب في التعامل مع الآخرين.

**الجدول رقم (36):** يبين تأثير الصلاة جماعة مع الزملاء على تعزيز الانضباط بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإيجابية
42.11	224	كثيرا
41.35	220	إلى حد ما
16.54	88	أبدا
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه، بان 224 من الأساتذة الباحثين أي بنسبة 42.11 % يرون أن الصلاة جماعة مع الزملاء تؤثر كثيرا على الانضباط بالمتوسطات، فيما يرى 220 من الباحثين وبنسبة 41.35 % أن الصلاة جماعة مع الزملاء تؤثر لحد ما على الانضباط بالمتوسطات، بالمقابل فان 88 من أفراد عينة البحث ما يمثل نسبة 16.54 % يرون أنها لا تؤثر على الانضباط داخل المتوسطات. إن القراءة التحليلية لهذه الأرقام تؤكد أن إجماع الرأي من طرف الأساتذة، وبمجموع 444 من الأساتذة

\* دوله مثاليه بتحقيق فيها الخير والسعادة للناس وتمحى فيها الشرور والتجاوزات بأنواعها، انظر:

1-Gilles Ferréol, Dictionnaire de sociologie, Armand Colin, Paris, 3<sup>e</sup> édition, 2004, p216.

2- محمد الغيلاني، الخطاب الديني، 13 نوفمبر 2013، موقع مؤمنون بلا حدود، <http://www.mominoun.com>، بتاريخ 20/09/2015، ص 04 د.

المبحوثين ونسبة 83.46 % من أفراد عينة البحث، على أن للصلاة تأثير إيجابي على انضباط الأستاذ وخاصة بالمتوسطة التي يعمل فيها.

فيما أن البقية المتكونة من 88 مبحوثاً أي بنسبة 16.54 % فإنها لم تستشعر بعد البعد الروحي لقيمة الصلاة، وربطها بالواقع الدنيوي، إذ أن النظرة المادية لها أولوية لديها.

اعتماداً على الجانب النظري فإن الحرص على الصلاة جماعة داخل المؤسسة هي من مؤشرات الالتزام بالقيم الدينية، فالصلاة جماعة مع الزملاء الأساتذة، وراء إمام من الزملاء لها دلالات ذات معنى في النفوس، فهو كالقائد، يقود من ورائه، فيلتزمون بندائه وحركاته، دون تردد، مما يساعد على أدائها بخشوع وطمأنينة تزيد عند المرء القدرة على التركيز والانضباط في الوقت والعمل، وتتعكس بالمعاملة الحسنة بين الزملاء والمسؤولين، بإتاحة الفرصة للالتقاء في جو روحاني ديني، يسمح بالسؤال عن بعضهم البعض مما يوطد أواصر الأخوة والتعاون بينهم، ويذوب تلك الفوارق الحواجز المصطنعة بينهم.

فالنظام والانضباط فيها يظهران أوقاتها، فلكل صلاة وقت محدد معلوم لدى جميع المسلمين، بداية ونهاية وفي عدد الركعات فهي معلومة وثابتة، لا يستطيع أحد أن يعدل أو يبديل فيها، وكذلك نظام كل ركعة، والسجود والتشهد والسلام، وهذا كله ترتيب قيمي رباني<sup>(1)</sup> يعلم الحرص والانضباط باحترام التنظيمات المسيرة للمتوسطة، وكذا الوقت وتنظيمه واستغلاله فيما هو مفيد للأستاذ وللمؤسسة معاً.

**الجدول رقم (37):** يبين أثر أداء زيارة بيت الله الحرام على تحسين الانضباط بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
60.44	55	كثيراً
39.56	36	إلى حد ما
00	00	أبداً
100	91	المجموع

من خلال الجدول السابق ذكره، نجد أن 55 من الأساتذة المبحوثين الذين زاروا بيت الله الحرام وبنسبة 60.44 % من أفراد عينة البحث التي زارت بيت الله الحرام (كما جاء في الجدول رقم 20)، صرحوا بأن ذلك يؤدي لتحسين الانضباط كثيراً بالمتوسطات، كما أوضح الجدول بأن 36 من الأساتذة أي بنسبة 39.56 % الذين زاروا بيت الله الحرام بأن ذلك يؤدي لتحسين الانضباط إلى حد ما.

قال رسول صلى الله عليه وسلم " لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى"، حديث نبوي بادرنا به كل أستاذ زار بيت الله الحرام إجابة لنا عن الاستفسار المقدم له أثناء مقابلتنا

1- خالد الخالد، دراسة عن نظام الصلاة ونظام الحياة، دار ناشري للنشر الإلكتروني، مكتبة الكويت الوطنية، 2010.

المفتوحة معهم بمكان عملهم أي المتوسطة، حول فضل الزيارة لبيت الله الحرام، وقد اشتركوا جميعهم في أن إيمان داخلي تجسد في شوق وحنين لزيارة بيت الله إما حجا أو عمرة، مما يدل على الالتزام بالقيم الدينية من طرف هؤلاء، أي بنسبة 17.11 % من أفراد عينة البحث، إضافة إلى أن 60.44 % ممن زاروا بيت الله الحرام، صرحوا بان ذلك يؤدي لتحسين الانضباط بصفة كبيرة، على ما كان عليه سابقا، إن هذه الايجابية تدل على أن القيم الدينية دورا بارزا في تعزيز وتحسين الانضباط بالمتوسطة، وذلك ناتج عن تميز الفرد(الأستاذ) الحاج أو المعتمر عن باقي الأساتذة، بالقيمة الدينية التي تمنحها له زيارة بيت الله الحرام، التي تتجسد في المكانة من حيث الاحترام أو التوقير التي تنشأها له، مما يتطلب منه ترجمة ذلك في ظهوره في سلوك انضباطي جد ايجابي، مما ينعكس في المعاملة الحسنة بين الأساتذة أنفسهم وكل مكونات إدارة المتوسطة التي تنعكس إيجابا على جو الانضباط في كامل المؤسسة.

**الجدول رقم (38):** يبين تأثير الصيام أثناء العمل على الانضباط بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
53.72	188	يزداد الانضباط لديك بالمؤسسة
03.14	11	ينخفض الانضباط لديك
43.14	151	يبقى الانضباط لديك كما هو عليه عادة
100	350	المجموع

يظهر الجدول السابق أن 188 من الأساتذة المبحوثين أي بنسبة 53.72 % من 350 من الأساتذة الذين صرحوا بقيامهم بصيام التطوع أثناء العمل حسب الجدول رقم 22، يرون ازدياد الانضباط لديهم أثناء صيامهم بالعمل، في حين يرى 151 أي بنسبة 43.14 % ببقاء الانضباط لديهم كما هو عليه عادة، في حين يرى 11 من الأساتذة بنسبة 03.14 % بانخفاض الانضباط لديهم.

إن القراءة التحليلية للجدول يظهر أن للصيام تأثيرا على انضباط الأستاذ أثناء عمله، لذا فإن ازدياد الانضباط ارتباطا بالصيام يدل على إدراك حقيقة الصيام كفرصة فرضها الله عز وجل على عباده في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"<sup>(1)</sup>، وتحقيق تقوى الله في الاستجابة لأمره والانقياد لشرعه، وأما من السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج

1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 183.

البيت من استطاع إليه سبيلاً"، إن الصوم كف وترك، وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل، وهو عمل باطني بين العبد وربّه، إن القصد من الصوم هو إضعاف قوة الجسد من الرغبات، وترويض الإرادة على ضبط النزوات، وإتاحة الفرصة للروح لترتفع عن الأدنى إلى الاسمي، يتسامى الإنسان ويرتفع فوق الأنانية وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى والإحسان في العمل، باستحضار الرقابة الإلهية، التي هي شعور حقيقي وعميق برقابة الله عز وجل للفرد في السر والعلن، مصداقاً لقوله تعالى " وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا"<sup>(1)</sup>، وهذا يدل على اثر الإيمان إذا قر في القلب وصدق العمل، من خلال التمسك بالقيم الدينية، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرقابة الإلهية، فالإنسان بهذه الحدود يتغلب على الشهوات، وإلا فما المانع من عدم الأكل والشرب، والرغبة تطلب ذلك، ويتعلم الفرد غض البصر وحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة، وكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه، وبقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل لأنها من مفسدات الصوم، والصوم قيمة عبادية يبتغي من وراءها الفرد الأجر والثواب، مع الحذر، ولا يدرى الفرد أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه<sup>(2)</sup>، ولذلك فان ضبط النفس وانضباط الفرد ذاتياً، يكون بشكل تصاعدي لدى الصائمين، مما يؤثر على تعزيز حسن المعاملة بين الجميع.

---

1- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 52.

2- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص277.

الجدول رقم(39): يوضح العلاقة بين تأخر عدد من الأساتذة عن العمل وقيمة الراتب بالمتوسطات

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة	المجموع	غير ملائم	مقبول نوعا ما	ملائم	الموقف من الراتب بالمؤسسة	
						تأخر عدد من الأساتذة عن العمل	
0.000	28.960	60	14	30	16	ت	دائما
		%11.2	%02.6	%5.6	%03	%	
		436	119	229	88	ت	أحيانا
		%82	%22.4	% 43	%16.5	%	
		36	02	13	21	ت	أبدا
		%06.8	%0.4	%2.4	% 03.9	%	
		532	135	272	125	ت	المجموع
		%100	%25.4	%51.1	% 23.5	%	

من خلال الجدول المذكور أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبحوثين، يتضح أن نسبة 23.5% من الأساتذة المبحوثين يرون أن الراتب بالمتوسطات ملائم، لترتفع النسبة إلى 51.1% ممن يرون أن سلم الأجر بالمتوسطات مقبول نوعا ما، ثم تنخفض إلى 25.4% ممن يرون أن سلم الأجر بالمتوسطات غير ملائم، وبإدخال متغير التأخر عن العمل كمتغير مستقل على الموقف من الراتب بالمؤسسة، نجد أن 03% من المبحوثين يتأخرون دائما عن العمل ممن يرون أن سلم الأجر ملائم، لترتفع النسبة إلى 05.6% ممن يتأخروا دائما عن العمل ممن يرون أن الراتب مقبول نوعا ما، لتتخفض النسبة إلى 02.6% ممن يتأخروا دائما عن العمل ممن يرون أن الراتب غير ملائم، ثم نجد 16.5% من المبحوثين يتأخرون أحيانا عن العمل ممن يرون أن الراتب ملائم، لترتفع النسبة إلى 43% ممن يتأخروا دائما عن العمل ممن يرون أن سلم الأجر مقبول نوعا ما، لتتخفض النسبة إلى 22.4% ممن يتأخروا دائما عن العمل ممن يرون أن الراتب غير ملائم، وأخيرا نجد نسبة 03.9% ممن لا يتأخروا أبدا ويرون أن الراتب ملائم، لتتخفض لنسبة

02.4% ممن لا يتأخروا أبدا ويرون أن الراتب مقبول نوعا ما، لتتخفف إلى 0.4% ممن لا يتأخروا أبدا ويرون أن الراتب غير ملائم.

نستخلص من خلال النتائج الإحصائية السابقة، أن هناك علاقة بين تأخر عدد من الأساتذة عن موعد العمل الراتب بالمتوسطات، حيث أن 92.2% من المبحوثين يمسه التأخر عن موعد العمل بين تأخر دائم وتأخر من حين لآخر (أحيانا)، مما يدل على نقص الانضباط كظاهرة سلوكية غير مرغوب فيها، انتشرت عبر العديد من المؤسسات، وهي في ازدياد مستمر، حيث يرجع عدد من المبحوثين سبب ذلك إلى موقفهم من الراتب غير الملائم بنسبة 25.4% أي عدم الرضا عن المؤسسة، إن الأجور ليست هي المقياس الوحيد في الحكم على عدم انضباط الأستاذ وإنما غياب عوامل أخرى كذلك، وهذا ما أثبتته نسبة 06.8% من المبحوثين التي صرحت بأنها لا تتأخر أبدا عن مواعيد العمل، على الرغم من أن 0.4% منهم يرون أن الراتب غير ملائم، مما يدل على التحلي بسلوك الانضباط، الناتج عن تجذر القيم الدينية لديهم، التي تقف حائلا بينهم وبين ممارسة ظاهرة سلوكية مثل التأخر عن موعد العمل.

**الجدول رقم (40):** يوضح العلاقة بين وجود غيابات بالمتوسطات وأداء الصلاة في أوقاتها من طرف الأساتذة المبحوثين

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة	المجموع	أبدا ولا مرة	أحيانا في أوقاتها	غالبا في أوقاتها	دائما في أوقاتها	أداء الصلاة وجود غيابات في المتوسطات	
							ت	%
0.000	50.309	57	00	08	33	16	ت	بكثرة
		%10.7	%00	%01.5	%06.2	%03	%	
		199	00	48	110	41	ت	متوسطة
		%37.4	%00	%09	%20.7	%07.7	%	
		270	05	39	125	101	ت	قليلة
%50.8	%0.9	%07.3	%23.5	%19	%			
		06	00	06	00	00	ت	لا توجد
		%01.1	%00	%01.1	%00	%00	%	
		532	05	101	268	158	ت	المجموع
		%100	%0.9	%19	%50.4	%29.7	%	

من خلال الجدول المذكور أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبحوثين، نجد أن نسبة 29.7% من الأساتذة أفراد عينة البحث صرحوا بأداء الصلاة دائما في أوقاتها، لترتفع إلى نسبة 50.4% من الأساتذة الذين صرحوا بأداء الصلاة غالبا في أوقاتها، لتتخفض إلى 19% من الأساتذة ممن صرحوا بأدائها أحيانا في أوقاتها، لتتجه أخيرا إلى نسبة 0.9% من الأساتذة ممن صرحوا بعدم أدائها أبدا ولا مرة في أوقاتها، وبإدخال متغير وجود غيابات في المتوسطات كمتغير مستقل على أداء الصلاة من طرف الأساتذة، نجد أن نسبة 03% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة في أوقاتها، يتغيرون بكثرة عن العمل في المتوسطات، لترتفع إلى نسبة 06.2% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة غالبا في أوقاتها يتغيرون بكثرة عن العمل في المتوسطات، لتتخفض إلى نسبة 01.5% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها، لتتجه إلى نسبة معدومة لدى الأساتذة الذين لا يؤدون الصلاة أبدا ولا مرة في أوقاتها، ثم نجد نسبة 07.7% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة في أوقاتها، بان لهم غيابات متوسطة عن العمل في المتوسطات، لترتفع النسبة إلى 20.7% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة غالبا في أوقاتها، بان لهم غيابات متوسطة عن العمل في المتوسطات، لتتخفض النسبة إلى 09% ممن يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها، رأوا بان الغيابات عن العمل في المتوسطات متوسطة، لتتجه إلى نسبة معدومة لدى الأساتذة الذين لا يؤدون الصلاة أبدا ولا مرة في أوقاتها، يليها نسبة 19% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة دائما في أوقاتها، صرحوا بان الغيابات عن العمل بالمتوسطات قليلة، لترتفع هذه النسبة إلى 23.5% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة غالبا في أوقاتها حيث صرحوا بان الغيابات عن العمل بالمتوسطات قليلة، لتتخفض إلى نسبة 07.3% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها حيث صرحوا بان الغيابات عن العمل بالمتوسطات قليلة، لتتجه النسبة إلى 0.9% من الأساتذة المبحوثين ممن لا يؤدون الصلاة أبدا ولا مرة صرحوا بان الغيابات عن العمل بالمتوسطات قليلة، وفي الأخير نجد أن 00% من الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة دائما في أوقاتها، لتستقر هذه النسبة في 00% لدى الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة غالبا في أوقاتها، لترتفع النسبة إلى 01.1% لدى الأساتذة المبحوثين ممن يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها، صرحوا بان الغيابات عن العمل بالمتوسطات غير موجودة، لتتخفض النسبة إلى 00% لدى الأساتذة المبحوثين ممن صرحوا بعدم أداء الصلاة أبدا ولا مرة في أوقاتها.

نستخلص من خلال النتائج الإحصائية السابقة، أن هناك علاقة بين وجود غيابات في المتوسطات وأداء الصلاة في أوقاتها، فمن خلال التركيز على أن الغيابات قليلة بالمتوسطات نجد أن نسبتها 49.8% موزعة على الأساتذة الذين يؤدون الصلاة دائما في أوقاتها بنسبة 19%، وبنسبة 23.5% لدى الأساتذة الذين يؤدون الصلاة غالبا في أوقاتها، وبنسبة 07.3% لدى الأساتذة الذين يؤدون الصلاة أحيانا في أوقاتها، فإذا ما استبعدنا الأساتذة الذين يرون أن الغيابات غير موجودة بالمتوسطات لعدم موضوعيتها، فإننا نجد أن نسبة

48.1% من الغيابات منتشرة بالمتوسطات ما بين كثيرة ومتوسطة، منها 10.7% للغيابات الكثيرة، حسب ما يرى الأساتذة الذين يؤدون الصلاة دائماً وغالبا وأحيانا في أوقاتها، في حين فإن الالتزام بالعمل وصلت نسبته إلى 51.9%، مما يدل على تأثير أداء الصلاة على التقليل من الغيابات بالمتوسطات. والغيابات ظاهرة سلوكية غير مرغوب فيه، وهي تتسبب في معوقات للمتوسطات من ناحية الأداء وتحقيق النتائج، وخاصة إذا علمنا بأنها في تزايد وانتشار مستمرين، مع غزو للعلاقات السيئة وانعدام المعاملة الحسنة، بمختلف المؤسسات، مما يولد عدم رضا العامل عن عمله وعدم شعوره بالانتماء إلى جماعات العمل، مما ينعكس في إقباله على ممارسة هذه الظواهر السلوكية السلبية.

#### 4- تحليل ومناقشة بيانات قيمة الأمر بالمعروف:

الجدول رقم (41): يبين وضعية روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
08.83	47	مرتفعة كثيرا
09.59	51	مرتفعة إلى حد ما
81.58	434	أبدا
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه، أن 434 أي ما يمثل نسبة 81.58% من أفراد عينة البحث، يرون أن روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، في حين يرى 51 من الأساتذة المبحوثين بما نسبته 09.59%، أن روح المسؤولية بين الزملاء مرتفعة إلى حد ما، بالمقابل يرى 47 من أفراد عينة البحث أي ما يعادل نسبة 08.83%، أن روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات مرتفعة كثيرا.

إن القراءة التحليلية للجدول توضح أن اغلب المبحوثين اتجهوا إلى أن روح المسؤولية بين الزملاء منخفضة وهذا ناتج عن التغيير الذي اجتاحت المجتمع من ناحية التهرب من تحمل المسؤولية، خلافا لوقت مضى كان فيه السابقين من أجيال متعاقبة، قد منحوا هذا الأمر ما يستحقه من العناية، بتحملهم مسؤولية تحرير وبناء مجتمع ككل رغم الصعوبات التي واجهتهم، ولكن بمرور الوقت انخفاض روح المسؤولية فتكون حين لا يرغب الفرد في تحمل مهام وأمور وأفعال إخلالا بقواعد وأحكام أخلاقية واجتماعية وقانونية، كما تم التطرق إليه في الفصل الخامس، إن هذه الظاهرة السلوكية تكون ناتجة عن التنشئة الاجتماعية الخاطئة، أو عن

اكتساب قيم جديدة حلت محل قيم أخرى، التي زحفت وبشكل لافت على معظم المؤسسات، وهذا يدل على ضعف القيم الدينية الروحية.

الإنسان الواثق بنفسه والواثق بقدراته هو شخص متحمل للمسؤولية بالضرورة، من خلال القيام بدوره كخليفة في الأرض، "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"<sup>(1)</sup>، وتعتبر الخلافة في الأرض المسؤولية الأساسية التي على الإنسان أن يكون قادر على أداء دوره كخليفة لله على الأرض بتحمل المسؤولية والقيادة في نفس الوقت، إن معادلة التغيير وتحمل المهام المجسدة في المسؤولية، في إطار قيمي ديني يكون طرفاها الله سبحانه وتعالى والإنسان المؤمن.

فإن القيم الدينية تتجه إلى تغيير الطبيعة المتدنية والمتمثلة بالمنافع المادية إلى التقوى والفضيلة، ومن هنا إن التنافس في المجتمع الإسلامي في العلم والعمل الصالح والتسابق نحو التزكية للنفس بالورع والتقوى والأعمال الصالحة، في هذا الإطار ينمو الفرد المسؤول وفي ظل هذا التنافس يزداد عددهم في المجتمع.

إن ضعف الشعور بالمسؤولية وتحملها على الوجه الأكمل، له أسباب ناشئة عن خلل في التربية الأسرية والمجتمعية، ويظهر أثر هذا في ظواهر سلوكية وفي مواقف حياتية مختلفة، إن الفرد الذي لا يملك الشعور العالي بالمسؤولية، لم يخلقه الله تعالى عبثاً، بل خلقه ليختبره، وأمره بالكد والعمل، والبذل والعطاء إذ يقول سبحانه وتعالى " وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"<sup>(2)</sup>، ويقول الرسول (ص) " كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته"، ويبين لنا الرسول(ص) في هذا الحديث أن كل عامل مؤتمن على العمل الذي يقوم به، ومطالب بحسن إدارته والسعي من أجل إتقانه " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ"، والأمر بالمعروف من خلاله بتقديم النصح والتوجيه لكل ما من شأنه أن يمس مصلحة العمل.

1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 30.

2- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 105.

الجدول رقم (42): يبين أسباب انخفاض روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
15.21	66	تعيين مسؤولين في مناصب لا يستحقونها
13.59	59	قلة الراتب
30.88	134	غياب التذكير بالجزاء والعقاب الأخرى
07.37	32	العلاقات السيئة بالمؤسسة
13.36	58	عدم احترام ضوابط المؤسسة
19.59	85	غياب المودة
100	434	المجموع

يوضح الجدول السابق ذكره أن من بين 434 من أفراد عينة البحث الذين صرحوا بان روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، بالجدول رقم 30، توجد نسبة 30.88 % أي ما عدده 134 من الأساتذة، ارجعوا سبب انخفاض روح المسؤولية إلى غياب التذكير بالجزاء والعقاب الأخرى، فيما عزت نسبة 19.59% منهم أي ما يمثل 85 من الأساتذة سبب ذلك إلى غياب المودة بالمتوسطات، أما نسبة 15.21 % أي 66 من الأساتذة فنسبت الأمر إلى تعيين مسؤولين في مناصب لا يستحقونها، ومن جهة أخرى فان نسبة 13.59 % أي ما يمثل 59 من الأساتذة صرحوا بان سبب ذلك هو قلة الراتب، في حين فان نسبة 13.36 % أي 58 من الأساتذة يرون أن السبب يعود إلى عدم احترام ضوابط المؤسسة، وأخيرا فان 32 من الأساتذة أي ما نسبته 07.37 % ارجعوا السبب إلى العلاقات السيئة السائدة بالمؤسسة.

من خلال تحليل معطيات الجدول يتضح أن اتجاهات المبحوثين كان نحو القيم الدينية الغائبة والمتمثلة في التذكير بالجزاء والعقاب الأخرى والمودة، وذلك بنسبة 50.47 % أي 219 من الأساتذة الذين صرحوا بان روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، مضافا إليهم ممن ارجعوا السبب إلى العلاقات السيئة بالمؤسسة و تعيين مسؤولين في مناصب لا يستحقونها بنسبة 22.58 % أي 98 من الأساتذة، وإذا اعتبرنا أن تعيين المسؤولين وسوء العلاقات السائدة بين الزملاء بالمؤسسة حسب المبحوثين لا يأخذان بعين الاعتبار الالتزام القيمي الديني في ذلك حسب التنظيمات القانونية المعمول بها بالنسبة للتعيينات، حيث لا وجود

لنصوص تشترط السيرة الدينية للفرد ومدى التزامه الديني، الذي من الواجب أن يتجسد بممارسات في الواقع، ولا بالنسبة للعلاقات الاجتماعية السيئة السائدة بمختلف المؤسسات والتي أكدها الأساتذة من خلال الحوار معهم عن طريق المقابلة الحرة في عدة متوسطات، فإن المجموع سيصبح 317 أستاذاً، بنسبة 73.05 % من مجموع عينة البحث التي صرحت بان روح المسؤولية منخفضة بالمتوسطات التي تمثل 434 من الأساتذة. معنى ذلك أن الأسباب المرتبطة بالقيم الدينية لها تأثير أكثر من تلك الأسباب المرتبطة بقيم أخرى، حسب رأي المبحوثين، على روح المسؤولية بالانخفاض أو الارتفاع. فالمسؤولية هي أن يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة، قال تعالى "أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى"<sup>(1)</sup>، إذ أكد منذ القدم افلاطون "إن الشخص الصالح لا يحتاج القوانين لتخبره كيف يتصرف بمسؤولية، أما الشخص الفاسد فسيجد دائماً طريقة ما للالتفاف على القوانين"، أي أن الفرد في وضع يمكنه من خلال العقل والإيمان الفطري التمييز بين ما هو صالح وفساد، والواجب عليه التوجه لتبني العمل الصالح وتحمل المسؤولية، يقول سيجموند فرويد "معظم الناس لا يريدون الحرية حقاً، لأن الحرية ينطوي عليها مسؤولية، ومعظم الناس خائفون من المسؤولية"<sup>(2)</sup>، إن الفرد مسؤول أمام من هو فوقه إلا رب العزة سبحانه، فليس فوق الله أحد قال تعالى " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون"<sup>(3)</sup>.

**الجدول رقم (43):** يبين انعكاس المحافظة على أداء الصلاة على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة / التكرار
83.83	446	إيجاباً
03.38	18	سلباً
12.78	68	لا يؤثر
100	532	المجموع

1- القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية 26.

2- أحمد السيد الكردي، تحمل المسؤولية، 2014، موقع <http://kenanaonline.com> بتاريخ 2015/09/19 على الساعة 22 سا 12 د.

3- القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 23.

يظهر الجدول أعلاه، أن 446 من أفراد عينة البحث أي ما نسبته 83.83 % من الأساتذة المبحوثين يرون أن للمحافظة على أداء الصلاة له انعكاس ايجابي على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات، في حين يرى 68 من الأساتذة المبحوثين أي بنسبة 12.78 % من أفراد عينة البحث أن المحافظة على أداء الصلاة لا يؤثر على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات، في المقابل فإن 18 من الأساتذة ما يمثل 03.38 % من الأساتذة المبحوثين، يرون أن المحافظة على أداء الصلاة يؤثر سلبا على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات.

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"<sup>(1)</sup>، إن هذه الآية الكريمة تتضمن ارتباطا وثيقا بين قيمة عبادة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ أن المحافظة على أداء الصلاة ستساعد صاحبها على الابتعاد عن الفحشاء والمنكر بدليل الآية الكريمة "إن الصلاة تنتهي عن الفحشاء والمنكر"<sup>(2)</sup>، وفي الآية التي تسبق هذه تم الربط كذلك بين من يدعو إلى الخير والأمر بالمعروف، وبين هذا الأخير والمحافظة على الصلاة، وهذه مهمة ملقاة على عاتق المؤمن يجب عليه القيام بها بصفته خليفة الله على الأرض كما جاء في تحليل الجدول رقم 30، وهذا ما يؤشر في طياته انعكاس المحافظة على أداء الصلاة على روح المسؤولية بين الزملاء في اتجاه ايجابي، إن فئة الأساتذة التي صرحت أن المحافظة على أداء الصلاة لا يؤثر على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات، يظهر بان الإيمان لم يعرف طريقه إلى قلوبهم ووقر فيه وصدقه العمل وخاصة الممارسة العبادية وخاصة عبادة الصلاة وما ينتج عن أقامها بخشوع وتدبر، وان جل اهتمامهم ينصب على أمور مادية لها ارتباط دنوي فقط، أما من يرون أن المحافظة على أداء الصلاة يؤثر سلبا على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات، فهذا ناتج عن تغير قيمي جذري أصاب هؤلاء وذلك لان القيم اليوم مرتبطة إلى حد كبير بالتغير الاجتماعي، وهذا بسبب تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة، أساسها التطور التكنولوجي الذي مس جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لذا نجد بعض القيم الدينية والاجتماعية، مثل التعاون والاحترام، الانتماء، حب العمل، الوفاء بالعهد، الكرم، الولاء،... الخ... تكاد تنعدم وهذا لتغير الظروف الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

1- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 104.

2- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 45.

3- مراد زعيمي، مرجع سابق، ص 66.

الجدول رقم (44): يبين علاقة الرفع من روح المسؤولية بالمحافظة على ممتلكات المؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإيجابية
85.72	456	دائما
12.78	68	أحيانا
01.5	08	أبدا
100	532	المجموع

من خلال الجدول السابق نجد أن 456 من أفراد عينة البحث أي نسبة 85.72% من المبحوثين يرون أن الرفع من روح المسؤولية يؤدي دائما إلى المحافظة على ممتلكات المؤسسة، فيما ابدى 68 من الأساتذة المبحوثين ما نسبته 12.78% من أفراد عينة البحث أن الرفع من روح المسؤولية يؤدي أحيانا إلى المحافظة على ممتلكات المؤسسة، بالمقابل يرى 08 من أفراد عينة البحث أي نسبة 01.5% أن الرفع من روح المسؤولية لا يؤثر على المحافظة على ممتلكات المؤسسة.

إن القراءة التحليلية للجدول تصب في خانة مجمل الدراسات التي اهتمت بروح المسؤولية وانعكاس ذلك على سلوك الفرد، لقد أوصى علماء الإدارة بقانون المكافأة والعقاب، لمن يريد أن يشهد نجاحا في المؤسسة التي يديرها، لأن هذا القانون يثير روح المسؤولية في نفوس العمال والموظفين، والذي من دونه لا يمكن أن نشهد نجاحا أو انجازا أبدا<sup>(1)</sup>، وهذا ما ذهب إليه النظرية (Y) لـ"دوغلاس ماكجريجور" الذي تأثر بدراسات الهاوثورن لـ "التون مايو" التي توصلت إلى أن الحوافز المعنوية أهم من الحوافز المادية في رفع الروح المعنوية، والتي ضمنها بان الفرد يحب العمل ويتمتع بروح مسؤولية عالية، تدل على حس عال للرقابة الذاتية، والابتكار والإبداع والمحافظة على المؤسسة<sup>(2)</sup>، وهذا ما ذهب إليه اغلب المبحوثين الذين أكدوا على أن الرفع من روح المسؤولية لدى الأساتذة من شأنه أن يؤدي إلى المحافظة على ممتلكات المتوسطات، بواقع 524 من الأساتذة ما يمثل نسبة 98.5% من أفراد عينة البحث، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المبحوثين الذين صرحوا بـ(دائما) وأولئك الذين صرحوا بـ(أحيانا) والذين يشتركون في أن الرفع من روح المسؤولية سينعكس إيجابا على المحافظة على ممتلكات المتوسطات.

1- علي السلمي، مرجع سابق، ص11.

الجدول رقم (45): يبين نظرة أفراد عينة البحث إلى القوانين الضابطة للعمل في المؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار الإجابة
68.61	365	يجب تنفيذها لأنها عبادة
09.40	50	أنفذها بدون إتقان تقاديا للعقوبات
06.39	34	لا تنفذ لأنها غير منسجمة مع ظروف العمل
04.32	23	لا تلزمي لأنها تعيق الحرية الشخصية
05.64	30	لا أطبقها لأنها من طرف أفراد تحصلوا على المسؤولية بطرق غير شرعية
05.64	30	يجب تنفيذها لأنها صادرة من أفراد ملتزمين
100	532	المجموع

يوضح الجدول رقم 34 نظرة أفراد عينة البحث إلى القوانين الضابطة للعمل في المتوسطات، إذ رأى 365 من الباحثين أي ما نسبته 68.61 %، أن القوانين الضابطة للعمل تعتبر عبادة يجب تنفيذها، في حين رأى 50 من أساتذة أفراد عينة البحث أي نسبة 09.40 % بأنه يتم تنفيذها بدون إتقان تقاديا للعقوبات، بالمقابل صرح 23 من الأساتذة ما يمثل 04.32 % من أفراد عينة البحث، بأنها لا تلزمهم لأنها تعيق الحرية الشخصية، كما رأى 34 من الأساتذة ما يمثل 06.39 % بأنها لا تنفذ لأنها غير منسجمة مع ظروف العمل، في حين نجد أن 05.64 % من الباحثين بما يقابل 30 من الأساتذة يقرون بعدم تطبيقها لأنها من طرف أفراد تحصلوا على المسؤولية بطرق غير شرعية، مشتركين بنفس العدد والنسبة مع الأساتذة الذين اقرروا بواجب تنفيذها لأنها صادرة من أفراد ملتزمين.

إن قراءة تحليلية للجدول تظهر أن اتجاه اغلب الباحثين كان نحو أن القوانين الضابطة للعمل في المؤسسة يجب تنفيذها لأنها عبادة، وفئة أخرى يجب تنفيذها لأنها صادرة من أفراد ملتزمين، أي لهم قيم دينية، يمارسونها في حياتهم العملية.

وفي هذا الصدد يؤكد "ماكس فيبير" "إن التمييز الذي يضعه الفاعلون بين القوى العادية، والقوى الخارقة، التي تتصف بالقوة والعظمة، تضع الفرد ينساق إلى خلق مجموعة من الرموز للاتصال بها، وتصورها وفهم

عملها بالفعل، فيؤدي بالفرد أن يتخذ من العبادة، من خلال السلوكيات والممارسات الدينية وما وراءها من الحوافز العملية للحصول على مكاسب مادية ومعنوية<sup>(1)</sup>.

إن العبادة تنقسم إلى العبادات الظاهرة والعباد القلبية، إن صحة عبادات القلب واكتمالها في قلب الفرد سبب لمضاعفة الأجر، فعبادات الجوارح لا تصح إلا بالنية، والنية محلها القلب، وهي من عبادات القلوب المؤمنة. والفرد المسلم يحتاج العبادات القلبية في علاقته مع الله، إذ عليه أن يحبه، ويخافه، ويرجوه، ويحمده، ويتوكل عليه، كما يحتاج إلى العبادات القلبية في علاقته مع أهله وزملائه من حبه لهم في الله.

إن العبادات البدنية والمالية لها أوقات معلومة، فالصلوات لها خمس أوقات مفروضة، ولها فترات كراهة، والصيام المفروض كرمضان، ومنه المحرم في الأعياد، والحج في يوم عرفة ويوم الحج الأكبر وأيام التشريق، لكن عبادات القلوب تؤدي في كل وقت، حتى تصير حالاً ملازماً للعبد في صحته ومرضه ويقظته ونومه وفراغه وشغله، فحب الله والخوف منه والرضا عنه وتعظيمه والافتقار إليه والشوق إلى لقاءه، لا ينفك عن العبد الصالح، وهو حال ملازم له<sup>(2)</sup>.

يقول الله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"<sup>(3)</sup>، إن العبادة في الدين الإسلامي هي الهدف الأسمى من خلق الإنسان، وهي عبارة عن نوع محدد من الخضوع لا يستحقه إلا الخالق الجدير بالطاعة، وزيادتها تؤدي إلى زيادة الإيمان وزيادة ثواب الأعمال وتشمل أي عمل صالح يقوم به، فممارسة الأفراد لجميع أعمالهم تأتي بعد الإيمان بالله وبرسوله الذي بلغها وبينها بالسنة النبوية.

إضافة إلى ما سبق فإن عدم اخذ القيم الدينية بعين الاعتبار من طرف عدد المبحوثين، تجلى في تلك التي ظهرت فيمن وجد في تنفيذها بدون إتقان تقاديا للعقوبات، أي يرى في رقابة الإنسان دون الرقابة الإلهية دوراً هاماً يجب التحايل عليها بالتظاهر بالتنفيذ، فهؤلاء همهم الوحيد المحافظة على الراتب وما يتبعه من امتيازات مادية، أي نظرة مادية دنيوية للأمور.

أما الأساتذة المبحوثين المتبقين والذين كانت لهم نظرة مفادها، لا تنفذ لأنها غير منسجمة مع ظروف العمل، لا تلزمني لأنها تعيق الحرية الشخصية، لا أطبقها لأنها من طرف أفراد تحصلوا على المسؤولية بطرق غير شرعية، فيمكن النظر إليها بأنها لا تدل عن إحساس بروح المسؤولية، وإن الأناية قد طغت على تصرفاتهم، كما أن الحرية لا تقتصر على ذلك المحتوى المرتبط بالسلوك داخل الإطار الاجتماعي فقط، وإنما تتعداه إلى الحرية بمفهومها الروحي المتعالي، فثمة حرية ذاتية، وحرية غيرية يجب التفريق بينهما، أما عدم تطبيق القوانين الضابطة للعمل، فهذا مؤشر على أن هناك انفلات في سلوك الطاعة من رقابة الضمير، ومن استئثار الرقابة الإلهية، فتصبح عادة تحول أصحابها إلى الحكم على أشخاص بأنهم تحصلوا على أشياء معينة بطرق غير شرعية، بناء على كلام الآخرين ورغباتهم بلا وعي ولا تفكير، حتى وإن كانت هذه الظاهرة قد استقطبت وبشدة مع التغيير الاجتماعي الذي اجتاحت المجتمع.

1- Burger Thomas, Max Weber's Theory of Concept Formation, University press, Durham Duke, 1987, p184.

2- محمد اشرف صلاح، العبادات القلبية، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، مصر، ط3، ص13 و14.

3- القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية 56.

الجدول رقم (46): يبين تأثير التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة / التكرار
65.98	351	كثيرا
30.26	161	إلى حد ما
03.76	20	أبدا
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه، تأثير التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، إذ اظهر 351 من أفراد عينة البحث أي ما يمثل نسبة 65.98 % من الأساتذة المبحوثين، في حين يرى 161 من الأساتذة المبحوثين وبنسبة 30.26 %، أن التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي يؤثر إلى حد ما في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، بالمقابل فإن 20 من الأساتذة أي ما يمثل نسبة 03.76 % لا يرون تأثيرا أبدا للتذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة.

من خلال القراءة التحليلية للجدول يتضح أن اتجاه أغلبية المبحوثين كان نحو أن التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، وهذا مصداقا لقوله تعالى " كل نفس بما كسبت رهينة"<sup>(1)</sup>، إذ أن ذلك يجعل من الفرد يلزم نفسه، من خلال توفره على الأهلية للقيام بالمسؤوليات التي يتحملها، وواعيا لطبيعة ذاته ومدركا لسلوكه ونتائج تصرفاته، فالجزاء لا يرتبط بالعقوبة فقط، فهو مرتبط كذلك بالثواب، العقاب في حالة الانحراف عن تعاليم الله تعالى، والثواب في حالة الاستقامة، أي مدى الالتزام والعمل بالقيم الدينية<sup>(2)</sup>، يؤكد ماكس فيبر "أن البروتستانتية عندما يتخذ من عمله طريقا إلى تحقيق سعادته الأخروية فإنه يؤدي عمله بإخلاص"<sup>(3)</sup>، فالثواب والعقاب في الدنيا، وهو موصول بالآخرة، ولا انقطاع بينهما، والانتقال من الدنيا إلى الآخرة، ليس بالنقلة البعيدة، إن هذا التذكير إنما تكون بدافع النية الخالصة لله تعالى، فالنية مناط الحكم في الأعمال كلها، والعقل وحده لا يكفي ليكون مقياسا للخير أو الشر، وإنما هو أحد الأركان الثلاثة، الشرع، العقل، النية.

وهذا الأمر ينطبق على الشريعة الثانية من الأساتذة التي رأت بان أن التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي يؤثر إلى حد ما في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، والتي تشترك مع الأغلبية في أن استحضار الجزاء الأخروي

1- القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية 38.

2- احمد الخاني، الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، دار الالوكة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012، ص27 و28.

3- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، مرجع سابق، ص63.

أثناء عمل الأستاذ بالمتوسطة من شأنه تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، أما الفئة التي وجدت أن لا تأثير أبدا للتذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة، فقد أكدت أن هناك انفصالا بين معتقدات عدد من الأفراد، والسلوك العملي، وعدم تمكنها من فقه الأحاديث النبوية والتعاليم الإلهية التي تضمنها القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يأتي الحديث النبوي " إِمَّا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"، الذي يبين لنا أهمية القيم الدينية، التي لا تستهدف تحصيل الرضا والقرب الإلهي والثواب الأخروي فقط، ولكنها تستهدف أيضا إصلاح حال الناس في الدنيا وبناء المجتمع الصالح الذي يعود بالخير والصلاح على أفرادها.

**الجدول رقم (47):** يبين مساهمة النصيحة في الرفع من روح المسؤولية بين الأساتذة المبحوثين بالمؤسسة

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
58.27	310	دائما
39.29	209	أحيانا
02.44	13	أبدا
100	532	المجموع

من خلال الجدول السابق نجد أن 310 من أفراد عينة البحث أي ما يمثل نسبة 58.27 % من المبحوثين، يرون أن النصيحة تساهم دائما في الرفع من روح المسؤولية بالمؤسسة، بينما يرى 209 من المبحوثين أي ما يعادل 39.29 %، أن النصيحة تساهم أحيانا في الرفع من روح المسؤولية بالمتوسطات، بالمقابل نجد أن 13 من الأساتذة المبحوثين ما يمثل 02.44 % يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في الرفع من روح المسؤولية بالمتوسطة.

يتجه اغلب المبحوثين في أن للنصيحة دورا هاما في الرفع من روح المسؤولية بالمتوسطة، وذلك بعدد يبلغ 519 مبحثا من أساتذة أفراد العينة، ويتوزع هؤلاء بين ممن رأوا "دائما" وأولئك الذين رأوا "أحيانا" الذين يشتركون في أن النصيحة تؤثر في الاتجاه الإيجابي بالرفع من روح المسؤولية بالمتوسطات.

إن النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، ففي حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الدين النصيحة ثلاثا، قال قلنا لمن يا رسول الله، قال لله عز وجل، وكتاباه، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأئمة المسلمين وعامتهم".

قال الله عز وجل عن نوح عليه السلام الذي خاطب قومه "أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما

لا تعلمون"<sup>(1)</sup>، وعن صالح عليه السلام يقول تعالى " يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين "<sup>(2)</sup>، وقال الله عز وجل عن هود عليه السلام " أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين"<sup>(3)</sup>. الإنسان معرض في حياته اليومية ومن خلال علاقاته الاجتماعية مع الآخرين للخطأ والصواب، رغم أن لا أحد يتعمد الخطأ لكن يقع فيه الكثير، ولذلك كانت النصيحة والتناصح بين الأفراد ضرورة وواجبا دينيا واجتماعيا، يتحمل الجميع مسؤولية القيام بها للحفاظ على المجتمع وصلاحه، وكذا مواجهة الظواهر والسلوكات السلبية، التي تظهر بين أفرادها وتهدد قيمه وسلمه وتماسكه.

يصيغ "لويس دومون" بقوله " الفردانية سمة المجتمع الذي يكون الفرد فيه هو القيمة العليا، إذا توجب على الفردانية أن تظهر في مجتمع من نمط تقليدي، يتسم بالجماعية، فيسكون ظهورها في تعارض مع المجتمع"<sup>(4)</sup>، إذ أن الفرد لا يرغب في النصيحة بحجة التدخل في الحياة الشخصية، لذا فقد أصبحت لا تعرف للنفوس سبيلا، بل وفقدت مكانتها التي وضعتها فيها تعاليم الدين الإسلامي، بتصنيف من يقوم بها في مقام الممقوت، والمنبوذ، والمتجاوز للحدود الخاصة بالأفراد، وذلك في تقليد لعادات وتبني قيم غريبة عن المجتمع ونتاجة من العولمة، إذ أن الثابت كره الغربيون أسلوب سرد النصائح خارج سياقها المطلوب، ويحرص كل منهم على تعامل يطبعه احترام فردانية الآخر، وهذا ما أثبتته رأي الأساتذة الذين يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في الرفع من روح المسؤولية بالمتوسطة.

إن النصيحة تجعل الفرد يهتم بهموم الناس وبمشاكلهم قصد معالجتها، على الأقل في دائرة الانتماء الاجتماعي لكل فرد "الأسرة، العمل، العلاقات الشخصية، المسجد، الجامعة..." وفق المقتضيات الشرعية، وبخلاف التشهير والغيبة والتدخل في الحياة الشخصية".

1- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية62.

2- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية79.

3- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية68.

4- لويس دومون، مقالات في الفردانية، مرجع سابق، ص44.

الجدول رقم (48): يبين سبب قيام الأساتذة المبحوثين بجهد أكثر من الزملاء رغم التساوي في الراتب

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة / التكرار
68.42	364	ابتغاء مرضاة الله
21.05	112	حب العمل
02.26	12	الافتداء به ( القدوة الحسنة )
04.51	24	إثبات الذات
03.76	20	الحصول على امتيازات
100	532	المجموع

يظهر الجدول رقم 37 سبب قيام الأساتذة المبحوثين ببذل جهد أكثر من زملائهم رغم التساوي في الراتب، إذ يرى 364 من أفراد عينة البحث وبنسبة 68.42 %، أن السبب في ذلك يعود إلى ابتغاء مرضاة الله، يليه 112 من الأساتذة المبحوثين وبنسبة 21.05 % يرون سبب ذلك هو حب العمل، في حين يرى 24 من الأساتذة وبنسبة 04.51 % أن إثبات الذات هو الحافز لذلك، كما يرى 20 من الأساتذة وبنسبة 03.76 % إن الحصول على الامتيازات هو الهدف من ذلك، بالمقابل فإن 12 من المبحوثين أي ما يقابله من نسبة 02.26 % من أفراد عينة البحث فإن جعل من أنفسهم قدوة لزملائهم هي السبب في ذلك.

من خلال تحليل المعطيات الموجودة بالجدول المذكور سابقا نجد أن هناك تفاوتاً في اختيارات أفراد عينة البحث، حيث أن أغلب المبحوثين كانت إجاباتهم حول أن ابتغاء مرضاة الله، وحب العمل، وجعل من أنفسهم قدوة لزملائهم، وراء بذلهم جهوداً أكثر من زملائهم، وهذا ما ذهب إليه " تالكوت بارسونز " عندما رأى أن " التركيز على حافزية الأفراد والأهداف التي يختارونها ويسعون إلى تحقيقها، والقيم التي يلتزمون بها، يتجاوز النفعية المتطرفة كحافزية للسلوك، مؤكداً على القيم والمعايير كقواعد سلوكية"<sup>(1)</sup>.

إلا أن هذه المعطيات تكشف كذلك انتشار قيم مادية بدلاً من القيم الدينية، متمثلة في تلك الفئة من الأساتذة التي تهدف للحصول على امتيازات، سواء كانت ترقية أو حوافز مادية، إذ أن هذا الأمر منتشر بكثرة في وقتنا الحالي عبر كل شرائح المجتمع، بل وأصبح الشاغل لهم، لارتباطه بما يشهده المجتمع من تغير وتحولات وغزو ثقافة الاستهلاك وما يقابله من إنفاق مادي يتوجب السعي للحصول على مصادر له، وتمثل في تلك الفئة من الأساتذة المبحوثين الراغبين في الحصول على امتيازات وممن يريدون إثبات الذات، متخذين من النفعية المتطرفة كحافزية للسلوك.

1- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص155.

قال تعالى " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ"<sup>(4)</sup>، أي لطلب رضوان الله، ولتثبيت أنفسهم وتمكينها في منازل الإيمان والإحسان، لإيثارها حب الخير عن أمر الله على حب المال، أما عن حب العمل ومن يرغب أن يكون القدوة، فيؤثر عن أن هذه الفئة قامت باختيار التدريس عن قناعة وفق قيمة الإخلاص والعطاء بلا حدود، مما يجعل الأستاذ مثالا يحتذي به في أفعاله وتصرفاته، وخاصة وقد مس قطاع التعليم ظاهرة سلوكية مرضية تتمثل في عدم إتقان العمل وحث التلاميذ على تكلمة هذا النقص باللجوء للدروس الخصوصية، ومن المفارقات أن عدد من هؤلاء الأساتذة هم من يدرسون في هذه المدارس الخاصة، وبأسلوب مختلف، مما يدل على انتشار ثقافة القيم المادية التي يهدف من ورائها الحصول على أرباح ومنافع مادية، دون الالتفات إلى ما ينفع المجتمع، ويقرب المعنى من رضوان الله تعالى.

**الجدول رقم (49):** يبين مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات حسب أفراد عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
33.65	179		مستمدة من الإخلاص
10.90	58		تعتمد على التحفيز المادية
14.10	75		تحتوي على تشجيعات معنوية
16.17	86		تعتمد أكثر على الأمر بالمعروف
24.06	128		مبنية على الاحترام المتبادل
01.13	06		مستمدة من التنظيمات المعمول بها
100	532		المجموع

يوضح الجدول السابق أن 179 من أفراد عينة البحث أي ما يمثل نسبة 33.65 % من المبحوثين يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات مستمدة من الإخلاص، يليها 24.06 % من المبحوثين أي ما يعادل 128 من أساتذة عينة البحث، يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية مبنية على الاحترام المتبادل، في حين يرى 86 من أساتذة عينة البحث أي

1- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 207.

نسبة 16.17 % من المبحوثين، يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية تعتمد أكثر على الأمر بالمعروف، فيما ارجع 75 من الأساتذة المبحوثين وبنسبة 14.10 % أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية تحتوي على تشجيعات معنوية، أما 58 من أفراد عينة البحث ما يمثل نسبة 10.90 % يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية تعتمد على التحفيزات المادية، بالمقابل فان 06 من أساتذة عينة البحث بنسبة 01.13 % يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات، مستمدة من التنظيمات المعمول بها.

من خلال تحليل معطيات الجدول نجد أن اغلب المبحوثين اشتركوا في أن تكون المصادر التي عن طريقها يمكن نشر روح المسؤولية مستمدة من الإخلاص ومن الاحترام ومن الأمر بالمعروف، وذلك بمجموع 393 من الأساتذة المبحوثين ما يشكل 73.88 %، وهذه تقع كلها تحت القيم الدينية.

قال ابن القيم "الإخلاص هو تجريدُ القصدِ طاعةً للمعبود"<sup>(1)</sup>، أي أن تكون حركة وسكون الفرد في سره وعلانيته لله تعالى، لان فقط المخلصين هم من يبقى أثرهم ويمتد ذكركم بينما غيرهم ومهما حصلوا على ميزات ووظائف بطرق ملتوية وسلوكيات منحرفة، سيمحى أثرهم بمجرد مغادرتهم مناصبهم.

كما يؤكد ذلك "جيمس بارتون" بقوله "الإخلاص سبعة أعشار النجاح في العمل"، وكذلك "توماس ستيرنز إلبوت" بقوله "الإخلاص عملة نادرة في مجتمع المادة الأخلاقي"، مثلما تمت ملاحظته عند شريحة الأساتذة التي اعتبرت أن الأخذ بالتحفيزات المادية والمعنوية يشجع روح المسؤولية، وهذه أثبتت فشلها في مجتمعنا، لان الفرد ليس في حاجة إلى أن يكون غنيا أو ناجحا أو ذا نفوذ لكي يعامل باحترام، فديننا وإسلامنا وعقيدتنا وقيمنا كلها تدعو لاحترام الذات.

كما أوضح ذلك أنطون تشيخوف " لدينا مشكلات كثيرة عالقة لا تحل إلا عن طريق الاعتذار والاحترام المتبادل، وان من طبيعة الأشخاص المحترمين إنهم يمنحون الاحترام لمن يستحقه ولمن لا يستحقه"<sup>(2)</sup>، لان الاحترام أساس التعامل مع الآخرين وأساس كل العلاقات، أما من يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات، مستمدة من التنظيمات المعمول بها، فهذا تعبير عن واقع معاش في اغلب مؤسسات المجتمع، وهو إن تطبيق التنظيمات والتعليمات لم يعرف طريقه يوما للمؤسسة، وهذا أمر غير طبيعي ولا عقلائي، لأنه في الكثير من الأحيان يخضع لاعتبارات أخرى غير منطقية، كالنفوذ والمحسوبية والجاه والجهوية.

هذه الظواهر السلبية التي تتناقض تماما والنموذج البيروقراطي الذي نادي به " ماكس فيبر " بحيث يوضح العلاقة بين العقلانية والحرية الفردية، وارتباطها بالقواعد المعيارية، التي تؤدي إلى إدماج الفرد العادي داخل التنظيم البيروقراطي، كالقيم الدينية والتنظيمات الضابطة للعمل بالمؤسسة.

كما يشير "ديفتري"<sup>(3)</sup> أن حقيقة الفساد البيروقراطي في الدول النامية يرجع بالضرورة للصفوة الحديثة من

1- ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص184.

2- حكم وكلمات، موقع، <http://www.hikams.com> ، بتاريخ 2015/09/30 الساعة 14سا00.

3- عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص282.

الموظفين والمسؤولين عن شؤون الدولة، لاتجاههم لتكوين أجهزة بيروقراطية ذات طابع غير متكافئ، يعين فيها أصحاب النفوذ لا الكفاءات، والمحسوبية والجاه، أي من يتمتعون بامتيازات مجتمعية خاصة، مما يؤدي للتأثير على عملية انتشار روح المسؤولية<sup>(1)</sup>، وخاصة إذا علمنا بان الأجهزة العمومية من مؤسسات باختلاف أنواعها لها قوانين ضابطة يهيمن عليها أوامر والتزامات تنظيمية لا معايير وقيم دينية، وهذا ما يعاني منه مجتمعنا.

**الجدول رقم (50):** يبين مصارحة أفراد عينة البحث المشرفين بمصادقية في تفاصيل مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات

النسبة المئوية	التكرارات	التكرار	الإجابة
85.71	456	نعم	
14.29	76	لا	
100	532	المجموع	

من خلال الجدول رقم 39 يتضح لنا أن 456 من الأساتذة المبحوثين أي ما يمثل نسبة 85.71 % من أفراد عينة البحث، يرون أن هناك مصارحة للمشرفين بمصادقية في تفاصيل مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، بالمقابل فان نسبة 14.29 % من المبحوثين ما يمثل عدد 76 من أساتذة أفراد عينة البحث، لا يرون أن هناك مصارحة للمشرفين بمصادقية في تفاصيل مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات. إن القراءة التحليلية للمعطيات بالجدول، تؤكد أن أغلبية المبحوثين أجابوا بنعم لمصارحة المشرفين بمصادقية في تفاصيل مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، وهذا شعور عام عند عدد كبير من الأساتذة، الذين أصبحت أوضاع المتوسطات تشكل هاجسا لديهم بسبب التدهور الذي تشهده من ناحية النتائج والظواهر السلبية المنتشرة بها، لدى الأساتذة من جهة والتلاميذ من جهة أخرى، لان الصراحة أساس لنجاح العلاقات مع الآخرين، إذا كانت صادرة من ضمائر نظيفة ونيات طاهرة مبنية على أسس من روح المسؤولية، أما من أجابوا الآخرون بكلمة "لا" للمصارحة المسؤولين عن نقائص أو اقتراحات من شأنها تحسين نتائج المتوسطات، فذلك مطابقا للواقع المعاش لان المجتمع انتشر به أفراد تزعجهم الصراحة، وتضيق صدورهم إذا واجهه بالصراحة، فيغضب وينفعل ولا تتضبط ردود أفعاله، مما يجعل الآخرين يحجمون عن المصارحة، لان الصراحة أصبحت مسألة معقدة بسبب المصالح التي تسيطر الحياة، وخاصة النظرة المادية للأشياء.

1- عبد الله محمد عبد الرحمن، المرجع السابق ذكره.

يقول بيتر دركر " الأفكار المؤثرة في مجال ضيق، تجعل أفكار المنظم أو المسؤول أكثر جدوى، لتصبح لوائح ذات فعالية"<sup>(1)</sup>.

وهذه ميزة عند إظهار الشخص ما تنطوي عليه نفسه، من غير تحريف ولا موارد، كما أن الكلام المباشر والصريح هو السبيل الوحيد لإسداء خدمة ذات منفعة جماعية.

**الجدول رقم (51):** يبين الهدف من ممارسة العمل من طرف الأساتذة بالمتوسطات

النسبة المئوية	التكرارات	الإجابة
44.74	238	تحقيق نتائج ايجابية في نهاية الموسم الدراسي
07.14	38	الترقية في العمل
47.18	251	ابتغاء مرضاة الله عز وجل
0.94	05	لا شيء من كل ذلك
100	532	المجموع

يوضح الجدول أعلاه، أن 251 من أفراد عينة البحث وبنسبة 47.18 %، يرون أن الهدف من ممارسة العمل هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل، في حين يرى 238 من الأساتذة المبحوثين أي ما يمثل نسبة 44.74 %، يرون أن الهدف من ممارسة العمل هو تحقيق نتائج ايجابية في نهاية الموسم الدراسي، كما يرى 38 من الأساتذة المبحوثين أي ما يمثل نسبة 07.14 %، أن الهدف من ممارسة العمل هو البحث عن الترقية في العمل، بالمقابل فإن 05 من أفراد عينة البحث وبنسبة 0.94 % يرون أن الهدف من ممارسة العمل هو لا شيء من كل ذلك.

إن الدراسة التحليلية للجدول، تظهر أن اغلب المبحوثين اتجهوا إلى تبني القيمة الدينية ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وكذا تحقيق نتائج ايجابية في نهاية الموسم الدراسي، في هدفهم من العمل.

وإذا ما قمنا بتحليل تحقيق نتائج ايجابية في نهاية الموسم الدراسي، فنجد أنها تحتوي على الكثير من القيم الدينية التي يجب أن يتقيد بها الأستاذ وان يجسدها في الميدان، للوصول إلى هذه النتيجة، وهذا يدل على دور القيم الدينية في الانعكاس ايجابيا على روح المسؤولية بالمتوسطات.

أما تحديد الهدف من ممارسة العمل من طرف عدد من الأساتذة في الوصول إلى الترقية، فهذا يدل على

1- بيتر دركر، فن الإدارة، ترجمة عبد الهادي الميداني، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004، ص98.

شعور ذاتي، خاص بالفرد، وهذا ما أشار إليه "هنري فايول" ضمن المبادئ الأربعة عشر (14) التي تدعو "للاتفات للعامل من ناحية معاملته وتقديم الحوافز حتى تضمن المؤسسة احترامهم وتعاونهم"<sup>(1)</sup>، لكن أن يكون التفكير فقط في الترقية، فهذه نظرة مادية، لان ذلك من شأنه الزيادة في الراتب والحوافز المادية التي تتبعه، وان المنصب في نظرهم من اجل الكسب فقط، أما الفئة الباقية 05 من أفراد عينة البحث وبنسبة 0.94 % يرون أن الهدف من ممارسة العمل هو لا يعني لهم شيئاً، فإنها تدل على السلبية في تحديد الموقف أمر يدل على انعدام روح المسؤولية في عدد من مؤسسات المجتمع.

**جدول رقم(52):** يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأساتذة ومصارحة للمشرفين عن العمل بمصداقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة	المجموع	لا	نعم	مصارحة المشرفين عن العمل بمصداقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمؤسسة	
					ت	المستوى التعليمي
0.046	3.999	65	04	61	ت	ثانوي
		%12.2	% 0.8	%11.5	%	
		467	72	395	ت	جامعي
		%87.8	%13.5	%74.2	%	
		532	76	456	ت	المجموع
		%100	%14.3	%85.7	%	

1- ناصر دادي عدون، مرجع سابق، ص138.

من خلال الجدول المذكور أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبحوثين، يتضح أن نسبة 23.5% ممن صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، ثم تتخفف بنسبة 14.3% ممن صرحوا بـ "لا" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات.

وبإدخال متغير المستوى التعليمي كمتغير مستقل على مصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، فإننا نجد أن نسبة 11.5% من الأساتذة ذوي المستوى الثانوي صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، لتتخفف بنسبة 0.8% من صرحوا بـ "لا" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، أما الأساتذة ذوي المستوى الجامعي فإننا نجد أن نسبة 74.2% صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، لتتخفف النسبة إلى 13.5% من صرحوا بـ "لا" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات.

إذن نستخلص من خلال النتائج الإحصائية السابقة، أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للأساتذة، ومصارحتهم للمشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، حيث وجدنا أن اختلاف الإجابة حول مصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، يعود إلى اختلاف المستوى التعليمي لكل مبحوث، حيث انه من الوهلة الأولى يظهر لنا بان عدد ذوي المستوى الجامعي هي الفئة التي لها أكبر نسبة من ناحية مصارحة المسؤولين بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، لكن لو دققنا جيدا في التمثيل النسبي لفئة الأساتذة ذوي المستوى الثانوي الذين صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، لوجدناها أنها تمثل 94% من العدد الإجمالي البالغ عددهم 64 أستاذًا، مقابل 84.6% لفئة الأساتذة ذوي المستوى الجامعي الذين صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، من العدد الإجمالي البالغ عددهم 467 أستاذًا، إذ يتضح لنا أن الأساتذة ذوي المستوى الثانوي لهم التزام بقيمة الأمر بالمعروف، التي هي من ضمن القيم الدينية، لان الكلام المباشر والصريح يصدر من ضمائر نظيفة ونيات طاهرة مبنية على أسس من روح المسؤولية، وغالبا ما تكون هذه الفئة كبيرة في السن وتتميز بتجربة ونضج كبيرين، كما أنها خضعت لتكوين قاعدي تخصصي قبل التوظيف، مما يمكنها من التكيف الجيد مع الواقع التربوي والتعليمي والتنظيمي، الذي يتطلب قيم معينة يتعلمها ويكتسبها الفرد قبل انخراطه في العمل.

الجدول رقم(53): يوضح العلاقة بين الحالة العائلية للأساتذة ومساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية لهم بالمتوسطات

مستوى المعنوية	قيمة كا <sup>2</sup> المحسوبة	المجموع	أبدا	أحيانا	دائما	مساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية للأساتذة الحالة العائلية	
						ت	متزوج
0.000	24.681	362	08	160	194	%	متزوج
		%68.1	%01.5	%30.1	%36.5	%	
		164	05	43	116	%	أعزب
		%30.8	%0.9	%08.1	%21.8	%	
		06	00	06	00	%	مطلق
		%01.1	00	%01.1	%00	%	
		532	13	209	310	%	المجموع
		%100	%02.4	%39.3	%58.3	%	

من خلال جدول النتائج أعلاه، وحسب الاتجاه العام لأغلبية المبحوثين، يتضح أن نسبة 58.3 % يرون أن النصيحة تساهم دائما في رفع روح المسؤولية للأساتذة بالمتوسطات، في حين ترى نسبة 39.3% من أفراد عينة البحث أن النصيحة تساهم أحيانا في رفع روح المسؤولية للأساتذة بالمتوسطات، ثم تنخفض بنسبة 2.4 % ممن يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في رفع روح المسؤولية للأساتذة بالمتوسطات، وبإدخال متغير الحالة العائلية كمتغير مستقل على مساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية للأساتذة، فإننا نجد أن نسبة 36.5% الأساتذة المتزوجين ترى أن النصيحة تساهم دائما في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، ثم تأتي نسبة 30.1 % ممن يرون أن النصيحة تساهم أحيانا في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، ثم نسبة 1.5% ممن يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، أما الأساتذة الذين لهم الحالة العائلية أعزب فإننا نجد أن نسبة 21.8 % ترى أن النصيحة تساهم دائما في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، تليها نسبة 8.1 % ترى أن النصيحة تساهم أحيانا في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، ثم تنخفض إلى نسبة 0.9 % ممن يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، أما بخصوص الأساتذة المطلقين، فإن من يرون أن النصيحة تساهم دائما في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، فنسبتهم معدومة، ثم ترتفع النسبة إلى 01.1 % ممن يرون أن النصيحة تساهم أحيانا في رفع روح

المسؤولية بالمتوسطات، لتتخفص النسبة إلى 00% ممن يرون أن النصيحة لا تساهم أبدا في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات.

إذن نستخلص من خلال النتائج الإحصائية السابقة، أن هناك علاقة بين الحالة العائلية للأساتذة، ومساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات، حيث وجدنا أن اختلاف الإجابة حول مساهمة النصيحة في رفع روح المسؤولية بالمتوسطات يعود إلى اختلاف الحالة العائلية لكل أستاذ مبحوث، فالأستاذ المتزوج والأعزب تكون لهما استعدادات معنوية، نابعة من حالتها النفسية المستقرة، فالمتزوجون يتصفون غالبا بالنضج وحسن الاستماع للنصائح التي تؤدي لتحمل المسؤولية العائلية والمجتمعية وخاصة الدينية كقيمة الأمر بالمعروف، أما الأساتذة العزاب فلهم طموحات تتماشى مع أعمارهم الصغيرة، والناجمة عن الاندفاع الذي يتصف به الشاب والذي يؤهله لتقبل النصيحة من أجل تحمل المسؤولية كالتعاون والاحترام وحب العمل، والتي تختلف عن الأساتذة المطلقين الذين يكونون غالبا في حالة نفسية متدهورة نتيجة تجربة الزواج الفاشلة، والتي تنعكس نتائجها سلبا على الشعور بروح المسؤولية وعدم التأثر بالنصيحة في هذا الجانب.

## ثانيا/ النتائج العامة للدراسة:

### 1- نتائج الفرضية الأولى:

بعد تحليل الجداول وجدنا أن قيمة إتقان العمل تتجسد من خلال بعد الإيمان للأساتذة المبحوثين، فمن خلال تحليل الجدول رقم (14) رأى أغلبية الأساتذة وبنسبة 97.4% أن لهم شدة إيمان من الدرجة المتوسطة إلى العليا، ومما يؤكد اثر درجة الإيمان على اللامبالاة في العمل، إذ صرح 79.5% من المبحوثين حسب الجدول رقم(24) بأنها تؤثر على الأستاذ وتدفعه للتقليل من اللامبالاة في عمله، لان القيم الدينية تنبثق كلها من عقيدة الإيمان، التي تؤدي للاحسان ومن بينها قيمة إتقان العمل، التي تزداد بفضل ارتفاع درجة الإيمان، لتعكس في الحد من اللامبالاة أثناء العمل.

كما أن الحرص على الممارسة التعبدية للشعائر الدينية من طرف الأستاذ، كعبادة الصلاة التي صرح أغلبية الأساتذة المبحوثين(الجدول رقم 16) بأدائها بنسبة 99.06%، هذه القيمة التي تأمر بالمعروف، باعتبار أن اللامبالاة تدخل ضمن النهي عن المنكر، فان أدائها وخاصة في وقتها يحقق للأستاذ الطمأنينة والاستقرار الذي ينتج عنهما توازنا نفسيا واجتماعيا، مما يحرك فيه قيمة إتقان العمل، فيؤثر ذلك في التغلب على اللامبالاة أثناء العمل، بنسبة 84.2% (الجدول رقم 25) كما تم تدعيم هذه النتيجة بتصريح 78.76% من الأساتذة ممن يقومون بأداء الصلاة جماعة مع الزملاء بالمتوسطة بأنها تقلل من اللامبالاة أثناء العمل، مما يؤدي لتوطد العلاقات الأخوية والتضامن، ودفع البغضاء والتهاون كما وضحه (الجدول رقم 26)، كما عزز ذلك تحديد أسباب اللامبالاة من طرف أساتذة المتوسطات من خلال الجدول رقم (27) في عدم استحضار الرقابة الإلهية بنسبة 61.47%، هذه القيمة التي عند العمل بها من شأنها أن تؤدي بالأستاذ إلى الإقبال على العمل بروح إيمانية عالية، لما تغرسه من معرفة لقيمة الوقت، والعمل على نشر ثقافة الالتزام والنظام، والابتعاد على كل أشكال الفوضى، واحترام المواعيد، وهذا كله يعتبر اتقاناً للعمل، وبما أن الرقابة أصبحت تلعب دورا مهما في الحياة العملية للأستاذ، لما لها من منح الأستاذ التمييز بين الواجب العملي والقيام بأداء الصلاة، فان استحضار الذاتية منها تدل على وعي الأستاذ، وتفقهه في أمور الدين، بحيث انه شرعا يجب تقديم الواجب عن العبادة كالصلاة، وهذا ما يوافق ما رأته نسبة 84.21% من الأساتذة المبحوثين في عدم توقفهم عن العمل عندما يحين وقت الصلاة لما في ذلك من التزام يخدم مصلحة المجتمع، بواسطة العمل المتقن لما له من قيمة دينية تعبدية، فقد حث الله عز وجل على العمل " إلا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات"<sup>(1)</sup>، وفي قوله " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"<sup>(2)</sup>، وهذا ما أكدته نتائج الجدول رقم (18).

وفي نفس الإطار نجد أن القيام بأداء بقية الشعائر الدينية لها أثرا ايجابيا على التقليل من اللامبالاة بالعمل، وهذا من خلال الجدول رقم(20) الموضح لزيارة بيت الله الحرام من طرف عدد من الأساتذة المبحوثين، الذين بينوا أثر زيارة بيت الله الحرام، من خلال التغيير الايجابي الذي يمس سلوكهم، بالتخلي عن الظواهر السلوكية السلبية، ومنها اللامبالاة بميدان العمل، وذلك بنسبة 83.52 % من العدد الذين شملتهم زيارة بيت الله الحرام، بأنها تقلل كثيرا منها، إذ شكل أداء هذه العبادة تحفيزا ودافعا قويا للإقبال على إتقان العمل، وهذا ما وضحه الجدول رقم (21)، إضافة لذلك فقد تبين لنا أن صيام التطوع والذي يلتزم به 65.79 % من الأساتذة المبحوثين، كما جاء بالجدول رقم (22)، يضيفي على الممارسات العملية مزيدا من بذل المجهودات، والحرص على اجتناب اللامبالاة، وهذا ما بينه الجدول رقم (23) أين صرح 96 % من الأساتذة انه يؤثر كثيرا على التقليل من اللامبالاة أثناء العمل.

إن مختلف الأبحاث التي قام العديد من العلماء في مجال الموارد البشرية والسلوك التنظيمي وعلم النفس، أكدت أن مجال الحوافز بمختلف أنواعه المادية والمعنوية من شأنه أن يؤثر في الاتجاه الايجابي في الرفع من معنويات الأفراد بالعمل، مما ينعكس في زيادة الأداء الوظيفي وفي مردوديته، فإذا كان هذا التأثير من جانب البشر، فما يكون تأثير ذلك من خالق البشر، فقد وجدنا من خلال ما سبق أن قيمة إتقان العمل المنبثقة من القيم الربانية الدينية، تجعل الأستاذ المتمسك بها يتجنب حياة الفوضى، ويقرن العمل بالقيم الدينية من خلال الممارسة التعبدية واستحضارها في كل لحظة، لأنها هي صمام الأمان من الظواهر السلوكية السلبية، إذ يؤكد " باتريك لينسيوني" في هذا الشأن " النجاح يأتي فقط لتلك المجموعات التي تستطيع أن تتغلب نزعتها البشرية الذاتية، التي تفسد مجموعة العمل، وتولد صراعات وخلافات بين أفراد المؤسسة"<sup>(3)</sup>. من خلال عرض وتحليل جداول الفرضية الأولى، توصلنا إلى انه كلما ازدادت قيمة إتقان العمل انخفضت اللامبالاة داخل المؤسسة التربوية الجزائرية، من هنا يمكننا القول أن الفرضية الأولى قد تحققت.

1- القرآن الكريم، سورة العصر، الآية 03.

2- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 105.

3- باتريك لينسيوني، العوامل الخمسة لخلل العمل الجماعي، ترجمة محمد عبد الرؤوف العوجي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص08.

## 2- نتائج الفرضية الثانية:

بعد تحليل الجداول، وجدنا أن مدى انضباط الأستاذ في عمله يتجسد من خلال قيمة المعاملة الحسنة، إن الظاهرة السلوكية عدم انضباط الأساتذة في ميدان عملهم تتم من خلال انتشار عدد من الظواهر المرتبطة بها كالغيابات عن العمل والتأخر عن مواعيد بدء العمل، والانصراف من العمل قبل انتهاء المدة المحددة لذلك.

من خلال الجدول رقم (30)، نجد أن نسبة 50.75 % من الأساتذة المبحوثين بوجود الغيابات نوعا ما بالمتوسطات، مضافا إليها نسبة 10.71 % ممن رأى أن الغيابات كثيرة، كما أن التأخر عن موعد العمل مساير للغياب، إذ يرى 81.95 % من الأساتذة المبحوثين أن التأخر يكون أحيانا عن العمل، مضاف إليه نسبة 11.28 % من الأساتذة يرون أن التأخر عن موعد العمل موجود بشكل دائم، وفق الجدول رقم (31)، أما عن مغادرة عدد من الأساتذة المبحوثين العمل قبل وقت الخروج، فقد تبين أن نسبة 55.26 % من المبحوثين يرون أنها أحيانا موجودة، مضافا إليها نسبة 03.76 % يرون أن الأساتذة يغادرون مكان عملهم قبل وقت الخروج بشكل دائم حسب الجدول رقم (32).

عن أسباب عدم انضباط أفراد عينة البحث في عملهم، ارجع 52.44 % من الأساتذة المبحوثين سبب ذلك إلى غياب الكلمة الطيبة، هذه القيمة الدينية التي قال في شأنها الله عز وجل " ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون" <sup>(1)</sup>، وقوله تعالى " وقولوا للناس حسنا" <sup>(2)</sup>، حسب الجدول

رقم (33)، من هنا يتضح ما لقيمة المعاملة الحسنة وخاصة بانتقاء الألفاظ الطيبة التي تدخل السرور على الناس، من أهمية في زيادة الانضباط بالمتوسطات مما ينعكس إيجابا على نتائجها، ولا يقتصر الأمر على الكلمة الطيبة، فقد صرح 59.6 % من المبحوثين أن التعاون هو أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل، وذلك من خلال الجدول رقم (34) المبين لأفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل، كما تم تدعيم هذا التوجه من طرف المبحوثين بالجدول رقم (35) عندما رأى 62.41 % أن هناك تأثيرا دائما

1- القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 24 و 25.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 83.

للموعظة على الانضباط.

إن التزام الأستاذ بممارسة العبادات الدينية من شأنه أن يساهم في الانضباط في العمل، لأن الحرص على أداء الصلاة بصفة عامة، والصلاة جماعة داخل المؤسسة هي من مؤشرات الالتزام بالقيم الدينية، هذا المسعى اقره الأساتذة بالجدول رقم (36) عندما صرحوا بأن أن الصلاة جماعة مع الزملاء تؤثر كثيرا على الانضباط بالمتوسطات بنسبة 42.11%، وتؤثر لحد ما على الانضباط بالمتوسطات بنسبة 41.35%، أي إجماع الرأي من طرف الأساتذة، بنسبة كلية 83.46% من أفراد عينة البحث، على أن للصلاة تأثير ايجابي على انضباط الأستاذ وخاصة بالمتوسطة التي يعمل فيها، مما يساعد على أدائها بخشوع وطمأنينة تزيد عند المرء القدرة على التركيز والانضباط في الوقت والعمل، وتتعكس بالمعاملة الحسنة بين الزملاء بالالتقاء في جو روحاني ديني مما يوطد أواصر الأخوة والتعاون بينهم، ويلغي الحواجز بينهم مما يسهل التكلم بحرية أكثر والاستماع لأراء بعضهم بعضا بدون تكلف بل بنية صادقة، وعلى هذا النحو صرح 60.44% من الأساتذة الذين زاروا بيت الله الحرام كما جاء بالجدول رقم (20)، صرحوا بأن ذلك يؤدي لتحسين الانضباط كثيرا بالمتوسطات، على ما كان عليه سابقا، إن هذه الايجابية تدل على أن القيم الدينية دورا بارزا في تعزيز وتحسين الانضباط بالمتوسطة، وذلك ناتج عن شعور الأستاذ الحاج أو المعتمر بحدوث اختلاف عن بقية الأساتذة، مما يتطلب منه ترجمة ذلك في ظهوره بسلوك انضباطي جد ايجابي، مما ينعكس في المعاملة الحسنة بالمتوسطة، ودائما في نفس السياق صرح 53.72% من ضمن 350 من الأساتذة الذين صرحوا بقيامهم بصيام التطوع أثناء العمل حسب الجدول رقم (22)، بازدياد الانضباط لديهم أثناء العمل بالمتوسطات، إن القصد من الصوم هو إضعاف قوة ميل الجسد إلى الرغبات، وترويض الإرادة على ضبط النزوات، فيرتفع الأستاذ فوق الأنانية لتقوى النفس على التقوى والإحسان في العمل بضبط النفس وانضباط الفرد ذاتيا، مما يؤثر على تعزيز حسن المعاملة بالمتوسطات، مما يدل على أن للقيم الدينية دورا رياديا في الحد من نقص الانضباط كظاهرة سلوكية سلبية، حسب رأي المبحوثين.

من خلال عرض وتحليل جداول الفرضية الثانية، توصلنا إلى انه كلما انتشرت قيمة المعاملة الحسنة ازداد الانضباط داخل المؤسسة التربوية الجزائرية، من هنا يمكننا القول أن الفرضية الثانية قد تحققت.

### 3- نتائج الفرضية الثالثة:

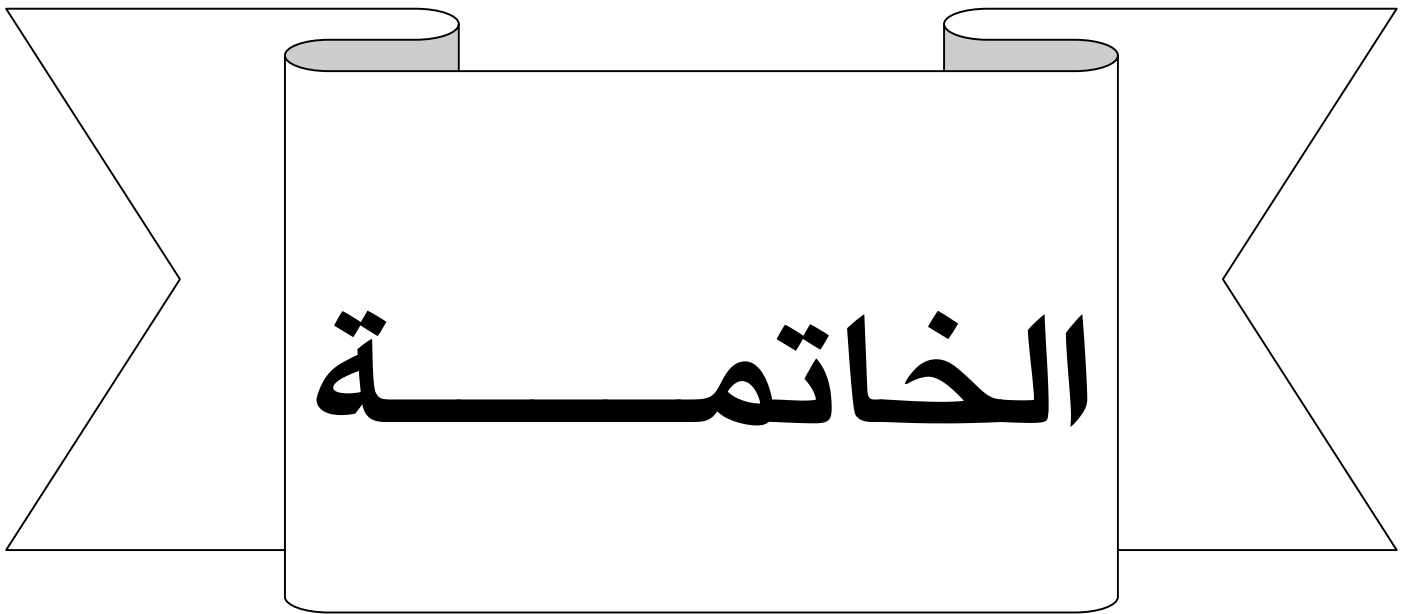
المسؤولية تكوين ذاتي يقوم على نمو الضمير كرقيب داخلي، وعلى الرقابة الإلهية كرقيب خارجي، بالالتزام بأوامر الله ونواهيه، وبقوانين المجتمع ونظمه وتقاليده، وبتحمل تبعات الأعمال الموكلة للفرد، الذي يفكر في الخير للآخرين بغض النظر عما يجنيه، مع ولاء وإخلاص لجماعة العمل التي ينتمي إليها، الذي أصبح نادرا في واقعنا المعاش، إذ يشير تحليل الجدول رقم 41 الموضح لوضعية روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث، أن نسبة 81.58 % من الأساتذة المبحوثين يرون أن روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، وهذا ناتج عن التغير الذي اجتاحت المجتمع من ناحية التهرب من تحمل المسؤولية، باكتساب قيم جديدة مع اجتناب العمل بالقيم الدينية، فمن خلال تحليل الجداول اتضح أنه كلما تم العمل بقيمة الأمر بالمعروف كلما انعكس ذلك إيجابا على روح المسؤولية بالمتوسطات، فالجدول رقم (42) يبين أسباب انخفاض روح المسؤولية بين الزملاء لدى أفراد عينة البحث أن من بين 434 من أفراد عينة البحث الذين صرحوا بأن روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، بالجدول رقم (30)، توجد نسبة 30.88 % ارجعوا سبب انخفاض روح المسؤولية إلى غياب التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي، وما نسبة 19.59 % إلى غياب المودة بالمتوسطات، وما نسبته 07.37 % ارجعوا السبب إلى العلاقات السيئة السائدة بالمؤسسة، أي بنسبة إجمالية بلغت 57.84 %، لغياب قيمة الأمر بالمعروف، كما عزز هذا الطرح ما جاء بالجدول (43) حين صرح 83.83 % من الأساتذة المبحوثين أن للمحافظة على أداء الصلاة له انعكاس ايجابي على روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات، إذ أن المحافظة على أداء الصلاة ستساعد صاحبها على الابتعاد عن الفحشاء والمنكر، وهذا ما أكدته الجدول رقم (47) المبين مساهمة النصيحة في الرفع من روح المسؤولية بين الأساتذة المبحوثين بالمتوسطات، إذ رأت نسبة 58.27 % من المبحوثين، أن النصيحة تساهم دائما في الرفع من روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات، لان النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، لاعتبارها واجبا دينيا واجتماعيا، لمواجهة الظواهر السلوكية السلبية، وفي هذا الصدد ومن خلال الجدول رقم(52) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأساتذة ومصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، فإننا نجد أن التمثيل النسبي لفئة الأساتذة ذوي المستوى الثانوي الذين صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، تمثل 94 % من العدد الإجمالي لذوي المستوى

الثانوي، مقابل 84.6% لفئة الأساتذة ذوي المستوى الجامعي الذين صرحوا بـ "نعم" لمصارحة المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل يرونها مناسبة لتحسين النتائج بالمتوسطات، إذ يتضح لنا أن الأساتذة ذوي المستوى الثانوي لهم التزام بقيمة الأمر بالمعروف، التي هي من ضمن القيم الدينية، لان الكلام المباشر والصريح يصدر من ضمائر نظيفة وغالبا ما تكون هذه الفئة كبيرة في السن وتتميز بتجربة ونضج كبيرين، كما أنها خضعت لتكوين قاعدي تخصصي قبل التوظيف، مما يمكنها من التكيف مع الواقع التربوي والتعليمي والتنظيمي، وهذا ما نلاحظه من خلال الجدول رقم (45) المبين لنظرة أفراد عينة البحث إلى القوانين الضابطة للعمل في المتوسطة، إذ رأت نسبة 68.61% من المبحوثين أن القوانين الضابطة للعمل تعتبر عبادة يجب تنفيذها، وهذا ما يؤدي بهم إلى القيام ببذل مجهودات اكبر بالعمل، طبقا ما جاء بالجدول رقم (48) المبين لسبب قيام الأساتذة المبحوثين بجهد أكثر من الزملاء رغم التساوي في الراتب، إذ صرح 68.42%، من الأساتذة المبحوثين، أن السبب في ذلك يعود إلى ابتغاء مرضاة الله، هذا يؤشر عن أن هذه الفئة قامت باختيار التدريس عن قناعة وفق قيمة الإخلاص والعطاء بلا حدود، مما يجعل الأستاذ مثلا يحتذي به في أفعاله وتصرفاته، وعند السؤال عن مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بالمتوسطات حسب أفراد عينة البحث اظهر لنا الجدول رقم (49) من خلال نتائجه أن نسبة 33.65% من الأساتذة المبحوثين يرون أن تكون مستمدة من الإخلاص، يليها 24.06% من المبحوثين يرون أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية مبنية على الاحترام المتبادل، في حين ترى نسبة 16.17% من المبحوثين، أن تكون مصادر المفاهيم الجديدة لنشر روح المسؤولية تعتمد أكثر على الأمر بالمعروف، وجمع هذه النسب نجد ذلك يمثل نسبة 73.88% ممن يرون أن تكون من قيمة الأمر بالمعروف، مضافا إليها نسبة 47.18%، من الأساتذة المبحوثين يرون أن الهدف من ممارسة العمل هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل، حسب نتائج الجدول رقم (51) وهذه تقع كلها تحت القيم الدينية.

من خلال عرض وتحليل جداول الفرضية الثالثة توصلنا إلى انه كلما عمت قيمة الأمر بالمعروف ارتفعت روح المسؤولية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية، من هنا يمكننا القول أن الفرضية الثالثة قد تحققت.

## النتيجة العامة:

انطلاقاً من صدق الفرضيات الفرعية السابقة، فإن الفرضية العامة لهذه الدراسة والتي مفادها " توجد علاقة بين القيم الدينية والظواهر السلوكية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية"، هي فرضية محققة وصادقة، ويمكن تعميمها على كل المتوسطات الجزائرية ولكن بالأخذ بعين الاعتبار القواعد المنهجية اللازمة في مثل هذه الدراسات.



## الخاتمة:

تتفق العلوم الاجتماعية على أن الظواهر السلوكية لها صلة بالدين، من خلال الأثر الأخلاقي للعبادة في نفس الفرد، لذا انطلقت هذه الدراسة من تساؤل مفاده " هل توجد علاقة بين القيم والظواهر السلوكية في المؤسسة التربوية الجزائرية؟"، إذ أن هدف الدراسة تمحور حول تحليل مدى التزام أستاذ التعليم المتوسط بالقيم الدينية، هذه المرحلة التعليمية التي تعتبر مفصلية بين تعليم أولى وتعليم ثانوي، لما لها من خصوصيات هامة لارتباطها بعمر معين، يقع بين مرحلتي الطفولة وبدء ولوج المراهقة، وحاجة التلميذ لرعاية وقدوة أفضل يقتدي بسلوكها، والى وسط ملأئم يجسد هذه القيم في المعاملات اليومية.

إن من ابرز الأهداف هو الكشف عن أهمية البعد الديني للأستاذ في التحكم في الظواهر السلوكية الصادرة عنه، والوقوف على حقيقة الخلفية الدينية، والتي تعد المؤثر في سلوكياته، واكتشاف طبيعة ارتباطها بأدائه لعمله، أو من خلال علاقاته داخل المتوسطة.

ولهذا الغرض تم وضع فرضية رئيسية تتضمن " توجد علاقة بين القيم الدينية والظواهر السلوكية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية"، تم تفكيك متغيراتها المستقلة والتابعة إلى أبعاد لتسهيل عملية التحكم وبناء فرضيات فرعية يمكن دراستها في الميدان، فتم وضع ثلاث فرضيات، ترتبط كل فرضية بظاهرة سلوكية معينة وقيمة دينية، تم اقتراحها للدراسة.

وهكذا فإن الفرضية الأولى حول قيمة إتقان العمل وعلاقته باللامبالاة، وجدنا أن هناك عدة إجابات، من طرف الأساتذة، بحيث أن اثر درجة الإيمان على الأستاذ تدفعه للتقليل من اللامبالاة في عمله، كما أن الحرص على الممارسة التعبدية للشعائر الدينية، لها أثارها الواضحة في الحد من اللامبالاة، لكن بالرغم مما سبق فإننا وجدنا إجابات مناقضة لذلك، مفادها عدم تأثير قيمة إتقان العمل في اتجاه الحد من اللامبالاة، وهذا له ما يبرره، لان الوقائع في المجتمع تدل على استفحال ظاهرة عدم إتقان العمل بمختلف المؤسسات بشكل واسع، وخاصة المتوسطات بدليل النتائج المتحصل عليها نهاية السنة الدراسية، والتي دفعت بالتلاميذ للإقبال على تلقي الدروس الخصوصية التدعيمية، وان نفس أساتذة المتوسطات مكلفين بإعطاء نفس الدروس بمقابل مادي، وهذا لا يمنع حسب نتائج الفرضية من انه بالالتزام بالقيم الدينية إيماناً وعملاً، سينعكس إيجاباً في زيادة إتقان العمل والحد من اللامبالاة.

أما الفرضية الثانية حول قيمة المعاملة الحسنة وعلاقتها بالانضباط، فلقد وجدنا إجابات متعددة، من طرف الأساتذة، إذ أن غياب الكلمة الطيبة، والتعاون، والاهتمام بالذات فقط، آثار سلبية على انضباط الأستاذ، إذ يشعر بأنه يعيش منعزلا عن جماعة العمل، وهذا منتشر كثير في الحياة العملية في وقتنا الحاضر، فيتم التعبير عنه في شكل تأخر وغيابات متكررة عن العمل، مما يؤدي إلى عدم إنهاء البرنامج الدراسي، موازاة مع إهمال متابعة التلميذ، لكن حسب نتائج الفرضية فانه في حالة الالتزام بقيمة المعاملة الحسنة بالنفاز الإيماني لها ليس قولا فقط، كما هو شائع حاليا، فان ذلك سينعكس إيجابا في انتشار الانضباط لدى أساتذة المؤسسات التعليمية.

وأخيرا فان الفرضية الثالثة المتمحورة حول علاقة الأمر بالمعروف بروح المسؤولية، فلقد اختلفت الإجابات، لكن اغلبها كان يصب في صالح أن قيمة الأمر بالمعروف من شأنها الرفع من روح المسؤولية لدى الأستاذ، الأمر الذي بات بمرور الزمن نادرا في واقعنا، وهذا ما قام بتأكيدهِ الأساتذة حين صرحوا بأن روح المسؤولية بين الزملاء بالمتوسطات منخفضة، وهذا يعود بالدرجة الأولى، لعدم تقبل أي كلام فيه أمر بالمعروف، لان المجتمع انتشر به أفراد تزعجهم النصيحة والصراحة، وتضيق صدورهم إذا تم مواجهتهم بهذه القيم، وعلى الرغم من ذلك فان عددا من الأساتذة لم يبدو أي استعداد للتخلي عن العمل بذلك، لان النصيحة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، لاعتبارها واجبا دينيا واجتماعيا، ولم يخرج الأساتذة عن الاشتراك كما جاء بالفرضية الأولى والثانية، حينما أشاروا إلى إن الالتزام بممارسة العبادات الدينية، من شأنه أن يسهم في الرفع من روح المسؤولية لدى الأساتذة.

فمن خلال ما تم سرده فان كل الفرضيات أثبتت صدقها، وانطلاقا من ذلك، فإنه تم إثبات صدق الفرضية العامة، التي كان مضمونها " توجد علاقة بين القيم الدينية والظواهر السلوكية داخل المؤسسة التربوية الجزائرية"، وبهذا تكون دراستنا الموسومة "القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التعليمية الجزائرية"، قد حققت أهدافها ووصلت إلى نتائج علمية يمكن الرجوع إليها والانطلاق منها في بحوث سوسيولوجية اخرى، لمعالجة مختلف الظواهر السلوكية التي تعاني منها المؤسسات التعليمية، كما يمكن اعتبار هذه الدراسة البسيطة، منطلقا لتعميم الدراسات التي تتخذ من نظرية القيم إطارا تصوريا في البحث السوسيولوجي.

إن الاتجاه العقلاني يشير إلى أن علاقة الفرد بالدين يجب أن تطبق وتظهر في المجتمع، لكن ما يستتج فان حتى الفرد المثقف لم يتمكن من أن يسقط هذه القيم على سلوكياته، ومن خلال الدراسة يلاحظ بأنه حتى للمجتمع صورة دينية، لكن لم تصل بعد إلى أن تتجسد في علاقات ومعاملات أفراده اليومية، رغم التأكيد على ذلك من خلال "الدين المعاملة"، ففي وقتنا الحالي نجد من يقيمون الدين ظاهريا بالقول فقط، لا بالفعل، ويتخذون من سوء معاملة الغير منهجا يناقض ما يحرص عليه الدين من سلوك حسن، فالأستاذ يحافظ على الفرائض لكنه لا يراعي الالتزام بالقيم الدينية في تعامله مع الآخرين، بالرغم من الأقوال الصادرة عنه حول نواهي وأوامر الدين، لكن الغريب أن ما سبق لا يمكن ملامسته لا في المعاملات ولا من خلال السلوك، من هنا يمكن طرح تساؤلات حول ما وراء هذا النقائص، مما يفتح المجال واسعا للقيام بأبحاث مكتملة لهذا الموضوع.

## قائمة المراجع:

أولاً: الكتب/

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الحسني محمد بلبشير، القيم في القرآن والسنة، المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، ط1، تيطوان، المغرب، 2008.
- 3- أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ولي الدين، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1998.
- 4- النوايسة أديب عبد الله، حسين طه، تعديل السلوك، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 5- اليماني عبد الكريم علي، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 6- العاجز فؤاد علي وآخرون، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير كلية التربية والفنون جامعة اليرموك، اربد، الأردن، 1999.
- 7- الحسن إحسان محمد، علم الاجتماع الديني، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2005.
- 8- اكوايفا سابينو، انزو باتشي، علم الاجتماع الديني، الإشكالات والسياقات، ترجمة عز الدين عناية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات المتحدة، ط1، 2011.
- 9- البستاني محمود، الإسلام وعلم الاجتماع، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
- 10- الزبيدي مرتضى، تاج العروس، المجلد9، دار صادر، بيروت، لبنان.
- 11- السويدي محمد، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
- 12- الناشف عبد الملك، القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، دائرة التربية والتعليم، عمان، الأردن، 1981.

- 13- الجمل على احمد، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1996.
- 14- التيجاني ثريا، القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011.
- 15- السويدي وضحه على، تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، 1989.
- 16- الجماعي صلاح الدين احمد، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2008.
- 17- الحسن إحسان محمد، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- 18- أمين جلال، العولمة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
- 19- الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط2، 1997.
- 20- الفسفوس عدنان أحمد، أساليب تعديل السلوك الإنساني، الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدوانية، مكتبة أطفال الخليج، ط1، 2006.
- 21- إبراهيم عبد الستار، أسس علم النفس، دار المريخ للنشر، الرياض، 1987.
- 22- العطيات احمد الفرّج ، البيئة الداء والدواء، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.
- 23- الدرزي عدنان، مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2000.
- 24- التلوع أبو بكر إبراهيم، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1995.

- 25- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة محمود قاسم، السيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988.
- 26- الجوهري محمد، عدلي السمري، المشكلات الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر، 2011.
- 27- الرشدان عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، ط1، 2005.
- 28- الحوات على، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا، 1998 .
- 29- اليكس دو توكفيل، الفهم الصحيح لمعنى المصلحة، الفردية والمجتمع المدني، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- 30- آل عروان هند بنت عبد الرحمن، الإدارة العلمية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003.
- 31- الغزالي أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 32- الخاني احمد، الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، دار الالوكة للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012.
- 33- الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- 34- الجوزية ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.
- 35- الحسن يوسف ، قلق القيم، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- 36- العقاد عباس محمود، الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف، مصر، 1974.
- 37- السفاريني محمد بن احمد بن سالم، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة

للبحث العلمي تحقيق التراث الإسلامي والترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 1993.

38- المحادين مختار محي الدين، الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية،

منشورات جامعة باتنة، 1999.

39- النظام التربوي والمناهج التعليمية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم،

وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004.

40- الخالد خالد، دراسة عن نظام الصلاة ونظام الحياة، دار ناشري للنشر، الكويت، 2010.

41- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2003.

42- بيومي محمد احمد محمد، علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، مصر، ط3، 2004.

43- بركات حلیم، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

44- بلقيع محمد، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2007.

45- بن مكرم بن مكرم ابن منظور محمد، لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية

السعودية، 2003، ج3.

46- بوالروايح محمد، مختصر تاريخ الأديان، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2010.

47- بودون ريمون، أبحاث في النظرية العامة العقلانية، ترجمة جورج سليمان، مركز دراسات

الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

48- بيومي محمد احمد ، علم اجتماع القيم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

49- بوشلوش طاهر محمد، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع، دار

بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر، 2008.

50- بركات أحمد لطفی، في فلسفة التربية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،

1986.

- 51- بله فيكتور، التعليم الأساسي في الوطن العربي آفاق جديدة، دار فارس للنشر، الأردن، ط1، 2002.
- 52- بدر احمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط9، 1996.
- 53- بيير بورديو و جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- 54- جيديز انطوني، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات، القاهرة، مصر، ط2، 2006.
- 55- جيديز انطوني، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة أديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- 56- جونز فيليب، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- 57- دراز محمد عبد الله، الدين، دار القلم، الكويت، 1952.
- 58- دركر بيتر، فن الإدارة، ترجمة عبد الهادي الميداني، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004.
- 59- ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- 60- وهولبورن هارلمبس، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، سورية، ط1، 2010.
- 61- وطفة على اسعد و على جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- 62- زايد احمد، علم الاجتماع والنظريات الكلاسيكية والنقدية، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر،

ط2، 1984.

- 63- زمام نور الدين، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2002.
- 64- زرواتي رشيد، إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة، زعياش للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، ط1، 2011.
- 65- حمادات محمد حسن محمد، قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2006.
- 66- حسن عبد الباسط محمد، أصول البحث العلمي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط8، 1982.
- 67- حاجي فريد، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2013.
- 68- حمزة جمال مختار، مفاهيم خلقية واجتماعية، دار طيبة للطباعة الحيزة، مصر.
- 69- طهطاوي سيد احمد، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر القاهرة، مصر، 1996.
- 70- طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
- 71- يحي خولة احمد، الاضطرابات الانفعالية السلوكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 72- يونس انتصار، السلوك الإنساني، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993.
- 73- كابان فيليب ، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة إياس حسن، دار الفرقد، دمشق، سورية، ط1، 2010.
- 74- كامل مصطفى مصطفى، إدارة الموارد البشرية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1994.
- 75- ليجيه دانيال هرفيه، جان بول ويلام، سوسيولوجيا الدين، ترجمة درويش الحلوجي، المجلس

الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.

76 - لطفي طلعت إبراهيم، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار

غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

77- لويس دومون، مقالات في الفردانية، ترجمة بدر الدين عردوكي، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، لبنان، ط1، 2006.

78- محمد رشاد، سعاد محمد، الأصول الفلسفية للتربية، ثقافة الألفية الثالثة، القاهرة، 2001.

79- محجوب محمد عبده ، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات

الكويت، الكويت.

80- معمريه بشير، المشكلات النفسية والسلوكية للأطفال والراشدين، المكتبة العصرية للنشر

والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1، 2009.

81- ملاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة باب الواد، الجزائر، ط1، 2006.

82- مرسي محمد عبد المعبود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق

الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، بريدة، المملكة العربية السعودية،

ط1، 1983.

83- مارتن هيدجر، التقنية- الحقيقة - الوجود، ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز

الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

84- ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء

القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

85- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد

صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، الجزائر، 2006.

86- سكوت جون، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث

والنشر، بيروت لبنان ط1، 2009.

87- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.

88- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

89- سلامة عادل عبد الفتاح وآخرون، الإدارة المدرسية والصفية، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2015.

90- عدون ناصر دادي، اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية العامة، الجزائر، 1998.

91- عبد الجواد مصطفى خلف، قراءات معاصرة في علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، مصر، 2002.

92- عبد الفتاح محمد سمير، زينب سيد عبد الحميد، علم النفس الاجتماعي، النور للكمبيوتر والطباعة، مصر، 2006.

93- عطية مبروك، القيم في الإسلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

94- عيبة إنشاد محمد علي، الأخلاق الإسلامية وأثرها في سلوك الفرد، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1998.

95- عربيات بشير محمد، إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

96- علي إسماعيل علي، نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.

97- عبد الرحمن عبد الله محمد، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

98- علام اعتماد محمد وآخرون، قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري، مكتبة الانجلو المصرية،

القاهرة، مصر، ط1، 2007.

99- عبد الرحمن عبد الله محمد، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

مصر، 2006.

100- عبد الجواد احمد رأفت، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

101- علي السلمي، السلوك الإنساني في الإدارة، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر.

102- فضيل دليو وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري،

قسنطينة، 1999.

103- صالح مصلح، الشامل قاموس المصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر

والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999.

104- صلاح محمد اشرف، العبادات القلبية، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، مصر، ط3.

105- قنصوة صلاح، نظرية القيم في الفكر المعاصر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

لبنان، 2010.

106- قلي عبد الله، فضيلة حناش، التربية العامة، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين

مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.

107- رشاد جيهان، القيم في الظاهرة الاجتماعية، مقال عن تفعيل دراسة القيم في المشكلات

الاجتماعية، دار البشير للثقافة، القاهرة، مصر، 2010.

108- شمس الدين جلال، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية، مؤسسة الثقافة

الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 2006.

109- شرف إيمان عبد الله، التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

110- شروخ صلاح الدين، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، الجزائر، 2012.

111- شهوان أسامة أبو العباس عبد الحليم محمد، منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في

المجتمع المعاصر، مكتبة علم الاجتماع، مصر، 2012.

112- شرنوبي محمد عبد الرحمن، الإنسان والبيئة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1976.

113- شلحت يوسف، نحو نظرية جديدة لعلم الاجتماع الديني، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

114- شامة محمد، الإسلام في الفكر الأوروبي، دار التراث العربي، مصر، ط1، 1980.

115- تركية بهاء الدين خليل، مشكلات اجتماعية معاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، ط1، 2015.

116- توفيق حداد، محمد سلامة آدم، التربية العامة، منشورات وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، ط1،

1977.

117- تركي رابع، أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990.

118- تاعوينات على، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي

التربية، الجزائر، 2009.

119- خاطر أحمد مصطفى، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي، المكتب الجامعي الحديث،

الإسكندرية، مصر.

120- خليفة عبد اللطيف محمد، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1992.

121- خياط فوزية رياض أمين، الأهداف التربوية السلوكية عند ابن تيمية، مكتبة المنارة للنشر

والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1987.

122- خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان، ط1، 1984.

## ثانيا/ الرسائل والأطروحات الجامعية

- 1- بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مذكرة دكتوراه العلوم في علم نفس العمل والتنظيم، جامعة قسنطينة، 2012.
- 2- بوسعادة رشيد، الإمام والمسجد بين الدين والسياسة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2006.
- 3- بوقرة كمال، المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع 2008، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- 4- بيومي محمد خليل محمد، إبراهيم عبد الرحمن عوده، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر، 2005.
- 5- حمو طه، من التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2004.
- 6- خلايفية نصيرة، التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث المنحرفين، أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، 2011.
- 7- خويلد موسى، السلطة الرمزية للفاعلين في المجال الاجتماعي وعلاقتها بإنتاج السلطة غير الرسمية في الإدارة المحلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة ورقلة 2013.
- 8- عزوز عبد الناصر، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغيير القيم الأسرية، مذكرة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر 2، 2011.
- 9- غربي صباح، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع 2008، جامعة محمد خيضر بسكرة.

## ثالثاً/ محاضرات ودراسات

- 1- التل بسام يوسف احمد، القيم الإسلامية وأثرها في الإنتاجية في المؤسسات الصناعية الأردنية، جامعة اليرموك، الأردن، 1996.
- 2- الخطاب سهام احمد، القيم الدينية وعلاقتها بالطمأنينة النفسية والدافع للإنجاز لدى طلبة وطالبات الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، عدد أكتوبر، 2001.
- 3- جبر يحي زكريا، دراسة حول القيم التربوية لدى معلمي المرحلة الثانوية في محافظات شمالي فلسطين، جامعة النجاح، فلسطين، 2000.
- 4- زعيبي مراد، دراسة حول مؤسسات التنشئة الاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002.
- 5- حمريش سامية، دراسة حول القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010.
- 6- حداد فتيحة، دراسة حول ابن خلدون وآراء اللغوية والتعليمية، مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
- 7- مقراني الهاشمي، محاضرات في نظريات التنظيم، السنة أولى مدرسة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، غير مطبوعة، 2010.
- 8- محمد عبد الجليل محمد، دراسة حول القيم المهنية لدى الأطباء في مدينة القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر 2003.
- 9- مرتجى عاهد محمود محمد، دراسة حول مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2004.
- 10- فكرة عبد العزيز، دراسة حول أساليب الضبط في المؤسسة التربوية، جامعة الحاج لخضر،

باتنة، الجزائر، 2009.

#### رابعاً/المجلات

- 1- أبو زيد أحمد، نظرة البدائيين إلى الكون، مجلة عالم الفكر، وزارة الإرشاد والأنباء الكويت، ديسمبر 1970.
- 2- أغلال فاطمة الزهرة بوكرمة، الإصلاح التربوي بالجزائر، مجلة الباحث، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، العدد 04، 2006.
- 3- الخباص محمد بن عوض ، دور مدرس التربية الإسلامية في غرس القيم، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، المغرب، 2012.
- 4- بن العزيمة علال، القيم والمدرسة، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012.
- 5- هاري تشامبرز، مقال بعنوان صراع القيم، مجلة خلاصات، الشركة للإعلام العلمي(شعاع)، القاهرة، مصر، العدد 07، افريل 1999.
- 6- حميدشة نبيل، البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، العدد 05، ماي 2010.
- 7- لشهب احمد، تقويم سياسة إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة لونيبي علي، البلدية، عدد 12، مارس 2015.
- 8- عبد الرازق إبراهيم محمد، موسى هاني محمد يونس، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين، مجلة التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، مصر، العدد 64، 2003.
- 9- فاتحي محمد، التربية على قيم المواطنة والسلوك المدني، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات

، مجلة عالم التربية، العدد 21، منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012.

10- تقيّة حسان محمد المهدي، دعائم الانضباط الذاتي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية

والإنسانية، جامعة حسيبة بوعلي، الشلف، العدد 12، جوان 2014.

11- خوني وريدة، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،

عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات

السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة 27/26 نوفمبر 2014.

12- خلف جمعة جاسم، أبعاد الاغتراب المؤسسي عند جماعات العمل، دراسات موصلية، العدد 33،

جوان 2011.

13- خروف حميد ، القيم من منظور اجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، ديسمبر 2003،

جامعة منتوري قسنطينة.

14- غريب عبد الكريم، التربية على القيم المرجعيات والمقاربات، مجلة عالم التربية، العدد 21،

منشورات عالم التربية، الجديدة، المغرب، 2012.

#### خامسا/الكتب الأجنبية

- 1- Burger Thomas, Max Weber's Theory of Concept Formation, University press, Durham Duke, 1987, p184.
- 2- Emile poulat, Eglise contre Bourgeoisie, Berg International, Paris, 2006, p69.
- 3- Emile, Durkheim, les formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, Puf, 6<sup>ème</sup> édition 2008, p14.
- 4- Gilles Ferréol, Dictionnaire de sociologie, Armand Colin, Paris, 3<sup>e</sup> édition, 2004, p216.
- 5- Karl Marx, A propos de la question juive, édition bilingue, traduction de

- Marianna Simon, Paris, Aubier montagne, 1971, p75.
- 6- Michel Crozier, Erhard Friedberg, L'acteur et le Système, Les contraintes de l'action collective, Editions du Seuil, Paris, 1977, p44.
- 7- Ramon Lemos, The nature of Value, Fl. University Press, Florida, USA, 1995, p17.

## سادسا/المواقع الاليكترونية

- 1- Système éducatif algérien, [https://fr.wikipedia.org/wiki/Systéducatif\\_algrien](https://fr.wikipedia.org/wiki/Systéducatif_algrien)
- 2- مقال عن القيم الدينية والاجتماعية وأثرها في تعديل السلوك، موقع، [Http:// qeyamhome.net](http://qeyamhome.net)
- 3- وزارة الشؤون الدينية، مقال عن الشيخ عبد الحميد بن باديس، الموقع، [Http://www.marw.dz](http://www.marw.dz)
- 4- حكم وكلمات، موقع، [Http://www.hikams.com](http://www.hikams.com)
- 5- الكردي أحمد السيد، تحمل المسؤولية، 2014، موقع، [Http://kenanaonline.com](http://kenanaonline.com)
- 6- محمد الغيلاني، الخطاب الديني، 13 نوفمبر 2013، موقع، [Http :www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)
- 7- رشو محمد، التربية عند الحضارات في العصور القديمة، الحوار المتمدن، العدد 4097، 19 ماي 2013، [Http://www.ahewar.org](http://www.ahewar.org)
- 8- شبلا سمير اسطيفو، الذات بين الفردانية والجماعية، الحوار المتمدن، العدد 4179، 2013، موقع، [Http://www.alhiwar.net](http://www.alhiwar.net)
- 9- الزعبي ابتسام عبد الله، عناصر المسؤولية الاجتماعية، منتديات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الموقع، [Http://www.uqu1.com](http://www.uqu1.com)
- 10- النابلسي محمد راتب، مقال عن المسؤولية، موقع [Http://www.nabulsi.com](http://www.nabulsi.com)
- 11- فرماوي أحمد، مقال عن المشكلات الإدارية في مجال الانضباط، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، موقع، [Http://www.hrdiscussion.com](http://www.hrdiscussion.com)
- 12- عز الدين الخطابي، أسئلة المعنى والقيم في التربية، موقع، [Http://www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

- 13- الاعرجي زهير، النظام التعليمي، شبكة رافد، [Http://books.rafed.net/view.phpe](http://books.rafed.net/view.phpe)
- 14- العامري محمد، موقع، [Http:// SUCCESS SKILLS readArticle.com](http://SUCCESS_SKILLS_readArticle.com)
- 15- الكردي احمد سيد، مقال حول محددات السلوك الإنساني، موقع [Http://kenanaonline.com](http://kenanaonline.com)
- 16- علاقة الإنسان بالبيئة، موقع، [Http://www.health/Environment/Ecology.net](http://www.health/Environment/Ecology.net)
- 17- موسى سالم، السلوك البشري بين البيئة والجينات، موقع: [Http://www.alhiwar.net](http://www.alhiwar.net)
- 18- نظرية الذات في التوجيه والإرشاد، مقالات تربوية، موقع [Http://www.gulfkids.com](http://www.gulfkids.com)
- 19- الخالدي الخالدي خضر ديب مبارك، تقييم نظرية الذات لكارل روجرز موقع أكاديمية علم النفس [Http://www.acofps.com](http://www.acofps.com)
- 20- الحكمي أحمد، المدخل السلوكي، موقع أكاديمية علم النفس، [Http://www.acofps.com](http://www.acofps.com)
- 21- الكردي احمد سيد، مقدمة في العلوم السلوكية، موقع، [Http://kenanaonline.com](http://kenanaonline.com)
- 15- مقال عن السلوك، موسوعة مقاتل من الصحراء، موقع، [Http://www.moqatel.com](http://www.moqatel.com)
- 22- المرزوق إحسان عبد الله ، القيم ومظاهرها السلوكية، موقع بيت القيم، [www.qeyamhome.net](http://www.qeyamhome.net)
- 23- مصطفى زهيد، مدخل إلى الفكر الانثربولوجي، [www.araanthropos.com](http://www.araanthropos.com)
- 24- الإبراهيمي زكريا، حول الدين في علم الاجتماع، موقع، [Http://mominoun.com](http://mominoun.com)
- 25- بوالروايح محمد، دراسة حول دور القيم الاجتماعية في تكوين الدولة عند ابن خلدون، 2010، موقع مجموعة اليسر [Http://albahethoun.blogspot.com](http://albahethoun.blogspot.com)
- 26- موقع الفريق الاجتماعي، ملف عن نظرية الجشطالت، [Http://www.social-team.com](http://www.social-team.com)

## سابعاً/القوانين

- 1- الأمر الرئاسي رقم 35-76 المتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر، المؤرخ في 16/04/1976.
- 2- القانون والتشريع المدرسي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004.
- 3- وحدة النظام التربوي، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والاكمالي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2005.
- 4- القانون رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية عدد رقم 04 المؤرخ في 27 جانفي 2008.
- 5- إصلاح المنظومة التربوية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، وزارة التربية الوطنية، ط2، 2009.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله  
كلية العلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

استمارة رقم:.....

## استمارة استبيان

مقدمة في إطار دراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الديني

بعنوان:

**القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية  
الجزائرية**  
دراسة ميدانية في بعض متوسطات ولاية الجلفة

سيدي، سيدتي:

أضع بين أيديكم استمارة استبيان، تم اعدادها لاستكمال موضوع بحثنا بعنوان "القيم الدينية والظواهر السلوكية لدى أساتذة المؤسسة التربوية الجزائرية"، وهي جزء من متطلبات دراسة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني، لذا نرجو منكم التكرم بالمساهمة بإجاباتكم عن الأسئلة المطروحة عليكم ضمن هذه الاستمارة بكل موضوعية، وذلك بوضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة، وليكن في علم سيادتكم أن المعلومات الموجودة في هذه الاستمارة سرية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي.

تحت إشراف الأستاذ:  
رشيد بوسعادة

من إعداد الطالب:  
بلخير بن ملوكة

السنة الجامعية 2014/2015

- أولاً: البيانات الشخصية:

- 1- الجنس:  ذكر -  أنثى
- 2- السن:  اقل من 30 سنة  من 31 إلى 40 سنة  من 41 إلى 50 سنة  أكثر من 50 سنة
- 3- الحالة العائلية:  متزوج  أعزب  مطلق  - أرمل
- 4- المستوى التعليمي:  ثانوي  جامعي
- 5- النشاط الأصلي في الوسط الأسري:
- فلاح  - رعوي  - خدماتي  - تجاري  - حرفي
- صناعي  - تعليمي
- 6- ما هو اختصاصك في التدريس؟

7- هل خضعت لدورة تكوينية قبل التوظيف:

- نعم  - لا
- 8- سنوات الخبرة في المؤسسة:  اقل من 10 سنوات  من 10 إلى 20 سنة  أكثر من 20 سنة
- 9- هل الراتب الخاص بك بالمؤسسة؟
- ملائم  - مقبول نوعاً ما  - غير ملائم

- ثانياً: بيانات حول قيمة إتقان العمل:

10- هل تلقيت تربية دينية؟

- نعم  - لا

11- في حالة الإجابة بنعم أين تمت عملية تلقي هذه التربية:

- المسجد

- الكتابيب

- الزوايا

- تلقي التربية في أماكن غير التي ذكرت

- لم يتلقوا أي تربية دينية

12- هل درجة إيمانك بالله:

- عالية مثل أكثر الأفراد التزاما بالدين

- متوسطة كأوسط الأفراد التزاما بالدين

- منخفضة كأقل الأفراد التزاما بالدين

13- هل يوجد مصلى بالمؤسسة؟

نعم  لا

14- هل تؤدي الصلاة؟

- دائما في أوقاتها

- غالبا في أوقاتها

- أحيانا في أوقاتها

- أبدا ولا مرة

15- هل تؤدي كل الصلوات في المسجد؟

- دائما

□ - أحيانا

□ - أبدا

16- إذا كنت في عملك وحن وقت الصلاة، هل توقف العمل لأداء الصلاة؟

□ نعم □ لا - □

17- هل تؤدي الصلاة جماعة مع زملائك بالمؤسسة؟

□ دائما

□ - أحيانا

□ - أبدا

18- هل زرت بيت الله الحرام؟

□ نعم □ لا - □

19- إذا كان الجواب نعم هل أدى ذلك التقليل من اللامبالاة بالمؤسسة؟

□ كثيرا

□ - إلى حد ما

□ - أبدا

20- هل تقوم بصيام التطوع أثناء العمل؟

□ نعم □ لا - □

21- إذا كان الجواب نعم هل أدى ذلك التقليل من اللامبالاة بالمؤسسة؟

- كثيرا

- إلى حد ما

- أبدا

22- هل تعتقد أن درجة إيمانك بالله:

- تدفعك للتقليل من اللامبالاة في عملك

- لا تؤثر على اللامبالاة في عملك

23- هل تساعد تأدية الصلاة في وقتها على التغلب على اللامبالاة بالعمل؟

- يؤثر كثيرا

- يؤثر إلى حد ما

- لا يؤثر

24- هل أداء الصلاة جماعة بالمؤسسة يؤثر على اللامبالاة بالمؤسسة؟

- كثيرا

- إلى حد ما

- أبدا

25- هل اللامبالاة بالمؤسسة ناتجة عن:

- جهل ضوابط المؤسسة

- عدم استحضار الرقابة الإلهية

- غياب الحوافز

- نقص في الالتزام بالعمل

- عدم الحصول على النتائج الجيدة

ثالثاً- بيانات قيمة المعاملة الحسنة:

26- هل تلاحظ وجود غيابات في المؤسسة؟

- كثيرة

- قليلة

-توجد نوعا ما

- لا توجد

27- هل يتأخر عدد من الأساتذة عن العمل؟

- دائما

- أحيانا

- أبدا

28- هل يغادر عدد من الأساتذة مكان عملهم قبل وقت الخروج؟

- دائما

- أحيانا

□ - أبدا

29- بما تفسر عدم انضباط الأساتذة في عملهم؟

□ - عدم اقتناعهم بالقوانين التنظيمية للمؤسسة

□ - غياب الكلمة الطيبة

□ - عدم إحساسهم بقيمة العمل

□ - العلاقات السيئة السائدة بالمؤسسة

30- ما هي أفضل طريقة لمحاربة عدم الانضباط في العمل؟

□ - اللجوء للتعاون

□ - فعل الخير

□ - التواضع

□ - التطبيق الصارم للقانون

31- هل تؤثر الموعظة على الانضباط داخل المؤسسة؟

□ - دائما

□ - أحيانا

□ - أبدا

32- هل تعتقد أن أداء الصلاة جماعة مع زملائك يعزز الانضباط بالمؤسسة؟

□ - كثيرا

- إلى حد ما

- أبدا

33- هل أدت زيارتك لبيت الله الحرام إلى تحسين الانضباط لديك:

- كثيرا

- إلى حد ما

- أبدا

34- هل تعتقد انه أثناء صيام التطوع:

- يزداد الانضباط لديك بالمؤسسة

- ينخفض الانضباط لديك

- يبقى الانضباط لديك كما هو عليه عادة

رابعا- بيانات قيمة الأمر بالمعروف:

35- بما تصف روح المسؤولية بين الزملاء بالمؤسسة؟

- مرتفعة كثيرا

- مرتفعة إلى حد ما

□ - أبدا

36- حسب رأيك ما هي أسباب انخفاض روح المسؤولية؟

□ - تعيين مسؤولين في مناصب لا يستحقونها

□ - قلة الراتب

□ - غياب التنكير بالجزاء والعقاب الأخروي

□ - العلاقات السيئة بالمؤسسة

□ - عدم احترام ضوابط المؤسسة

□ - غياب المودة

37- هل تعتقد أن المحافظة على أداء الصلاة ينعكس على روح المسؤولية بالمؤسسة؟

□ - إيجابا

□ - سلبا

□ - لا يؤثر

38- هل ترى أن المحافظة على ممتلكات المؤسسة من شأنه الرفع من روح المسؤولية؟

□ - دائما

□ - أحيانا

□ - أبدا

39- ماذا تمثل لك القوانين الضابطة للعمل في المؤسسة؟

□ - يجب تنفيذها لأنها عبادة

□ - أنفذها بدون إتقان تقاديا للعقوبات

□ - لا تنفذ لأنها غير منسجمة مع ظروف العمل

□ - لا تلزمني لأنها تعيق الحرية الشخصية

□ - لا أطبقها لأنها من طرف أفراد تحصلوا على المسؤولية بطرق غير شرعية

□ - يجب تنفيذها لأنها صادرة من أفراد ملتزمين

40- إلى أي حد يؤثر التذكير بالجزاء والعقاب الأخروي في تعزيز روح المسؤولية بالمؤسسة؟

□ - كثيرا

□ - إلى حد ما

□ - لا يؤثر أبدا

41- هل تساهم النصيحة في الرفع من روح المسؤولية بالمؤسسة؟

- دائما

- أحيانا

- أبدا

42- رغم التساوي في الراتب يقوم عدد من الأساتذة ببذل جهد أكثر من زملائهم، فهل هذا يعود إلى:

- ابتغاء مرضاة الله

- حب العمل

- الإقتداء به ( القدوة الحسنة )

- إثبات الذات

- الحصول على امتيازات

43- هل تفضل استعمال مفاهيم جديدة لنشر روح المسؤولية بين الأساتذة بدلا من الطرق القديمة تكون:

- مستمدة من الإخلاص

- تعتمد على التحفيزات المادية

- تحتوي على تشجيعات معنوية

- تعتمد أكثر على الأمر بالمعروف

- مبنية على الاحترام المتبادل

- مستمدة من التنظيمات المعمول بها

44- هل تصارح المشرفين عن العمل بمصادقية في تفاصيل تراها مناسبة لتحسين النتائج  
بالمؤسسة؟

- نعم  - لا

45- أثناء ممارسة عملي فان الهدف من ذلك يتمثل في:

- تحقيق نتائج ايجابية في نهاية الموسم الدراسي

- الترقية في العمل

- ابتغاء مرضاة الله عز وجل

- لا شيء من كل ذلك

انتهى